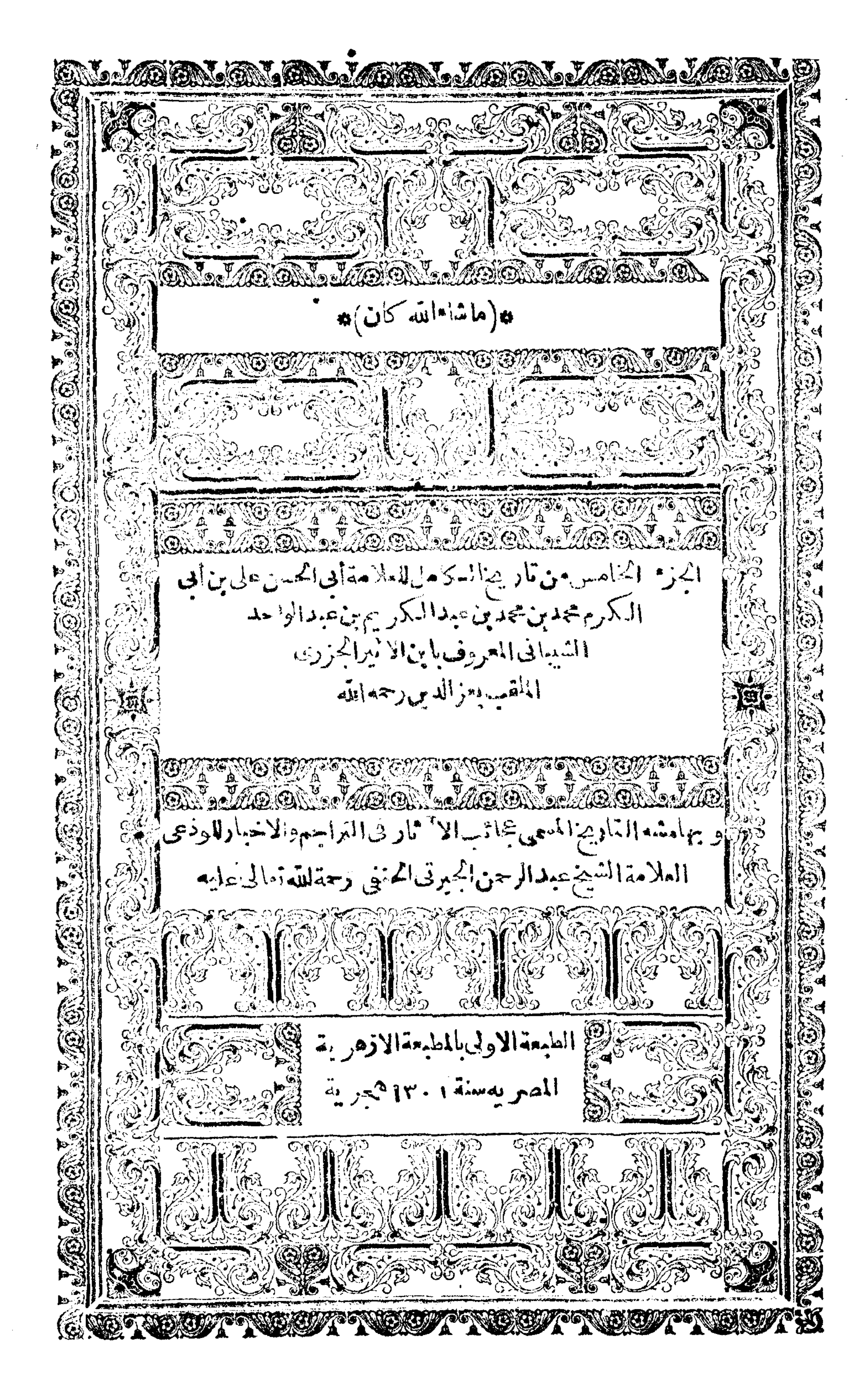


﴿ما شاء الله كان﴾

الجزء الخامس من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار للوذعي العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصريه سنة ١٣٠١ هجرية

(فهرست الجزء الخامس من تاريخ الكامل)

صحيفة

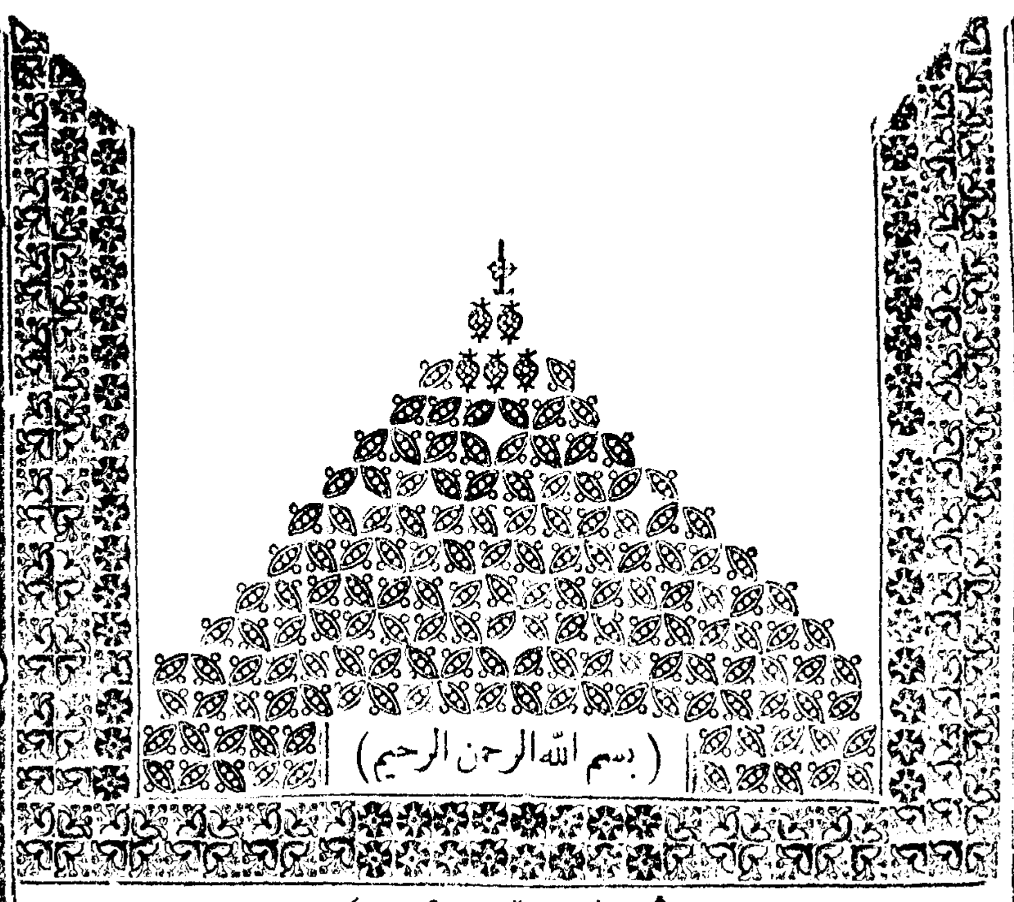
صحيفة

صحيفة

صحيفة

(فهرست الجزء الخامس من عجائب الآثار)

(تمت)



* (ثم دخلت سنة ست وتسعين) *

* (ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر) *

وفي هذه السنة غزا قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع الا بجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل الى شعب عصام من يسهل الطريق الى كاشغر وهى أدنى مدائن الصين وبعث جيشا مع كبير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم أعناقهم وأوغل حتى بلغ قريب الصين فكتب اليه ملك الصين أن ابعث الى رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسن وباس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي فقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه انى قد حلفت انى لا انصرف حتى اطا بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم هبيرة فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بيضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد من عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم هؤلاء فقالوا رأينا قوما ماهم الا نساء مابقي منا أحد الا انتشر ماعنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشي والعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة

الرجال

ولما ورد مصر كان على هذا الشان لابد للداخل عليه من تقديم ما كول بين يديه وهادته اكابر الامراء والتجار بهدايا فاخرة سنية وكان يلبس احسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الاكمام فيلبسها ويظهر في كل طور في ملبس آخر غير الذي لبسه اولا وربما أحضر بين يديه آلات الشرب وانكبت عليه نساء البلد فتوجه اليه بهذا النوع ملام الا ان اهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه اخبارا حسنة وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق لفهمهم ومناسبات للمجالس وله اشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع ثم عاد الى الاسكندرية ومكث هنالك الى ان ورد حسن باشا فقدم

وهو صحبة طائفة من عسكر المغاربة ولما دخل مصر أقبلت عليه الاعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته وأتته الهدايا وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ولما كان آخر جمادى الاولى من ٣ هذه السنة توجه الى كرداسة لايقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة الى طرابلس فمكث عندهم في العزائم والاكرامات مدة من الايام ثم رجع وكان وقتا شديد الحر فخلع ثيابه فاخذه البرد والرعدة في الحال ومرض نحو ثمانية ايام حتى توفي نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية وجهز وكفن وصلى عليه بمشهد حافل بالازهر ودفن تحت جدار قبة الامام الشافعي في مدافن الرزازين وحزنت عليه الناس كثيرا وقد رآه اصحابه بعد موته في منامات عدة تدل على حسن حاله في البرزخ رحمه الله ❊(ومات)❊ الامام العلامة والفاضل الفهامة صفوة النبلاء ونتيجة الفضلاء الشيخ احمد بن احمد بن محمد السحيمي الحنفي القلعاوي تفقه على والده وعلى الشيخ احمد الحماقي وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى الطائي الهداية وانجب ودرس في فقه المذهب والمعقول مع الحشمة والديانة ومكارم الاخلاق والصيانة توفي سادس عشر شوال ودفن عند والده بباب الوزير ❊(ومات)❊ الاجل العمدة الشريف الصالح السيد عبد الخالق بن احمد بن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المنتهي نسبه الى سيدي عبد القادر الحسني الجيلي المصري ويعرف بابن بنت الجيزي وهو أخو السيد محمد الجيزي المتوفي قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة تولى بعد اخيه الكتابة

الرجال من ثلاث فلما كان اليوم الثالث دعاهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا فنظر اليهم ملك الصين فرأى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم وأخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء فلما أمسى بعث اليهم أن ابعثوا الى زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له قد رأيتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وأنت في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سائلكم عن أمر فان لم تصدقوني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول اليوم الاول والثاني والثالث ما صنعتم قال اما زينا اليوم الاول فلباسنا في أهلنا واما اليوم الثاني فزينا اذا أتينا أمراءنا واما الثالث فزينا لعدونا قال ما أحسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة أصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم قالوا كيف يكون قليل الاصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا آجالا اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية فقال فانا نخرجه من يمينه ونبعث تراب أرضنا فيطؤه ونبعث اليه ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية وأربعة غلمان من ابناء ملوكهم ثم اجازهم فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب فقال سوادة بن عبد الملك السلولي

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم ❊ للصين أن سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى ❊ حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
أدى رسالتك التي استدعيته ❊ فاتاك من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال

لله در هبيرة بن مشمرج ❊ ماذا تضمن من ندى وجمال
وبديهة تعيى بها أبناؤها ❊ عند احتفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السنون تتابعت ❊ والليث عند تكعكع الابطال
فسقى بقرية حيث امسى قبره ❊ غر يرحن بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده ❊ وبكاه كل مثقف عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا ❊ في العام ذي السنوات والامحال

ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة اذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا فتحدر الى وقت الغزو فاذا تأهب للغزو ضمرها وحمل عليها الطلائع وكان يجعل الطلائع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعة أمر بلوح فنقش ثم شقه نصفين وجعل شقه عنده

و يعطي نصفه الطليعة و يأمرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة أو غيرهما ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم اصدقت الطليعة أم لا وفيها غزا بشر بن الوليد الشاتية ورجع وقد مات الوليد

(ذكر موت الوليد بن عبد الملك)

وفي النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وقيل تسع سنين وثمانية أشهر وقيل واحد عشر شهرا وكانت وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر وقيل كان عمره خمسا وأربعين سنة وقيل ستا وأربعين سنة وأشهرا وقيل تسعا وأربعين وخلف تسعة عشر ابنا وكان دميما يتبختر في مشيته وكان سائل الانف جدا وقيل فيه

فقدت الوليد وأنفه * كمثل الفصيل بدا ان يبولا

ولما دلي في جنازته جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه اعاش أبي فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه عوجل والله أبوك واتعظ به عمر

(ذكر بعض سيرة الوليد)

كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام والمسجد الاقصى ووضع المنابر واعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوحا عظاما منها الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر ابن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الخير ما وردك الليلة وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر ومرض الوليد مرضة قبل وفاته واغمي عليه فبقي يومه ذلك كأنه ميت فبكوا عليه وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد في يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط علي من لا رحمة له فقد طال ما سألتك ان تجعل منيتي قبله فبينما هو كذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما أفاق الوليد قال ما احد اشد سرورا بعافيتي من الحجاج ثم لم يمت حتى ثقل الحجاج عليه وكان الوليد أراد ان يخلع أخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فكتب الوليد الى سليمان يأمره بالقدوم عليه فابطأ فعزم الوليد على المسير اليه ليخلعه وأخرج خيمه فمات

بيت النقابة ومشيخة القادرية واحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة وكان انسانا حسنا كثير الحياء منجمعا عن الناس مقبلا على شأنه وفيه ٤ رقة طبع مع الاخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار رحمه الله *(ومات)* الامير الصالح المبجل أحمد جاويش أرنؤد باش اختيار وجاق التفكجية وكان من أهل الخير والدين والصلاح عظيم اللحية منور الشيبة مبجلا عند أعاظم الدولة يندفع في نصرة الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه ويتقونه ويحترمونه لجلالته ونزاهته عن الاغراض وكان يحب أهل الفضائل ويحضر دروس العلماء ويزورهم ويقتبس من أنوار علومهم ويذهب كثيرا الى سوق الكتبيين ويشتري الكتب ويوقفها على طلبة العلم واقتنى كتبا نفيسة ووقفها جميعها في حال حياته ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمري بالصليبة تحت يد الشيخ موسى الشيخوني الحنفي وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخاري ومسلم وأشياء كثيرة والشمائل والثلاثيات وغير ذلك وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ولم يخلف بعده مثله توفي في ثامن شوال من السنة وقد ناهز التسعين *(ومات)* الامير المبجل أحمد كتخدا المعروف بالمجنون أحد الامراء المعروفين والفرانصة المشهورين وهو من مماليك سليمان جاويش القازدغلي ثم انضوى الى عبد الرحمن كتخدا وانتسب اليه وعرف به وأدرك الحوادث والفتن التليدة والطارفة

قبل

وبنى مع من نفي في امارة علي بك الغزاوي في سنة ثلاث وسبعين الى بحري ثم الى الحجاز وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنتي عشرة سنة وقادا بالحرم المدني ثم رجع الى الشام وأحضره محمد بك أبو الذهب الى ٥ مصر وأكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به وكان يسامره ويانس بحديثه ونكاته فانه كان يخلط الهزل بالجد ويأتي بالمضحكات في خلال المقبضات فلذلك سمي بالمجنون وكان بالترسا بالجيزة جارية في التزامه وعمر بها قصرا وأنشأ بجانبه بستانا عظيما زرع فيه أصناف الاشجار والنخيل والرياحين ويجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس في غاية الحسن وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه في بعض الاحيان ولما حضر حسن باشا الى مصر ورأى هذا البستان اعجبه فأخذه لنفسه واضافه الى أوقافه وبنى المترجم ايضا داره التي بالقرب من الموسكي داخل درب سعادة ودارا على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه وكان له عزوة ومماليك ومقدمون واتباع وابراهيم بك اوده باشه من مماليكه ورضوان كتخدا الذي تولى بعده كتخدا الباب وكان مقدمه في المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شان وصولة وشهرة في القضايا والدعاوى ولم يزل طول المدد السابقة جاويشا فلما كان آخر مدة حسن باشا قلدوه كتخدا مستحفظان ولم يزل معروفا مشهورا في اعيان مصر الى ان توفي في خامس شعبان من السنة *(ومات)* الامير الجليل محمد بك الماوردي وهو من مماليك سليمان اغا كتخدا الجاويشية زوج ام عبد الرحمن

قيل ان يسير اليه ولما اراد ان يبني مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها افتتحت عنوة ونبنيها مسجدا فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل عليه اعرابي فت اليه بصهر بينه وبين قرابته فقال له الوليد من ختنك بفتح النون وظن الاعرابي انه يريد الختان فقال بعض الاطباء فقال له سليمان انما يريد أمير المؤمنين من ختنك وضم النون فقال الاعرابي نعم فلان وذكر ختنه وعاتبه أبوه على ذلك وقال انه لا يلي العرب الا من يحسن كلامهم فجمع أهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر قيل انه لما ولي الخلافة كان يختم القرآن في كل ثلاث وكان يقرأ في رمضان كل يوم ختمة وخطب يوما فقال ياليتها كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأراحتنا منك

(ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته)

وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه الوليد وهو بالرملة وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عثمان قد عزم على أن يجلد أبا بكر ويحلق لحيته من الغد فلما كان الليل جاء البريد الى ابي بكر بتأميره وعزل عثمان وحده وان يقيده وفيها عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره بقتل بني عقيل وبسط العذاب عليهم وهم أهل الحجاج فكان يعذبهم ويلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان يزيد ابن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عمان

(ذكر مقتل قتيبة)

قيل وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك أراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز فأجابه الى ذلك الحجاج وقتيبة على ما تقدم فلما مات الوليد وولي سليمان خافه قتيبة وخاف أن يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة الى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه بفتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صولته فيهم ويذم أهل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقرأه ثم ألقاه

كتخداوية شداشيته حسن بك الأزبكاوي الذي قتل بالمصاطب كما تقدم وحسن بك المعروف بأبي كرش فكان الثلاثة
امراء يجلسون بديوان الباشا ٦ . وسيدهم كتخدا الجاويشية واقف في خدمته على أقدامه ورتب له محن في
تنقلاته ورحلاته الى البلاد
عندما تملك علي بك وخرج
المترجم منفيا وهاربا من مصر
مع من خرج وباشر الحروب
بأسيوط وذهب الى الشام
وغيرها ولكن لم أحقق وقائعه
ولم يزل حتى حضر الى مصر
في أيام أبي الذهب وقد صار
ذا شيبة وتزوج ببنت الشيخ
العناني وأقام ببيتهم بسوق
الخشب خاملا حتى مات في هذه
السنة وكان لا بأس به وتقلد
في المدد السابقة أغاوية
مستحفظان ثم الصنجقية
ونظارة الجامع الأزهر

سنة اثنين ومائتين وألف

استهل المحرم بيوم السبت * فيه
عزل المحتسب وتولى آخر
يسمى يوسف أغا الخربتاوي
وتولى عثمان بك طبل
الاسماعيلي على جرجا
(وفيها) انفرد اسمعيل بك
الكبير في امارة مصر وصار
بيده العقد والحل والابرام
والنقض واستوزر محمد أغا
البارودي وجعله كتخداه
واستمر اسمعيل كتخدا حسن
باشا بمصر لقبض بواقي المطلوبات
وسكن ببيت حسن كتخدا
الجربان بباب اللوق (وفيه)
قبض اسمعيل بك على الحاج
سليمان بن ساسي وحبسه
ببيت محمد أغا البارودي وصادره في خمسين كيسا (وفي خامسه) طلب اسمعيل بك دراهم قرضة
مبلغا كبيرا فوزعوا منها جانبا على تجار البن والبهار وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين وجانبا على

الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه ودفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثالث فان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه وألقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه وألقاه الى يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وامسك بيده وقيل كان في الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعنك ولأملأنها عليك رجالا وخيلا ثم أمر سليمان برسول قتيبة فأنزل ثم أحضره ليلا فأعطاه دنانير جائزته وأعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال له أخوه عبد الرحمن اقطع بعثا وجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من أحب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك الا مناصح ولا يختلف عليك وقال له أخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وقال لا أعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها يا أهل السافلة ولا أقول يا أهل العالية يا أوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر ابن وائل يا أهل النفخ والكذب والبخل بأي يوميكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم يا أصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا أقول تميم يا أهل الجور والقصف كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا أصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدلتم بتأبير النخل أعنة الخيل يا معشر الأزد تبدلتم بقلوس السفن أعنة الخيل ان هذا لبدعة في الاسلام الأعراب وما الأعراب لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر والحمر فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت أما والله اني لابن أبيه وأخو أخيه والله لأعصبنكم عصب السلم ان حول الصليان لزمزمة يا أهل خراسان تدرون من وليكم يزيد بن مروان كأني بأمير جاءكم فغلبكم على فيئكم وظلالكم ارموا غرضكم الأقصى حتى متى يتبطح أهل الشام بأفنيتكم يا أهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الام والمولد والراي والهوى والدين وقد أصبحتم فيما ترون من الأمن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز فاحمدوا الله على العافية واسألوه الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فأتاه أهله وقالوا ما رأيناك كاليوم قط ولاموه فقال لما تكلمت فلم يجبني أحد غضبت فلم أدر ما قلت وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وكان أول من تكلم الأزد فأتوا حضين بن المنذر بضاد معجمة فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان

خراسان

نصارى القبط وعلى الاروام والشوام وعلى طوائف المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسببين فى الغلال بالسواحل والرقع وكذلك بياعون القطن والبطانة والقماش والمجدون واليهود وغير ذلك فانزعج الناس وأغلقوا كائل البن والغورية ودكاكين الميدان (وفى يوم السبت خامس عشره) اجتمع جملة من الطوائف المذكورة وحضروا الى الجامع الازهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل وحضر الشيخ العروسى فقاموا فى وجهه وأرادوا اقفل أبواب الجامع فمنعهم من ذلك فصاحوا عليه وسبوه وسحبوه بينهم الى جهة رواق الشوام فمنع عنه المجاورون وأدخلوه الى الرواق ودافعوا عنه الناس وقفلوا عليه باب الرواق وصحبته طائفة من المتعممين وكتبوا عرضا الى اسمعيل بك بسبب ذلك وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى وانتظروه حتى رجع اليهم ومعه تذكرة من اسمعيل بك مضمونها الامان والعفو عن الطوائف المذكورة (وفيها) ان هذا المطلوب انما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك فلما قرئت عليهم التذكرة قالوا هذه مخادعة وعندما ينفض الجمع وتفتح الدكاكين يأخذونا واحدا بعد واحد ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصى والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام الغير اللائق الى ان وصل الى باب زويلة فنزل بجامع المؤيد وأرسل الى اسمعيل بك يخبره بهذا الحال فحنق اسمعيل بك وظن أنها مفتعلة من الشيخ وانه هو الذى أغراهم على هذه الافعال

خراسان ولا يرضون ان يصير الامر فى غير مضر فان اخرجتموهم منه اعانوا قتيبة فاجابوه الى ذلك وقالوا من ترى من تميم قال لا ارى غير وكيع فقال حيان النبطى مولى بنى شيبان ان احدا يتولى هذا غير وكيع ليصلى بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم امير اخذه بما جنى فانه لا ينظر فى عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته اذ صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين الضبى فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد امر الناس الا حيان فاراد ان يغتاله وكان حيان يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان وسمع بعض الخدم فاتى حيان فاخبره فلما جاء رسوله يدعوه تمارض واتى الناس وكيعا وسالوه ان يلى امرهم ففعل وبخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف ورئيسهم حضين ابن المنذر ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حصين ومن عبد القيس اربعة آلاف وعليهم عبد الله بن علوان ومن الازد عشرة آلاف وعليهم عبد الله بن حوذان ومن اهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم ابن زحر والموالى سبعة آلاف عليهم حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطى للكنته فارسل حيان الى وكيع ان انا كففت عنك واعنتك اتجعل لى الجانب الشرقى من نهر بلخ خراجه ما دمت حيا وما دمت اميرا قال نعم فقال حيان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة ان الناس يبايعون وكيعا فدس ضرار بن سنان الضبى الى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة امره فارسل يدعوه فوجده قد طلى رجليه بمغرة وعلق على راسه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلى فرجع فاخبر قتيبة فاعاده اليه يقول له لتاتينى محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فاتنى به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل ارسل اليه شعبة بن ظهير التميمى فقال له وكيع يا ابن ظهير البث قليلا تلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى فى الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال من انت قال من بنى اسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فاعطاه رايته وقيل كانت مع عقبة بن شهاب المازنى واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول

قرم اذا حمل مكروهة ✽ شد الشرى سيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة اهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو ابن عم قتيبة فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر فقال له محفز بن جزء الكلابى وهو قيسى ايضا وكان قتيبة قد جفاهم نادهم حيث وضعتهم قال قتيبة ناد اذكركم الله والرحم قال محفز انت قطعتها قال ناد لكم العتبى قال محفز لا اقالنا الله اذن فقال قتيبة عند ذلك

يا نفس صبرا على ما كان من الم ✽ اذ لم أجد لفضول العيش اقرانا

فاجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك وليس قصده الا الخلاص منهم فقال انا ارسلت اليهم بالامان ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشئ فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يومان فارسلوا الى أهل الصاغة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالقرز والموزع عليهم فلم يجدوا ابدا من الدفع ثم طالبوا وكالة الجلابة وتطرق الحال الى باقى الناس حتى بياعين الفسيخ ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة (وفى منتصفه) حضر على كاشف من جهة قبلى وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة الى الامراء القبالى وأخبرأنهم مستقرون فى اماكنهم ولم يتحركوا (وفى يوم الخميس سادس عشرينه) سافر أمير القلزم لملاقاة الحاج وكان من عادته السفر فى أول الشهر ولم يحضر فى هذه السنة نجاب الابل وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين وأخذوا أيضا بيته الذى كان سكن به فلما استقر يحيى بك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بك وهو بيت أبيها وهو أحق به

(ثم استهل شهر صفر الخير) (فيه) كملت القيسارية التى عمرها اسمعيل بك بجانب السبيل الذى بسويقة لاجين فانشا بها احدى وعشرين حانوتا وقهوة وجعلها من بعض الاركان وهذا السبيل من انشاء سيده ابراهيم كتخدا ولما أتمها نقل اليها سوق درب الجماميز بعد العصر وانتقل اليه الدلالون والناس والقماشون فى عصريه يوم الثلاثاء ثانيه وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم وليس لاسمعيل بك من المحاسن الا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه فى هذه الجهة

ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما رأى ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دعوه ان هذا أمر يراد وجاء حيان النبطى فى العجم وقتيبة واجد عليه فقال عبدالله أخو قتيبة لحيان احمل عليهم فقال حيان لم يان بعد فقال عبدالله ناولنى قوسى فقال حيان ليس هذا بيوم قوس وقال حيان لابنه اذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الى فلما حول حيان قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر وكيع وكبروا فبعث قتيبة اخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبة وقيل من باهلة فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضع فى مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبدالرحمن اخو قتيبة نحوهم فرماه أهل السوق والغوغاء فقتلوه واحرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة انج بنفسك فقال بئس ما جزيتك اذن وقد اطعمتنى الجردق والبستنى النمرق وجاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه وجرح قتيبة جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد انزل فخذ رأسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز رأسه وقتل معه من اهله اخوته عبدالرحمن وعبدالله وصالح وحصين وعبدالكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وقيل قتل عبدالكريم بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبة من اهل بيته احد عشر رجلا ونجا عمر بن مسلم اخو قتيبة نجاه اخواله وكانت امه الغبراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة القيسية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال مثلى ومثل قتيبة كما قال الاول * من ينك العير ينك نياكا * اراد قتيبة قتلى وانا قتال

قد جربونى ثم جربونى * من غلوتين ومن المئين
حتى اذا شبت وشيبونى * خلوا عنانى وتنكبونى

انا أبو مطرف ثم قال

انا ابن خندف تنمينى قبائلها * بالصالحات وعمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته فقال

شيخ اذا حمل مكروهة * شد الشرى سيف لها والحزيم

والله لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلا اسعاركم والله ليضربن القفيز بار بعة دراهم أو لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج وكيع مشهرا وقال والله الذى لا اله الا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس او يذهب رأسى معه فقال له حضين اسكن يا أبا مطرف فانك تؤتى به وذهب حضين الى الازد وهو سيدهم فامرهم بتسليم الرأس الى وكيع فسلموه اليه فسيره الى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمى ووفى وكيع لحيان النبطى بما كان ضمن له فلما اتى سليمان برأس قتيبة ورؤس اهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحرث فقال

كما لا يخفى (وفيه) اشتد العسف في الرعية بسبب طلب السلفة وتعدى الحال الى بياعين الخلل والصوفان
وتضرر الفقراء من ذلك (وفي سابعه) سافر محمد باشا والى جدة الى السويس (وفي
يوم السبت ثالث عشره) طلع اسمعيل بك والامراء الى الديوان بالقلعة وأخرج قوائم مزاد البلاد التي تأخر على ملتزميها الميري فتصدر امرائها كتخداه محمد اغا البارودي فاشترى نحو سبعين بلدا وفي الحقيقة هي راجعة الى مخدومه يفرقها على من يشاء من اغراضه فشرع أولا في طلب الشتوي وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا ثم ادعى ان حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ودخلت في حسابه وطلب سنة ونصف أخرى وطلب المال الصيفي أيضا فعجزت الملتزمون ففعل هذه الفعلة وأخرج قوائم مزادهم الى الديوان واستخلصها من ملتزميها (وفي ثالث الليلة) حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية وأخبروا أن الامراء القبالي حضروا الى أسيوط وأوائلهم تعدى منفلوط فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا الى مصر فلما تحققت هذه الاخبار طلع في صبحها اسمعيل بك الى الديوان واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ فتكلم اسمعيل بك وقال يا أسيادنا يا مشايخ يا أمراء يا وجاقلية ان الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان وانتقلوا من أماكنهم وزحفوا على البلاد فهل الواجب قتالهم ودفعهم فقالوا نعم فقال ان

له هل ساءك هذا يا هذيل فقال لو ساءني لساء قوما كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان هذا للهذيل لانه هو وقتيبة من قيس عيلان ثم امر بالرؤس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من اهل خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقي به ونستفتح به اذا غزونا وما صنع احد بخراسان قط ما صنع قتيبة الا انه غدر وذلك ان الحجاج كتب اليه ان اختلهم واقتلهم في الله وقال الاصبهبذ قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب فقال لو كان قتيبة باقصى حجر في الغرب مكبلا ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم من يزيد وقال الفرزدق في ذلك

اتاني ورحلي في المدينة وقعة * لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر * بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله * وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح الى الجنات عفوا مطهرا
فما رزئ الاسلام بعد محمد * بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا

وعبهرام ولده قيل وقال شيوخ من غسان كنا بثنية العقاب اذا نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا من اين اقبلت قال من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس فعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا قال اين تروني الليلة من افريقية وتركنا ومضى فاتبعناه على خيولنا فاذا هو يسبق الطرف

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة مات قرة بن شريك القيسي امير مصر في صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين في الشهر الذي مات فيه الحجاج وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وهو أمير المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد (بفتح الهمزة وكسر السين) وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح ابن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة وعلى قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي سود وفيها مات شريح القاضي وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكرة ومحمود بن لبيد الانصاري وله صحبة وفي ولاية الوليد مات عبد الله بن محيريز قيل له صحبة وابو سعيد المقبري كان يسكن المقابر فنسب اليها وفيها توفي ابراهيم بن يزيد النخعي الفقيه وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في أيام الوليد بن عبد الملك وفيها توفي محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة وعباس بن سهل بن سعد الساعدي

...تم ... اذا عصوا عهد السلطان ولزم الحال الى قتالهم يصرف على المقاتلين من العسكر من خزينة السلطان وليس هنا خزينة فكل منكم يقاتل عن نفسه فاجابه ١٠ اسمعيل افندى الخلوتى وقال ونحن أى شئ تبقى عندنا حتى نصرفه وقد صرنا كذا شحاتين لا نملك شيئا فقال له الباشا هذا الكلام لا يناسب ولا ينبغى انك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام والاولى ان تقول لهم أنا وأنتم شئ واحد ان جعت جوعوا معى وان شبعت اشبعوا معى ثم انحط الراى بينهم على ان يكتبوا عرضا للدولة والاخبار عن نقضهم وعرضا لهم بالتحذير وقال الباشا نرسل نعلم الدولة وننظر ما يكون الجواب فان زحفوا واقبل تجئ الجواب خرجنا اليهم وقاتلناهم ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والاجناد الغائبين بالارياف بالحضور وبكى اسمعيل بك بالمجلس ونهنه فى بكائه فقال له الاختيارية لا تبك يا بك ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ وأرسلوها صحبة واحد من طرف الباشا وسراج من طرف اسمعيل بك وأرسلوا الى محمد باشا المسافر الى جدة بالرجوع من السويس الى مصر بامر من الدولة (وفى ذلك اليوم) أعنى يوم الاحد رابع عشره حضر جاويش الحاج من العقبة (وفى يوم الاربع سابع عشره) نبهوا على مماليك الامراء القبليين وكشافهم الكائنين بمصر بالاجتماع والحضور فارسل كل من كان مستخدما عنده جماعة من الامراء والصناجق وغيرهم صالح
يجمعهم فى مكان فى بيته ومن كان غائبا فى حاجة أرسلوا اليه وأحضروه فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين)
(ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير)

وكان سبب قتله ان اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا عند عوده الى الشام فضبطها وسدد امورها وحمى ثغورها وافتتح فى امارته مدائن بقيت بعد ابيه وكان خيرا فاضلا وتزوج امرأة رذريق فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على ان ياخذ اصحابه ورعيته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها رذريق فقال لها ان ذلك ليس فى ديننا فلم تزل به حتى امر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه فكان احدهم اذا دخل منه طأطأ راسه فيصير كالراكع فرضيت به وصار كالسجود عندها فقالت له الآن لحقت بالملوك وبقى ان اعمل لك تاجا مما عندى من الذهب واللؤلؤ فابى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع وتسعين وقيل ان سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو فى المحراب فصلى الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واخذوا راسه فسيروه الى سليمان فعرضه سليمان على أبيه فتجلد للمصيبة وقال هنيئا له بالشهادة وقد قتلتموه والله صواما قواما وكانوا يعدونها من زلات سليمان وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين فى آخرها ثم ان سليمان ولى الاندلس الحرث بن عبد الرحمن الثقفى فاقام واليا عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله هذا آخر ما أردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار * وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشى فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه اسمعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة فاسلم البربر فى ايامه جميعهم

(ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان)

كان السبب فى ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها والصلاة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال ان العراق قد أخربها الحجاج وأنا اليوم رجل أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى فاتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا وأقبل يزيد فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج صالح فى الدراعة بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسايره فنزل يزيد وضيق عليه

في الترسيم وأما على بك الدفتردار فانه لم يسلم فين عنده وكان منقطعا في الحريم لصداع براسه ووجع في عينيه من مدة شهرين (وفي يوم الجمعة) كان نزول الحجاج ودخولهم الى مصر وكانوا اغلقوا أبواب مصر واجلسوا عليها حرسجية فلم يدخل الحجاج الا من باب النصر فقط فتضرر الناس من الازدحام في ذلك الباب وارتاح الحجاج في هذا العام ولم يحصل لهم تعب وزاروا المدينة الشريفة (وفيه) نزل الاغا وصحبته كتخدا الباشا وأمامهما المناداة على كل من كان مختفيا من أتباع الامراء القبليين ومماليكهم بالظهور ويطلعوا يقابلوا الباشا وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة أيام فانه يستاهل الذي يجري عليه (وفي صبحها يوم السبت) دخل أمير الحاج غيطاس بك وصحبته المحمل (وفيه) قال اسمعيل بك للمشايخ اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر فقال الشيخ العروسي لا يحتاج الى ذلك فان العساكر الرومية لا تنفع بين العساكر المصرية والاولى استجلاب خواطر الجند بالاحسان اليهم والذي تعطوه للاغراب أعطوه لاهل بلادكم أولى (وفيه) شرع اسمعيل بك في طلب تفريدة من البلاد والقرى فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك وعين لقبضها خازنداره وغيره (وفي تاسع عشره) قبضوا على جماعة من المماليك والاجناد وهم الذين كانوا في الترسيم وأنزلوهم في مراكب وأرسلوهم الى ثغر اسكندرية وحبسوهم بالبرج ومنهم جماعة بابي قير وكان على بك توقف في تسليم المنتسبين اليه فلم يزل به اسمعيل بك حتى سلم فيهم (وفي عشرينه) قبضوا على بوابينهم وأنزلوهم

صالح فلم يمكنه من شئ واتخذ ألف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد اكتب ثمنها على واشترى يزيد متاعا وكتب صكا بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ليزيد ان الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين وتؤخذ به فضاحكه يزيد وقال اجز هذا المال هذه المرة ولا أعود ففعل صالح وكان سليمان لم يجعل خراسان الى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهتم فقال له اني اريدك لامر قد أهمني فاحب أن تكفينيه قال أفعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجالها فهل من حيلة قال نعم سرحني الى أمير المؤمنين قال فاكتم ما أخبرتك وكتب الى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسير ابن الاهتم على البريد فاتى سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال أنا أعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت ولي بها وباهلها خبر وعلم قال فاشر علي برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد فان ذكر منهم أحدا أخبرته برأيي فيه فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا فليس له مكر أبيه ولا شجاعة أخيه حتى عدد رجالا وكان آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما احد أوجب شكرا ولا أعظم عندي يدا من وكيع لقد ادرك بثاري وشفاني من عدوي ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدره خامل في الجماعة نابه في الفتنة قال ما هو ممن تستعين به فمن لها ويحك قال رجل أعلمه لم يسمه امير المؤمنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن لي امير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال العراق احب اليه من خراسان قال ابن الاهتم قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال اصبت الرأي فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فاتى يزيد به فامر بالجهاز للسير ساعته وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوائجه واموره بالبصرة وكان اوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمي اشهرا ثم عزله وولى بشير بن حيان النهدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فلما سار يزيد الى خراسان امره سليمان ان يسال عن قتيبة فان اقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع قيد وكيعا به ولما وصل مخلد ابن يزيد مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذبه واخذ اصحابه وعذبهم قبل قدوم ابيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة اشهر او عشرة اشهر ثم قدم يزيد في هذه السنة خراسان فاتى ذوي اهل الشام وقوما من اهل خراسان فقال نهار بن توسعة في ذلك

المراكب أيضا وبعضهم أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديري واللباس وطاقية أو طربوش معمم عليه
بحرمة أو منديل ونحو ذلك ولم تزل الجرمخية مقيمين على الابواب وحصل منهم الضرر للناس والرعية

وما كنا نؤمل من امير * كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطأ ظننا فيه وقدما * زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير * مشينا نحوه مشي الاسود
فهلا يا يزيد انب الينا * ودعنا من معاشرة العبيد
نجيب ولا ترى الاصدودا * على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال * فما بال التجهم والصدود

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة وفيها اغزا مسلمة أرض الوضاحية ففتح الحصن الذى فتحه الوضاح صاحب الوضاحية وفيها اغزا عمر بن هبيرة أرض الروم في البحر فشتى فيها وفيها حج سليمان بن عبد الملك بالناس وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة اشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات عطاء بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة وفيها مات موسى بن نصير الذى فتح الاندلس وكان موته بطريق مكة مع سليمان ابن عبد الملك وفيها توفي قيس بن أبي حازم البجلي وقد جاوز مائة سنة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فرآه قد توفي وروى عن العشرة وقيل لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله في آخر عمره (حازم بالحاء المهملة والزاى المعجمة) وفيها توفي سالم بن أبي الجعد مولى أشجع واسم أبي الجعد رافع

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين)
(ذكر محاصرة القسطنطينية)

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير الى القسطنطينية ومات ملك الروم فاتاه أليون من اذربيجان فاخبره فضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه فسارا الى القسطنطينية فلما دنا منها امر كل فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه الى القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها أمر بالطعام فالقى أمثال الجبال وقال للمسلمين لا تأكلوا منه شيئا واغيروا في أرضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع الناس وبقى الطعام في الصحراء والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزرع وأقام مسلمة قاهرا للروم معه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جبر وعبد الله بن أبي زكرياء الخزاعي وغيرهم فارسل الروم الى مسلمة يعطونه عن كل رأس دينارا فلم يقبل فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم فاتى مسلمة فقال له ان الروم قد

والمتسببين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك وكل من أراد العبور من باب منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو كان بنفسه (وفي يوم الاحد ثامن عشرينه) نزل الاغاوامامه الوالي واوده باشة البوابة وأمامهم المناداة على جميع الاضاشات المنتسبين الى الرجاقات بانهم يأخذوا لهم أوراقا من أبوابهم وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر وبيد المنادي فرمان من الباشا (وفيه) ركب اسمعيل بك ونزل الى بولاق ليتفرج على شركفلك الذى صنعه وتم شغله وقد زاد في صنعته عما فعله حسن باشا بان ركبه على عجل يجروه وزاد في اتقانه وسبك جللا كثيرة للمدافع فلما رآه أعجبه وشرع أيضا في عمل شركفلكين اثنين وجهز ذخيرة عظيمة من بقسماط وغيره (وفي يوم الاثنين) حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للامراء القبليين وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف اسمعيل بك وعلى يدهما جوابان أحدهما خطاب للباشا والثانى خطاب للمشايخ فاجتمعوا بالديوان في صبحها يوم الثلاثاء وقرؤا الجوابات وملخصها انكم نسبتونا لنقض العهد والحال ان النقض حصل منكم بتسفير اخواننا الرهائن علموا

وذهابهم مع قبطان باشا الى الروم ومافعلتم فى بيوتنا وحريمنا ولما حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا الى بحرى فركبنا خلفهم نردهم فلم يمتثلوا فاقتتلنا معهم * وكلام هذا معناه فلما قرؤا ذلك بحضرة الجمع اقتضى الرأى كتابة رسالة اخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملاطفة فى الخطاب والاعتذار وأرسلوها واخذوا فى الاهتمام والتشهيل (واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاربعاء) (فى ثانيه) ركب الاغاوشق الاسواق وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الاضاشات ودخل سوق خان الخليلى ونبه على افرادهم وقال لهم فى غد احضر فى التبديل وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت أذنيه أوانفه (وفيه عزل أحمد افندى الصفائى الروزنامجى من الروزنامه لمرضه وتقلد أحمد افندى المعروف بابى كلية قلفة الانبار روزنامجى عوضا عنه (وفى سادسه) أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد ابن يونس وكتبوا لهم أيضا سمهود وبرديس زيادة على ما بايديهم من البلاد والحال ان الجميع بايديهم (وفى يوم الثلاثاء) حضر عابدى باشا واسمعيل بك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى فلما استقر بهم الجلوس التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسال عنها فقيل له انها بيوت النصارى فامر بهدمها وبالمناداة عليهم بالمنع من ركوب الحمير فسعوا فى المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألفا وباقيها على الكتبة (وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) حضر الشيخ أحمد يونس والذى توجه صحبته

علموا انك لاتصدقهم القتال وانك تطاولهم مادام الطعام عندك فلو احرقته أعطوا الطاعة بايديهم فامر به فاحرق فقوى الروم وأصابوا المسلمين حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات سليمان وقيل انما خدع اليون مسلمة بان ساله أن يدخل من الطعام الى الروم بقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوا ان امره وامر مسلمة واحد وانهم فى امان من السبى والخروج من بلادهم فاذن له وكان اليون قد أعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا فى تلك الحظائر الا مالا يذكر واصبح اليون محاربا وقد خدع مسلمة خديعة لو كانت لامرأة لعيبت بها ولقى الجند مالم يلقه جيش آخر حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده واكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شئ غير التراب وسليمان مقيم بدابق ودخل الشتاء فلم يقدران يمدهم حتى مات وفى هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد فمات أيوب قبل أبيه وفى هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد أغار على مسلمة ابن عبد الملك وهو فى قلة فكتب الى سليمان يستمده فامده فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فاصيب ناس من أهل انطاكية وأصاب الوليد ناسا من ضواحى الروم وأسر منهم بشرا كثيرا

(ذكر فتح جرجان وطبرستان)

فى هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان لما قدم خراسان وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد الا ترى الى ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التى قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشئ الشان هى جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها فى مائة ألف من أهل الشام والعراق وخراسان سوى الموالى والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هى جبال ومخارم وأبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان أهلها طائفة من الترك وأقام عليها وكان أهلها يخرجون ويقاتلون فيهزمهم المسلمون فى كل ذلك فاذا اهزموا دخلوا الحصن فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبى سبرة على تركى قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركى فى بيضة ابن أبى سبرة وضربه ابن أبى سبرة فقتله ورجع وسيفه يقطر دما وسيف التركى فى بيضته فنظر الناس الى أحسن منظر رأوه وخرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان فى أربعمائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى هجم عليهم الترك فى نحو أربعة آلاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا فانتهوا الى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو ثم ان يزيد ألح عليهم فى القتال وقطع عنهم المواد حتى

من طرف الباشا فاجتمعوا في صبحها بالديوان عند الباشا وقرؤا المكاتبات مضمونها الجواب السابق وعدم الرجوع وانهم

طالبون اخصامهم وأما الباشة   والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة في شيء من ذلك وليس لهم الأمراء

مخدومهم أيامن كان ثم ان الشيخ
أحمد يونس قال للباشا يامولانا
ملخص الكلام انكم لو
أعطيتموهم من الاسكندرية
الى اسوان مارضيهم الا
دخول مصر فقال الباشا أنا
عندي فتوى من شيخ الاسلام
باسلامبول على جواز قتالهم
وكذلك أريد فتوى من علماء
مصر بموجب ذلك واخرج
اليهم واقاتلهم وابذل نفسي
ومالي فوعدوه بذلك فلما
كان يوم الاربعاء حضر الشيخ
العروسي الى الجامع الازهر
وكتبوا السؤال ومضمونه
ماقولكم دام فضلكم في
جماعة أمراء وكشاف تغلبوا
على البلاد المصرية وحصل
منهم الفساد والافساد ومنعوا
خراج السلطان وأكلوا
حقوق الفقراء والحرمين
ومنعوا زيارة النبي عليه الصلاة
والسلام وقطعوا علوفات
الفقراء وجماكي المستحقين
والانبار وأرسل لهم السلطان
يامرهم وينهاهم فلم يطيعوا ولم
يمتثلوا وكرر عليهم أوامره فلم
ينتهوا فعين عليهم عسا كره
واخرجهم من البلاد ثم ان
نائبه صالحهم وفرض لهم
اما كن وعاهدهم على ان لا
يتعدوها حقنا للدماء وقطعا
للنزاع وسكونا للفتن واخذ منهم رهائن على ذلك ورجع لمخدومه فعند ذلك تحركوا
ثانيا وزحفوا على البلاد وسعوا في ايقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهد فهل يجوز لنائب السلطان دفعهم

ضعفوا وعجزوا فارسل صول دهقان قهستان الى يزيد يطلب منه ان يصالحه ويؤمنه على نفسه واهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ودخل المدينة فاخذ ما كان فيها من الاموال والكنوز والسبي مالا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركي صبرا وكتب الى سليمان بن عبد الملك بذلك ثم خرج حتى أتى جرجان وكان أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون احيانا مائة ألف واحيانا مائتي ألف واحيانا ثلثمائة ألف وربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان أحد الا على فارس وكرمان وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وبقي أمر جرجان كذلك حتى ولي يزيد وآتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان طمع في طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على الساساز وقهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم أقبل الى ادانى جرجان مما يلي طبرستان فاستعمل على ابز وسار اشد بن عمرو وجعله في اربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فارسل اليه الاصبهبد صاحبها يسأله الصلح وان يخرج من طبرستان فابى يزيد ورجا ان يفتحها ووجه اخاه ابا عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وابا الجهم الكلبي من وجه وقال اذا اجتمعتم فابو عيينة على الناس فسار ابو عيينة واقام يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبد اهل جيلان والديلم فاتوه فالتقوا في سفح جبل فانهزم المشركون في الجبل فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم ابو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبد فكاتب اهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسألهم ان يبيتوا من عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام ويعدهم ان يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم غارون في ليلة وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم أحد وكتبوا الى الاصبهبد باخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطي وقال له لا يمنعك ما كان مني اليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ماجاءنا فاعمل في الصلح فقال نعم فاتى حيان الاصبهبد فقال انا رجل منكم وان كان الدين فرق بيني وبينكم فانا لكم ناصح فانت أحب الي من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة وانما أصابوا منه طرفا ولست آمن ان ياتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فان صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم أصحابه فصالحه على سبعمائة ألف وقيل خمسمائة ألف

وار بعمائة

وقتالهم بشرط عدم ازالة الضرر بالضرر ام كيف الحال وكتب واجوز قتالهم ودفعهم ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا به الى الباشا (واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الجمعة) (فيه) كتب الباشا فرمانا على موجب الفتوى ونزل به اغات مستحفظان ونادى به جهارا وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع ابوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج (وفى ثالثه) اتفق اسمعيل بك على الامراء الصناجق وارسل اليهم الترحيلة فارسل الى حسن بك الجداوى ثمانية عشر الف ريال فغضب عليها وردها ووبخ محمدا كتخدا البارودى وركب مغضبا وخرج الى نواحى العادلية فركب اليه فى صبحها اسمعيل بك وعلى بك الدفتردار وصالحاه وزاداه فى الدراهم حتى رضى وتكلم مع اسمعيل بك فى تشديده على الرعية والالضاشات وقال له لاى شئ يتعصب هؤلاء الناس ان كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة فما احد يقاتل سخرة وان كنت تعطيهم نفقة فالذى تعطيه لهم اعطيه للفرسان المقاتلين واما الوجاقات فليس عليهم الادرك البلد والقلعة (وفى يوم الخميس ثامنه) سافر امام الباشا وعلى كاشف من طرف اسمعيل بك بجوابات للامراء القبليين حاصلها اما الرجوع الى اماكنهم على موجب الاتفاق والصلح بشرط ان تدفعوا ميرى البلاد التى تعديتم عليها والا فنحن ايضا ننقض الصلح بيننا وبينكم ثم وصل الخبر بان ابراهيم بك ارتحل من طحطا غرة الشهر وحضر الى المنية عند قسيمه مراد بك وان مراد بك فرق البلاد من بحرى

وأربعمائة وقرزعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه ان يعطيهم ما سالوا ويرجع الى جرجان فارسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد أغرم حيان مائتى ألف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مخلد بن يزيد فبدأ بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم وان لم يرض لقى مالقى قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى ابيه يزيد فاغرمه مائتى الف درهم وقيل ان سبب مسير يزيد الى جرجان ان صولا التركى كان ينزل قهستان والبحيرة وهى جزيرة فى البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلى خوارزم وكان يغير على فيروز قول مرزبان جرجان فيصيب من بلاده فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان وقدم عليه فساله عن سبب قدومه فقال خفت صولا فهربت منه واخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من حيلة لقتاله قال نعم شئ واحد ان ظفرت به قتلته وأعطى بيده قال ما هو قال تكتب الى الاصبهبذ كتابا تساله فيه ان يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا فانه يبعث كتابك الى صول يتقرب اليه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ففعل يزيد ذلك وضمن للاصبهبذ خمسين الف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل الاصبهبذ الكتاب الى صول فلما أتاه الكتاب رحل الى البحيرة ليتحصن بها وبلغ يزيد مسيره فخرج الى جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارا ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى أتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد وسار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلثمائة من أهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلثمائة ممن احب وقتل يزيد من الاتراك اربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس ابن حنظلة العمى أحص لنا ما فى البحيرة حتى نعطى الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد لا أستطيع ذلك وهو فى ظروف فتحصى الجوالق ويعلم ما فيها ويعطى الجند فمن اخذ شيئا عرفنا ما اخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك واخذوا شيئا كثيرا وكان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا اليه انه اخذ خريطة فساله يزيد عنها فاتاه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفى

يا ابن المهلب ما اردت الى امرئ * لولاك كان كصالح القراء

واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون احدا يزهد فى هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع الازدى فقال خذ هذا التاج قال لا حاجة لى فيه قال عزمت عليك فاخذه فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقى سائلا فدفعه اليه فاخذ الرجل السائل واتى به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا

(ذكر فتح جرجان الفتح الثانى)

قد ذكرنا فتح جرجان وقهستان وغدر اهل جرجان فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى جرجان وعاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم ويأكل من ذلك الطحين فاتاها وحصر اهلها بحصن وجاة ومن يكون بها لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر وهم يخرجون اليه فى الايام فيقاتلونه ويرجعون فبيناهم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طيئ فابصر وعلا فى الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كانه يريد أصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم على الحصن فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن عن الموت واياك ان أراك عندى مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد ساجهد على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم فاقتتلوا وهجم اصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين الى يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثنى عشر الفا الى وادى جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز وأكل وقيل قتل منهم أربعين ألفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى وقيل بل قال يزيد لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى الحصن انتظروا فاذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب فستجدونى قد نهضت بالناس اليه فلما دخل ابن زحر امهل حتى كانت الساعة التى أمره يزيد ان ينهض فيها فكبر ففزع أهل الحصن وكان اصحاب يزيد لا يلقون احدا الا قتلوه ودهش الترك فبقوا

المنية على اتباعه واتباع الامراء الذين بصحبته ثم وقع التراخى فى امر التجريدة وحصل التوانى والاهمال والترك وخرجت الخيول الى المراعى (وفى يوم الجمعة سادس عشره) نزل عابدى باشا الى بولاق وركب اليه اسمعيل بك وبقية الامراء وامامه مدافع الزنبلك على الجمال فتفرج على الشركفلكات وسيروا امامه الثلاث غلايين الى مصر القديمة وضربوا مدافعها ثم عاد وطلع الى القلعة (وفى يوم الثلاثاء) عزل أحمد افندى أبو كلبة من الروزنامه وتقلدها عثمان افندى العباسى على رشوة دفعها وضاع على أحمد افندى ما دفعه من الرشوة (وفى يوم الاربعاء حادى عشرينه) حضر امام الباشا وعلى كاشف وأخبرا أن ابراهيم بك حضر عند مراد بك بالمنية وان جماعة من صناجقهم وأمرائهم وصلوا الى بنى سويف وبحريها وانهم قالوا فى الجواب اننا تركنا لهم الجهة البحرية وأخذنا الجهة القبلية فان قاتلونا عليها قاتلناهم وان انكفوا عنا فلسنا واصلين اليهم ولا طالبين منهم مصر ونعقد الصلح على ذلك فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية نتوافق معهم على أمر يحسن السكوت عليه فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع وتخالفوا واتفقوا على ارسال جواب صحبة قاصد من طرف الباشا مضمونه انهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما التوافق ويرسل صحبتهما ما أشاروا به (وفى يوم الاثنين) حضر واحد بشلى وعلى يده مكاتبات من حسن باشا خطابا الى الباشا لا يدرون

لايدرون أين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار فى الناس الى الباب فلم يجد عنده أحدا يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته وأخرج من فيه وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى اهلها وغنم مافيها وكتب الى سليمان بالفتح يعظمه و يخبره انه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف الف فقال له كاتبه المغيرة بن أبى قرة مولى بنى سدوس لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فأمرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فاعطاكه فتكلف الهدية فلا يأتيه من قبلك شئ الا استقله فكأنى بك قد استغرقت ماسميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم فان ولى وال بعده اخذك به وان ولى من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب فسله القدوم وشافهه بما أحببت فهو أسلم فلم يقبل منه وامضى الكتاب وقيل كان المبلغ اربعة آلاف الف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى ايوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد وفيها افتتحت مدينة الصقالبة وقيل غير ذلك وقد تقدم وفيها اغزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلى ملطية وفيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة ودامت ستة أشهر وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف و يعرف بمولى ابن أزهر وعبد الرحمن بن زيد بن حارثة الانصارى وسعيد بن مرجانة مولى قريش وهى أمه واسم أبيه عبد الله وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو أمير على مكة وكان العمال من تقدم ذكرهم الا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندى

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

(ذكر موت سليمان بن عبد الملك)

فى هذه السنة توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وقيل توفى فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية أشهر الاخمسة أيام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان فاطلق الاسرى واخلى السجون واحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان موته بدابق من ارض قنسرين لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر فى المرآة فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعة ونظرت اليه جارية فقال ماتنظرين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب * كان فى الناس غير أنك فان

واسمعيل بك وعلى بك وحسن بك ورضوان بك واسمعيل كتخداه والشيخ البكرى وأخبر بوصول عسكر أرنؤد الى ثغر الاسكندرية وعليهم كبير ومعه هدية الى الامراء (وفى يوم الخميس) طلع الامراء الى الديوان وتكلموا من جهة النفقة فقال قاسم بك أما أنا فلا يكفينى خمسون ألف ريال فقال له اسمعيل بك فعلى هذا امثالك ويحتاج حسن بك ورضوان بك وعلى بك كل واحد مائة ألف فلازم اننا نرسل الى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم فرد عليه على بك وقال أنا صرفت على التجريدة الاولى وشهلت أربع باشاوات والامراء والاجناد وأنت من جملتهم وماصادرت احدا فى نصف فضة فاغتاظ اسمعيل بك وقال اعمل كبير البلد وافعل مثل مافعلت وأنا اعطيك المال الذى تحت يدى الذى جمعته من الناس خذه واصرفه بمعرفتك وقام من المجلس منتورا فرده الباشا واختلى به وبعلى بك وحسن بك ورضوان بك ساعة زمانية وتشاوروا مع بعضهم ثم قاموا ونزلوا

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم السبت)

(فيه) حضر ططرى وبيده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقرؤها احدها بطلب مثاق ويدك والثانى بسبب الجماعة القبليين ان كانوا مقيمين بالاماكن التى عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا اليهم وان كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فاخرجوا اليهم وقاتلوهم وان احتجتم عساكر أرسلنا لكم والثالث مقررا لما يدى باشا على السنة الجديدة والرابع بالوصية على الفقراء وغلال الحرمين

والانبار والحاكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ (وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل من ولاية مصر (وفى يوم الاثنين ثالثه) حضر المرسل من الجهة القبلية وصحبته صالح اغا الوالى بجوابات حاصلها انهم يطلبون من طحطا الى قبلى ويطلبون حريمهم وان يردوا لهن ما أخذوه من بلادهن وكذلك يطلبون أتباعهم ومماليكهم الذين أرسلوهم الى الاسكندرية فان أجيبوا الى ذلك لا يتعدون بعدها على شئ أصلا فلما قرئت المكاتبة بحضرة الجمع فى الديوان قال اسمعيل بك للباشا لا يمكن ذلك ولا يتصور أبدا والا فعلوا ما بدا لكم ولا علاقة لى ولا أكتب فرمانا فانى أخاف على نفسى ان زدتهم على ما أعطاهم حسن باشا ولابد من دفعهم الميرى ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح اغا المذكور وآخر من طرف اسمعيل بك (وفى يوم السبت ثامنه) وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب افسادهم وتعديهم وفسقهم مع النساء وأذية السوقة وأصحاب الحوانيت وخطفهم الاشياء بدون ثمن فاجتمع جمع من أهل بولاق وخرجوا الى خارج البلدة يريدون الذهاب الى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء فلما علم عسكر القليونجية ذلك اجتمعوا باسلحتهم وحضروا اليهم وقاتلوهم وانهزم القليونجية فنزل الاغا وتلافى الامر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم ارسل فقال الوالى وكيلاك فلان وفلان هما اللذان يسلطانهما على هذه الافعال فاحضر أحدهما وقتله وفر الآخر (وفى يوم الاثنين

قيل وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة ويقول ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة حتى دفن الى جنب القبر قيل حج سليمان وحج الشعراء فلما كان بالمدينة قافلا تلقوه بنحو اربعمائة اسير من الروم فقعد سليمان واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا من حرسى فضربه فابان الراس وأطن الساعد وبعض الغل ودفع البقية الى الوجوه يقتلونهم ودفع الى جرير رجلا منهم فاعطاه بنو عبس سيفا جيدا فضربه فابان رأسه ودفع الى الفرزدق اسيرا فاعطوه سيفا رديئا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيئا فضحك سليمان والقوم وشمتت به بنو عبس اخوال سليمان فالقى السيف وانشأ يقول

وان يك سيف خان اوقدر أتى * بتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد اكب على زهير وضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقاء فضرب خالدا ضربات فلم يصنع شيئا فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
فشلت يمينى يوم اضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر

(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز)

فى هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة ما تصنع يا أمير المؤمنين انه مما يحفظ الخليفة فى قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان انا استخير الله وأنظر ولم أعزم فمكث سليمان يوما أو يومين ثم خرقه ودعا رجاء فقال ما ترى فى ولدى داود فقال رجاء هو غائب عند القسطنطينية ولا تدرى أحى ام لا قال فمن ترى قال رجاء رأيك قال فكيف ترى فى عمر ابن عبد العزيز قال رجاء فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمان هو على ذلك ولئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يلى عليهم الا ان يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان أن يجعلا أخاهما يزيد ولى عهد فامر سليمان ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غائبا فى الموسم قال رجاء قلت رأيك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز انى قد وليتك الخلافة بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب ثم

ارسل الى كعب بن جابر العبسى صاحب شرطته فقال ادع اهل بيتى فجمعهم كعب ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهب بكتابى اليهم واخبرهم بكتابى ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فقالوا ندخل ونسلم على امير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان فى هذا الكتاب الذى فى يد رجاء بن حيوة عهدى فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجاء فاتانى عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الى شيئا من هذا الامر فانشدك الله وحرمتى ومودتى الا اعلمتنى ان كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل ان تاتى حال لا اقدر فيها على ذلك قال رجاء ما انا بمخبرك قال فذهب عمر غضبان قال رجاء ولقينى هشام بن عبد الملك فقال ان لى بك حرمة ومودة قديمة وعندى شكر فاعلمنى بهذا الامر فان كان الى غيرى تكلمت ولله على ان لا اذكر شيئا من ذلك ابدا قال رجاء فابيت ان أخبره حرفا فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الأخرى ويقول فالى من اذا نحيت عنى أتخرج من بنى عبد الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت اذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فيقول حين يفيق لم يان بعد ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا فلما كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيئا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فحرفته فمات فلما غمضته وسجيته واغلقت الباب أرسلت الى زوجته فقالت كيف أصبح فقلت هو نائم قد تغطى ونظر اليه الرسول متغطيا فرجع فاخبرها فقبلت انه نائم قال فاجلست على الباب من اثق به واوصيته ان لا يبرح ولا يترك احدا يدخل على الخليفة قال فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر فجمع اهل بيت سليمان فاجتمعوا فى مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة قلت واخرى هذا عهد امير المؤمنين فبايعوا الثانية فلما بايعوا بعد موته رايت انى قد احكمت الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقد مات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرأت الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله ابدا قلت أضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجاء فاخذت بضبعى عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطاه فبايعوه وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما دفن أتى عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سائس فقال ماهذا فقيل مراكب الخلافة قال دابتى اوفق لى وركب دابته وصرفت تلك الدواب ثم اقبل سائرا فقيل له امنزل الخلافة فقال فيه عيال أبى أيوب يعنى سليمان وفى فسطاطى كفاية حتى يتحولوا فاقام فى منزله حتى فرغوه قال رجاء فاعجبنى ما صنع فى الدواب ومنزل سليمان ثم دعا كاتبا فاملى عليه كتابا واحدا وامره ان ينسخه ويسيره الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا الى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان فاقبل

سابع عشره) حضر صالح اغا بجواب وأخبر بصلح الامراء القبليين على ان يكون لهم من أسيوط ومافوقها ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ولا يتعدوا بعد ذلك وانهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بايديهم فعمل الباشا ديوانا وأحضر الامراء والمشايخ واتفقوا على ارسال الشيخ محمد الامير واسمعيل افندى الخلوتى وآخرين وسافروا فى يوم الاربعاء تاسع عشره (وفى خامس عشرينه) هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت اثنى عشر يوما

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الاحد)

(فيه) ورد الخبر بان جماعة من الامراء القبليين حضروا الى بنى سويف (وفى ثالثه) وصل الخبر بان مراد بك حضر أيضا الى بنى سويف فى نحو الاربعين فشرع المصريون فى التشهيل والاهتمام وأخرجوا خيامهم ووطاقهم الى ناحية البساتين (وفى يوم الخميس) طلع الامراء الى الباشا وتكلموا معه واخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة الى بحرى وطلبوه للنزول صحبتهم فقال لهم حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم فامتثلوا الى رأيه فكتب مكتوبا مضمونه انكم طلبتم الصلح مرارا واجبناكم على ما طلبتم وأعطيناكم ما سألتم ثم بلغنا انكم زحفتم وجئتم الى بنى سويف فما عرفنا أى شئ هذا الحال والقصد انكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم ان كنتم نقضتم الصلح والا فترجعوا الى ما حددناه لكم وما وقع عليه الاتفاق وأرسله صحبة مرسل من طرفه (وفى يوم الجمعة) حضروا بالشركمليكات من بولاق وذهبوا بها الى

الوطاق وشرع اسمعيل بك في عمل متاريس عند طرا والمعصرة وكذلك في بر الجيزة وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر
بحفر خندق و بنى أبراجا من حجر وحيطانا ٣٠ انصب المدافع والمتاريس في البرين (وفي يوم الاثنين تاسعه) تكامل
خروج الامراء (وفي تلك الليلة) هرب بعض الاجناد والكشاف الى قبلي فارسل اسمعيل بك اغات مستحفظان فاحاط بدورهم وأخرج حريمهم منها ونهبوا ما فيها وأخذوا كثيرا من متاع النساء (وفي يوم الاربعاء حادي عشره) نزل الاغا ونادى على جميع الاضاشات والانفار بالطلوع الى القلعة ويأخذ كل شخص ألف فضة (وفي يوم الخميس ثاني عشره) حضر الشيخ محمد لامير ومن بصحبته واخبروا انهم تركوا ابراهيم بك ومراد بك في بني سويف وأربعة من الامراء وهم سليمان بك الاغا وابراهيم بك الوالي وأيوب بك الصغير وعثمان بك الشرقاوي بزاوية المصلوب وحاصل جوابهم ان يكن صلح فليكن كاملا ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا اخوة ونقيم ثارنا في ثارهم ودمنا في دمهم وعفا الله عما سلف فان لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء وهذا آخر الجواب والسلام وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك الى المشايخ وعلى انهم يسعون في الصلح أو يخرجوا اليهم على الخيل كما هي عادة المصريين في الحروب (وفي هذه الايام) حصل وقف
حال وضيق في المعايش وانقطاع الطرق وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل وتعطيل بين
أسباب وعسر في الاسفار برا و بحرا فاقتضى رأي الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ و يركبون الى الباشا و يتكلمون

حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت من قبلك واردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وذلك انه بلغني ان سليمان لم يكن عهد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر لم أنازعك فيه ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب انه ولي هذا الامر غيرك و بايعه وكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده فلما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم واني لا اجتمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد رده عليها وقال انا أعلم ان عمر ظلمك قالت كلا والله وامتنعت من أخذه وقالت ما كنت اطيعه حيا واعصيه ميتا فاخذه يزيد وفرقه على أهله

(ذكر ترك سب امير المؤمنين علي عليه السلام)

كان بنو أمية يسبون امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم أسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان أبي اذا خطب فنال من علي رضي الله عنه تلجلج فقلت يا أبت انك تمضي في خطبتك فاذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال أوفطنت لذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجله فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا وأكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما * تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي * فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود البادي ثقاف المقوم

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر أفلحنا اذا

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم يامره بالقفول منها

بن معه من المسلمين ووجه له خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه الى البصرة عدى بن ارطاة الفزاري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي وضم اليه ابا الزناد وكان كاتبه وبعث عدى فى اثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميري وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكوفة عبد الحميد وعلى القضاء بها عامر الشعبي وكان على البصرة عدى بن ارطاة وعلى القضاء الحسن بن أبي الحسن البصري ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية وقيل بل شكا الحسن فعزله عدى واستقضى ايأسا واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي وفي هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بالمدينة ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبي والد قابوس (ظبيان بالظاء المعجمة) وفيها توفى ابو هاشم عبد الله بن محمد بن على ابن ابي طالب من سم سقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة صائرة الى ولده واعلمه كيف يصنع ثم مات عنده وفى ايام سليمان توفى عبيد الله بن سريج المغنى المشهور وعبد الرحمن بن كعب بن مالك أبو الخطاب

(ثم دخلت سنة مائة)

(ذكر خروج شوذب الخارجي)

فى هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بنى يشكر فى جوخى وكان فى ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا فى الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما فى جند فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلي فى الفين وامره بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يساله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يتحرك فكان فى كتاب عمر بلغني انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك منى فهلم الى اناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان فى يدك نظرنا فى أمرك فكتب بسطام الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر مولى لبنى شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بنى يشكر فقدما على عمر بخناصرة فدخلا اليه فقال لهما ما اخرجكما هذا المخرج وما الذى نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن

معه فى شان هذا الحال فاستشعر اسمعيل بك بذلك فدبج أراوصور حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم فارسل الباشا فى عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية وجمعهم وقرؤا عليهم ذلك الفرمان . ومضمونه الحث والامر والتشديد على محاربة الامراء القبالى وطردهم وابعادهم فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسى وقال اخبرونا عن حاصل هذا الكلام فانا لا نعرف بالتركى فاخبروه فقال ومن المانع لكم من الخروج وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد من من الناس أن يصل الى بحر النيل وقربة الماء بخمسة عشر نصف فضة وحضرة اسمعيل بك مشتغل ببناء حيطان . ومتاريس وهذه ليست طريقة المصريين فى الحروب بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب فى ساعة اما غالب او مغلوب وأما هذا الحال فانه يستدعى طولا وذلك يقتضى الخراب والتعطيل ووقف الحال فقال الباشا انا ما قلت لكم هذا الكلام أوّلا وثانيا هيا شهلوا أحوالكم ونبهوا على الخروج يوم الاثنين وانا قبلكم (وفى ليلة الاثنين) حضر شخصان من الططر ودخلا من باب النصر وأظهرا انهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات حاصلها الاخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير وذلك ايضا لا أصل له ونودى فى ذلك اليوم بالخروج الى المتاريس وكل من خرج يطلع أوّلا الى القلعة وياخذ نفقة من باب مستحفظان وقدرها خمسة عشر ريالا فطلع منهم جملة واخذوا نفقاتهم وخرجوا الى المتاريس

بالجيزة (وفى يوم الاثنين) نزل الباشا من القلعة وذهب الى قصر الآثار ونصب وطاقه هناك ولم ياخذ معه ذخيرة ولا كلارا بل تكفل بمصرفه اسمعيل بك وختم كلاره قبل نزوله (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) وردت مكاتبات من الديار الحجازية واخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة وولاية اخيه الشريف غالب (وفى ليلة الاحد تاسع عشرينه) مات ابراهيم بك قشطة صهر اسمعيل بك مطعونا (وفيه) عزل اسمعيل بك المعلم يوسف كساب الجمركى بديوان بولاق ونفاه الى بلاد الافرنج وقيل انه غرقه ببحر النيل وقلد مكانه مخاييل كحيل على عشرين ألف ريال دفعها

(واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء)

(وفى كل يوم) ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف واستمروا متترسين بالبرين وبعض الامراء ناحية طرا وبعضهم بمصر القديمة فى خلاعاتهم وبعضهم بالجيزة كذلك الى أن ضاق الحال بالناس وتعطلت الاسفار وانقطع الجالب من قبلى وبحرى وارسل اسمعيل بك الى عرب البحيرة والهنادى فحضروا بجمعهم واخلاطهم وانتشروا فى الجهة الغربية من رشيد الى الجيزة ينهبون البلاد وياكلون الزروعات ويضربون المراكب فى البحر ويقتلون الناس حتى قتلوا فى يوم واحد من بلاد البحيرة نيفا وثلثمائة انسان وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى وكذلك رسلان وباشا التجار بالمنوفية فتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى ان الانسان يخاف

قيامك بهذا الامر اعن رضا من الناس ومشورة ام ابتززتم أمرهم فقال عمر ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الى رجل كان قبلى فقمت ولم ينكره على أحد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون الرضا بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركونى ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لى عليكم فقالا بيننا وبينك أمر واحد قال ماهو قالا رأيناك خالفت اعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرأ منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله صلى الله عليه وسلم لعانا وقال ابراهيم فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت أعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن أهل الذنوب بفريضة لابد منها فان قلتم انها فريضة فاخبرنى متى لعنت فرعون قال ما أذكر متى لعنته قال افيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وأشرهم ولا يسعنى أن لا ألعن أهل بيتى وهم مصلون صائمون قال أماهم كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من أقر به وبشرائعه قبل منه فان أحدث حدثا أقيم عليه الحد فقال الخارجى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى توحيد الله والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس أحد منهم يقول لا أعمل بسنة رسول الله ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم على علم منهم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء قال عاصم فابرأ مما خالف عملك ورد أحكامهم قال عمر أخبرنى عن أبى بكر وعمر أليسا على حق قالا بلى قال أتعلمان ان أبا بكر حين قاتل أهل الردة سفك دماءهم وسبى الذرارى وأخذ الاموال قالا بلى قال اتعلمون ان عمر رد السبايا بعده الى عشائرهم بفدية قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبى بكر قالا لا قال افتبرؤن أنتم من واحد منهما قالا لا قال فاخبرانى عن أهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمان ان أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذوا مالا وان من خرج اليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته وهى حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل واستعرض قالا لا قال افتبرؤن أنتم من احد من الطائفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل البصرة واهل الكوفة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعنى الا البراءة من اهل بيتى والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمنه وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم سائر اهل الاديان فتحرمون دماءهم وأموالهم فقال اليشكرى ارأيت رجلا ولى قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير

ما موم اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل اوتراه قد سلم قال عمر لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال انظراني ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال ما احسن ما وصفت ولكني لا افتات على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له عمر بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوما فكان عمر بن عبد العزيز يقول اهلكني امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله فخاف بنو امية ان يخرج ما بايديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفي والامر على ذلك

﴿ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان﴾

قيل وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يامره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسطا ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدي بن ارطاة موسى بن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر ابن عبد العزيز فدعا به عمر وكان يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مرائي فلما ولي عمر عرف يزيد انه بعيد من الرياء ولما دعا عمر يزيد ساله عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن لياخذني به فقال له لا اجد في امرك الا حبسك فاتق الله وادّ ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان اميرا عليها واقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ففرق اموالا عظيمة ثم قدم على عمر فقال له يا امير المؤمنين ان الله منح هذه الامة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن اشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ انا اتحمل ما عليه فصالحني على ما تسال فقال عمر لا الا ان تحمل الجميع فقال يا امير المؤمنين ان كانت لك بينة فخذ بها والا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم يفعل فصالحه فقال عمر ما آخذه الا بجميع المال فخرج مخلد من عنده فقال عمر هذا خير من ابيه ثم لم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال اليوم مات فتى العرب وانشد

بكوا حذيفة لم يبكوا مثله * حتى تبيد خلائق لم تخلق

أن يذهب من المدينة الى بولاق او خارج باب النصر (وفي يوم السبت خامسه) نهب سوق انبابة (وفيه) قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا وروميا صائغا اتهمهما مع حريمه فقبض عليه وعذبه اياما وقلع عينيه واسنانه وقطع انفه وشفتيه واطرافه حتى مات بعد ان استاذن فيه حسن بك الجداوي وعند ما قبض عليه ارسل حسن بك ونهب باقي حانوته من جوهر ومصاغ ومتاع الناس وغير ذلك وطلق الزوجة بعد ان اراد قتلها فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك (وفيه) تشاجر شخص من اولاد البلد يقال له ابن البسطي يبيع الصيني مع رجل نطروني فشكاه النطروني الى محمد كاشف تابع احمد كتخدا المجنون فارسل اليه يطلبه فامتنع عليهم فارادوا القبض عليه قهرا فغلب عليهم وضربهم وطردهم فارسل له آخرين ففعل بهم كذلك فركب الكاشف والنطروني معه الى الوالي وارشوه وذهب معهم الى اسمعيل بك واخذوا معهم اشخاصا شهدوا على ذلك الشاب انه فاجر وقاطع طريق ومؤذ لجيرانه واستاذنه في قتله فذهب اليه الوالي بجماعة كثيرة وقبض عليه وقتله تحت شباك داره وامه تنظر اليه فلما كان في صبحها اجتمع اهل حارة الشاب بباب الشعرية وخرجوا ومعهم بيارق واعلام وخلفهم النساء يندبن ويصرخن ويتعين وحضروا الى الجامع الازهر وبعد حصة طلبوا الى العرضي خارج مصر فخرجوا فاظهر اسمعيل بك الغيظ والتاسف واخذ بخاطرهم ووعدهم باخذ الثار ممن تسبب في قتله وامر باحضار النطروني

فلما ابى يزيد ان يؤدى الى عمر شيئا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دهلك فلما خرج ومروا به على الناس أخذ يقول أما لى عشيرة انما يذهب الى دهلك الفاسق واللص فدخل سلامة بن نعيم الخولانى على عمر فقال يا أمير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فانى أخاف ان أمضيته أن ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده الى محبسه فبقى فيه حتى بلغه مرض عمر

(ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيرى وعبد الرحمن بن عبد الله)

قيل فى هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمى عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيرى وكان عزل الجراح فى رمضان وكان سبب ذلك ان يزيد لما عزل عن خراسان أرسل عامل العراق عاملا على جرجان فاخذه جهم بن زحر الجعفى وكان على جرجان عاملا ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده وحبس رهطا قدموا معه ثم خرج الى الجراح بخراسان فاطلق أهل جرجان عاملهم وقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمى لم أسوغك هذا فقال جهم لولا انك ابن عمى لما أمنتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتى الحصين بن الحرث وأما كونه ابن عمه فلأن الحكم وجعفة ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك فاغز لعلك تظفر فيصلح امرك عنده فوجهه الى الختل فغنم منهم ورجع واوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب ورجلا من الموالى يكنى أبا الصيد فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر ما انت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام فقال يا امير المؤمنين عشرون الفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج فاميرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا فيقول أتيتكم حفيا وانا اليوم عصبى والله لرجل من قومى أحب الى من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر احر بمثلك ان يوفد فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فضع عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح بذلك الى عمر فكتب عمر اليه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال ائتونى برجل صدوق اسأله عن خراسان فقيل له عليك بابى مجلز فكتب الى الجراح ان أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيرى فخطب الجراح وقال يا اهل خراسان جئتكم فى ثيابى هذه التى على وعلى فرسى لم أصب من مالكم الا حلية سيفى ولم يكن عنده الا فرس وبغلة فسار عنهم فلما قدم على عمر قال متى خرجت قال فى شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء هلا اقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح كتب الى عمر انى قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فاحب الامور اليهم ان يعودوا ليمنعوا حق

فتغيب فامر بالتفتيش عليه وانفض الجمع و بردت القضية وراحت على من راح والامر لله وحده (وفى يوم الاحد) اخذ اسمعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بك امير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلد مائة ريال رجالا (وفى يوم الثلاثاء) اجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العينى فاظهر لهم اسمعيل بك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك فقام الاختيارية وأغلظوا عليه ومانعوا فى ذلك (وفى يوم السبت ثانى عشره الموافق لثانى عشر برموده وثامن نيسان الرومى) امطرت السماء صبح ذلك اليوم (وفى يوم الاحد ثالث عشره) هبت رياح جنوبية باردة قوية واثارت غبارا كثيرا واستمرت الى ثانى يوم (وفى يوم الخميس سابع عشره) وصل نحو الالف من عسكر الارنؤد الى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى اسمعيل باشا فخرج اسمعيل بك وحسن بك وعلى بك ورضوان بك لملاقاته ومدواله سماطا عند مكان الحلى القديم (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) امطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء واطبق الغيم قبل الغروب وارعد رعدا قويا وابرق برقا ساطعا ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل وكان ذلك سابع عشر برموده وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج الثور فسبحان الفعال لما يريد (وفى يوم الاحد عشرينه) كان عيد النصارى وفيه تقررت الفردة الله
المذكورة وسافر لقبضها سليم بك امير الحج ولم يفدهم قيام الوجاقلية وسعيهم فى ابطال الهاشي فانهم لما عارضوا فى ذلك فتح

عليهم طلب المساعدة وليس بايدى الملتزمين شئ يدفعونه فقال اذا كان كذلك فاننا نقبضها من البلاد فلم يسعهم الا

الاجابة (وفي يوم الاثنين) حضر الى ثغر بولاق أغاسهود وعلى

يده مقرر لعابدى باشا وخلعة لشريف مكة فطلع عابدى باشا الى القلعة وعمل ديوانا في يوم الثلاثاء واجتمع الامراء والمشايخ والقاضى وقرؤا المقرر ووصل صحبة الاغا المذكور ألف قرش رومى أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالازهر ويقرؤن له صحيح البخارى ويدعون له بالنصر (وفي يوم الاربعاء) سافر سليم بك ورزن الى القليوبية (وفيه) قتل اسمعيل باشا كبير الارنؤد رئيس عسكره وكان يخشاه ويخاف من سطوته قيل انه أراد ان يأخذ العسكر ويذهب بهم الى الامراء القبليين رغبة في كثرة عطائهم فطالبه بنفقة وألح عليه وقال له ان لم تعطهم والا هربوا حيث شاؤا فحضر عنده وفاوضه في ذلك فلاطفه وأكرمه واختلى به واغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك لجماعته (وفي يوم الجمعة) كتبوا قائمة أسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا ان الالف قرش لا تكفى طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده فوزعوها بحسب الحال أعلى وأوسط وأدنى يخص الاعلى عشرون قرشا والاوسط عشرة والادنى أربعة وكذلك طوائف الاروقة بحسب الكثرة والقلة ثم أحضروا اجزاء البخارى وقرؤه وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب

الله عليهم فليس يكفهم الا السيف والسوط فكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا الا في الحق واحذر القصاص فانك صائر الى من يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فلما قدم الجراح على عمر وقدم أبو مجلز قال له عمر اخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الاكفاء و يعادى الاعداء وهو امير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن ابن نعيم قال يحب العافية والتانى قال هو احب الى فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيرى الخراج وكتب الى اهل خراسان انى استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم وعلى خراجكم وكتب اليهما يأمرهما بالمعروف والاحسان فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة بن عبد العزيز الحرث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف

(ذكر ابتداء الدعوة العباسية)

في هذه السنة وجه محمد بن على بن عبد الله بن عباس الدعاة في الآفاق وكان سبب ذلك ان محمدا كان ينزل أرض الشراة من أعمال البلقاء بالشام فسار أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن على فاحسن صحبته واجتمع ابو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه في لبن فلما أحس ابو هاشم بالشر قصد الحميمة من أرض الشراة وبها محمد فنزل عليه واعلمه ان هذا الامر صائر الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته من اهل خراسان والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صائر الى ولد محمد بن على وأمرهم بقصده بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو ابو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها الجراح الحكمى وامرهم بالدعاء اليه والى اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن على فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاختار أبو محمد الصادق لمحمد بن على اثنى عشر رجلا نقباء منهم سليمان بن كثير الخزاعى ولاهز ابن قريظ التميمى وقحطبة بن شبيب الطائى وموسى بن كعب التميمى وخالد بن ابراهيم أبو داود من بنى شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمى وعمران بن اسمعيل ابو النجم مولى آل أبى معيط ومالك بن الهيثم الخزاعى وطلحة بن رزيق الخزاعى وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو على الهروى مولى لبنى حنيفة وعيسى بن اعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا وكتب اليهم محمد بن على كتابا ليكون لهم مثالا

المختلفة (وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه) توفي صاحبنا حسن أفندي قلفة الغربية وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندي ميسو كاتب اليومية (وفيه) توفي أيضا خليل أفندي البغدادي الشطرنجي * (واستهل شهر شعبان بيوم

وسيرة بسير ون بها (الحيمة بضم الحاء المهملة والشراة بالشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها الى ملطية وطرندة واغلة في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولي عمر فامرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفا على المسلمين من العدو وأخرب طرندة واستعمل على ملطية جعونة بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر ابن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على ان يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وقد كانت سيرته بلغتهم فاسلم حيشبة بن داهر والملوك تسموا له باسماء العرب وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر ويزيد بن عبد الملك فلما كان أيام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها غزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي الصائفة وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة عاملا عليها وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو وكان العمال من تقدم ذكرهم الا عامل خراسان وكان على حربها عبد الرحمن بن نعيم وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله في آخرها وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم على افريقية واستعمل السمح بن مالك الخولاني على الاندلس وكان قد رأى منه امانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله وفي هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو آخر من مات من الصحابة وفيها مات شهر بن حوشب وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة وفيها توفي القاسم بن مخيمرة الهمداني وفيها توفي مسلم بن يسار الفقيه وقيل سنة احدى ومائة وفيها توفي أبو امامة اسعد بن سهل بن حنيف وكان ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه بجده لامه أبي امامة اسعد بن زرارة وكان قد مات قبل بدر وفيها توفي بسر بن سعيد مولى الحضرميين (بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة) وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ومحمد بن جبير بن مطعم وربعي بن حراش الكوفي (حراش بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة) وقيل سنة أربع ومائة وحنش بن عبد الله الصنعاني كان من اصحاب علي فلما قتل انتقل الى مصر وهو أول من اختط جامع سرقسطة بالاندلس (حنش بالحاء المهملة والنون المفتوحتين والشين المعجمة)

الاربعاء) * (فيه) عدى بعض الامراء بخيامهم الى البر الغربي ثم رجعوا في ثانيه ثم عدى البعض ورجع البعض وكل ذلك أيهامات بالسفر وتمويهات من اسمعيل بك وفي الحقيقة قصده عدم الحركة وضاقت أنفس المقيمين بالمتاريس وقلقوا من طول المدة وتفرق غالبهم ودخلوا المدينة (وفي خامسه) حضر الى مصر رجل هندي قيل انه وزير سلطان الهند حيدر بك وكان قد ذهب الى اسلامبول بهدية الى السلطان عبد الحميد ومن جملتها منبر وقبلة مصنوعات من العود القاقلي صنعة بديعة وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب وسرير يسع ستة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف البغا المشهور وانه طلب منه امدادا يستعين به على حرب أعدائه الانكليز المجاورين لبلاده فاعطاه مرسومات الى الجهات بالاذن لمن يسير معه فسار الى الاسكندرية ثم حضر الى مصر وسكن ببولاق وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسي من فضة ويحمل على الاعناق وقد ساءت العساكر التي كانت معه ويريد اتخاذ غيرها من أي جنس * (ثم كان وكل من دخل فيهم برسم الخدمة وسموه بعلامة في جبهته لا تزول فنفرت الناس من ذلك وملابسهم مثل ملابس الافرنج

وأكثرها من شيث هندى مقمطة على أجسامهم وعلى رأسهم شقات افرنجية (وفى سابعه) رجع الامراء والوجاقلية الى بيوتهم وأشاعوا أن الامراء القبليين رحلوا ورجعوا القهقرى الى قبلى (وفى عاشره) خرجوا ثانيا وأشيع حضورهم الى الشمع (وفى ليلة الجمعة سابع عشره) خرج الامراء بعد الغروب وأشيع وصول القبليين وهجومهم على المتاريس (وفى صبحها) حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من القرافتين ونودى بالخروج فلم يخرج أحد ثم برد هذا الامر (وفى تلك الليلة) ضربوا أعناق خمسة أشخاص من اتباع الشرطة يقال لهم البصاصون وسبب ذلك انهم أخذوا جملة وأخفوها من حاكمهم واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم (وفى سابع عشرينه) مات محمد أغا مستحفظان المعروف بالمتيم (وفى يوم الاربعاء تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى وكان المنكسف منها نحو الثلاثة أرباع وأظلم الجو الا يسيرا ثم انجلى ذلك عند الزوال

(واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة)

ووافق ذلك أول بؤنة القبطى (وفى ثالثه) قلدوا اسمعيل بك خازندار اسمعيل بك الذى كان زوجه باحدى زوجات أحمد كتخدا المجنون أغات مستحفظان وقلدوا خازندار حسن بك الجداوى والياء وضاعن اسمعيل أغا الجزايرلى لعزله (وفى ثانى عشره) حضر ابراهيم كاشف من اسلامبول وكان اسمعيل بك أرسله بهدية الى الدولة فأوصلها ورجع الى مصر بجوابات القبول وانه لما وصل الى اسلامبول وجد حسن باشا

(ثم دخلت سنة احدى ومائة)

ذكر هرب ابن المهلب)*

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب وانه لم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل فى الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لانه قد عذب أصهاره آل أبى عقيل وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف وهى ابنة أخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولى الخلافة طلب آل أبى عقيل فأخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص أموالهم ويعذبهم وبعث ابن المهلب الى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن أتى به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل أخت لها فعذبها فأتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب فى منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذى قررتم عليها انا أحمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب أما والله لئن وليت من الامر شيئا لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة ألف دينار وقيل أكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل الى مواليه فأعدوا له ابلا وخيلا وواعدهم مكانا يأتيهم فيه فأرسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين يحفظونه وقال ان أمير المؤمنين قد ثقل وليس برجاء وان ولى يزيد يسفك دمى فأخرجوه فهرب الى المكان الذى واعد أصحابه فيه فركب الدواب وقصد البصرة وكتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكنى وخفت أن يلى يزيد فيقتلنى شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يريد بالمسلمين سوأ فألحقه به وهضه فقد هاضنى ومر يزيد فى طريقه بالهذيل بن زفر بن الحرث وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشرب به فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه شيئا وقيل فى سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز)

قيل توفى عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ولما مرض قيل له لو تداويت قال لو كان دوائى فى مسح أذنى ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربى وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأشهرا وقيل كان عمره أربعين سنة وشهرا وكانت كنيته أبا حفص وكان يقال له أشج بنى أمية وكان قد رمحته دابة من دواب أبيه فشجته وهو غلام فدخل على أمه فضمته اليها وعذلت أباه ولامته حيث لم

يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكني يا أم عاصم فطوبى لك أن كان أشج بني أمية قال ميمون بن مهران قال عمر بن عبد العزيز لما وضعت الوليد في حفرته نظرت فاذا وجهه قد اسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهي ففعلت فرأيته أحسن مما كان أيام تنعمه وقيل كان ابن عمر يقول يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ورثاه الشعراء فاكثروا فقال كثير عزة

أقول لما أتاني ثم مهلكه * لا تبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا * بدير سمعان قسطاس الموازين

ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

(ذكر بعض سيرته)

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب أما بعد فان سليمان كان عبدا من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقد ولي وليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج او اعتقال أموال لكان في الذي اعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ باحد من خلافة وأنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة الا ما عفا الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرأ الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من أهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا قال مقاتل بن حيان كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال طفيل بن مرداس كتب عمر الى سليمان بن أبي السري ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين وان كان منقطعا به فابلغه بلده فلما أتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند قتيبة ظلمنا وغدر بنا فاخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فاذن لنا فليقدم منا وفد على امير المؤمنين فاذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة قال فاجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال أهل الصغد بل نرضى بما كان ولا نحدث حربا وتراضوا بذلك قال داود بن سليمان الجعفي كتب عمر الى عبد الحميد أما بعد فان أهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان

نزل الى المراكب مسافرا الى بلاد الموسقو وبينه وبين اسلامبول نحو أربع ساعات فذهب اليه وقابله ورجع معه في شكترية الى اسلامبول وطلع الهدية بحضرته وقد كان أشيع هنالك بان ابراهيم بك ومراد بك دخلا الى مصر وخرج من فيها وحصل هنالك هرج عظيم بسبب ذلك فلما وصل ابراهيم كاشف هذا بالهدية حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر (وفي رابع عشرينه) نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وفيها شيء كثير جدا من أموال التجار والحجاج ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف حمل ما بين قماش وبهارين وأقمشة وبضائع وذلك خلاف أمتعة الحجاج وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لاصحابهن عرايا وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا (وفي خامس عشرينه) وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطئ النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة وسبب ذلك ان المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون اسمعيل بك ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية فكلمهم المغاربة ونهوهم عن فعل القبيح وخصوصا في مثل هذا الشهر وانهم يتباعدون عنهم فضربوا عليهم طبنجات فثار عليهم المغاربة فهرب القليونجية إلى مراكبهم فنط المغاربة خلفهم واشتبكوا

قوام

معهم ومسكوا من مسكوه وذبحوا من ذبحوه ورموه الى البحر وقطعوا احبال المراكب ورموا صواريها ووصلت زعجة فى بولاق تلك الليلة واغلقوا الدكاكين وقتل من القليونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك فلما بلغ اسمعيل بك ذلك اغتاظ وارسل الى المغاربة يامرهم بالانتقال من مكانهم فانتقلوا الى القاهرة وسكنوا بالخانات فلما كان ثانى يوم نزل الاغا والوالى وناديا فى الاسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة الى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد وكل من آواهم يستاهل ما يجرى عليه فامتنعوا من الخروج وقالوا كيف نخرج الى العادلية ونموت فيها عطشا وذهب منهم طائفة الى اسمعيل كتخدا حسن باشا فارسل الى اسمعيل بك بالروضة يترجى عنده فيهم فامتنع ولم يقبل الشفاعة وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة وذهب منهم طائفة الى الشيخ العروسى والشيخ محمد بن الجوهرى فتكلموا مع اسمعيل بك فنادى عليهم بالامان (وفى أواخره) ورد خبر من دمياط بان النصارى أخذوا من على ثغر دمياط اثنى عشر مركبا

(واستهل شهر شوال بيوم السبت)

(فى رابعه) حضر سليم بك من سرحته (وفى خامسه) أرسل الاغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليونجية من ناحية بين السورين بسبب شكوى رفعت اليه فيهما فضرب أحدهما أحد العونيين فقتله فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضا تحاقيه (وفيه) حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة الى مصر وهم

قوام الدين العدل والاحسان فلا يكونن شئ اهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج فى رفق وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفتوح ولا اجور البيوت ولا درهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع فى ذلك امرى فانى قد وليتك من ذلك ما ولانى الله ولا تعجل دونى بقطع ولا صلب حتى تراجعنى فيه وانظر من اراد من الذرية ان يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام قال عثمان بن عبد الحميد حدثنى ابى قال قالت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله امراة عمر لما مرض عمر اشتد قلقه ليلة فسهرنا معه فلما أصبحنا امرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون عنده فان كانت له حاجة كنت قريبا منه ثم غنا فلما انتفخ النهار استيقظت فوجهت اليه فرأيت مرثدا خارجا من البيت ناعسا فقلت له ما اخرجك قال هو اخرجنى وقال لى انى ارى شيئا ما هو بانس ولا جن فخرجت فسمعته يتلو تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قالت فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامراته فاطمة وكانت أخت مسلمة اغسلوا ثياب أمير المسلمين فقالت نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت ألم آمركم ان تغسلوا قميصه فقالت والله ماله غيره قيل وكانت نفقته كل يوم درهمين قيل وكان عبد العزيز قد بعث ابنه الى المدينة للتادب بها فكتب الى صالح بن كيسان ان يتعاهده فابطا عمر يوما عن الصلاة فقال ما حبسك فقال كانت مرجلتى تصلح شعرى فكتب الى أبيه بذلك فارسل أبوه رسولا فلم يزل حتى حلق شعره وقال محمد ابن على الباقر ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وقال مجاهد أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه وقال ميمون كانت العلماء عند عمر تلامذة وقيل لعمر ما كان بدء انابتك قال أردت ضرب غلام لى فقال اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر أهله وقال رياح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكئ على يده فلما فرغ ودخل قلت اصلح الله الامير من الشيخ الذى كان متوكئا على يدك قال أرايته قلت نعم قال ذاك أخى الخضر اعلمنى أنى سالى أمر هذه الامة وانى ساعدل فيها قال وأتاه أصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعت وجعل اثمانها فى بيت المال وقال تكفينى بغلتى هذه قال ولما رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتما فساله فقال ليس أحد من أمة محمد فى شرق الارض ولا غربها الا وانا أريد ان أؤدى اليه حقه من غير طلب منه قال ولما ولى الخلافة قال لامرأته وجواريه انه قد شغل بما فى عنقه عن النساء وخيرهن بين ان يقمن عنده أو يفارقنه فبكين واخترن المقام معه قال ولما

من العيايدة وقابلوا اسمعيل بك وصالحوه على مال وكذلك الباشا واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم
ولما نهبت القافلة اجتمع الاكابر والتجار وذهبوا الى اسمعيل بك وشكوا اليه ما نزل بهم
فوبخهم وأظهر الشماتة
فيهم وقال لهم أنتم ناس أكابر
أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة
وأنتم تحجزونهم لانفسكم
وترغبونهم بزيادة الاجرة
لاجل أغراضكم ومتاجركم
وتعطلوا اشغال الدولة ولا
تستاذنوا أحدا جزاؤكم ما حل
بكم ثم ذهبوا الى الباشا أيضا
وكلموه فقال لهم مثل ذلك وقال
أيضا انه بلغني انكم تختلسون
الكثير من المحزوم والبضاعة
وتاتون بها من غير جمرك ولا
عشور فوقع لكم ذلك قصاصا
ببركة جدي لاني شريف
وأنتم أكلتم حقي فاجابه بعضهم
وهو السيد باكير وقال له
يا مولانا الوزير جرت العادة
أن التجار يفعلون ذلك
و يقولون ما أمكنهم وعلى
الحاكم التفتيش والفحص
فاغتاظ من جوابه وقال انظروا
هذا كيف يحاوبني ويشافهني
و يرد على الكلام والخطاب
ما رأيت مثل أهل هذه البلدة
ولا أقل حياء منهم وصارت يده
ترتعش من الغيظ وخرجوا
من بين يديه آيسين والحاضرون
يلطفون له القول ويأخذون
بخاطره وهو لا يخلي عنه الغيظ
وهو يقول كيف ان مثل هذا
العامي السوقي يرد على هذا
الجواب ولولا خوفي من الله لفعلت به وفعلت فلو قال له ان حقك هذا الذي تدعيه مكس وظلم كان
أخو ذلك لقتله بالفعل والامر لله وحده وانفصل الامر على ذلك (وفي يوم السبت ثامنه) نزلوا بكسوة الكعبة

ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكانت أول خطبة خطبها ثم قال
أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع
رفعها او يعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما نهتدي اليه ولا يغتابن أحدا ولا
يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد وقالوا
ما يسعنا نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله قال فلما ولي الخلافة احضر قريشا
ووجوه الناس فقال لهم ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يضعها
حيث أراه الله ثم وليها أبو بكر كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها مروان ثم انها صارت الى ولم
تكن من مالي أعود منها علي واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم قال وقال
عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم ان أهلي اقطعوني مالم يكن لي ان آخذه ولا لهم ان
يعطونيه واني قد هممت برده على أربابه قال فكيف تصنع بولدك فجرت دموعه
وقال اكلهم الى الله قال وجد لولده ما يجد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على عبد
الملك بن عمر فقال له ان أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته
عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة أنت ثم قام فدخل على أبيه وقال له ان مزاحما
أخبرني بكذا وكذا فما رأيك قال اني أريد ان أقوم به العشية قال عجله فما يؤمنك ان
يحدث لك حدث أو يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذي جعل من
ذريتي من يعينني على ديني ثم قام به من ساعته في الناس وردها قال ولما ولي عمر
الخلافة أخذ من اهله ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى عمته فاطمة بنت
مروان فاتته فقالت له تكلم انت يا أمير المؤمنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا شربهم
منه سواء ثم ولي أبو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقي
منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الي
وقد يبس النهر الاعظم فلم يرو أصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك قد
أردت كلامك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا اذكر شيئا أبدا فرجعت اليهم فاخبرتهم
كلامه وقد قيل انها قالت له ان بني أمية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام
قالت له انهم يحذرونك يوما من أيامهم فغضب وقال كل يوم أخافه غير يوم القيامة فلا
أمنت شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت أنتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن
الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا قال وقال سفيان الثوري الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم منتزون قال وقال الشافعي
مثله قال وكان يكتب الى عماله بخلال فهي تدور بينهم باحياء سنة أو اطفاء بدعة أو
قسم في مسكنة أو رد مظالمة قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي تثني عليه وتقول لو

كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى أحد قالت فاطمة امرأته دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت أحدث شئ فقال اني تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والغازي والمظلوم المقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذوي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في اقطار الارض فعلمت ان ربي سيسالني عنهم يوم القيامة وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم الى الله فخشيت ان لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت قيل ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من أشد اعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال له يا بني كيف تجدك قال أجدني في الحق قال يا بني ان تكون في ميزاني أحب الي من ان أكون في ميزانك فقال ابنه يا أبه لان يكون ما تحب أحب الي من ان يكون ما أحب فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة قيل وقال عبد الملك لابيه عمر يا أمير المؤمنين ما تقول لربك اذا أتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته فقال يا بني ان أجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الامور الي وقد أقبل شرها وأدبر خيرها ولكن أليس حسنا وجميلا أن لا تطلع الشمس علي في يوم الا أحييت فيه حقا وأمت فيه باطلا حتى يأتيني الموت فانا على ذلك وقال له أيضا يا أمير المؤمنين انفذ لامر الله وان جاشت بي وبك القدور فقال يا بني ان بادهت الناس بما تقول احوجوني الى السيف ولا خير في خير لا يحيا الا بالسيف فكرر ذلك قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله نسخة واحدة أما بعد فان الله عز وجل أكرم بالاسلام أهله وشرفهم وأعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فلا تولين امور المسلمين أحدا من أهل ذمتهم وخراجهم فتنبسط عليهم أيديهم وألسنتهم فتذلهم بعد أن أعزهم الله وتهينهم بعد ان أكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ولا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض والسلام فهذا القدر كاف في التنبيه على فضله وعدله وفي هذه السنة مات محمد بن مروان في قول وأبو صالح ذكوان

(ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك)

وفيها تولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة وكنيته أبو خالد بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال بما ذا أوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب اليه أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها واستقضى عبد الرحمن سلمة

من القلعة الى المشهد الحسيني على العادة (وفي ليلة الثلاثاء حادي عشره في ثالث ساعة من الليل) حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الامراء وخرجوا الى المتاريس وأشيع ان الامراء القبليين عدوا الى جهة الشرق وركب الوالي والاغا وصاروا يفقدون الدروب بالعقالات ويخرجون الاجناد من بيوتهم الى العرضي وباتوا بقية الليل في كركبة عظيمة وأصبح الناس هائجين والمناداة متتابعة على الناس والاضاشات والاجناد والعسكر بالخروج وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة فلما كان أواخر النهار حصلت سكينة وأصبحت القضية باردة وظهر ان بعضهم عدى الى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس في غفلة من الليل فسبق العين بالخبر فوقع ما ذكر فلما حصل ذلك رجعوا الى بياضة وشرعوا في بناء متاريس ثم تركوا ذلك وترفعوا الى فوق ولم تزل المصريون مقيمين بطرا ما عدا اسمعيل بك فانه رجع بعد يومين لاجل تشهيل الحاج (وفي يوم السبت ثاني عشرينه) خرج سليم بك أمير الحاج بموكب المحمل وكان مثل العام الماضي في قلة بل أقل بسبب اقامة الامراء بالمتاريس

(ثم استهل شهر القعدة بيوم الاثنين)

في ذلك اليوم رسموا بنفي سليمان بك الشابوري الى المنصورة وتقاسموا بلاده (وفيه) رجع الامراء من المتاريس الى مصر القديمة كما كانوا ولم يبق بها الا المرابطون قبل ذلك (وفي يوم الثلاثاء) ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالازهر على الشيخ العروسي بسبب الجراية وقفلوا في وجهه باب الجامع وهو خارج [illegible]

الذهاب بعد كلام وصياح ومنعوه من الخروج فرجع الى رواق المغاربة وجلس به الى الغروب ثم تخلص منهم وركب
الى بيته ولم يفتحوا الجامع واصبحوا فخرجوا الى السوق وأمروا الناس بغلق الدكاكين وذهب
الشيخ الى اسمعيل بك وتكلم
معه فقال له أنت الذى تأمرهم
بذلك وتريدون بذلك تحريك
الفتن علينا ومنكم أناس
يذهبون الى أخصامنا ويعودون
فتبرأ من ذلك فلم يقبل وذهب
أيضا وصحبته بعض المتعممين
الى الباشا بحضرة اسمعيل بك
فقال الباشا مثل ذلك وطلب
الذين يثيرون الفتن من المجاورين
ليؤدبهم وينفيهم فمانع وأبى
ذلك ثم ذهبوا الى على بك
الدفتردار وهو الناظر على الجامع
وتكلموا فى القضية وصالح اسمعيل
بك وأجروا لهم الاخباز بعد
مشقة وكلام من جنس ما تقدم
وامتنع الشيخ العروسى من
دخول الجامع أياما وقرأ درسه
بالصالحية (وفى يوم الاحد
رابع عشره الموافق لثالث
عشر مسرى القبطى) أوفى
النيل أذرعه وركب الباشا
فى صبحها وكسر سد الخليج (وفى
عشرينه) انفتح سد ترعة
مويس فأحضر اسمعيل بك
عمر كاشف الشعراوى وهو
الذى كان تكفل بها لانه
كاشف الشرقية ولامه ونسبه
للتقصير فى تمكينها والزمه
بسدها فاعتذر بعدم الامكان
خصوصا وقد عزل من
المنصب وأعوانه صاروا اتباع
الكاشف الجديد فاغتاظ منه وأمر بقتله فاستجار برضوان كتخدا مستحفظان فشفع فيه وكان
وأخذه عنده وسعى فى جريمته وصالح عليه (وفى حادى عشرينه) أحضروا سليمان بك الشابورى من المنصورة

ابن عبد الله بن عبد الاسد المخزومى وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا أما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه فى أمرين أو أمر يختلف فيه فلا تلتفت اليه فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين فى مقام واحد ولم يسأله عن شئ وعمد يزيد الى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما عاجلا فمن ذلك ان محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجددا فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد بن يوسف وقال لان يأتينى من اليمن حفنة ذرة أحب الى من تقرير هذه الوضيعة فلما ولى يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلام

(ذكر مقتل شوذب الخارجى)

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز ومناظرته فلما مات عمر أحب عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب واسمه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمدا يستعد للحرب أرسل اليه شوذب ما أعجلكم قبل انقضاء المدة أليس قد تواعدنا الى أن يرجع الرسولان فارسل محمد انه لا يسعنا تركك على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فاصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا وجرح محمد بن جرير فى استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم وأقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجه يزيد من عنده تميم ابن الحباب فى ألفين فقد أرسلهم واخبرهم ان يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا أصحابه ونجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد فارسل اليهم يزيد نجدة بن الحكم الازدى فى جمع فقتلوه وهزموا اصحابه فوجه اليهم يزيد الشحاج بن وداع فى ألفين فقتلوه وهزموا اصحابه وقتل منهم نفر منهم هدبة بن عم شوذب فقال أيوب بن خولى يرثيهم

تركنا تميما فى الغبار ملحبا * تبكى عليه عرسه وقرائبه
وقد أسلمت قيس تميما ومالكا * كما أسلم الشحاج أمس أقاربه
وأقبل من حران يحمل راية * يغالب أمر الله والله غالبه
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى * ويا هدب للخصم الالد يحاربه
ويا هدب كم من ملجم قد اجبته * وقد اسلمته للرماح جوالبه

وكان أبو شيبان خير مقاتل * يرجى ويخشى حربه من يحاربه
ففاز ولاقى الله فى الخير كله * وجذبه بالسيف فى الله ضاربه
تزود من دنياه درعا ومغفرا * وعضبا حساما لم تخنه مضاربه
واجرد محبوك السراة كأنه * اذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه أهل الكوفة مكان شوذب وخوفهم منه فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشى وكان فارسا فى عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فرأى شوذب وأصحابه مالا قبل لهم به فقال لاصحابه من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا أغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا وأصحابه مرارا حتى خاف سعيدا لفضيحة فوبخ أصحابه وقال من هذه الشرذمة لا أبا لكم تفرون يا أهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وأصحابه

(ذكر موت محمد بن مروان)

وفى هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم اخو عبد الملك وكان قد ولى الجزيرة وارمينية واذربيجان وغزا الروم وأهل ارمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحسده لذلك فلما انتظمت الامور لعبد الملك أظهر ما فى نفسه له فتجهز محمد ليسير الى ارمينية فلما ودع عبد الملك ساله عن سبب مسيره فقال

وانك لاترى طرد الحر * كالصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا * جريت وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك أقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رأيت منى ما تكره وصلح له ولما أراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه فلم يقدم أحد عليه الا مسلمة بن عبد الملك

(ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك)

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدى بن ارطاة يامرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه وأمر عديا أن ياخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم وحبسهم فيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب وأقبل يزيد حتى ارتفع على القطقطانة وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام بن مساحق العامرى عامر بنى لؤى فساروا حتى نزلوا العذيب ومر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة وقد جمع عدى بن ارطاة أهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل الثقفى وجاء يزيد فى أصحابه الذين معه فالتقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من أهله وقومه ومواليه فبعث

(شهر الحجة) (فى غرته) حضر قليونان روميان الى بحر النيل ببولاق يشتمل أحدهما على أحد وعشرين مدفعا والثانى اقل منه اشتراهما اسمعيل بك (وفيه) زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب (وفى رابع عشره) عمل الباشا ديوانا بقصر العينى وتشاوروا فى خروج تجريدة وشاع الخبر بزحف القبليين (وفى يوم الاربعاء سادس عشره) عمل الباشا ديوانا بقصر العينى جمع به سائر الامراء والوجاقلية والمشايخ بسبب شخص الجى حضر بمكاتبات من قرال الموسقو وتحضر وه بما ينبغى ذكره كما نقل الينا وهو ان قرال الموسقو لما بلغه حركة العثملى فى ابتداء الامر على مصر ارسل مكاتبة الى امراء مصر على يد القنصل المقيم بثغر سكندرية يحذرهم من ذلك ويحضهم على تحصين الثغور ومنع حسن باشا من العبور فحضر القنصل الى مصر واختلى بهم واطلعهم على ذلك فاهملوه ولم يلتفتوا اليه ورجع من غير رد جواب وورد حسن باشا فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه وجرى ماجرى وخرجوا الى قبلى وكاتبوا القنصل فاعاد الرسالة الى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع وصادف وقوع الواقعة بالمنشية فى السنة الماضية وكانت الهزيمة على المصريين وشاع الخبر فى الجهات بعودهم وقد كان

ه يخ مل خا

أرسل لنجدتهم عسكرا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الالجى فحضر الى ثغر دمياط فى أواخر رمضان فرأى انعكاس الامر فعربد بالثغر وأخذ عدة تقاير كذا كرور جع الى مرساه أقام بها وكاتب قراله

عدى على كل خمس من أخماس البصرة رجلا فبعث على الازد المغيرة ابن زياد بن عمرو العتكى و بعث على تميم محرز بن حمران السعدى وعلى خمس بكر مفرج بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر واهل العالية قريش وكنانة والازد و بجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة واهل العالية والكوفة يقال لهم ربع اهل المدينة فاقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن طريقه واقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف الناس اليه فارسل الى عدى أن ابعث الى اخوتى وانى اصالحك على البصرة واخليك واياها حتى آخذ لنفسى من يزيد ما أحب فلم يقبل منه فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالدا القسرى وعمر بن يزيد الحكمى بامان يزيد بن المهلب واهله واخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه وكان عدى لا يعطى الا درهمين درهمين و يقول لا يحل لى ان أعطيكم من بيت المال درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتى الامر فى ذلك وفى ذلك يقول الفرزدق

أظن رجال الدرهمين تقودهم * الى الموت آجال لهم ومصارع
وأكيسهم من قر فى قعر بيته * وأيقن ان الموت لا بد واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدى فنزلوا المربد و بعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بنى يشكر وهى المنصف فيما بينه و بين القصر فلقيه قيس وتميم واهل الشام واقتتلوا هنيهة وحمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر فخرج اليهم عدى بنفسه فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميرى والحرث بن المصرف الأودى وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام وانهزم اصحاب عدى وسمع اخوة يزيد وهم فى محبس عدى الاصوات تدنو والنشاب تقع فى القصر فقال لهم عبد الملك انى أرى أن يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدى من مضر والشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل الينا يزيد فاغلقوا الباب والقوا عليه الرجل ففعلوا فلم يلبثوا أن جاءهم عبد الله بن دينار مولى بنى عامر وكان على حرس عدى فجاء يشتد الى الباب هو وأصحابه واخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سليمان بن زياد بن أبيه الى جنب القصر وأتى بالسلالم وفتح القصر وأتى بعدى بن ارطاة فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتى لما حبستك فلما ظهر يزيد هرب رؤس اهل البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى نحو الشام فلقى خالدا القسرى وعمرو بن يزيد الحكمى ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بامان

يزيد

وعرفه صورة الحال وان من بمصر الآن من جنسهم أيضا وان العثمانلى لم يزل مقهورا معهم فاجمع رأيه على مكاتبة المستقرين وامدادهم فكتب اليهم وأرسلها صحبة هذا الايجى وحضر الى دمياط وأنفذ الخبر سرا بوصوله وطلب الحضور بنفسه فاعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا اليه بالحضور فلما وصل الى شلقان خرج اليه اسمعيل بك فى تطريدة كان لم يشعر به أحد وأعد له منزلا ببولاق وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق ثم اجتمع به صحبة على بك وحسن بك ورضوان بك وقرؤا المكاتبات بينهم فوصل اليهم عند ذلك جماعة من اتباع الباشا وطلبوا ذلك الايجى عند الباشا وذلك باشارة خفية بينهم و بين الباشا فركبوا معه الى قصر العينى وأرسل الباشا فى تلك الليلة التنابيه بحضور الديوان فى صبحها فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت فى المجلس والترجمان يفسرها بالعربى وملخصها خطاب الى الامراء المصرية انه بلغنا اصطناع ابن عثمان الخائن الغدار معكم ووقوع الفتن فيكم وقصده ان بعضكم يقتل بعضا ثم لا يبقى على من بقى منكم ويملك بلادكم و يفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب فانه لا يضع قدمه فى قطر الا و يعمه الدمار والخراب فتيقظوا لانفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية وارفعوا بندرتنا واختاروا لكم رؤساء منكم وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل اليكم منهم الا من كان بسبب التجارة ولا تخشوه فى شئ فنحن نكفيكم مؤنته وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت فى السابق و يكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل

يزيد بن المهلب وكل شئ أراده فسألاه عن الخبر فلا يخبرهما سرا من حميد وأخبرهما وقال اين تريدان فاخبراه باماني يزيد فقال ان يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا فرجعا وأخذ حميد امعهما فقال لهما حميد انشدكما الله أن تخالفا ما بعثتما به فان ابن المهلب قابل منكما وان هذا وأهل بيته لم يزالوا لنا أعداء فلا تسمعا مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به وأخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد ابن المهلب وحمال بن زحر ولم يكونا فى شئ من الامر فأوثقهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه وأرسل يزيد بن عبد الملك الى الكوفة شيئا يفرق على اهلها ويمنيهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فى سبعين ألف مقاتل من اهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين ألفا فساروا الى العراق وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما الاختلاف فكتب اليه العباس

ألا تقنى فداك أباسعيد * وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا ان أصلك حين ينمى * وفرعك منتهى فرعي وأصلي
واني ان رميتك هضت عظمي * ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني انكار خوف * يقصر منك عن شتمي وأكلي
كقول المرء عمرو فى القوافي * أريد حياته ويريد قتلي

قيل ان هذه الابيات للعباس وقيل انما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فارسل اليهما وأصلح بينهما وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت هذا المزوني يعني ابن المهلب لا يكلفنا اتباعه فى هذا البرد فقال حيان النبطي مولى الشيبان انا اضمن لك انه لا يبرح الارصة يريد واضمن انه لا يبرح العرصة فقال له العباس لا أم لك أنت بالنبطية ابصر منك بهذا فقال حيان انبط الله وجهك أسقر أهمر ليس اليه طائق الخلافة يريد أشقر أحمر ليس عليه طابع الخلافة قال مسلمة يا أبا سفيان لا يهولنك كلام العباس فقال انه أهمق يريد أحمق ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمة واهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال قد رأيت اهل العسكر وخوفهم يقولون جاء اهل الشام ومسلمة وما اهل الشام هل هم الا تسعة اسياف سبعة منها الى وسيفان على وما مسلمة الا جرادة صفراء اتاكم فى برابرة وجرامقة وجراجمة وانباط وانباء فلاحين وأوباش واخلاط أوليسوا بشرا يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيروني سواعدكم تصفقون بها وجوههم وقد ولوا الادبار واستوسقوا اهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لاهلها هذا مدرك قد اتاكم ليلقي بينكم الحرب وأنتم فى بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه

لكم كذا وكذا مركبا وبها كذا من العسكر والمقاتلين وعندنا من المال والرجال ما تطلبون وزيادة على ما تظنون فلما قرئ ذلك اتفقوا على ارسالها الى الدولة فارسلت فى ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والامراء وانزلوا ذلك الايجى فى مكان بالقلعة مكرما (وفى يوم الاثنين) وجهوا جملة من المراكب الرومية الى جهة قبلي وابقوا اثنين وارسلوا بهما عثمان بك طبل الاسماعيلي وعسكر رومية والله أعلم وانقضت هذه السنة (واما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) مات الامام العلامة احد المتصدرين واوحد العلماء المتبحرين حلال المشكلات وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجداوي المالكي الازهري ولد بالجدية فى سنة ثمان وعشرين ومائة والف وهي قرية قرب رشيد وبها نشأ وقدم الجامع الازهر فتفقه على بلديه الشيخ شمس الدين محمد الجداوي وعلى افقه المالكية فى عصره السيد محمد بن محمد السلموني وحضر على الشيخ علي خضر العمروسي وعلى السيد محمد البليدي والشيخ علي الصعيدي اخذ عنهم الفنون بالاتقان ومهر فيها حتى عد من الاعيان ودرس فى حياة شيوخه وأفتى وهو شيخ بهي الصورة طاهر السريرة حسن السيرة فصيح اللهجة شديد العارضة يفيد الناس بتقريره الفائق ويحل المشكلات بذهنه الرائق وحلقة درسه عليها الخفر ومايلقيه كأنه نثار جواهر ودرر وله مؤلفات وتقييدات وحواشي وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزه جربجي

بولاق ووظيفة تدريس بالسنانية أيضا وينزل الى بلاده الجديه فى كل سنة مرة ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم ومواريثهم ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الى حضوره ولا يثقون الا بقوله ثم يرجع الى مصر بما اجتمع لديه من الارز والسمن والعسل والقمح وغير ذلك ما يكفى عياله الى قابل مع الحشمة والعفة توفى بعد أن تعلل أشهرا فى أواخر شهر ذى الحجة وجهز وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى فى قبر أعده لنفسه رحمه الله تعالى

(ومات) الامام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الازهرى ولد ببلده كفر الشيخ حجازى بالقرب من المحلة الكبرى فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ثم حضر الى مصر وحضر شيوخ الوقت مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ على الصعيدى ومهر فى الفقه والمعقول وتصدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفنى وتداخل فى القضايا والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات وغالامره وراش جناحه وتجمل بالملابس وركوب البغال وأحدق به الاتباع واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى جملة بعد موت ابنه سيدى على فزادت شهرته ووفدت عليه الناس وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ثم تزوج ببنت

وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو ألفى فارس فلقوا مدركا على رأس المفازة فقالوا له انك أحب الناس الينا وقد خرج أخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن أسرع الناس اليكم وأحقهم بذلك وان تكن الاخرى فمالك فى ان تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم ولما استجمع اهل البصرة ليزيد خطبهم وأخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم ان جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وكان الحسن البصرى يسمع فرفع صوته يقول والله لقد رأيناك واليا ومولى عليك فما ينبغى لك ذلك ووثب أصحابه فأخذوا بفمه وأجلسوه ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول يا عباد الله ما تنقمون من ان تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك مذ ولوا علينا الا أيام عمر بن عبد العزيز فقال الحسن والنضر أيضا قد شهد ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعونا الى سنة العمرين فقال الحسن كان يزيد بالامس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بنى مروان يريد رضاهم فلما غضب نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال انى قد خالفتهم فخالفوهم فقال هؤلاء نعم ثم قال انى ادعوهم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يوضع فى رجله قيد ثم يرد الى محبسه فقال ناس من أصحابه لكانك راض عن أهل الشام فقال أنا راض عن اهل الشام قبحهم الله وبرحهم أليس هم الذين احلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون اهله ثلاثا قد أباحوها لانباطهم وأقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ثم ان يزيد سار من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلب وأتى واسطا وكان قد استشار من اصحابه حين توجه نحو واسط فقال له اخوه حبيب وغيره نرى ان تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب والعقاب وتدنو من خراسان وتطاول اهل الشام فان اهل الجبال يأتون اليك وفى يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأيى تريدون ان تجعلونى طائرا على رأس جبل فقال حبيب ان الرأى الذى كان ينبغى ان يكون أول الامر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة ان توجه خيلا عليها بعض اهلك الى الكوفة وانما بها عبد الحميد مررت به فى سبعين رجلا فعجز عنك فهو من خيلك أعجز فسبق اليها اهل الشام وأكثر اهلها يرون رأيك ولان تلى عليهم احب اليهم من ان يلى عليهم اهل الشام فلم تطعنى وانا أشير الآن برأى سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة ويسيروا اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونهم وتسير فى أثرهم فاذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوهم جندك بالجزيرة يقبلون اليك فيقيمو اعليهم فيحبسوهم عنك حتى تأتيهم ويأتيك من بالموصل من قومك وينفض اليك اهل العراق واهل الثغور وتقاتلهم فى أرض رخيصة السعر وقد

جعلت العراق كله وراء ظهرك قال اكره ان أقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام بها اياما يسيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم وفيها عزل اسمعيل بن عبيد الله عن افريقية واستعمل مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فبقي عليها الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها توفي مجاهد بن جبر وقيل سنة ثلاث وقيل سنة أربع وقيل سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة وفيها توفي عمار ابن جبر قيل وفيها توفي أبو صالح ذكوان وفيها توفي عامر بن اكثمة الليثي وابو صالح السمان وقيل له الزيات أيضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو سعيد بن اياس الشيباني وكان عمره سبعا وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة وفي خلافة عمر توفي عبيدة بن أبي لبابة ابو القاسم العامري

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة)

(ذكر مقتل يزيد بن المهلب)

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والاسراء وسار على فم النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاقتتلوا فحمل عليهم اصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم وقيس من اهل البصرة فنادوا يا اهل الشام الله الله ان تسلمونا وقد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى النهر فقال اهل الشام لا باس عليكم ان لنا جولة في أول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك فانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب واتى الى ابن المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي وعلى ربع مذحج واسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي وجمعهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى ديوان ابن المهلب مائة ألف وعشرين ألفا فقال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه فحرضهم على القتال وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا الى ابن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع سبرة بن

المعلم درع الجزار بالحسينية وسكن بها الجيش عليه أهل الناحية وأولو النجدة والزعارة والشطارة وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام وتردد الى الامير محمد بك أبي الذهب قبل استقلاله بالامارة وأحبه وحضر مجالس دروسه في شهر رمضان بالمشهد الحسيني فلما استبد بالامر لم يزل يراعي له حق الصحبة ويقبل شفاعته في المهمات ويدخل عليه من غير استئذان في أي وقت أراد فزادت شهرته ونفذت أحكامه وقضاياه واتخذ سكنا على بركة جناق أيضا ولما بنى محمد بك جامعه كان هو المتعين فيه بوظيفة رآسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية وثالث ثلاثة المفتين الذين قررهم الامير المذكور وقصر عليهم الافتاء وهم الشيخ أحمد الدردير المالكي والشيخ عبد الرحمن العريشي الحنفي والمترجم وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها أنشاها لهم بظاهر الميضاة بجوار المكتبة التي جعلها لطلبة الاتراك بالجامع المذكور وحصة من النهار في ضحوة كل يوم للافتاء بعد القائهم دروس الفقه ورتب لهم ما يكفيهم وشرط عليهم عدم قبول الرشا والجعالات فاستمروا على ذلك أيام حياة الامير واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوذ الذي تقدم ذكره في في ترجمة يوسف بك ونوه بشانه عند الامراء والناس وأبرزه لهم في قالب الولاية ويجعل شعوذته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات الى أن اتضح أمره ليوسف بك فتحامل عليه وعلى قرينه الشيخ المترجم من أجله ولم يتمكن من ايذائهما في حياة سيده فلما مات سيده قبض على الشيخ

صادومة وألقاه فى بحر النيل وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والافتاء وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى وانكسف باله وتجدد مشغال طهوره بين أقرانه ٣٨ الا قليلا حتى هلك يوسف بك قبل تمام الحول ونسيت القضية وبطل امر

الوظيفة والتكية وتراجع حاله لا كالاول ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعال وذلك فى عشر بن شعبان من السنة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة وكان قوى الباس شديد المراس عظيم الهمة والشكيمة ثابت الجنان عند العظائم يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ويحب الحركة بالليل والنهار ويمل السكون والقرار وذلك مما يورث الخلل ويوقع فى الزلل فان العلم اذا لم يقرن بالعمل ويصاحبه الخوف والوجل ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ويحلى باتباع الحق والانصاف أوقع صاحبه فى الخذلان وصيره مثلة بين الاقران كما قال البدر الحجازى رحمه الله تعالى

اذا بعيد أراد الله نائبة
أعطاه ماشاه من علم بلا عمل
مدة لاصطياد المال مصيدة
يعدو به عد ومعدود من الهمل
مثل الحمار الذى الاسفار يحملها
وما استفاد سوى الاجهاد والملل

عبد الرحمن بن مخنف وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد ابن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة فجمع يزيد رؤس اصحابه فقال قد رأيت ان أجمع اثنى عشر الفا فابعثهم مع اخى محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البراذع والاكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا صبحت نهضت اليهم فى الناس فانا جزهم فانى ارجو عند ذلك ان ينصرنى الله عليهم فقال السميذع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد زعموا انهم قبلوا هذا منا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا وقال أبو رؤبة وهو رأس الطائفة المرجئة ومعه اصحاب له صدق هكذا ينبغى فقال يزيد ويحكم اتصدقون بنى أمية انهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه انى لقيت بنى مروان فما لقيت منهم امكر ولا ابعد غدرا من هذه الجرادة الصفراء يعنى مسلمة قالوا لانفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام والحسن البصرى يثبطهم فلما بلغ ذلك مروان قام فى الناس يامرهم بالجد والاحتشاد ثم قال بلغنى ان هذا الشيخ الضال المرائى ولم يسمه يثبط الناس والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف أنفه وايم الله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه اليه سقاط الابلة وعلوج فرات البصرة أولا نحين عليه مبرد اخشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال والله لا يكره نى الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أرادك ثم شئت لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم اذا ذلك مانهيتكم عنه آمركم ان لا يقتل بعضكم بعضا مع غيرى وآمركم أن يقتل بعضكم بعضا دونى فبلغ ذلك مروان فاشتد عليهم وطلبهم وتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع يزيد بن المهلب ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية أيام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة الى الوضاح أن يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود أهل الشام ثم قرب من ابن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندى وعلى ميسرته الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابى وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانئ الهمدانى وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمى وكان مسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب فخرج رجل من أهل الشام فدعا الى المبارزة فبرز اليه محمد بن المهلب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع الكف الحديد واسرع السيف فى كفه واعتنق فرسه فانهزم فلما ادنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقبل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله فقيل له قالوا

يقول بالامس عند القاضى كنت كذا * عند الامير وقد أبدى البشاشة لى * وقام لى وبقدرى قام أطعمنى احرق حلوى وأبدى الحالى من الحلل * ومن حكانى والحكام طوع يدى * وأين مثلى ومافى الكون من مثلى

أحرق الجسر فلم يثبت أحد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم خرج ومعه أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه واستقبله أمثال الجبال فقال دعوهم فوالله انى لارجو ان لايجمعنى واياهم مكان أبدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا فى نواحيها الذئب وكان يزيد لايحدث نفسه بالفرار وكان قد أتاه يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى وهو ابن أخى عثمان بن أبى العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين الحكم بن أبى العاص والد مروان نسب وهو بواسط فقال له ان بنى مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر فقال ما شعرت فقال ابن الحكم

فعش ملكا أومت كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال أما هذا فعسى فلما رأى يزيد انهزام أصحابه قال يا سميذع أرأيى أجود أم رأيك ألم أعلمك ما يريد القوم قال بلى فنزل سميذع ونزل يزيد فى أصحابهما وقيل كان على فرس أشهب فأتاه آت فقال ان أخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير فى العيش بعده قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قد ما فعلموا انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقى معه جماعة حسنة وهو يتقدم فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد والسميذع ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش فلما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه أوليقتلنى فمن يحمل معى يكفينى أصحابه حتى أصل اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بآخر رمقه فأوما الى أصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قاتله وان يزيد قتله وأتى برأس يزيد مولى لبنى مرة فقيل له أنت قتلته قال لا فلما أتى مسلمة سيره الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وقيل بل قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابى ولم ينزل يأخذ رأسه انفة ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام وما يدرى بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وكان كلما حمل على الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم وكان معه عامر بن العميثل الازدى يضرب بسيفه ويقول

قد علمت أم الصبي المولود * انى بنصل السيف غير رعديد

فاقتتلوا ساعة فانهزمت ربيعة فاستقبلهم المفضل يناديهم يا معشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا لكم هذه بعادة فلا يؤتين أهل العراق من قبلكم فدتكم نفسى فرجعوا اليه يريدون الحملة فأتى وقيل له ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الى واسط فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبية للحرب ولا أغشى للناس منه وقيل

أجيد فقها وتفسيرا ومنطق مع * علم الحديث وعلم النحو والجدل * وغيرها من علوم ليس من احد *

يحاول البعض منها غير منخذل * فصال اذ صال بالاشرار متصلا * على الانام صيال الصارم الصقل

له يثار اذا ما سار وهو على * ركوب جاب سمين فى الدواب على

يقال هذا فلان والصحاب به * قد احدقت ملأت سكك فيه بالقيل

يصيح اذا رام يقريهم بهمته * صياح شخص عن المعقول فى عقل

يقول ذا مذهبى اوما فهمت وذا * بالرد عندى اولى ليس ذا جلى

كأنه فى الورى قد صار مجتهدا * كالشافعى وابى ثور والذهلى

فتاه فى تيه وادى العجب ليس له * الى هداه سبيل ما من السبل

وصار منجدلا فى المقت ميت هوى * اثوابه كفنا عرت بلا جدل

فى الداهية دهياء قد نزلت * به وزل بها فى هوة الزلل

اذا عقبته عقبا بالاعقيب له * وعلة ماء لاهافظ من عال

فمن حلت به حلت حلاه وما * لمن يحاول عنه الحل من حيل

فعنه فاشنيها خذ بعيد مدى * على متون جياد العزم وارتحل

اذ ذلك الشخص ابليس التعيس ومن * له بابليس بالناس من قبل

اليك يا ملجا الجانى لجاحسن * هو المجازى الذى قد جال فى الوجل

من الدعاء الذى لانفع فيه ومن * فحش المقال وسوء الحال والحل * وصل رب وسلم ما استنار ضحى

على نبيك طه أفضل الرسل * والآل والصحب والاتباع من كملوا * ما أوجد الله من عال ومستفل

اللهم الطف بنا و وفقنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا وقنا واكفنا شر أنفسنا يا أرحم الراحمين اللهم آمين * (ومات) * الشيخ
العلامة المتفنن البحاث المتقن ابو العباس المغربي اصله من الصحراء من عمالة الجزائر

بل اتاه اخوه عبد الملك وكره ان يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل بمن بقي من ولد المهلب الى واسط فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك ابدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل وكانت عينه اصيبت في الحرب فقال فضحني عبد الملك ما عذري اذا رآني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا * ولا في لقاء الحرب بعد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم ابو رؤبة صاحب المرجئة ساعة من النهار واسر مسلمة نحو ثلثمائة اسير فسرحهم الى الكوفة فحبسوا بها فجاء كتاب يزيد بن عبد الملك الى محمد بن عمرو بن الوليد يامره بضرب رقاب الاسرى فامر العريان بن الهيثم وكان على شرطته ان يخرجهم عشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدؤا بنا قبل الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس فكان هذا جزاءنا فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يامره بترك قتل الاسرى واقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ولما اتت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين أسيرا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ومحمد بن عدي بن ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع اهل المهلب بالبصرة فاعدوا السفن وتجهزوا للركوب في البحر وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدي على قندابيل اميرا وقال له اني سائر الى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة حتى يكون لي او لهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى ياخذوا أمانا وقد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند أحسن ظني وأخذ عليه العهود ليناصحن أهل بيته ان هم لجؤا اليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم واموالهم على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم وفي أثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه الفلول في عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل من اصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعي ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث واخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا وجرح عثمان بن اسحق ابن محمد بن الاشعث وهرب حتى انتهى الى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من أصحاب ابن المهلب فطلبوا الامان فامنوا منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى آل المهلب ومن

دخل مصر صغيرا فحضر دروس الشيخ علي الصعيدي فتفقه عليه ولازمه ومهر في الآلات والفنون واذن له في التدريس فصار يقرئ الطلبة في رواقهم وراج امره لفصاحته وجودة حفظه وتميز في الفضائل وحج سنة اثنتين وثمانين ومائة والف وجاور بالحرمين سنة واجتمع بالشيخ ابي الحسن السندي ولازمه في دروسه وباحثه وعاد الى مصر وكان يحسن الثناء على المشار اليه واشتهر امره وصارت له في الرواق كلمة واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلاطة لسانه وبعد موت شيخه عظم امره حتى اشير له بالمشيخة في الرواق وتعصب له جماعة فلم يتم له الامر ونزل له السيد عمر افندي الاسيوطي عن نظر الجوهرية فقطع معاليم المستحقين وكان مجاجا عظيم المراس يتقى شره * توفي ليلة الاربعاء حادي عشرين شعبان غفر الله لنا وله * (ومات) * الامام الفقيه العلامة النحوي المنطقي الفرضي الحيسوب الشيخ موسى الشيبشي الشافعي الازهري نشأ بالجامع الازهر من صغره
وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ كالصعيدي والدردير والصيلحي والصبان معهم
والشنويهي ومهر وانجب وصار من الفضلاء المعدودين ودرس في الفقه والمعقول واستفاد وافاد ولازم حضور شيخنا

معهم الى قندابيل و بعث مسلمة الى مدرك بن ضب فرده وسير في أثرهم هلال بن احوز التميمي فلحقهم بقندابيل فاراد أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد وكان هلال ابن أحوز لم يباين آل المهلب فلما التقوا كان وداع على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدي فرفع هلال بن أحوز راية أمان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف الى النساء فيقتلهن لئلا يصرن الى أولئك فنهاه المفضل عن ذلك وقال انا لا نخاف عليهن من هؤلاء فتركهن وتقدموا بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم وفي أذن كل واحد رقعة فيها اسمه الا أبا عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل و بعث هلال بن احوز بنسائهم ورؤسهم والاسرى من آل المهلب الى مسلمة بالحيرة فبعثهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد وهو على حلب فنصب الرؤس وأراد مسلمة أن يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة ألف وخلى سبيلهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر بقتل يزيد سره لانتصاره ولما في نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام ايام سليمان بن عبد الملك وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا ينالها الا كل شريف فسمع ابن المهلب فقال له بل وددت ان الغالية لو كانت في جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلي فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال له ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك بخمسين الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكره وأما الاسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة أنشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تأته من صالح لك يكتب
اساؤا فان تصفح فانك قادر * وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يا أبا صخر طف بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان الله عز وجل أقاد منهم بأعمالهم الخبيثة ثم أمر بهم فقتلوا وبقي غلام صغير فقال اقتلوني فما انا بصغير فقال انظروا أنبت فقال انا أعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فأمر به يزيد فقتل واسماء الاسرى الذين قتلوا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل ومنجاب أولاد

العروسي في غالب الكتب فيحضر و يملي و يستفيد و يفيد وكان مهذبا في نفسه متواضعا مقتصدا في ملبسه وماكله عفوفا قانعا خفيف الروح لا يمل من مجالسته ومفاكهته ولم يزل منقطعا للعلم والافادة ليلا ونهارا مقبلا على شأنه حتى توفي رحمه الله تعالى حادي عشر شعبان مطعونا * (ومات) العلامة الاديب والاوذعي اللبيب المتقن المتفنن الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن احمد المعروف بالشافعي المغربي التونسي نزيل مصر ولد بتونس سنة اثنتين وخمسين ومائة والف ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم وقدم الى مصر سنة احدى وسبعين وجاور بالازهر برواق المغاربة وحضر علماء العصر في الفقه والمعقولات ولازم دروس الشيخ علي الصعيدي وابي الحسن القلعي التونسي شيخ الرواق وعاشر اللطفاء والنبلاء من اهل مصر وتخلق باخلاقهم وطالع كتب التاريخ والادب وصار له ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات وتزوج وتزيا بزي اولاد البلد وتحلى بذوقهم ونظم الشعر الحسن فمن ذلك ما انشدني لنفسه يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم

هذا الحمى وعبيره المتعطر * فعلام دمعك من جفونك يقطر
واشمطا بالك التي اوصلتها * الا لأجل عبيرها اذ تسعر
فلكم قطعت بها بساط مفاوز * ونقطت اسطره التي تتعذر
ودفعتها في كل حزن شامخ * سامي الذرى عنه البراة تقصر * حتى أتت بك قد أفضا ... * فلما علمك فضاتا لا تتنكر

٦ مل يخ خا

غين العناية مهبط الوحي الذي * جاءت به الرسل الكرام تبشر * (ومنها) * ما نال معجزة نبي غيره * الا به فهو النبي الاكبر

ادناه بالمعراج خالقه الى * حيث الامين يقول زد واقصر * حتى رأى المولى بعيني رأسه *

يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل أولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب وقال ثابت قطنة يرثي يزيد بن المهلب

أيا طول هذا الليل ان يتصرما * وهاج لك الهم الفؤاد المتيما
أرقت ولم تارق معي أم خالد * وقد أرقت عيناي حولا محرما
على هالك هد العشيرة فقده * دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك بالعقر يا صاح جبنت * كتائبه واستورد الموت معلما
أصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا * لسليت ان لم يجمع الحي مأتما
وفي غير الايام يا هند فاعلمي * لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلي ان مالت بي الريح ميلة * على ابن أبي ذبان أن يتندما
امسلم ان تقدر عليك رماحنا * نذقك بها قي الاساود مسلما
وان تلق للعباس في الدهر عثرة * نكافئه باليوم الذي كان قدما
قصاصا ولا نعدو الذي كان قد أتى * الينا وان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وأظهر أقوام حياء مجمجما
من الظالم الجاني على أهل بيته * اذا حضرت اسباب امر وابهما
وانا لعطافون بالحلم بعدما * نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلالون بالثغر لا نرى * به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة * اذا الناس لم يرعوا الذي الجار محرما
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى * اذا كان وفد الوافدين تجشما

وله فيه مرثيات كثيرة وأما أبو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد ابن عبد الملك في امانه فأمنه وبقي عمر وعثمان حتى ولي اسد بن عبد الله القسري خراسان فكتب اليه بامانهما فقدما خراسان (قطنة بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي اصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بذلك وهو يشتبه بثابت بن قطبة بالباء الموحدة وهو خزاعي وذاك عتكي)

(ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان)

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ابن المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد آل المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن ابن سليمان الكلبي وعلى شرطتها واحداثها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمرو بن يزيد على الشرطة والاحداث

أرأى السوى المولى بعين تبصر

(وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين بقوله)

لعلياك تاتي عيسها ورجالها * خفافا وتغدو مثقلات رحالها
ولولاك لم تجشم سطور سباسب * باقلام عيس قد برتها اجبالها
اذا توج الحادي بمدحك لفظه * نرى الارض تطوى للركاب رحالها
وان فكروا في حسن معناك في الدجى * أضاءت لهم أعيانها وشمالها
لعمري لقد احييت ما كان دارسا * من المكرمات المستطاب نوالها
وقمت لدين الله خير معاضد * فخاف لاجل ذاك العداة نكالها

(وله مضمنا بيت المتنبي)

وقالوا أتى من كنت مغرى بحبه * وتزعمه خلا ونعم خليلي
ولو كان خلا ما اتى عنك ساعة * ولم يرض في شرع الهوى ببديل
فقلت دعوني لا تهيجوا بلابلي * بقال على ما بي وبقيل
وان رمتمو رشدي فقولوا واقبلوا * فأي فتى يهدي بغير دليل
وقالوا اقترح صبرا عليه او البكا * فقلت البكا أشفى اذا لغليلي

(وله) أبدا الحق يجده * ملجأ في كل شده * فكفى بالمرء اثما * أن يضيع الحق عنده

(وله) أطال اشتياقي ترشف الشفة اللعسا * وايقظ وجدي سحر مقلته النعسا

*(ذكر

(ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة)

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن ابي العاص ابن امية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما فدخل عليه ملك ابغر وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رأيت الامير قال خذينة فلقب خذينة وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وكان سعيد تزوج ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فسار اليها فقدم الصغد وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال ما أرى فيكم جريحا ولا اسمع أنة فاعتذروا اليه بانهم جبنهم أميرهم علباء بن حبيب العبدي وأخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم اطلقهم ثم رفع الى سعيد أن جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع ابن عبد الرحمن الازدي ولوا ليزيد بن المهلب في ثمانية نفر وعندهم اموال قد اخذوها فحبسهم بقهندز مرو وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به فضربه مائتي سوط وامر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا الى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فاعفاه فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشفوا على الموت فلم يزالوا في السجن حتى غزاهم الترك والصغد فامر سعيد باخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فانه قتل جهما

(ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد)

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة بن عبد الملك أخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن أخيه قالوا له يا أمير المؤمنين ان اهل العراق اهل غدر وارجاف وقد توجهنا محاربين والحوادث تحدث ولا نامن أن يرجف اهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين فيفت ذلك في اعضادنا فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد فكان رأيا صوابا فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى أخاه يزيد فقال يا أمير المؤمنين ايما احب اليك أخوك أم ابن أخيك فقال بل اخي فقال فاخوك أحق بالخلافة فقال يزيد اذا لم تكن في ولدي فاخي احق بها من ابن اخي كما ذكرت قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول الله

واجمد صبري حين شب جماله * لهيبا نفث عن حرارته الانسا * فتنا به مذ صاغه الله فتنة * واصبح يحكي في سماحته الشمسا
ومذ سال البذال عنه لهونهم * يبيت به لغزبه استخونوا الحدسا
فآخره عشر لاوله كما * بداعد ثانيه اثالثه خمسا

واللغز في اسم محمد وله غير ذلك توفي رحمه الله في يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة (ومات) صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جادو ولد بمصر ونشا بالصحراء بعمارة السلطان قايتباي ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه عند الاسطى احمد الدقدوسي حتى مهر فيها وفاق استاذه وادرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول والاطباع وغير ذلك وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسي وعثمان افندي ابن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوي وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الاوضاع ودودا مشفقا عفيفا صالحا ملازما على الاذكار والاوراد مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى في كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا حتى لاحت عليه انوار الاسم الشريف وظهرت فيه اسراره وروحانيته وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومرائي واضحة واخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردي طريق السادة الخلوتية وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر ايام حياة الاستاذ ولم يزل مقبلا على

شانه فانعا بصناعته يستنسخ بعض الكتب ويبيعها اليربح فيها الى ان وافاه الحمام وتوفى سابع شهر القعدة من السنة بعد
أن تعالل أشهرا رحمه الله ورضى عنه انه كان لي رؤفا وعلى شفوقا ولا يصبر عني يوما كاملا مع حسن

بيني وبين من جعل هذا ما بيني وبينك

*(ذكر غزو الترك)

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد وعلى الترك كور صول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلى وقيل أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر فابت فاستجاش ورجوا أن يسبوا من فى القصر فاقبل كورصول حتى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا واعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحى وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وثابت قطنة وغيرهما من الفرسان فلما عسكروا قال لهم المسيب انكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فمن أراد الغزو والصبر فليتقدم فرجع عنه ألف وثلثمائة فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الاولى فاعتزله ألف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزله ألف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل فاتاهم ترك خاقان ملك فى فقال لم يبق ههنا دهقان الا وقد بايع الترك غيرى وانا فى ثلثمائة مقاتل فهم معك وعندى الخبر قد كانوا صالحوهم وأعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة فى أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهائن وميعادهم ان يقاتلوا غدا ويفتحوا لهم القصر فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلما علم القوم فاقبلا فى ليلة مظلمة وقد اخذت الترك الماء فى نواحى القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من القصر فصاح بهما الربيئة فقالا له اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه بقرب المسيب منهم وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدا قالوا قد اجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا فرجعا الى المسيب فاخبراه فقال لمن معه انى سائر الى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه احد وبايعوه على الموت فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينا بالماء الذى اجراه الترك فلما صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بياتهم فلما امسى امر أصحابه بالصبر وحثهم عليه وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانها اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف لا يضرب بها فى عسكر الا أوهنوه وان كثر اهله وجعل على ميمنته كثيرا الدبوسى وعلى ميسرته ثابت قطنة وهو من الازد فلما دنوا منهم كبروا وذلك فى السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب فى رجال معه فقاتلوا

العشرة والمودة والمحبة لا لغرض من الاغراض ولم أر بعده مثله وخلف بعده أولاده الثلاثة وهم الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد وبدوى والشيخ صالح المذكور هو الآن عمدة مباشرين الاوقاف بمصر وجابى الحاسبة وله شهرة ووجاهة فى الناس وحسن حال وعشرة وسير حسن وفقه الله واعانه على وقته *(ومات)* أيضا الصنو الفريد واللوذعى الوحيد والكاتب المجيد والنادرة المفيد أخونا فى الله خليل أفندى البغدادى ولد ببغداد دار السلام وتربى فى حجر والده ونشأ بها فى نعمة ورفاهية وكان والده من أعيان بغداد وعظمائها ذا مال وثروة عظيمة وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة فلما وصل الطاغية طهماز الى تلك الناحية وحصل منه ما حصل فى بغداد وفرمنه حاكمها المذكور قبض على والد المترجم واتهمه باموال الباشا وذخائره ونهب داره واستصفى أمواله ونواله وأهلك تحت العقوبة وخرج أهله وعياله وأولاده فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم وكان اذ ذاك أصغر اخوته فتفرقوا فى البلاد وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار الى مصر واستوطنها وعاشر أهلها وأحبه الناس للطافته ومزاياه وجود الخط على الانيس والضيائى والشكرى ومهر فيه وكان يجيد

قتالا شديدا وانقطعت يمين البختري المرائي فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد وضرب ثابت قطنة عظيما من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا واقصدوا القصر ولا تحملوا الا الماء ولا تحملوا الا من يقدر على المشي ومن حمل امرأة او صبيا او ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى فله اربعون درهما وان كان في القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه فحملوا من في القصر واتى ترك خاقان فانزلهم قصره واتاهم بطعام ثم ساروا الى سمرقند ورجعت الترك من الغد فلم يروا في القصر احدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذي جاءنا من الانس فقال ثابت قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم * غداة الروع في ضنك المقام
فدت نفسي فوارس أكنفوني * على الاعداء في رهج القتام
بقصر الباهلي وقد رأوني * أحامي حيث ضن به المحامي
بسيفي بعد حطم الرمح قدما * أذودهم بذي شطب حسام
أكر عليهم اليحموم كرا * ككر الشرب آنية المدام
أكر به لدى الغمرات حتى * تجلت لا يضيق به مقامي
فلولا الله ليس له شريك * وضربي قونس الملك الهمام
اذا لسعت نساء بني دثار * أمام الترك بادية الخدام
فمن مثل المسيب في تميم * أبي بشر كقادمة الحمام

وعور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائي وشلت يده وكان قد ولي ولاية من قبل سعيد فاخذه سعيد بشيء بقي عليه فدفعه الى شداد بن خالد الباهلي ليستأديه فضيق عليه شداد فقال معاوية يا معشر قيس سرت الى قصر الباهلي وانا شديد البطش حديد البصر فعورت وشلت يدي وقاتلت حتى استنقذناهم بعد ما أشرفوا على القتل والاسر والسبي وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عني فخلاه قال بعض من كان بالقصر لما التقوا ظننا ان القيامة قد قامت لما سمعنا من همهمة القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

(ذكر غزو الصغد)

وفي هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا قد نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انك قد تركت الغزو وقد أغار الترك واعانهم أهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فان الصغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا اهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أبادوكم وقال سورة بن الحر لحيان النبطي ارجع عنهم يا حيان قال عقيرة الله لا أدعها قال انصرف يا نبطي قال أنبط الله

لعب الشطرنج ولا يباريه فيه أحد مع الخفة والسرعة وقل من يتناقل معه فيه بالكامل بل كان يناقل غالب الحذاق بدون الفرزان أو أحد الرخين ولم أر من ناقله بالكامل الا الشيخ سلامة الكتبي وبذلك رغب في صحبته الاعيان والاكابر وأكرموه وواسوه مثل عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابوري وسليمان جربجي البرديسي وكان غالب مبيته عنده ولم يزل يتنقل عند الاعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة وحسن العشرة ويأوي الى طبقته ولم يتأهل ويغسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالاشرفية وبآخرة عاشر الامير مراد بك واختص به وأحبه فكان يجود له الخط ويناقله في الشطرنج وأغدق عليه ووالاه بالبر فراج حاله واشترى كتبا وواسى اخوانه وكان كريم النفس جدا يجود وماله بيده قليل ولا يبقي على درهم ولا دينار ولما خرج مراد بك من مصر حزن لفقده وبعده وباع ما اقتناه من الكتب وغيرها وصرف ثمنها في بره ولوازمه وعبه دائما ملآن بالماء كل الجافة مثل التمر والكعك والفاكهة يأكل منها ويفرق في مروره على الاطفال والفقراء والكلاب وكان بشوشا ضحوك السن دائما منشرحا يسلي المحزون ويضحك المغبون ويحب الجمال ولا يؤخر المكتوب عن وقتها اينما كان ويزور الصلحاء والعلماء ويحضر في بعض الاحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ويحب سماع الالحان واجتماع الاخوان ويعرف اللسان التركي ودخل بيت البارودي كعادته فاصيب بالطاعون

وجهك وسار المسلمون فانتهوا الى واديهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلما جاءهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادى فصبروا حتى انكشفوا لهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا الا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فاعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم أهل المسلحة وأتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن أوس العبشمى أحد بنى ظالم ونادى يا بنى تميم الى أنا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جاء الامير والناس فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بنى تميم حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لاخيه الحكم بن أوس فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم الى ورغيش فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد السبى وعاقب السرية فقال الهجرى الشاعر

سريت الى الاعداء تلهو بلعبة * وايرك مسلول وسيفك مغمد
وأنت لمن عاديت عرس خفية * وأنت علينا كالحسام المهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بنى أسد يقال له اسمعيل منقطعا الى مروان بن محمد فذكر اسمعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وماذاك الساقط فقال اسمعيل

زعمت خذينة اننى سلط * لخذينة المرآة والمشط
ومجامر ومكاحل جعلت * ومعازف وخضدها نقط
أفذاك أم زغف مضاعفة * ومهند من شانه القط
لمقرس ذكر أخى ثقة * لم يغذه التانيث واللغط

فى أبيات غيرها

(ذكر موت حيان النبطى)

وقد ذكر من أمر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وانه ساد وتقدم بخراسان فلما قال لسورة بن الحر يا نبطى وأجابه حيان فقال انبط الله وجهك على ما تقدم آنفا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة ان هذا العبد أعدى الناس للعرب والوالى وهو أفسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك يفسد عليك خراسان ثم يتحصن فى بعض هذه القلاع فقال سعيد لا اسمعن هذا أحدا ثم دعا فى مجلسه بلبن وقد أمر بذهب فسحق وألقى فى اللبن الذى فى اناء حيان فشربه حيان ثم ركض سعيد والناس معه أربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام ومات وقيل انه لم يمت هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى

(ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة)

وتعالى ليلة ... وترقى حادى عشر من رجب سنة ... رحمه الله وسامحه فانه كان فاضلا وطيبا عدلا على جودة أصله وطيب اعراقه وأصوله كما قال الامام على كرم الله وجهه

* اذا رمت تعرف أصل الفتى *
أدر لحظ وجهك فى منظره
فان لم يبن لك فانظر الى *
افاعيله فهى من جوهره
فان لم يبن لك من ذا وذا *
فلا تعدلن سوى مخضره
فان المحاضر زين الرجال *
بها يعرف النذل من مخبره
بلوت الرجال وعاشرتهم *
وكل يعود الى عنصره

(ومات) الجناب الاوحد والنجيب المفرد الفصيح اللبيب والنادرة الاديب السيد ابراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن على سعد الدين بن محمد أمين الدين الحسنى الشافعى المعروف بقلفة الشهر تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيخونى اذ كان امام والده وتدرج فى معرفة الاقلام والكتابة فلما ترقى والده تولى مكانه أخوه الاكبر يوسف فى كتابة قلم الشهر فلما شاخ وكبر سلمه الى أخيه المترجم فسار فيه أحسن سير واقتنى كتبا نفيسة ومهر فى غرائب الفنون وأخذ طريق الشاذلية والاحزاب والاذكار على الشيخ محمد كشك وكان يبره ويلاحظه بمراعاته وانتسب اليه وحضر الصحيح وغيره على شيخنا السيد مرتضى وسمع عليه كثيرا من الاجزاء الحديثية فى منزله بالركبيين وبالازبكية فى مواسم النيل وكان وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط وتجمل فاخر عمله فوق همته سموحا بالعطاء متوكلا توفى صبح يوم الاربعاء

غاية شهر شعبان بعد ان تعلل سبعة ايام وجهز وصلى عليه بمصلى شيخون ودفن على والده قرب السيدة نفيسة وخلف ولديه النجيبين المفردين حسن افندى وقاسم افندى ابقاهما الله وأحيا بهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما واصلح لنا ولهما الايام * (ومات) * الامام العلامة والجهبذ الفهامة الفقيه النبيه الاصولى المعقولى الورع الصالح الشيخ محمد الفيومى الشهير بالعقاد أحد أعيان العلماء النجباء الفضلاء تفقه على أشياخ العصر ولازم الشيخ الصعيدى المالكى ومهر وأنجب ودرس وانتفع به الطلبة فى المعقول والمنقول وألف وافاد وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مهذب النفس متواضعا مشهورا بالعلم والفضل والصلاح لم يزل مقبلا على شانه محببا للنفوس حتى تعلل بالبرقوقية بالصحراء وتوفى بها ودفن هنالك بوصية منه رحمه الله * (ومات) * صاحبنا الجناب المكرم والملاذ المفخم انيس الجليس والنادرة الرئيس حسن أفندى ابن محمد أفندى المعروف بالزاملك قلفة الغربية ومن له فى أبناء جنسه أحسن منقبة ومزية تربى فى حجر والده ومهر فى صناعته ولما توفى والده خلفه من بعده وفاقه فى هزله وجده وعاشر أرباب الفضائل والاطفاء وصار منزله منهلا للواردين ومربعا للوافدين فيتلقى من يرد اليه بالبشر والطلاقة ويبذل جهده فى قضاء حاجة من له به أدنى علاقة فاشتهر ذكره وعظم امره وورد اليه الخاص والعام حتى امراء الالوف العظام فيواسى الجميع ويسكرهم بكأس لطفه المريع مع الحشمة والرياسة وحسن المسامرة والسياسة قطعا

وكان سبب ذلك انه ولى العراق وخراسان فلم يدفع من الخراج شيئا واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه استخلف على عملك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان فى الشخوص الى يزيد ليزوره قال أمن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال لابد من ذلك قال اذن لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزارى بالعراق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال عمر وجهنى أمير المؤمنين فى حيازة أموال بنى المهلب فلما خرج من عنده أحضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم وأخبره خبر ابن هبيرة فقال قد قلت لك قال مسلمة فانه جاء لحيازة اموال آل المهلب قال هذا أعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة أموال بنى المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لا هناك المرتع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمد ذا الشامة وباخى هراة سعيد خذينة وأما ابتداء امر ابن هبيرة حتى ولى العراق فانه قدم من البادية من بنى فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول لا ارجو أن لا تنقضى الايام حتى ألى العراق وسار مع عمرو بن معاوية العقيلى الى غزو الروم فاتى بفرس رائع الا أنه لا يستطاع ركوبه فقال من ركبه فهو له فقام عمر بن هبيرة وتنحى عن الفرس وأقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلا الفرس اذا رمحه وثب فصار على سرجه فاخذ الفرس فلما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة فى الجيش الذين حاربوه من الرى فلما التقى العسكران التحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا انه معه فلما جال الناس كان ممن قتله وأخذ رأسه وقيل قتله غيره وأخذ هو رأسه وأتى به عديا فاعطاه مالا وأوفده الى الحجاج بالرأس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه ببرزة وهى قرية بدمشق وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزارى ليخلص منه مالا فاخذ منه وهرب الى عبد الملك وقال أنا عائذ بالله وبامير المؤمنين من الحجاج فانى قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة واتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فاراد قتلى ولست آمن أن ينسبنى الى أمر يكون فيه هلاكى فقال انت فى جوارى فاقام عنده فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر اخذه المال وهربه فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد عبد الملك بنت الحجاج فكان ابن هبيرة يهدى لها ويبرها ويسرع اليها فكتبت الى أبيها تثنى عليه فكتب اليه الحجاج يامره ان ينزل به حاجاته وعظم شانه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة فلما ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد بن عبد الملك فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد وكان

ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد العبسي تحاسد فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار فلما ماتت حبابة قال القعقاع

هلم فقد ماتت حبابة سامني * بنفسك يقدمك الذرا والكواهل

اغرك أن كانت حبابة مرة * تميلك فانظر كيف ما أنت فاعل

في أبيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء من قدمك فقال قدمك انت وأهلك اعجاز الغواني وقدمني صدور العوالي فسكت القعقاع يعني أن عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان عبسية

(ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية)

وفي هذه السنة وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو ابن بحير بن ورقاء السعدي الى سعيد خذينة فقال له ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح وأعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فاتى بهم فقال من أنتم قالوا اناس من التجار قال فما هذا الذي يحكى عنكم قالوا لا ندري قال جئتم دعاة قالوا ان لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان أتاك منهم شيء تكرهه فخلى سبيلهم

(ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم)

قيل كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبي مسلم بافريقية سنة احدى ومائة وقيل هذه السنة وكان سبب قتله انه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكان عندهم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم وأقر محمد بن يزيد على عمله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا وقتل سبعمائة أسير وفيها غزا عباس بن الوليد ابن عبد الملك الروم فافتتح دلسة وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان على الكوفة محمد بن

عمرو

معه اوقاتا كانت في جبهة العمر غره ولعين الدهر مسرة وقره وفي هذا العام قصد الحج الى بيت الله الحرام وقضى بعض اللوازم والاشغال واشترى الجيش وادمات الاحمال فوافاه الحمام وارتحل الى دار السلام بسلام وذلك في اواخر رجب بالطاعون رحمه الله *(ومات)* ايضا الجناب العالي والالوذعي الغالي ذو الرياستين والمزيتين والفضيلتين الامير احمد افندي الروزنامجي المعروف بالصفاقي تقلد وظيفة الروزنامه بديوان مصر عندما كف بصر اسمعيل افندي فكان لها اهلا وسار فيها سيرا حسنا بشهامة وصرامة ورياسة وكان يحفظ القرآن حفظا جيدا وحضر في الفقه والمعقول على اشياخ الوقت قبل ذلك وكان يحفظ متن الالفية لابن مالك ويعرف معانيها ويحفظ كثيرا من المتون ويباحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالمية فتراه اميرا مع الامراء ورئيسا مع الرؤساء وعالما مع العلماء وكاتبا مع الكتاب وولداه سليمان افندي المتوفى سنة ثمان وتسعين وعثمان افندي المتوفي بعده في الفصل سنة خمس ومائتين ووالدتهما المصونة خديجة من اقارب المرحوم الوالد وكانا نجيبين نجيبين ذكيين مفردين اعقب سليمان محمد افندي وتوفي في سنة ست عشرة وهو مقتبل الشبيبة وحسن افندي الموجود الآن واعقب عثمان احمد وهو موجود ايضا الا انه بعيد الشبه من ابيه وعمه واولاد عمه وجده وجدته واما ابن عمه حسن افندي فهو نجيب ذكي بارك الله فيه ولما تعالل المترجم وانقطع عن النزول والركوب

عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الله بن بشر بن مروان الى أن عزله عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر أسامة بن زيد

* (ثم دخلت سنة ثلاث ومائة) *

* (ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان) *

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وكان سبب عزله أن المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو الحرشي (بالحاء المهملة والشين المعجمة من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله وخلف بسمرقند ألف رجل وقيل ان عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك باسماء من أبلى يوم العقر ولم يذكر سعيدا الحرشي فقال يزيد لم لم يذكر الحرشي وكتب الى عمر بن هبيرة أن ول الحرشي خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمي فقال نهار لابن توسعة

فهل من مبلغ فتيان قومي * بأن النبل ريشت كل ريش
وان الله أبدل من سعيد * سعيدا الاخنث من قريش

وقدم سعيد الحرشي خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه برئ ولما قدم الحرشي خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال

فلست لعامر ان لم تروني * امام الخيل تطعن بالعوالي
وأضرب هامة الجبار منهم * بعضب الحد حودث بالصقال
فما أنا في الحروب بمستكين * ولا أخشى مصاولة الرجال
أبى لي والدي من كل ذم * وخالي في الحوادث خير خال

فلما سمع أهل الصغد بقدوم الحرشي خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد أعانوا الترك أيام خذينة فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا اليه خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما يأتي وعمارة الارض والغزو معه ان أراد ذلك واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهائن قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكن نأتي خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفح عما كان منا ونوثق انه لا يرى أمرا يكرهه فقال انا رجل منكم والذي أشرت به عليكم خير لكم فأبوا وخرجوا الى خجندة وأرسلوا الى ملك فرغانة يسألونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته

وحضور الدواوين فقلدوا عوضه احمد افندى المعروف بابى كلبة على مال دفعه فأقام في المنصب دون الشهرين ومات احمد افندى فسعى عثمان افندى العباسى على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر وذهب على احمد افندى ابو كلبة ما دفعه في الهباء وكانت وفاة احمد افندى الصفائى المترجم في عشرين خلت من ربيع الثانى من السنة * (ومات) * العمدة المفرد والنجيب الاوحد محمد افندى كاتب الرزق الاحباسية وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن ابيه وجده وعرفوا اصطلاحها واتقنوا أمرها وكان محمد افندى هذا لا يعزب عن ذهنه شئ يسئل عنه من اراضى الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفاترها وكثرتها ويعرف مظناتها ومن انحلت عنه ومن انتقلت اليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء في عوائد الكتابة وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدا في معيشته قانعا بوظيفته لا يتفاخر في ملبس ولا مركب ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر اذا طلع الى الديوان مع السكون والحشمة وكان يجيد حفظ القرآن بالقراآت العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلل اياما وتوفي الى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثانى وتقرر في الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح

٧ يخ مل خا

حمودة افندى فسار كاسلافه سيرا حسنا وقام باعباء الوظيفة حسا ومعنى الا انه عاجله الحمام وانخسف بدره قبل التمام وتوفي بعد جده بنحو سنتين وشغرت الوظيفة وانحلت كتبها هكذا

فاراد ان يفعل فقالت امه لا يدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سموا رستاقا تكونون فيه حتى افرغه لكم واجلوني اربعين يوما وقيل عشرين يوما فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي وكان قتيبة قد خلفه فيهم فقال نعم ولا انا على عقد و جوار حتى تدخلوه وان اتيتكم قبل ان تدخلوه لم امنعكم فرضوا فافرغ لهم الشعب

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة اغارت الترك على اللان وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها دسلة وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وفيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النضري الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكة وحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك وكان عامل مكة والمدينة وكان على العراق عمر بن هبيرة وعلى خراسان الحرشي وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفي هذه السنة مات الشعبي وقيل سنة اربع وقيل خمس وقيل سبع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها مات يزيد بن الاصم وهو ابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنة اربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة وفيها مات ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ويزيد بن الحصين بن نمير السكوني وفيها توفي عطاء بن يسار وهو اخو سليمان (يسار بالياء المثناة من تحت والسين المهملة) وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الانصارية وهي ابنة سبع وسبعين سنة وفيها توفي مصعب بن سعد بن ابي وقاص ويحيى بن وثاب الاسدي المنقري وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة

(ثم دخلت سنة أربع ومائة)

(ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد)

قيل وفي هذه السنة غزا الحرشي فقطع النهر وسار فنزل في قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلي يا هناه انك وزير اخير منك امير لم يجتمع اليك جندك وقد امرت بالرحيل فعاد وامر بالنزول واتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان اهل الصغد بخجندة واخبره بخبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا الى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري وزياد بن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعدما فصلوا وقال جاءني علج لا اعلم اصدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل في اثرهم حتى نزل اشروسنة فصالحهم بشيء يسير فبيناهو يتعشى اذ قيل له هذا عطاء الدبوسي وكان مع عبد الرحمن

مادة الدنيا *(ومات)* الجناب السامي والغيث الهاطل الهامي ذو المناقب السنية والافعال المرضية والسجايا المنيفة والاخلاق الشريفة السيد السند حامي الاقطار الحجازية والبلاد التهامية والنجدية الشريف السيد سرور أمير مكة تولى الاحكام وعمره نحو احدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة وساس الاحكام أحسن سياسة وسار فيها بعدالة ورآسة وأمن تلك الاقطار امنا لامزيد عليه ومات وفي حبسه نيف وأربعمائة من العربان الرهائن وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير في مملكته ويباشر الامور بنفسه ويتنكر ويعس ويتفقد جميع الامور الكلية والجزئية ولا ينام الليل قط فيدور ثلثي الليل ويطوف حول الكعبة الثلث الاخير ولم يزل يتنقل ويطوف حتى يصلي الصبح ثم يتوجه الى داره فينام الى الضحوة ثم يجلس للنظر في الاحكام ولا تأخذه في الله لومة لائم ويقيم الحدود ولو على اقرب الناس اليه فعمرت تلك النواحي وأمنت السبل وخافته العربان وأولاد الحرام فكان المسافر يسير بمفرده ليلا في خفارته وبالجملة فكانت افعاله حميدة وأيامه سعيدة لم يأت قبله مثله فيما نعلم ولم يخلفه الامذمم ولما مات تولى بعده أخوه الشريف غالب وفقه الله وأصلح شأنه

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين وألف)

فكان ابتداء المحرم يوم الخميس وفيه زاد اجتهاد اسمعيل بك في البناء عند طرا وانشا هنالك قلعة بحافة البحر وجعل

فسقطت

بهامساكن ومخازن وحواصل وانشا حيطانا وابراجا وكرانك وابنية ممتدة من القلعة الى الجبل واخرج اليها الجبخانة
والذخيرة وغير ذلك (وفي تاسعه) سافر عثمان كتخدا عزبان الى اسلامبول بعرضحال بطلب عسكر وأذن باقتطاع
مصاريف من الخزينة (وفي رابع عشرينه) سافر اسمعيل باشا باش الارنؤد بجماعته ولحقوا بالغلايين والجماعة القبليون متترسون بناحية الصول وعاملون سبعة متاريس والمراكب وصلت الى أول متراس فوجدوهم مالكين مزم الجبل فوقفوا عند اول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ومدافع المراكب لا تصيبهم وهم ممتنعون بأنفسهم الى فوق وانخرقت المراكب عدة مرار وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الاول فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع فقتل من طائفة المغاربة جماعة وهرب الباقون ونصبت رؤس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب (وفي سادس عشرينه) سافر أيضا عثمان بك الحسني وامتنع ذهاب السفار وايابهم الى الجهة القبلية وانقطع الوارد وشطح سعر الغلة وبلغ النيل غايته في الزيادة واستمر على الاراضي من غير نقص الى آخر شهر بابه القبطي وروى جميع الاراضي (وفي سابع عشرينه) حضر سراج من عند القبليين وعلى
يده مكاتبات بطلب صلح وعلى أنهم يرجعون الى البلاد التي عينها لهم حسن باشا ويقومون بدفع المال والغلال للميرى
ويطلقون السبل للمسافرين والتجار فانهم سئموا من طول المدة ولهم مدة شهور منتظرين الاقامة مع اخصامهم فلم يخرجوا

فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال ويلك قاتلتم أحدا قال لا قال لله الحمد وتغدى
واخبره بما قدم له فسار مسرعا حتى لحق القشيري بعد ثلاثة وسار فلما انتهى الى خجندة
قال له بعض أصحابه ماترى قال أرى المعاجلة قال لا أرى ذلك ان جرح رجل فالى أين
يرجع أوقتل قتيل فالى من يحمل ولكني أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب
فنزل فأخذ في التأهب فلم يخرج أحد من العدو فجبن الناس الحرشي وقالوا كان يذكر
بشجاعة وديانة فلما صار بالعراق ماق فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة
بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه
بقصب وتراب مكيدة وأرادوا اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق
ويشكل على المسلمين ويسقطون في الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأهم
الطريق فسقطوا في الخندق واخرج منهم المسلمون أربعين رجلا وحصرهم الحرشي
ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة انك غدرت بنا وسألوه ان ينصرهم
فقال قد أتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم في جواري فطلبوا الصلح وسألوا الامان وان
يردهم الى الصغد واشترط عليهم أن يردوا ما في أيديهم من نساء العرب وذراريهم وان
يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحدا ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فان أحدثوا
حدثا حلت دماؤهم فخرج اليهم الملوك والتجار من الصغد وترك أهل خجندة على
حالهم ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على ايوب بن أبي
حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امرأة ممن كان في أيديهم فقال بلغني ان ثابتا قتل امرأة
ودفنها تحت بناء فسأل فاذا الخبر صحيح فدعا بثابت الى خيمته فقتله فلما سمع كارزنج بقتله
خاف أن يقتل وارسل الى ابن أخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن أخيه اذا
طلبت سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا
وتضعضع العسكر ولقوا منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت
وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلا فاخبر الحرشي بذلك
فسأل فرأى الخبر صحيحا فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن
لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف وقيل سبعة آلاف واصطفى أموال
الصغد وذراريهم وأخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي الرباب وقال
وليتك المقسم فقال بعدما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه غيره وكتب الحرشي
الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر صدره عليه
وقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم

أقر العين مصرع كارزنج * وكشكيز وما لاقى بياذ
وديوشتي وما لاقى خليج * بحصن خجندة اذ دمروا فبادوا

يقال ان ديوشتي دهقان سمرقند واسمه ديواشنج فاعربوه وقيل كان على اقباض

خجندة علباء بن احمر اليشكري فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها اسباك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه كانه رمد فرد الجونة فاخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري الى حصن يطيف به وادي الصغد الا من وجه واحد ومعه خوارزمشاه وصاحب أخرون وشومان فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم فطلب الديوشتي ان ينزل على حكم الحرشي فسيره اليه فاكرمه وطلب أهل القلعة الصلح على ان لا يتعرض لنسائهم وذراريهم ويسلموا القلعة فبعث سليمان الى الحرشي ليبعث الامناء لقبض ما في القلعة فبعث من قبضه وباعه وقسمه وسار الحرشي الى كش وصالحوه على عشرة آلاف رأس وقيل ستة آلاف رأس وسار الى رزنج فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق الديوشتي فقتله وصلبه وولى نصر بن سيار قبض صلح كش واستعمل سليمان بن أبي السري على كش ونسف حربها وخراجها وكانت خزائن منيعة فقال المجشر للحرشي الا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسربل بن الخريت بن راشد الناجي فوجهه اليها وكان صديقا لملكها واسم الملك سبغري فاخبر الملك بما صنع الحرشي باهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال ان تنزل بامان قال فما أصنع بمن لحق بي قال تجعلهم في أمانك فصالحهم فامنوه وبلاده ورجع الحرشي الى بلاده ومعه سبغري فقتل سبغري وصلبه ومعه الامان

(ذكر ظفر الخزر بالمسلمين)

في هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفجاق وغيرهم من أنواع الترك فلقوا المسلمين في مكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما فيه وأقبل المنهزمون الى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال يا أمير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد

(ذكر ولاية الجراح ارمينية وفتح بلنجر وغيرها)

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي حينئذ على ارمينية وامده بجيش كثيف وامره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء وبقصد بلادهم فسار الجراح وتسامع الخزر به فعادوا حتى نزلوا بالباب والابواب ووصل الجراح الى برذعة فاقام حتى استراح هو

اليوم والايلاد وتوقف بسببها القطع ارزاق الفقراء والمساكين فلينتبهوا الهم اجوبة للاجابة لمطلوبهم بشرط ارسال رهائن وهم عثمان بك الشرقاوي وابراهيم بك الوالي ومحمد بك الالفي ومصطفى بك الكبير ورجع الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلي من طرف الباشا

(شهر صفر)

في غرته حضر جماعة مجاريح (وفي ثانيه) حضر المرسال الذي توجه بالرسالة وصحبته سليمان كاشف من جماعة القبليين والبشلي وآخر من طرف اسمعيل باشا الارنؤدي وأخبروا ان الجماعة لم يرضوا بارسال رهائن ثم أرسلوا لهم علي كاشف الجيزة وصحبته رضوان كتخدا باب التفكجية وتلاطفوا معهم على أن يرسلوا عثمان بك الشرقاوي وأيوب بك فامتنعوا من ذلك وقالوا من جملة كلامهم لعلكم تظنون ان طلبنا في الصلح عجزا وأننا محصورون وتقولون بينكم في مصر انهم يريدون بطلب الصلح التحيل على التعدية الى البر الغربي حتى يملكوا الاتساع واذا قصدنا ذلك أي شيء يمنعنا في أي وقت شئنا وحيث كان الامر كذلك فنحن لا نرضى الا من حد أسيوط ولا نرسل رهائن ولا نتجاوز محلنا فلما رجع الجواب بذلك في سابعه أرسل الباشا فرمانا الى اسمعيل باشا بمحاربتهم فبرز اليهم بعساكره وجميع العسكر التي بالمراكب وحملوا عليهم حملة واحدة وذلك يوم الجمعة ثامنه فاخلوا الهم وملكوا منهم متراسين ومن نخرج عليهم كمين بعد ان أظهروا الهزيمة فقتل من العسكر جملة كبيرة ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الاحد

ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع بان بعض من معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه فحينئذ أمر الجراح مناديه فنادى فى الناس أن الامير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم و يشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبث سراياه فى النهب والغارة على ما يجاوره فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرّض الجراح أصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهله بالامان على مال يحملونه فاجابهم ونقلهم عنها ثم سار الى مدينة يقال لها برغوا فاقام عليها ستة أيام وهو مجد فى قتالهم فطلبوا الامان فامنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الجراح الى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا ثلثمائة عجلة فشدوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول الى الحصن وكانت تلك العجل أشد شئ على المسلمين فى قتالهم فلما رأوا الضرر الذى عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وجد الكفار فى قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى وصلوا الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذى يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا الى بعض وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا جميع ما فيه فى ربيع الاول فاصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفا ثم ان الجراح اخذ أولاد صاحب بلنجر وأهله وارسل اليه فأحضره ورد اليه أمواله واهله وحصنه وجعله عينا لهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم ان اهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق ملى وأدركهم الشتاء فاقام المسلمون به وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسأله المدد فوعده انفاذ العساكر اليه فادركه أجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك الى الجراح أقره على عمله ووعده المدد

(ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة)

واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قائم بينهم سجالا وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ولم ينفصل بينهم الحرب على شئ (وفى منتصفه) شرع اسمعيل بك فى عمل تفريدة على البلاد فقرروا على الاعلى عشرين ألف فضة والاوسط خمسة عشر والادنى خمسة آلاف وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف وعمل ديوان ذلك فى بيت على بك الدفتردار بحضرة الوجاقلية وكتبت دفاترها وأوراقها فى مدة ثلاثة أيام

*(واستهل شهر ربيع الاوّل) والحال على ما هو عليه وحضر مرسوم من القبليين بطلب الصلح و يطلبون من حد اسيوط الى فوق شرقا وغربا ولا يرسلون رهائن ووصل ساع من ثغر اسكندرية بالبشارة لاسمعيل كتخدا حسن باشا بولاية مصر وان البيرق والداقم وصل والبقجى والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا الى الثغر فردهم الريح عندما قربوا من المرساة الى جهة قبرص فشرع عابدى باشا فى نقل متاعه من القلعة ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرلية بذلك واعادوه بالجواب (وفى رابعه) حضر أحمد أغا اغات الجملية المعروف بشويكار لتقرير ذلك فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية وتكلم أحمد أغا وقال نأخذ من اسيوط الى قبلى شرقا وغربا بشرط أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والاسباب وكذلك أنتم لا تمنعون عنا الواردين بالاحتياجات الاما كان من

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وكان عامله عليهما ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضري وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء فألح عليها وقال لئن لم تفعلي لاجلدن اكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه ويريد أن يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض مني وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد يخبره بذلك وقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شان فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها حملتني رسالة وأخبره بالخبر فنزل من فراشه وقال لا أم لك عندك هذا ولا تخبرنيه فاعتذر بالنسيان وأذن لرسولها فادخله وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضري فكتب بيده الى عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك وغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وانا على فراشي وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاحضر ابن الضحاك البريد وأعطاه ألف دينار ليخبره خبره فأخبره فسار ابن الضحاك مجدا فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجاره فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة فقال كل حاجة فهي لك الا ابن الضحاك فقال هي والله ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبدا ورده الى المدينة الى عبد الواحد فعذبه ولقي شرا ثم لبس جبة صوف يسأل الناس وكان قدوم النضري في شوال سنة أربع ومائة وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرا فهجاه الشعراء وذمه الصالحون ولما وليهم النضري أحسن السيرة فاحبوه وكان خيرا يستشير فيما يرد عليه القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر

(ذكر ولادة أبي العباس السفاح)

قيل وفيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي في ربيع الآخر وهو السفاح ووصل الى أبيه محمد بن علي أبو محمد الصادق من خراسان في عدة من أصحابه فاخرج اليهم أبا العباس في خرقة وله خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن الله هذا الامر حتى تدركوا ثاركم من عدوكم

(ذكر عزل سعيد الحرشي)

وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشي عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن

آ إذا الحرب فلكم منعه وبعد أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح نكتب عرض محضر منا ومنكم الى الدولة وننظر ما يكون الجواب فان حضر الجواب بالعفو لنا أو تعيين أماكن لنا لانخالف ذلك ولا نتعدى الاوامر السلطانية بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذي يأتي بعينه نطلع عليه فاجيبوا الى ذلك كله ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة عبد الله جاويش وشهر حوالة والشيخ بدوي من طرف المشايخ وحضر في أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعها ثم وصلت الاخبار بان القبليين شرعوا في عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة ممتدة من البر الشرقي الى البر الغربي وثبتوه وسمروه بمسامير وبراطات ونقلوه بمراسي واحجار مركوزة بقرار البحر وأظهروا أن ذلك لاجل التعدية وجمعت المراكب وصحبتها العسكر المحاربون واسمعيل باشا الارنؤدي وعثمان بك الحسني والقليونجية وغيرهم وأشيع تقرير الصلح وصحته (وفي عاشره) أخبر بعض الناس قاضي العسكر أن عند مدفن السلطان الغوري بداخل خزانة في القبة آثار النبي صلى الله عليه وسلم وهي قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل فاحضر مباشر الوقف وطلب منه احضار تلك الآثار وعمل لها صندوقا ووضعها في داخل بقجة وضمخها بالطيب ووضعها على كرسي ورفعها على رأس بعض الاتباع وركب القاضي والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبي صلى

اسلم

الله عليه وسلم حتى وصلوا بها الى المدفن ووضعوها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخزانة (وفى يوم الاثنين سابع عشره) حضر شهر حوالة وعبد الله جاويش وأخبروا بانهم ٥٥ لما وصلوا الى الجماعة تركوهم ستة أيام حتى عموا شغل الجسر وعدوا عليه الى البر الغربى ثم طلبوهم فعدوا اليهم وتكلموا معهم وقالوا لهم ان عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة وتكفل لنا بكامل الامور ولكن بلغنا فى هذه الايام انه معزول من الولاية وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا هذا لا يكون الا اذا حضر اليه مقرر أو تولى غيره يكون الكلام معه وكتبوا له جوابات بذلك ورجع به الجماعة المرسلون وأشيع عدم التمام فاضطربت الامور وارتفعت الغلال ثانيا وغلا سعرها وشح الخبز من الاسواق (وفى يوم الاربعاء تاسع عشره) عمل الباشا ديوانا جمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية والقاضى فتكلم الباشا وقال انظروا ياناس هؤلاء الجماعة ماعرفنا لهم حالا ولا دينا ولا قاعدة ولا عهدا ولا عقدا انا رأينا النصارى اذا تعاقدوا على شئ لا ينقضوه ولا يختلوا عنه بدقيقة وهؤلاء الجماعة كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب واننا اجبناهم الى ماطلبوا وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة وهى من ابتداء اسيوط الى منتهى النيل شرقا وغربا ثم انهم نكثوا ذلك وأرسلوا يحتجون بحجة باردة واذا كنت أنا معزولا فان الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يبطله ويقولون فى جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق وحيث اقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا

أسلم بن زرعة الكلابى وكان السبب فى ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشى باطلاق الديوشى فقتله وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بابى المثنى فيقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة فارسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشى وأظهر انه ينظر فى الدواوين فلما قدم على الحرشى قال كيف أبو المثنى فقيل له ان جميلا لم يقدم الا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها اليه فاكلها ومرض وسقط شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عولج فصح فقال له الامر أعظم مما بلغك ما يرى الحرشى الا انك عامل له فغضب وعزله ونفخ فى بطنه النمل وعذبه حتى أدى الاموال وسمر ليلة ابن هبيرة فقال من سيد قيس فقالوا الامير قال دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لو ثور بليل لوافاه عشرون ألفا لا يقولون لم دعوتنا وفارسها هذا الحمار الذى فى الحبس وقد أمرت بقتله يعنى الحرشى فاما خير قيس لها فعسى ان أكونه فقال له اعرابى من بنى فزارة لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها فارسل الى معقل بن عروة أن كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله وكان ابن هبيرة لما ولى مسلم بن سعيد خراسان أمره باخذ الحرشى وتقييده وانفاذه اليه فقدم مسلم دار الامارة فرأى الباب مغلقا فقيل للحرشى قدم مسلم فارسل اليه أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا فقال مثلى لا يقدم زائرا ولا وزيرا فاتاه الحرشى فشتمه وقيده وأمر بحبسه ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيدا فاخبر الحرشى بذلك فقال لكاتبه اكتب اليه ان صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدنى قيدا فان كان أمرا من فوقك فسمعا وطاعة وان كان رأيا رأيته فسيرك الحقحقة وهى أشد السير وتمثل

فاما تثقفونى فاقتلونى * ومن يثقف فليس له خلود
هم الاعداء ان شهدوا وغابوا * أولو الاحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسرى فى طلب الحرشى فادركه على الفرات فقال ما ظنك بى قال ظنى بك انك لاتدفع رجلا من قومك الى رجل من قيس فقال هو ذاك

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضرى وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى وعلى قضاء البصرة عبد الملك ابن يعلى وفيها مات أبو قلابة الجرمى وقيل سنة سبع ومائة وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى وفيها توفى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة وفيها مات عامر بن سعد ابن أبى وقاص وفيها توفى موسى بن طلحة بن عبيد الله وعمير مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله وخالد بن معدان بن ابى كرب الكلاعى سكن الشام

(ثم دخلت سنة خمس ومائة)

(ذكر خروج عقفان)

في ايام يزيد بن عبد الملك خرج حروري اسمه عقفان في ثمانين رجلا فاراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والرأي ان تبعث الى كل رجل من اصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلوهم انا نخاف ان نؤخذ بكم وامنوا وبقي عقفان وحده فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه فرده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه أمر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقي عليها الى ان توفي هشام

(ذكر خروج مسعود العبدي)

وخرج مسعود بن أبي زينب العبدي بالبحرين على الاشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ولاه اياها عمر بن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب أخت مسعود فلما امسى هلال تفرق عنه اصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا اليه فقتلوه واستأمن اصحابه فامنهم وقال الفرزدق في هذا اليوم

لعمري لقد سلت حنيفة سلة * سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعود وزينب أخته * رداء وسربالا من الموت أحمرا
أرين الحروريين يوم لقائهم * ببرقان يوما يجعل الموت أشقرا

وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي (الخضرمة بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء)

(ذكر مصعب بن محمد الوالبي)

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وامروا عليهم مصعبا ومعه أخته آمنة وساروا عنه فلما ولي هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالدا القسري سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر ايام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء

فتية تعرف التخشع فيهم * كلهم أحكم القرآن اماما
قد برى لحمه التهجد حتى * عاد جلدا مصفرا وعظاما

فقال القاضي والمشايخ يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان فقال اذا كان الامر كذلك فاني أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم اما ان ترجعوا وتستقروا على ما وقع عليه الصلح واما ان أجهز لكم عساكر وانفق عليهم من أموالكم ولا أحد يعارضني فيما أفعله والا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو من غير امر الدولة فقالوا جميعا نحن لا نخالف الامر فقال أضع القبض على نسائهم وأولادهم ودورهم وأسكن نساءهم وحريمهم في الوكائل وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما ملكه نساؤهم واجمع ذلك جميعه وانفقه على العسكر وان لم يكف ذلك تممته من مالي فقالوا سمعنا وأطعنا وكتبوا مكاتبة خطابا لهم بذلك وختم عليها الباشا والامراء وأرسلوها (وفي يوم الاحد ثالث عشرينه) نزل الاغا ونادى في الاسواق بان كل من كان عنده وديعة للامراء القبليين يردها لاربابها فان ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شيء استحق العقوبة وكل ذلك تدبير اسمعيل بك (وفي يوم الثلاثاء) حضر هيان وباش سراجين ابراهيم بك وأخبرا ان الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر فعمل الباشا ديوانا في صبحها وذكر المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة اسمعيل بك وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه وارسلوه صحبة مصطفى كتخدا باش اختيار عزبان وتحقق رفع الجسر وورود بعض المراكب وانحلت الاسعار قليلا

(واستهل شهر ربيع الثاني) فيه حضر شيخ السادات الى غادر وهم

غادروهم بقاع حزة صرعى * فسقى الغيث أرضهم يا أماما

(ذكر موت يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة وقيل خمس وثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وأياما وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره ان شاء الله تعالى فخرج مع جنازتها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة وقيل ان يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشي فأمر مسلمة فصلى عليها وقيل منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن الى جانبها وقيل بقي بعدها أربعين يوما لم يدخل عليه أحد الا مرة واحدة ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحمص

(ذكر بعض سيرته)

كان يزيد مع فتيانه فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعوني أطير قالت حبابة على من تدع الأمة قال عليك قيل وغنته يوما

وبين التراقي واللهاة حرارة * وما تطمئن ما تسوغ فتبردا

فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لأطيرن فقالت على من تخلف الأمة والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك فما أسخفك وخرجت معه الى ناحية الأردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى أنتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر اليها ويبكي فكلم في أمرها حتى أذن في دفنها وعاد الى قصره كئيبا حزينا وسمع جارية له تتمثل بعدها

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى وبقي يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف ان يظهر منه ما يسفهه عندهم وكان يزيد قد حج أيام أخيه سليمان فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وكان اسمها العالية وقال سليمان لقد هممت ان أحجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر فلما أفضت الخلافة الى يزيد قالت امرأته سعدة هل بقي من الدنيا شيء تتمناه قال نعم حبابة فأرسلت فاشترتها ثم صيغتها وأتت بها يزيد فأجلستها من وراء الستر وقالت يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيء تتمناه قال قد أعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فحظيت سعدة عنده وأكرمها وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت سلامة

بيته الذي عمره بجوار المشهد الحسيني وشرع في عمل المولد واعتنى بذلك ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة الى بين القصرين وأحدثوا سيارات وأشاير ومواكب واحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة (وفي يوم الجمعة) حضر عابدي باشا باستدعاء الشيخ له فتغدى ببيت الشيخ وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ثم ركب الى قصر العيني (وفي ذلك اليوم) وصل ططري من الديار الرومية وعلى يده مرسومات فعملوا في صبحها ديوانا بقصر العيني وقرئت المرسومات فكان مضمون أحدها تقرير العابدي باشا على ولاية مصر والثاني الأمر والحث على حرب الامراء القبليين وابعادهم من القطر المصري والثالث بطلب الافرنجي المرهون الى الديار الرومية فلما قرئ ذلك عمل عابدي باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة وانكشف بال اسمعيل كتخدا بعد ان حضر اليه المبشر بالمنصب واظهر البشر والعظمة وانفذ المبشرين ليلا الى الأعيان ولم يصبر الى طلوع النهار حتى انه أرسل الى محمد افندي البكري المبشر في خامس ساعة من الليل واعطاه مائة دينار وحضر اليه الامراء والعلماء في صبحها للتهنئة وثبت ذلك عند الخاص والعام ونقل

٨ يخ مل خا

عابدي باشا عزاله وحريمه الى القلعة (وفي يوم الجمعة ثاني عشره) رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلي وبيده جوابات وأخبر ان ابراهيم بك الكبير ترفع الى قبلي وصحبته ابراهيم بك الوالي وسليمان بك الاغا

فقالت

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع
قد لعمري بت ليلى * كاخي الداء الوجيع
ثم بات الهم مني * دون من لي بضجيع
للذي حل بنا اليو * م من الامر الفظيع
كلما ابصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم نادت وا أمير المؤمنيناه فعلوا بوته والشعر لبعض الانصار وأخبار يزيد مع سلامة وحبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وانما قيل لسلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار أحد بني جشم بن معاوية بن بكر كان فقيها عابدا مجتهدا في العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فأبى فقال انا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناءها فدخل معه فغنته فأعجبه غناؤها ثم اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبها وأحبته هي أيضا وكان شابا جميلا فقالت له يوما على خلوة انا والله أحبك قال وانا والله احبك قالت وأحب أن أقبلك قال وأنا والله قالت وأحب أن أضع بطني على بطنك قال وأنا والله قالت فما يمنعك قال قول الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وأنا اكره أن تؤل خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار منها

ألم ترها لا يبعد الله دارها * اذا طربت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده * الى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها

ألا قل لهذا القلب هل انت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
ألا ليت اني حيث صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر
اذا اخذت في الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر

فقيل لها سلامة القس لذلك (سلامة بتشديد اللام وحبابة بتخفيف الباء الموحدة)

* (ذكر خلافة هشام بن عبد الملك) *

في هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان عمره يوم استخلف أربعا وثلاثين سنة وأشهرا وكانت ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فسماه عبد الملك منصورا وسمته امه باسم أبيها هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلم ينكر عبد الملك ذلك وكانت امه عائشة بنت هشام حمقاء فطلقها عبد الملك وكانت كنية هشام أبا الوليد واتته الخلافة وهو بالرصافة اتاه البريد

وايوب بك وملخص الجوابات انهم طالبون من حد المنية (وفي يوم الاحد رابع عشره) عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والامراء فلم يحصل سوى سفر الافرنجي (وفي اواخره) حضر سراج باشا ابراهيم بك و بيده جوابات يطلبون من حد منفلوط فاجيبوا الى ذلك وكتبت لهم جوابات بذلك وسافر السراج المذكور (واستهل شهر جمادى الاولى) في غرته قلدوا اغيطاس بك امارة الحج (وفي ثالثه) وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ولاية اسمعيل كتخدا حسن باشا على مصر واخبروا ان حسن باشا دخل الى اسلامبول في ربيع الاول ونقض ما أبرمه وكيل عابدي باشا والبس قابجي كتخدا اسمعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الثاني وتعين قابجي الولاية وخرج من اسلامبول بعد خروج الططر بيومين وحضر الططر في مدة ثلاث وعشرين يوما فلما وصل الططر سر اسمعيل كتخدا سرورا عظيما وانفذ المبشرين الى بيوت الاعيان (وفيه) ورد الخبر بانتقال الامراء القبليين الى المنية وسافر رضوان بك الى المنوفية وقاسم بك الى الشرقية وعلي بك الحسني الى الغربية (وفي عشرينه) جمع اسمعيل بك الامراء والوجاقلية وقال لهم يا اخواننا ان حسن باشا أرسل يطلب مني باقي الحلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها فاحضروا حسن أفندي شقبون باش الخاتم أفندي الديوان وحسبوا الذي طرف اسمعيل بك و جماعته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا وطلع على طرف حسن بك واتباعه

نحو أربعمائة كيس وعلى طرف على بك الدفتردار مائة وستون كيسا وكانوا أرسلوا الى على بك فلم يأت فقال لهم حسن بك أى شئ هذا العجب والاغراض بلاد على بك فارسكور وبادنيسال وسرس الليانة خلوا انهم قليل وزاد اللغط والكلام فقام من بينهم اسمعيل بك ونزل وركب الى جزيرة الذهب وكذلك حسن بك خرج الى قبة العزب وعلى بك ذهب الى قصر الجانى بالشيخ قمر واصبح على بك وركب الى الباشا ثم رجع الى بيته ثم ان على بك قال لابد من تحرير حسابى وما تعاطيته وماصرفته من أيام حسن باشا الى وقتنا وماصرفته على أمير الحج تلك السنة وادعى أمير الحج الذى هو محمد بك المبدول ببواقى ووقع على الجداوى فاجتمعوا ببيت رضوان كتخدا تابع المجنون وحضر حسن كتخدا على بك وكيلا عن مخدومه ومصطفى أغا الوكيل وكيلا عن اسمعيل بك وحرروا الحساب فطلع على طرف على بك ثلاثة وعشرون كيسا وطلع له بواق فى البلاد نيف وأربعون كيسا

(شهر جمادى الآخرة)

فيه حضر فرمان من الدولة بنفى أربع اغوات وهم عريف اغا وعلى اغا وادريس اغا واسمعيل اغا خنق لذلك جوهر اغا دار السعادة وشرع فى كتابة مرافعة (وفى عاشره) وصل فرمان لاسمعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة (وفى يوم الاحد) عمل اسمعيل باشا المذكور ديوانا فى بيته بالازبكية وحضر الامراء والمشايخ وقرؤا المكاتبة وفيها الامر بحساب عابدى باشا وبعد انفضاض الديوان امر الروزنامجى والافندية بالذهاب الى عابدى

بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى اتى دمشق

(ذكر ولاية خالد القسرى العراق)

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسرى فى شوال قال عمر بن يزيد بن عمير الاسيدى دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة اهل اليمن فقلت والله ما رايت هكذا خطأ وخطلا والله ما فتحت فتنة فى الاسلام الا باهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء اهل المهلب قال فلما قمت تبعنى رجل من آل مروان فقال يا اخا بنى تميم ورت بك زنادى قد سمعت مقالتك وامير المؤمنين قد ولى خالدا العراق وليست لك بدار فسار خالد الى العراق من يومه (الاسيدى بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون واما النحاة فانهم يخففون الياء وهى عند الجميع نسبة الى اسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء)

(ذكر دعاة بنى العباس)

قيل وفى هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه اربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقى اباعكرمة الصادق والمغيرة ومحمد بن خنيس وسالما الاعين وابا يحيى مولى بنى سلمة فذكروا له امر دعوة بنى هاشم فقبل ذلك ورضيه وانفق ما معه عليهم ودخل الى محمد بن على ومات ميسرة فاقامه مقامه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا الجراح الحكمى اللان حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك واصاب غنائم كثيرة وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث سرية فى نحو الف مقاتل فاصيبوا جميعا وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابى امير خراسان الترك عما وراء النهر فلم يفتح شيئا وقفل فتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح اهلها على ستة آلاف راس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من ارض الروم وكمخ وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام ابن عبد الملك فارسل الى عطاء متى اخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال أخبرنى رسولى عن عطاء فقال عطاء ما أمرته الا بعد الظهر فاستحيى وكان على هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد النضرى وكان على العراق وخراسان عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وفى هذه السنة مات كثير عزة وعكرمة مولى ابن عباس وكان عكرمة زوج

باشا وتحرير حساب السنة اشهر من اوّل توت الى برمهات لانها مدة اسمعيل باشا وما اخذه زيادة عن عوائده واخذ منه الضربخانه وسلمها الى خازنداره ٦٠ وقطعوا راتبه من المذبح (وفى عصريتها) ارسل الى الوجاقلية والاختيارية فلما حضروا قال لهم اسمعيل باشا بلغنى انكم جمعتم ثمانمائة كيس فما صنعتم بها فقالوا دفعناها الى عابدى باشا وصرفها على العسكر فقال لاى شئ قالوا القتل العدو قال والعدو قتل قالوا الا قال حينئذ اذا احتاج الحال ورجع العدو اطلب منكم كذلك قدرها قالوا ومن اين لنا ذلك قال اذا اطلبوها منه واحفظوها عندكم فى باب مستحفظان لوقت الاحتياج (وفيه) تواترت الاخبار باستقرار ابراهيم بك عنفلوط وبنى له بها دارا وصحبته ايوب بك واما مراد بك وبقية الصناجق فانهم ترفعوا الى فوق (وفى يوم الاثنين) حضر حسن كتخدا الجربان من الروم وكان اسمعيل بك ارسل يتشفع فى حضوره بسعاية محمد اغا البارودى وعلى انه لم يكن من هذه القبيلة لانه مملوك حسن بك الى كرش وحسن بك مملوك سليمان اغا كتخدا الجاويشية ولما حضر اخبر ان الامراء الرهائن ارسلوهم الى شنق قلعة منفيين بسبب مكاتبات وردت من الامراء القبالى الى بعض متكلمين الدولة مثل القزلار وخلافه بالسعى لهم فى طلب العفو فلما حضر حسن باشا وبلغه ذلك نفاهم واسقط رواتبهم وكانوا فى منزلة وقد واعزازهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش فى الشهر (وفى عشرينه) تحرر حساب عابدى باشا فطلع لاسمعيل

أم سعيد بن جبير وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وفيها توفى الضحاك بن مزاحم وفيها توفى عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وأبو رجاء العطاردى وأبو عبد الرحمن السلمى وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة وفيها توفى عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أمه صفية أخت المختار وأوصى اليه أبوه وفيها توفى أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو أخو سالم لامه أمهما أم ولد وفى أيام يزيد بن عبد الملك توفى أبان بن عثمان بن عفان وكان قد فلج وفيها توفى عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصارى وله خمس وسبعون سنة وفى أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى وعطاء بن يزيد الجندعى الليثى ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام (الجندعى بضم الجيم والدال المهملة المفتوحة والنون) وعراك بن مالك الغفارى والدخيشم بن عراك ومورق العجلى

(ثم دخلت سنة ست ومائة)

(ذكر الوقعة بين مضر واليمن بخراسان)

قيل وفى هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية بالبروقان من أرض بلخ وكان سببه ذلك ان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتباطأ الناس عنه وكان ممن تباطأ عنه البخترى بن درهم فرد مسلم نصر بن سيار وبلعاء بن مجاهد وغيرهما الى بلخ فأمرهم ان يخرجوا الناس اليه فأحرق نصر باب البخترى وزياد بن طريف الباهلى فمنعهم عمرو ابن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه أهل الصغانيان ومسلمة التميمى وحسان بن خالد الاسدى وغيرهما وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الى نصر وخرجت ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم بن عمرو وأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم انك منا وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة الى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك وسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحدانى فى الصلح وكلما نصرا فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبخترى على نصر وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمرو بن مسلم فى ثمانية عشر رجلا وانهزم عمرو وأرسل يطلب الامان من نصر فأمنه وقيل أصابوا عمرا فى طاحونة فأتوا به نصرا وفى عنقه حبل فأمنه وضربه مائة وضرب البخترى وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم والبسهم المسوح وقيل ان الهزيمة كانت أولا على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف ترى استاه قومك يا أخا تميم يعيره بذلك ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو فقال التميمى لعمرو هذه استاه قومى وقيل كان سبب انهزام عمرو ان ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة علام نقاتل اخواننا وأميرنا

باشا نحو ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة . وسامحه الامراء من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم ٦١ وأخذ فى أسباب الارتحال والسفر وبرز خيامه الى بركة الحج (وفى أواخره) ورد الخبر مع السعاة بوصول الاطواخ لاسمعيل باشا والبيرق والداقم الى ثغر الاسكندرية

*(شهر رجب الفرد الحرام استهل بيوم السبت) (فى ثالثه يوم الاثنين) سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام الى ديار بكر ليجمع العساكر الى قتال الموسقو وذهب من مصر باموال عظيمة وسافر صحبته اسمعيل باشا الارنؤدى وابقى اسمعيل باشا من عسكر القليونجية والارنؤدية من اختارهم لخدمته واضافهم اليه (وفى عاشره) وصلت الاطواخ والداقم الى الباشا فابتهج لذلك وأمر بعمل شنك وحراقة ببركة الازبكية وحضر الامراء الى هنالك ونصبوا اصوارى وتعاليق وعملوا حراقة ووقدة ليلتين ثم ركب الباشا فى صبح يوم الجمعة وذهب الى مقام الامام الشافعى فزاره ورجع الى قبة العزب خارج باب النصر ونودى فى ليلتها على الموكب فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره خرج الامراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية واجتمع الناس للفرجة وانتظم الموكب امامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الخان والقفطان الاطلس وامامه السعاة والجاويشية والملازمون وخلفه النوبة التركية وركب امامه جميع الامراء بالشعار

وقد تقربنا الى عمرو فاذكر قرابتنا فاعتزلوا فانهزمت الازد وعمرو ثم أمنهم نصر وأمرهم ان يلحقوا مسلم بن سعيد

(ذكر غزوة مسلم الترك)

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من اصحابه فلما بلغ بخارا أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد أقبل اليه وانه فى موضع ذكروه فارتحل فسار ثلاث مراحل فى يوم واقبل اليهم خاقان فلقى طائفة من المسلمين واصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب ابن بشر الرياحى والبراء وكان من فرسان المهلب وقتل أخو غورك وثار الناس فى وجوههم فاخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم فلما كانت التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا اذا أصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء فى العسكر واحرق الناس ما ثقل من الآنية والامتعة فحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة والشاش دونه فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فاقام يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن لخاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لى فان خلفى مائتى رجل من الترك حتى أقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك فى سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمى بنشابة فى ركبته فمات وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامرى حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا جرعا واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه باناء فاخذه جابر وحارثة بن كثير اخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعنى شربتى الا من حر دخله وأتوا خجندة وقد أصابهم مجاعة وجهد فانتشر الناس فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن ابن نعيم فاتياه بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله أخى خالد فاقرأ عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام فى مفازة آمل قال الخزرج للتغلبى قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك فى أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار فى ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثرة وهو ابن أخى رقبة بن الحر قيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تأمر أهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن أبى سعيد فلما ولى أسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

والبيلشانات بزينتهم ونظامهم القديم المعتاد وشق القاهرة في موكب عظيم ولما طلع الى القلعة ضرب له المدافع من الابراج وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم ٦٢ ومع المطر من وقت ركوبه الى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الامراء والعسكر وحواشيهم وهم مستبشرون بذلك وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطي (وفي يوم الثلاثاء) عمل الديوان وطلع الامراء والمشايخ وطلع الجم الكثير من الفقهاء ظانين وطامعين في الخلع فلما قرئ التقرير في الديوان الداخل خلع على الشيخ العروسي والشيخ البكري والشيخ الحريري والشيخ الامير والامراء الكبار فقط ثم ان اسمعيل بك التفت الى المشايخ الحاضرين وقال تفضلوا يا اسيادنا حصلت البركة فقاموا وخرجوا (وفي يوم الخميس عشرينه) أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص الاسعار فنقصوا سعر اللحم نصف فضة وجعلوا الضاني بستة انصاف والجاموسي بخمسة فشح وجوده بالاسواق وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ونزل سعر الاردب الغلة الى ثلاثة ريال ونصف بعد تسعة ونصف (وفي يوم الخميس ثامن عشرينه) ورد مرسوم من الدولة فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرؤه وفيه الامر بقراءة صحيح البخاري بالازهر والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو فانهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين وكذلك يدعون له بعد الاذان في كل وقت وأمر الباشا بتقرير عشرة من

في

(ذكر حج هشام بن عبد الملك)

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما فاني لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعه يقول يا امير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على أهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها مواطن صالحة وأمير المؤمنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام قوله وقال لا قدمنا لشتم احد ولا للعنه قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل على فسألني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك وكان منكسرا كلما رآني

(ذكر ولاية اسد خراسان)

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله أخاه أسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما أتى أسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى قال فاني أمير فاذن له فقال أسد اعرفوا هذا حتى نشركه في أماناتنا وأتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يلتقي أسدا فرآه على حجر فتفاءل الناس وقالوا ما عند هذا خير أسد على حجر ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسألا عنه وسلما اليه العهد فاتى به مسلما فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على أسد بسمرقند فعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي وقيل للحسن ان الاتراك قد أتوك في سبعة آلاف فقال ما أتونا نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلادنين بعضكم من بعض ولاقرنن نواصي خيلكم بخيلهم ثم سبهم ودعا عليهم ثم خرج اليهم متباطئا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه وقال ومن يطع الله ورسوله فقد ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال

ان لم أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحصرته

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية * أنشأت تجرض لما قمت بالريق
أما القرآن فلا تهدى لمحكمة * من القرآن ولا تهدى لتوفيق

(ذكر استعمال الحر على الموصل)

المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرؤن البخارى فى كل يوم ورتب لهم فى كل يوم مائتين نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفا من الضربخانه ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان (وفيه) شرع الباشا فى تبييض حيطان الجامع الازهر بالنورة والمغرة (وفى يوم الاحد) حضر الشيخ العروسى والمشايخ وجلسوا فى القبلة القديمة جلوسا عاما وقرؤا اجزاء من البخارى واستداموا على ذلك بقية الجمعة وقرر اسمعيل بك أيضا عشرة من الفقهاء كذلك يقرؤن أيضا البخارى نظيرا العشرة الاولى وحضر الصناع وشرعوا فى البياض والدهان وجلاء الاعمدة وبطل ذلك الترتيب

(شهر شعبان المكرم)

فى ثانيه نودى بابطال التعامل بالزيوف المغشوشة والذهب الناقص وان الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المحسنة وكذلك الذهب المغشوش الخارج واذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولا يتعامل به وانما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ الى دار الضرب ليعاد جديدا فلم يمتثل الناس لهذا الامر ولم يوافقوا عليه واستمروا على التعامل بذلك فى المبيعات وغيرها لأن غالب الذهب على هذا النقص واكثروا اذا بيع على سعر المصاغ خسروا فيه قريبا من النصف فلم يسهل بهم ذلك ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم (وفى أوائله) أيضا تواترت الاخبار بموت السلطان عبد الحميد حادى عشر رجب وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين

فى هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية على الموصل وهو الذى بنى المنقوشة دارا يسكنها وانما سميت المنقوشة لانها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الاربعاء وأما الآن فهى خربة تجاور سوق الاربعاء وهذا الحر الذى عمل النهر الذى كان بالموصل وسبب ذلك انه رأى امرأة تحمل جرة ماء وهى تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب الى هشام بذلك فأمر بحفر نهر الى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر وبقى العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة ومائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهو فى الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجت معظما له الا رددت على ظلامتى قال أى ظلامة قال دارى قال فاين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمنى قال فالوليد وسليمان قال ظلمانى قال فعمر قال يرحمه الله ردها على قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمنى وقبضها منى بعد قبضى لها وهى فى يدك فقال هشام لو كان فيك ضرب لضربتك فقال فى والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال كيف سمعت هذا الانسان قال ما أجوده قال هى قريش وألسنتها ولا يزال فى الناس بقايا ما رأيت مثل هذا* وفيها عزل هشام عبد الواحد النضرى عن مكة والمدينة والطائف وولى ذلك خاله ابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة فى جمادى الآخرة فكانت ولاية النضرى سنة وثمانية أشهر وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح أهلها فادوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس فى رجب وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله واستقضى الصلت الكندى وكان العامل على مكة والمدينة والطائف ابراهيم بن هشام المخزومى وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسرى البجلى وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الاعلى وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وحج بالناس هشام بن عبد الملك وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين وبكر بن عبد الله المزنى

(ثم دخلت سنة سبع ومائة)

(ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبه)

فى هذه السنة استعمل خالد القسرى الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه جيشبه بن ذاهر العبور وقال انا مسلمون فقد استعملنى الرجل الصالح يعنى عمر

سنة وورد في أثر الاشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته ودعى له في الخطبة أول جمعة في شعبان
المذكور (وفي يوم الثلاثاء تاسعه) حضر علي بك الدفتردار من ناحية دجوة وسبب ذهابه اليها ان
أولاد حبيب قتلوا عبدا لعلي بك غنية عفيف بسبب حادثة هناك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية فعز ذلك على علي بك فاخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم ونزل اليهم وصحبته اسماعيل بك ومحمد بك المبدول وعندما علم الحبايبة بذلك وزعوا امتعتهم وارتحلوا من البلد وذهبوا الى الجزيرة فلما وصل علي بك ومن معه الى دجوة لم يجدوا احدا ووجدوا دورهم خالية فأمروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم واوقدوا فيها النار وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد وطلبوا منهم كلفا وحق طرق وتفحصوا على ودائعهم وأماناتهم وغلالهم في جزيرة البلاد مثل طحلة وغيرها فاخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحي من بهائمهم ومواشيهم ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعي الوسائط بدراهم ودفعوها ورجعوا الى وطنهم ولكن بعد خرابها وهدمها (وفيه) أرسل الباشا سلحداره بخطاب للامراء القبالي يطلب منهم الغلال والمال الميري حكم الاتفاق

(واستهل شهر رمضان وشوال) في رابعه وصل الى مصر أغا معين باجراء السكة والخطبة فافتتح
باسم السلطان سليم شاه فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع والسبب في تاخيره لهذا الوقت

ابن عبد العزيز بن علي بلادي وليست آمنك فاعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ثم انهما ترادا الرهن وكفر جيشبه وحاربه وقيل لم يحاربه ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع وأخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه في السفن أيضا فالتقوا فاخذ جيشبه أسيرا وقد جنحت سفينته فقتله وهرب أخوه صصه الى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جاء اليه فقتله وغزا الجنيد الكرج وكانوا قد نقضوا فافتتحها عنوة وفتح أزين والمالية وغيرهما من ذلك الثغر

(ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الاندلس بلاد الفرنج في جمع كثير ونازل مدينة قرقسونة وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين واسلابهم وان يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه فعاد عنهم عنبسة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة أيضا وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر ولما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع أيضا

(ذكر حال الدعاة لبني العباس)

قيل وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمارا العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى أسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فاتي بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وصلبهم وأقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل * وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم فينا أحسن رأيا فيكم منهم وفيها غزا أسد جبال نمرون ملك غرشتان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يده وهم يتولون التمر ٢

(ذكر الخبر عن غزوة الغور)

قيل وفي هذه السنة غزا أسد الغور وهو جبال هراة فعمد أهلها الى اثقالهم فصيروها في كهف ليس اليه طريق فامر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن أرمينية واذربيجان واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل على امسلمة الحرث بن عمرو الطائي

فافتتح من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة وأثر فيها أثرا حسنا وفيها انقل أسد من كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كل من كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا وأراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلى بينهم وتولى بناء المدينة مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون سنة وعطاء بن يزيد الليثي وله ثمان وتسعون سنة وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومائة (يسار بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة ثمان ومائة)

(ذكر غزوة الختل والغور)

قيل وفي هذه السنة قطع أسد النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهم اقتال في هذه الغزوة وقيل عاد مهزوما من الختل وكان اسد قد اظهر انه يريد التبوسرخ دره فامر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مقابلة الى سرخ دره فكبر الناس فقال مالهم فقالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادي ناد ان الامير يريد الغور يبين فمضى اليهم فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين بين الصفين فقال سالم بن احوز لنصر بن سيار انا حامل على هذا العلج فلعلى اقتله فيرضى اسد فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع سالم فوقف ثم قال لنصر انا حامل حملة أخرى فحمل فقتل رجلا آخر وجرح سالم فقال نصر لسالم قف حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا وقال أترى ماصنعنا يرضيه لا رضاه الله قال لا والله قال وأتاهما رسول أسد فقال يقول لكما الامير قد رأيت موقفكما وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا آمين ان عدنا الى مثل هذا وتحاجزوا ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا وقد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمسمائة درهم فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما الا ابن الشخير وكان في المسلحة فدخل حين أمسى فرأى الشاتين في السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح احدهما وبعث الاخرى الى بعض اخوانه فلما أخبر الغلام اسدا بالقصة بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو عثمان بن عبد الله بن الشخير أبو مطرف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة وفيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير

الاهتمام بامر السفر واشتغال رجال الدولة بالعزل والتولية وورد الخبر أيضا بعزل حسن باشا من رياسة البحر الى رياسة البر وتقلد الصدارة وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردلي وأخبروا أيضا بقتل بستجي باشا (وفي أوائله) أيضا فتح واميري سنة خمسة مقدمة هلة (وفي أواخره) حضر عثمان كتخدا عزبان من الديار الرومية وبيده أوامر وفيها الحث على محاربة الامراء القبالي والخطاب للوجاقلية وباقي الامراء بان يكونوا مع اسمعيل بك بالمساعدة والاذن لهم بصرف مايلزم صرفه من الخزينة مع تشهيل الخزينة للدولة (وفي عاشره) وصل ططري وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة من الذهب والفضة وأن يكون عيار الذهب المصري تسعة عشر قيراطا ويصرف بمائة وعشرين نصفا بنقص أربعة انصاف عن الواقع في الصرف بين الناس والاسلامبولي بمائة وأربعين وبنقص عشرة والفندقلي بمائتين بنقص خمسة والريال الفرانسة بمائة بنقص خمسة أيضا والمغربي بخمسة وتسعين بنقص خمسة أيضا وهو المعروف بابي مدفع والبندقي بمائتين وعشرة بنقص خمسة عشر فنزل الاغا والوالي ونادى بذلك فخسر الناس حصة من أموالهم (وفي غايته) خرج أمير الحاج غيطاس بك بالمحمل وركب

٩ ... مل خا الحاج (وفي منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطي) أوفى النيل المبارك اذرع الوفاء ونزل الباشا الى فم الخليج وكسر السد بحضرته على العادة وانقضى هذا العام بحوادثه وحصل في هذه السنة

ابن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بني العباس منهم عمار العبادي فسعى بهم رجل الى أسد بن عبد الله أمير خراسان فأخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك فكتب الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعتكم وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها ان عمارا نجا وفي هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا أعدنا ذكرها والله أعلم * وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرحال وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطائي فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعاود الحرب أيضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير * وفيها خرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله أميرها يوسف بن عمر وقتل أصحابه وكانوا ثلثمائة وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس وغزا في البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان وفيها كان بالشام طاعون شديد وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات محمد بن كعب القرظي وقيل سنة سبع عشرة وقيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات موسى بن محمد بن علي بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وسبعين سنة وفيها مات القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة وقيل اثنتين وسبعين سنة وكان قد عمي وقيل مات سنة احدى ومائة وفيها توفي أبو المتوكل علي بن داود الناجي وأبو الصديق الناجي أيضا واسمه بكر بن قيس الناجي (الناجي بالنون والجيم) وأبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضري (نضرة بالنون والضاد المعجمة) ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها (دثار بكسر الدال المهملة والثاء المثلثة)

* (ثم دخلت سنة تسع ومائة) *

* (ذكر عزل خالد وأخيه اسد عن خراسان وولاية أشرس) *

قيل وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله وأخاه عن خراسان وسبب ذلك ان أسدا تعصب حتى افسد الناس وضرب نصر بن سيار ونفرا معه بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن الحر والبختري بن أبي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى أخيه خالد فكتب اليه انهم أرادوا الوثوب بي فلما قدموا على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعثت الي برؤسهم فقال نصر

بعثت بالعتاب في غير ذنب * في كتاب تلوم أم تميم
ان أكن موثقا أسيرا لديهم * في هموم وكربة وسهوم
رهن تعس فما وجدت بلاء * كاسار الكرام عند اللئيم

الازدلاف وتداخل العام الهلالي في الخراجي فتعدوا طلب المال الخراجي القابل قبل أوانه لضرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية واستيلاء الامراء الخارجين عليها ووجه اسمعيل بك الطلب من أول السنة بباقي الحلوان الذي قرره حسن باشا ثم المال الشتوي ثم الصيفي وفي أثناء ذلك المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين ووجه على الناس قباح الرسل والمعينين من السراجين والدلاة وعسكر القليونجية فيدهمون الانسان ويدخلون عليه في بيته مثل التجريدة الخمسة والعشرة بايديهم البنادق والاسلحة بوجوه عابسة فيشاغلهم ويلاطفهم ويلين خواطرهم بالاكرام فلا يزدادون الا قسوة وفظاظة فيعدهم على وقت آخر فيسمعونه قبيح القول ويشتطون في أجرة طريقهم وربما لم يجدوا صاحب الدار أو يكون مسافرا فيدخلون الدار وليس فيها الا النساء ويحصل منهم ما لا خير فيه من الهجوم عليهن وربما نططن من الحيطان أو هربن الى بيوت الجيران وسافر رضوان بك قرابة علي بك الكبير الى المنوفية وأنزل بها كل بلية وعسف بالقرى عسفا عنيفا قبيحا بأخذ البلص والتساويف وطلب الكلف الخارجة عن المعقول الى ان وصل الى رشيد ثم رجع الى مولد السيد البدوي بطندتا ثم عاد وفي كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور وكذلك قاسم بك بالشرقية ابلغ وعلي بك الحسني بالغربية وقلد اسمعيل بك مصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا فعسف بالمسافرين الذاهبين والآيبين

أبلغ المدعين قسرا وقمرا * هل لعود القناة ذات الوصوم

هل فطمتم عن الخيانة والغدر * أم أنتم كالحاكر المستديم

وقال الفرزدق

أخالد لولا الله لم تعط طاعة * ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا

اذا للقيتم عند شد وثاقه * بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب يوما أسد فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل أخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فاقام الحكم صيفية فلم يغز ثم استعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وأمره أن يكاتب خالدا وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به واستقضى أبا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن زيد

(ذكر دعاة بني العباس)

قيل أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقال له انزل في اليمن والطف مضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال أول من أتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني أمية وظلمهم وأطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا وأقام زياد بمرو شتوة ويختلف اليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فاخبر به أسد فدعاه وقال له ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت الى تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا اجتمع خرجت فقال له أسد اخرج عن بلادي فانصرف فعاد الى أمره فرفع أمره الى أسد وخوف من جانبه فاحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ولم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل بل أمر بزياد أن يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال أسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضرب بأخرى فنبا السيف عنه ثم ضرب به الثالثة فقطعه اثنتين وعرض البراءة على أصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وأبى البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد أقبل أحدهما الى أسد فقال أسألك ان تلحقني بأصحابي فقتله وذلك قبل الأضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان أميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة فغلب عليه خداش فغلب كثيرا على أمره وقيل في أمر الدعاة ما تقدم

الى جهة قبلي فلا عمر عليه سفينة صاعدة أو منحدرة الا طلبها اليه وأمر باخراج ما فيها وتفتيشها بحجة أخذهم الاحتياجات للامراء القبليين من الثياب وغيرها أو ارسالهم أشياء أو لراهم لبيوتهم فان وجد بالسفينة شيئا من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسببين وأخذه عن آخره وقبض عليهم وعلى الريس وحبسهم ونكل بهم ولا يطلقهم الا بمصلحة وان لم يجد شيئا فيه شبهة أخذ من السفينة ما اختاره وحجزهم فلا يطلقهم الا بعد أخذه منهم وتحقق الناس فعله فصانعوه ابتداء تقية لشره وحفظا لمالهم ومتاعهم فكان الذي يريد السفر الى قبلي بتجارة أو متاع يذهب اليه ببعض الوسائط ويصالحه بما يطيب به خاطره ويرسل سلام فلا يتعرض له وكذلك الواصلون من قبلي يأتون طائعين الى تحت القلعة ويطلع اليه الريس والمسافرون فيصالحونه وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها في الجملة واستعوضوا الخسارة من غلو الاثمان وكذلك فعل نساء سائر الامراء القبليين وهادينه وارشونه عن ارسالهن الى ازواجهن من الملابس والامتعة سرا حتى كانوا في الآخر يرسلن اليه ما يرمن ارساله وهو يرسله بمعرفته وتأتي اجوبتهم على يده الى بيوتهن خفية واتخذ له يدا وجميلا وطوقهم منته بذلك وشاع في بلاد الارنؤد وجبال الروملي رقبة اسمعيل بك في العساكر فوفدوا عليه باشكالهم المختلفة وطباعهم المنحرفة وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم فاسكن منهم طائفة بالجيزة وطائفة ببولاق وطائفة بمصر العتيقة وأجرى عليهم النفقات

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة فاصيب معه قوم من أهل انطاكية وفيها قتل عمر بن يزيد الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انه أبلى في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وأمر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة ان يعظمه ولا يعصى له امرا واقبل يطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فافترى عليه فقال عمر بن يزيد لا تفتر على مثل عبد الاعلى فاغلظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله (الاسيدي بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان) وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم وسبى وعاد سالما وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلوني فانكم لا تسالون أحدا أعلم مني فسأله رجل من اهل العراق عن الاضحية أواجبة هي فما درى ما يقول فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسري وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليثربي وعلى الشرطة بها بلال بن أبي بردة وعلى قضائها ثمامة ابن عبد الله ابن أنس وعلى خراسان اشرس وفي هذه السنة مات ابو مجلز لاحق بن حميد البصري وفيها غزا بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا ثم رجع من غزاته الى القيروان وتوفي بها من سنته فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن ابي الاغر السلمي فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن الاحوص الاشجعي فقدم الاندلس في ربيع الاول سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة أشهر ثم عزل ووليها عثمان بن ابي نسعة الخثعمي

(ثم دخلت سنة عشر ومائة)

(ذكر ما جرى لاشرس مع اهل سمرقند وغيرها)

في هذه السنة أرسل اشرس الى اهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية وارسل في ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة والربيع بن عمران التميمي فقال ابو الصيداء انما أخرج على شريطة ان من اسلم لا تؤخذ منه الجزية وانما خراج خراسان على رؤس الرجال فقال أشرس نعم فقال ابو الصيداء لاصحابه فاني أخرج فان لم يف العمال أعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا ابو الصيداء اهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك الى اشرس ان الخراج قد انكسر فكتب اشرس الى ابن العمرطة ان في

والعلوفات و جلب له اليسيرجية المماليك فاشترى منهم عدة وافرة وأكثرهم عزق ومشنبون واجناس غير معهودة واستعمالهم من أول وهلة في الفروسية ولم يدربهم في آداب ولا معرفة دين ولا كتاب كل ذلك حرصا على مقاومة الاعداء وتكثير الجيش وتابع ارسال الهدايا والاموال والتحف الى الدولة واحضر السروجية والصواغ والعقادين فصنع واسنة سروج للسلطان وأولاده وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة وهي مع السرج والقصعة والقربوس مرصعة بالجواهر والبروق والذهب والركابات واللجامات والبلامات والشماريخ والسلاسل كلها من الذهب البندقي الكبير والرأس والرشمات كلها من الحرير المصنوع بالمخيش وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد وجميع الشراريب من القصب المخيش وبها تعاليق المرجان والمعادن صناعة بديعة وكلفة ثمينة أقاموا في صناعة ذلك عدة أيام ببيت محمد أغا البارودي واشترى كثيرا من الاواني والفغفور الصيني الاسكي معدن وملاها بانواع الشربات المصنوع من السكر المكرر كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك والعنبر وماء الورد والمربيات الهندية مثل مربى التمر هندي وجوز بوا والبسباسة والزنجبيل والكابلي وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحبة عثمان كتخدا عزبان ومعها عدة خيول من الجياد واقمشة هندية وعود وعنبر وطرائف وارزو بن

الخراج

وافاويه وماء الورد المكرر وغير ذلك ولم يتفق لاحد فيما تقدم من امراء مصر أرسل مثل ذلك ولم نسمع به ولم نره فى تاريخ فان نهاية ما رأيناان الاشربة يضعونها فى ظروف من الفخار التى قيمة الظرف منها خمسة أنصاف أو عشرة حتى الذى يصنعه شربتلى باشا الذى ياتى من اسلامبول لخصوص السلطان واما هذه فاقل ما فيها يساوى مائة دينار وا كثر من ذلك ❊(ومات)❊ فى هذه السنة العلامة الماهر الحسوب الفلكى ابو الاتقان الشيخ مصطفى الخياط صناعة ادرك الطبقة الاولى من ارباب الفن مثل رضوان افندى ويوسف الكلارجى والشيخ محمد الشبلى والكرتلى والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد الغمرى والشيخ الوالدحسن الجبرتى وأخذ عنهم وتلقى منهم ومهر فى الحساب والتقويم وحل الازياج والتقاويم والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها وكبائسها وبسائطها ومواسمها ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج أوقاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا وأدرك اشياخه ومعاصريه بالاتقان والمعرفة وانفرد بعد اشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وانجبوا واجلهم عصريا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الوردانى أطال الله بقاءه ونفع به ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه وحج معه فى سنة ثلاث وخمسين ومائة والف وسمعته يقول عنه الشيخ مصطفى فريد عصره فى الحسابيات والشيخ محمد النشيلى فى الرسميات وحسن

الخراج قوة للمسلمين وقد بلغنى ان اهل الصغد واشباههم لم يسلموا رغبة انما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن واقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ثم عزل اشرس ابن المعمرطة عن الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ فمنعهم ابو الصيداء من اخذ الجزية ممن اسلم فكتب هانئ الى اشرس ان الناس قد اسلموا وبنوا المساجد فكتب اشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه منه فاعادوا الجزية على من اسلم فامتنعوا واعتزلوا فى سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم أبو الصيداء وربيع بن عمران التميمى والهيثم الشيبانى وأبو فاطمة الازدى وعامر بن قشير ونجير الخجندى وبنان العنبرى واسمعيل ابن عقبة لينصروهم فعزل اشرس بن المعمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمى على الحرب وضم اليه عميرة بن سعد الشيبانى فلما قدم المجشر كتب الى ابى الصيداء يساله ان يقدم عليه هو واصحابه فقدم ابو الصيداء وثابت قطنة فحبسهما فقال ابو الصيداء غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ثم سيروه الى اشرس واجتمع اصحابه وولوا امرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب اشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب ابى الصيداء وضعف امرهم فتتبع الرؤساء فاخذوا وحملوا الى مرو وبقى ثابت محبوسا فالح هانئ فى الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين واقيموا وخرقت ثيابهم والقيت مناطقهم فى اعناقهم واخذوا الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارا واستجاشوا الترك ولم يزل ثابت قطنة فى حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار الى المجشر والياً فحمله الى أشرس فحبسه وكان نصر قد احسن اليه فقال ثابت يمدحه بابيات يقول فيها

ماهاج شوقك من نؤى واحجار ❊ ومن رسوم عفاها صوب امطار
ان كان ظنى بنصر صادقا ابدا ❊ فيما ادبر من نقضى وامرارى
لا يصرف الجند حتى يستفئ بهم ❊ نهبا عظيما ويحوى ملك جبار
انى وان كنت من جذم الذى نضرت ❊ منه الفروع وزندى الثاقب الوارى
لذا كرمنك أمرا قد سبقت به ❊ من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عنى نضال الحر اذ قصرت ❊ دونى العشيرة واستبطات انصارى
وصار كل صديق كنت آمله ❊ الباً على ورث الحبل من جارى
وما تلبست بالامر الذى وقعوا ❊ به على ولادنست اطمارى
ولا عصيت اماما كان طاعته ❊ حقا على ولا قارفت من عار

وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فاقام ثلاثة اشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر فى عشرة آلاف فاقبل أهل الصغد وبخارا معهم خاقان والترك فحصروا قطنا فى خندقه فارسل خاقان من أغار على مسرح الناس فاخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبدالله بن

بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام فى خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بايديهم ورجع الترك ثم عبر أشرس بالناس الى قطن وبعث أشرس سرية مع مسعود أحد بنى حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى اشرس واقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون وصبروا فانهزم المشركون وسار أشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الماء واقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التى قطع العدو بها وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فعجز الناس عن القتال فحرض الحرث بن سريج الناس فقال القتل بالسيف أكرم فى الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم الحرث وقطن فى فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلى فقال هل لك فى الجهاد فقال امهلنى حتى أغتسل وأتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا وقال ثابت لاصحابه أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحرضهم فحملوا واشتد القتال فقال ثابت قطنة اللهم انى كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلنى ضيفك الليلة والله لا ينظر الى بنو أمية مشدودا فى الحديد فحمل وحمل أصحابه فرجع أصحابه وثبت هو فرمى برذونه فشب وضربه فأقدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع اللهم انى أصبحت ضيفا لابن بسطام وامسيت ضيفك فاجعل قراى منك الجنة فقتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلى وغيرهما وجمع قطن واسحق بن محمد بن حبان خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو وأتى اشرس بخارا فحصر اهلها (الحرث بن سريج بالسين المهملة والجيم)

(ذكر وقعة كرجة)

ثم ان خاقان حصر كرجة وهى من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة وافشينة ونسف وطوائف من اهل بخارا فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التى على الخندق فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى وانا آخذ لكم الامان فشتموه وأتاهم بازغرى فى مائتين وكان خاقان لا يخالفه فدنا من المسلمين بامان وقال لينزل الى رجل منكم اكلمه بما ارسلنى به خاقان فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلى وكان يفهم بالتركية يسيرا فقال له ان خاقان ارسلنى وهو يقول انى اجعل من عطاؤه منكم ستمائة الفا ومن عطاؤه ثلثمائة ستمائة وهو يحسن اليكم فقال يزيد كيف يكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياه لا يكون بيننا وبينهم صلح فغضب بازغرى

افندى قطه مسكين فى دلائل الاحكام وكان يستخرج فى كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام يعلمون منها الاهلة واوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك والتمس منه الاستاذ سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحرير الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة والف فاجابه الى ذلك واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجات ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وابعادها ومواضعها بافق عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى وقام له الاستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك واجازه على ذلك اجازة سنية أخبرنى من لفظه انه أقام يصرف من فضل ذلك أشهرا بعد تمام المطلوب وله مؤلفات وتحريرات نافعة فى هذا الفن منها جد اول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدى وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان افندى فى كتابه اسنى المواهب فى عشرة كراريس جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط فيجمع مع الوسط فى سطر وفى الاصل يجمع فى سطرين ولا يخفى ما فيه وكان من سهولة العمل يعلم ذلك من له دربة بالفن ولم يزل مشتغلا بالنفع والحساب والافادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة

وتفصيل الثياب بين يديه وهو جالس في زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ويباشرهم أيضا فيما يلزم مباشرته الى أن توفى

في هذه السنة في بيته جهة الرميلة وقد جاوز التسعين *(ومات)* سلطان الزمان السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى وفقه الله تعالى آمين

(ودخلت سنة اربع ومائتين والف)

في المحرم وصلت الاخبار بان الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك اسلامية من جهات الاوزى وكانت تغل على اسلامبول كالصعيد على مصر وأن اسلامبول واقع بها غلاء عظيم (وفي أواخره) حضر واحد أغا وبيده مرسومات بسبب الامراء القبليين بانهم ان كانوا تعدوا الجهات التي صالحوا عليها حسن باشا ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم وان لم يمتثلوا يخرجوا اليهم ويقاتلوهم فان السلطان أقسم بالله أنه يزيل الفريقين ولا يقبل عذرهم في التأخير فقرؤا تلك المرسومات في الديوان ثم أرسلوها مع مكاتبات صحبة واحد مصرلي وآخر من طرف الاغا القادم بها وآخر من طرف الباشا (وفي أوائل ربيع الاول) رجع الرسل بجوابات من الامراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حددوه مع حسن باشا الا بأوامر من عابدى باشا فانه حدد لنا من منفلوط ثم ان اسمعيل بك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا وأبطارا وذلك دليل وقرينة على أن ما وراء ذلك يكون لنا وانه اختص بالاقاليم

وكان معه تركيان فقالا لا تضرب عنقه فقال انه نزل بامان وهم يريد ما قالا فخاف فقال بلى اغاثة اجعلونا نصفين فيكون نصفنا مع اثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم وان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك وقال أعرض على أصحابي هذا وصعد في الجبل فلما صار على السور نادى يا أهل كرجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فرد بازغرى ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوّى الخندق فاشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة صنعا من الله فاحترق الحطب وكانوا جمعوه في سبعة ايام في ساعة واحدة ثم فرق خاقان على الترك اغناما وأمرهم ان يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها ترابا ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك فارسل الله سحابة فمطرت مطرا شديدا فاحتمل السيل ما في الخندق والقاه في النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فاصابت بازغرى نشابة في سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته امر عظيم فلما امتد النهار جاؤا بالاسرى الذين عندهم وهم مائة فيهم ابو العوجاء العتكي والحجاج بن حميد النضرى فقتلوهم ورموا برأس الحجاج وكان عند المسلمين مائتان من اولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ولم يزل أهل كرجه كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان اهل الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال زعمتم ان في هذه خمسين حمارا وانا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين وأمرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا فاحضرنا غدا وانظر ما نصنع فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربند فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلمة الى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمي بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب أصل أذنه فصرع وطعنه آخر فقتله فاشتد قتله على الترك وأرسل خاقان الى المسلمين انه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فترحلوا أنتم عنها فقالوا له ليس من ديننا أن نعطي بايدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فاعطاهم الترك الامان ان يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم عنها الى سمرقند والدبوسية فرأى اهل كرجه ما هم فيه من الحصار فاجابوا الى ذلك فاخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا ان كورصول التركي يكون معهم في جماعة ليمنعهم الى الدبوسية فسلموا اليهم الرهائن واخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول ان بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نأمن أن يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم فاقتلوا ما معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر اهلها الى الفرسان فظنوا ان كرجه فتحت وان خاقان قد قصدهم فتاهبوا

البحرية وترك لنا الاقاليم القبلية ولا مزية للامراء الكائنين بمصر علينا فانه يجمعنا واياهم أصل واحد وجنس واحد وان كنا ظلمة فهم أظلم منا وأما الغلال والمال فاننا أرسلنا لهم جانب غلال فلم ترجع المراكب التي أرسلناها ثانيا فيرسلوا لنا مراكب ونحن نعبيها ونرسلها وذكروا أيضا انهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا الى اسلامبول ونحن في انتظار رجوعه بالجواب فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى ما يأتي به من المرسومات ولا نخالف أمر السلطان (وفي شهر جمادى الاولى) وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الاسلام وأغات الينكجرية ونفيهم وان حسن باشا تولى الصدارة وهو بالسفر وانه محصور بمكان يقال له اسمعيل لان الموسقو اغاروا على ما وراء اسمعيل واخذوا ما بعده من البلاد ثم انه هادن الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر الى خروج الشتاء وأن السلطان أحضر الامراء المصرلية الرهائن المنفيين بقلعة ليميا وهم عبد الرحمن بك الابراهيمي وعثمان بك المرادي وسليمان كاشف وأما حسين بك فانه مات بليميا ولما حضروا انزلوهم في قناقات وعين لهم رواتب ويحضرهم السلطان في بعض الاحيان الى الميدان ويعملوا رماحة بالخيول وهو ينظر اليهم ويعجبه ذلك وينعم عليهم انعاما وورد الخبر أيضا ان صالح أغا وصل الى اسلامبول فصالح على الامراء القبالي وتم الامر بواسطة نعمان افندي منجم باشا ومحمود بك وأرسلوا بالاوراق الى حسن باشا فحنق لذلك ولم يمضه وانحرف على نعمان

للحرب فارسل المسلمون اليهم يخبرونهم خبرهم فلقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا الى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم ويامرونه باطلاقهم فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقي سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع مع الترك فقال له كورصول ما حملك على هذا قال وثقت بك وقلت ترفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول وأعطاه سلاحه وبرذونا وأطلقه وكانت مدة حصار كرجه ثمانية وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوما

(ذكر ردة أهل كردر)

في هذه السنة ارتد أهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم فقال عرفجة

ونحن كفينا اهل مرو وغيرهم * ونحن نفينا الترك عن اهل كردر
فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا * فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جمع خالد القسري الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال ابن أبي بردة وعزل ثمامة عن القضاء وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك ذي القرنين وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (بضم الحاء وفتح الدال المهملتين) وحج بالناس ابراهيم بن اسمعيل فكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم في السنة التي قبلها وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون سنة ومحمد بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة وفيها اعني سنة عشر ومائة مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وجرير الخطفي الشاعر

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة)

(ذكر عزل اشرس عن خراسان واستعمال الجنيد)

في هذه السنة عزل هشام اشرس بن عبد الله عن خراسان وكان سبب ذلك ان شداد بن خليد الباهلي شكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري وكان سبب استعماله انه اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة من جوهر فاعجبت هشاما فاهدى لهشام قلادة اخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم

خراسان

من السوقة و يدفعها للخباز يصنع بها خبزا للمجاورين والمنقطعين في طلب العلم ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم والسحت المكرر وذلك نحو خمسة آلاف ٧٤ نصف فضة في كل يوم واشتهر ذلك وعلمه العلماء والمجاورون وغيرهم ورعا طالبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات (وفي ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسري القبطي) أوفى النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والامراء على العادة وجرى الماء في الخليج (وفيه) وقعت واقعة بين عسكر القليونجية والارنؤدية بسوق السلاح وقتل بينهم جماعة من الفريقين ثم تحزبوا احزابا فكان كل من واجه حزبا من الطائفة الاخرى أو انفرد ببعض منها قتلوه ووقع بينهم مالا خير فيه وداخل الناس الخوف من ذلك فيكون الانسان مارا بالطريق فلا يشعر الا وكرشة وطائفة مقبلة و بايديهم البنادق والرصاص وهم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم انهم في طريق من الطرق واستمر هذا الامر بينهم نحو خمسة أيام ثم أدرك القضية اسمعيل بك وصالحهم (وفي أواخره) حضر جماعة من الارنؤد الى بيت محمد أغا البارودي وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ونزلوا من عند الخليج المرخم وازدحموا في المركب فانقلبت بهم وغرق منهم نحو ستة انفار وقيل تسعة وطلع من طلع في أسوا حال

(ذكر من مات في هذه السنة)

(مات) في هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة الفقيه المحدث المفسر المحقق المتبحر الصوفي الصالح الشيخ سليمان بن

واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكناني وقدمها في المحرم سنة احدى عشرة ومائة وتوفي في ذي الحجة من السنة فكانت ولايته عشرة اشهر وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي فكان العمال من تقدم ذكرهم الا خراسان كان بها الجنيد وكان بارمينية الجراح بن عبد الله

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة)

(ذكر قتل الجراح الحكمي)

في هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج أردبيل فكان قد استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشي فقال له بلغني ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل قال فما رأيك قال تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم أربعين رجلا ثم اكتب الى أمراء الاجناد يوافوني ففعل ذلك هشام وسار الحرشي فكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من أصحاب الجراح و يبكون او بكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه وجعل لا يلقاه احد من أصحاب الجراح الا رده معه ووصل الى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها أيضا وفتحها وقسم غنائمها في اصحابه ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شيء الى أن وصل الى برذعة فنزلها وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان يغير و ينهب و يسبي و يقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشي أن يملكها فارسل بعض أصحابه الى اهل ورثان سرا يعرفهم وصوله و يامرهم بالصبر فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فأخذوه وسألوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نأمرك به احسنا اليك وأطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم أتعرفوني قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يامركم بحفظ البلد والصبر في هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان فوصلها الحرشي في

العساكر

العساكر وليس عنده احد فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له هل لك ايها الامير في الجهاد والغنيمة قال كيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من المسلمين اسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ فسار الحرشي ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه في اربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعون غير رجل واحد واطلق الحرشي من معهم من المسلمين واخذهم الى باجروان فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض وسلم وقال هذا جيش للخزر ومعهم أموال للمسلمين وحرم الجراح وأولادهم بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤا ولم يفلت من الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم وأخذ أولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى باجروان وبلغ خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر بابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم الى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا وأشاروا عليه بجمع اصحابه والعود الى قتال الحرشي فجمع أصحابه من نواحي اذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة وسار الحرشي اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس اشد قتال واعظمه فانحاز المسلمون يسيرا فحرضهم الحرشي فامرهم بالصبر فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق أحد الا وبكى رحمة للاسرى واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الادبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر أرس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الاموال والغنائم واطلقوا الاسرى والسبايا وحملوا الجميع الى باجروان ثم ان ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان وبلغ الخبر الحرشي فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هناك فصاح الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الادبار منهزمين وكان من غرق منهم في النهر اكثر من قتل وجمع الحرشي الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وأرسل الخمس الى هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله على المسلمين فكتب اليه هشام يشكره واقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يامره بالمسير اليه واستعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على ارمينية واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم

❊(ذكر وقعة الجنيد بالشعب)❊

في هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان

عمر بن منصور العجيلي الشافعي الازهري المعروف بالمجلي ويعرف أبوه وجده بشتات ولد بمنية عجيل احدى قرى الغربية وورد مصر ولازم الشيخ الحفني فشملته بركته وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الاسماء واذن له واستخلفه وتفقه عليه وعلى غيره من فضلاء العصر مثل الشيخ عطية الاجهوري ولازم دروسه كثيرا واشتهر بالصلاح وعفة النفس ونوه الشيخ الحفني بشانه وجعله اماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ودرس بالاشرفية والمشهد الحسيني في الفقه والحديث والتفسير وكثرت عليه الطلبة وضبطت من املائه وتقريراته وقرأ المواهب والشمائل وصحيح البخاري وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء وحضره أكابر الطلبة ولم يتزوج وفي آخر امره تقشف في ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك واشتهر بالزهد والصلاح ويتردد كثير الزيارات المشايخ والاولياء ولم يزل على حاله حتى توفي في حادي عشر القعدة من السنة ❊(ومات)❊ الامام الفاضل العلامة الصالح المتجرد القانع الصوفي الشيخ علي بن عمر بن احمد بن عمر بن ناجي ابن فنيش العوني الميهي الشافعي الضرير نزيل طندتا ولد بالميه احدى قرى مصر وأول من قدمها جده فنيش وكان مجذوبا من بني العونة العرب المشهورين بالبحيرة فتزوج بها وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الازهر وجوده على بعض القراء واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ونزل طندتا فتديرها ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الاحمدي وانتفع به الطلبة وآل به الامر الى ان

في ثمانية عشر ألفا ووجه ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف الى وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش الترك فخرجت اليهم فلم أطق ان أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث فأمر الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الازدي وغيرهما وقالوا ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فسلم بن عبد الرحمن بالبيروز كوه والبختري بهراة وعمارة بن حريم غائب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فاكتب الى عمارة فليأتك وامهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم أكن الا في بني مرة أو من طلع معي من الشام لعبرت وقال شعرا

أليس احق الناس ان يشهد الوغى * وان يقتل الابطال ضخما على ضخم

وقال

ما علتي ما علتي ما علتي * ان لم اقاتلهم فجزوا لمتي

باعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الآبار التي في طريق كش فقال الجنيد أي طريق الى سمرقند أصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشر القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار ان طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فأخذ المجشر بعنان دابته وقال انه كان يقال ان رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا ان تكونه فقال ليفرخ روعك قال اما ما كان بيننا مثلك فلا فبات في أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف اليه أهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل وجه فجعل الجنيد تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو بن جرفاش المنقري وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحماني وعلى الازد عبد الله بن بسطام ابن مسعود بن عمرو وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حسان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه فأمره أبوه بالركوب فركب واحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم وقتلوا عبيد الله بن زهير وابن جرفاش والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل الى الميمنة ووقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية ما جئتنا لتكرمنا

السنة ثم عاد الى طندتا وتوفي في ثاني عشر ربيع الاول من السنة ولم يتعلل كثيرا ودفن بجانب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقام مبني عليه رحمه الله تعالى *(ومات)* الفاضل النحرير الذي وقف الادب عند بابه ولاذت أربابه باعتابه النبيه النبيل والالوذعي الجليل قاسم بن عطاء الله المصري الاديب ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفنون على بعض أهل عصره وحفظ الملحة والالفية وغيرهما واشتهر بفن الادب والتوشيح والزجل وكان يعرف أولا بالزجال أيضا لاتقانه فيه وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث لا يجاريه أحد مع ماله من الارتجال في الشعر مع غاية الحسن وأما في فن التاريخ فاليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه وكان الشيخ السيد العيدروس رحمه الله تعالى يتعجب منه ويقول هو ممن تلقنه جني ومن نوادره العجيبة هذان البيتان في تاريخ العام الجديد وهما يشتملان على سنة وثلاثين تاريخا وهما

حارست عام اللقا يحييك لي ملكا

زانت معاليك جرى العلم فيك جلى * تلقى جمال طويل العمر صائنه واكتنك

يجلو صيدالك تري في العز تحل على

ومدح المرحوم السيد أبا هادي الوفائي بقصائد طنانة وكناه أبا القبول وقربه

ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حي فان ظفرنا كان للك وان هلكنا لم تبك علينا وتقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا وقتل يومئذ من الازد ثمانون رجلا وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وقتل من الازد عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوذان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل و يزيد بن الفضل الحداني وكان قد حج فانفق في حجته ثمانين ومائة الف وقال لامه ادعى الله ان يرزقني الشهادة فدعت له وغشى عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما وقتل النضر بن راشد العبدي وكان قد دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف أنت اذا أتيت في لبد مضرجا بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقالت له حسبك لو اعولت عنى كل انثى لعصيتها شوقا الى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله فبينا الناس كذلك اذا قبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الارض فترجل وترجل الناس ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد أصيب من الازد مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم

(ذكر مقتل سورة بن الحر)

فلما اشتد القتال ورأى الجنيد شدة الامر استشار أصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك أنت أم سورة بن الحر قال هلاك سورة أهون على قال فاكتب اليه فليأتك في أهل سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد يأمره بالقدوم وقال حليس بن غالب الشيباني ان الترك بينك و بين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب الى الجنيد انى لا أقدر على الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجهت اليك شداد بن خليد الباهلي وكان عدوه فاخرج والزم الماء ولا تفارقه فاجمع على المسير وقال اذا سرت على النهر لا اصل في يومين و بيني و بينه في هذا الوجه ليلة فاذا سكنت الرجل سرت فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلي وسار في اثنى عشر ألفا فاصبح على رأس جبل فتلقاه خاقان حين أصبح و قد سار ثلاثة فراسخ و بينه و بين الجنيد فرسخ فقاتلهم واشتد القتال وصبروا فقال غوزك لخاقان اليوم حار فلا تقاتلهم حتى يحمى عليهم السلاح فواقفهم وأشعل النار في الحشيش وحال بينهم و بين الماء فقال سورة لعبادة ماترى يا ابا سليم فقال أرى ان الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب وأحرق المتاع وجرد السيف فانهم يخلون لنا الطريق وان

اليه وأدناه ومن مدائحه في المولى المعظم السيد محمد ابي الانوار بن وفا حفظه الله تعالى لبني الوفا لاشك خير اباب *
وبه السرور ونزهة الالباب * باب غدا لولي الولاية مركزا * وهو المحيط ومجمع الاقطاب
يا آل طه ان لي في بابكم
خدا أمرغه على الاعتاب
ووسيلتي طول المدى بعهد
نجل الوفا من سائر الاوصاب
السيد المولى السمى لجده الـ
ـمختار خير العجم والاعراب
العالم العلم المنير ومن له
شرف على لازم الايجاب
كشاف كنز العلم خازن دره
روض العلوم ومنهج الطلاب
وله فيه غرر قصائد فريدة ذكرها العلامة السيد حسن البدري العوضي في اللوائح الانواريه والمدائح الانواريه (ومن فوائده) التي انفرد بها عن ابناء عصره هذه الابيات الستة
مولاى حزت مهابة
وبلغت خير مآثر
السعد جاءك مقبلا
صفو الحسن سرائر
دامت لعزك بهجة
بجمال وقت باهر
لا تخش كيد حواسد
مولاك أكرم ناصر
كن في سرور آمنا
وكفيت شر مناظر
قد لاح عزك آهلا
بعلاك عبد القادر
وجعل لماجد ولا هكذا ونزل فيه الحروف
(انظر الجدول في الصحيفة الآتية)

والجدول هو هذا

م	ا	د	لا	ك	ق	.و	ل	ا	ت	ن	د	
لا	من	م	خ	ف	لا	ى	ع	ت	ش	ى	ح	
ح	د	ل	ك	س	ع	ز	ج	ع	ى	ر	ز	
ت	ا	ز	د	و	ك	م	ك	ك	ح	ر	ا	
ه	م	ب	و	ا	ه	ا	ق	ه	ا	م	لا	
ب	ب	ج	س	ن	ب	ب	لا	ت	د	ا	ع	
و	ص	ب	م	و	لا	ب	ف	ج	و	ك	ك	
ل	و	م	لا	ف	ع	غ	ب	ا	ك	ى	ب	
ت	ح	ل	ا	ت	د	ح	س	و	ك	ش	ا	
ى	ن	ق	ر	ر	ل	ر	س	ت	م	م	ق	
م	ر	ب	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا	ا	د	
ث	ى	ه	ض	ظ	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	عبد القادر

وطريق استخراج الابيات من هذا الجدول على طريق المقارعة أن يضع أصبعه على بيت من بيوته و يعد منه الى الخامس و يكتب السادس الى آخره يخرج له أربعة وعشرون حرفا فيحصل من مجموعها بيت من هذه الابيات ولما وقف على هذه الصفة مفرد عصره الشيخ عبد الله الادكاوى رحمه الله تعالى عمل أبياتا وجدولا وسبق به الى الغاية وهي هذه

ياسيدا بجماله
وبحسنه وكماله
بذا البرية جملة
قسرا بفرط دلاله
لا أنثني عن حسنه
ان من لي بوصاله
غصن تثنى معجبا
وامضني بنباله
ناديته صل آيسا * قد مل من بلباله * فاجاب مهلا انني * أنجيك من عذاله

(انظر الجدول في الصحيفة الآتية)

منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر فقال لا اقوى على هذا ولا فلان وفلان وعد رجالا ولكن أجمع الخيل فاصكهم بها سلمت ام عطبت وجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك لهب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير الفين و يقال ألف وكان ممن نجا منهم عاصم بن عمير السمرقندي واستشهد حليس بن غالب الشيباني وانحاز المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة الى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرا هنالك فاتاهم الاشكند صاحب نسف ومعه غوزك فاعطاهم غوزك الامان فقال قريش بن عبد الله العبدي لا تثقوا بهم ولكن اذا اجننا الليل خرجنا عليهم حتى نأتي سمرقند فعصوه فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال لا أجيز امان غوزك فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون فاصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة في اللهب فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبد الله سر واسرع فقال له المجشر انزل واخذ بلجام دابته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر له لو لقونا ونحن نسير الجهلكونا فلما اصبحوا تناهضوا فجال الناس فقال الجنيد أيها الناس انها النار فرجعوا ونادى الجنيد اى عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس فسروا بما راوا من صبرهم وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن النعراء تفرحون بما رأيتم من العبيد ان لكم منهم ليوما

اروزبان

والجدول هو هذا

ى	ب	لا	غ	ن	ف	ا	ذ	ا	ص	ا	ا
س	ا	ن	ن	د	ج	ى	ل	ث	ت	ى	ا
د	ب	ن	ث	ت	ب	ا	ر	ى	ن	ه	م
ب	ى	ع	ى	ص	ه	ج	ه	ن	م	ل	لا
م	ج	ح	ع	ا	ا	ا	م	س	ج	ى	ن
ل	ل	ن	ب	س	ن	ه	ث	ه	ا	ا	ى
و	ق	ا	و	ق	ا	ب	س	ن	ا	د	ن
ح	ر	م	م	م	ج	س	ا	ن	ص	ل	ى
ن	ب	ل	ن	م	ك	ه	ف	ى	ى	ن	م
و	ر	ب	ب	ب	ن	ك	ط	و	ن	ل	ع
م	د	ص	ب	ب	ذ	ا	لا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ه	ه	ه	ه	ه	ه

واجتمع يوما في مجلس به جماعة من الادباء كالشيخ محمد بن الصلاحي والشيخ عامر 79 الزرقاني وكان الوقت مطيرا وقد جادت السماء فاعطت من قطر السحاب درا وعبيرا فقال ابن الصلاحي مرتجلا

اقدومكم ضحك الغما
م فعلم العين البكا
ماذاك الا أنه
لنوال كفك قد حكى

فقال المترجم في الحال

أفديك بالعينين يا
نجل الصلاح مع الذكا
هطل الغمام كانه
لعزيز جاهك قد شكا

ثم أنشد ابن الصلاحي

نقط الطل باللآلي عروسا
جليت من جمالكم في منصه
جعل الله جمعكم جمع تصحيـ
ـح ايقضى المحب بالانس فرصه

وللمترجم تشطير أبيات ابن الصلاحي

(هات لي قهوة الشفا من شفاهك) * أنت زاه والروض حسن انتزاهك * لاتغرنك ذاتي يامفدى
(واسقنيها على نخامة جاهك) * (عاطنيها يا أوحد العصر لطفا) * وانعطافا واعطف على أواهك

اروزبان ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة الى مرو واقام بالصغد أربعة اشهر وكان صاحب رأي خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن بن صبح الخرقي وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لاحد مثل رأيه في ذلك وكان عبد الرحمن اذا نزل الامر العظيم في الحرب لم يكن لاحد مثل رأيه وكان عبيد الله على تعبية القتال وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب فمنهم الفضل بن بسام مولى ليث وعبد الله بن أبي عبد الله مولى سليم والبختري بن مجاهد مولى شيبان فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة أحد بني تيم اللات وزبل بن سويد المري الى هشام وكتب اليه ان سورة عصاني أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه اصحابه فاتتني طائفة وطائفة الى نسف وطائفة الى سمرقند وأصيب سورة في بقية اصحابه فسأل هشام نهار ابن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد وكتب هشام الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة آلاف من اهل البصرة وعشرة آلاف من أهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين الف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفا فلما سمع هشام مصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا وأرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال له تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الاشعار ويقرؤن القرآن فسره ذلك قال عبيد بن حاتم بن النعمان رأيت

فساطيط بين السماء والارض فقلت لمن هذا فقالوا لعبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا في غد فقال رجل مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك واقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور اصحابه فقال قوم نلزم سمرقند وقال قوم نسير منها فنأتي ربنجن ثم كش ثم الى نسف فنتصل منها الى أرض زم ونقطع النهر وننزل آمل فنأخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم وأخبره بما قالوا فاشترط عليه ان لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال ونزول وقتال فقال نعم قال فاني أطلب اليك خصالا قال وما هي قال تخندق حيثما نزلت ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وان تطيعني في نزولك وارتحالك قال نعم قال اما ما اشاروا عليك في مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطئ عنك واما ما أشاروا من طريق كش ونسف فانك ان سرت بالناس في غير الطريق فتت في اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فان اخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوهم وان اخذت الطريق الاعظم هابك العدو والرأي عندي أن تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فاني أرجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك وتعطي كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرسا فأخذ برأيه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في أربعمائة فارس وأربعمائة راجل فشتم الناس عبد الله بن أبي عبد الله وقالوا ما أراد الا هلاكنا فخرج الجنيد وحمل العيال معه وسرح الاشهب بن عبيد الحنظلي ومعه عشرة من الطلائع وقال كلما مضت مرحلة تسرح الى رجلا يعلمني الخبر وسار الجنيد فاسرع السير فقال له عطاء الدبوسي انظر اضعف شيخ في العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لا نقدر على سرعة المسير والقتال ففعل الجنيد ذلك ولم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا من الطواويس وأقبل اليه خاقان بكرمينية أول يوم من رمضان واقتتلوا فاتاه عبد الله بن أبي عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس هذا يوم ضحك قال الحمد لله اذ لم يلقك هؤلاء في جبال معطشة وعلى ظهر انما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ثم قال للجنيد ارتحل فان خاقان ود انك تقيم فينطوي عليك اذا شاء فسار وعبد الله على الساقة ثم أمره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا فلما اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله اني أتوقع ان خاقان يصدم الساقة اليوم فشدوها بالرجال فقواهم الجنيد وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وقتل مسلم بن أحوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم

البخارية

بالمعالي غدوت حلو المعاني * (وبديع المثال في اشباهك) * (يا غزالا لو صور البدر شخصا) * لم يقايسك لا وحق الهك
واذا ما وافاك كل مليح * (ليضاهيك في البها لم يضاهك) * (عاطنيها يا حب جهرا ولا تخـ)ـتر زحافا عن صبك المتناهك
لا تشافه بها سواي ولا تـ ـش (ملاما فلذتي في شفاهك)
(عاطنيها ولا تدع لي حراكا) واتخذها العقبى عن مياهك
أنا في الصحو لو تنبهت جهدي (لست أقوى على كمال انتباهك)
(هاتها وارخ في غفلات) ورقاع الرضا زهت من تجاهك
ثم فرزن فانت أفرس منهم (لاتدعهم فيغتشكوا في شياهك)

وكان المترجم في مجلس من الادباء فكتب الى ابن الصلاحي يستدعيه الحضور لذلك المجلس ما نصه

مولاي يا نجل الصلاحي فديت بنا بالنوظر
امنن وصح جمعنا بجميل ذاتك والمآثر
واذا حضرت تفضلا فاللطف عادات الاكابر
نثر الغمام على الربا من فيضه يتم الجواهر
ونريد تحظى عند نطـ ـقك بالفرائد والازاهر

وكتب للسيد محمد الطنبولي ما نصه

طلعت انجم المسرة ترنو بعيون الهوى لبدر علاها
وعليها من الغرام غمام * فاذا ما بدى الهلال جلاها * والفتى ابن الصلاح اعظم قدرا
من بدور الوفا وشمس علاها * فكتب ابن الصلاحي مرتجلا قبل حضوره * أتاني وذيل الانجم الزهر يعثر

البخارية فاعطاهم عشرة عشرة قال عبد المؤمن بن خالد رأيت عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته فقال حدث الناس عنى برأيى يوم الشعب وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول زبدة من الزبد صنبور من صنبور قل من قل هيفة من الهيف والهيفة الضبع والقل القرد والصنبور الذى لا أخ له وقيل الملصق وقدمت الجنود من الكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن زيد العنبرى فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب

انى نشأت وحسادى ذوو عدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدونى على مثل البلاء لكم * يوما فمثل بلائى جر لى الحسدا
يأبى الاله الذى أعلى بقدرته * كعبى عليكم واعطى فوقكم عددا
ارمى العداة بافراس مكلمة * حتى اتخذت على حسادهن يدا
من ذا الذى منكم فى الشعب اذ وردوا * لم يتخذ حومة الاثقال معتمدا
هلا شهدتم دفاعى عن جنيدكم * وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

وقال ابن عرس يمدح نصرا

يا نصر أنت فتى نزار كلها * فلك المآثر والفعال الارفع
فرجت عن كل القبائل كربة * بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر * والبحر دام والخوافق تلمع
مازلت ترميهم بنفس حرة * حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم * ولك المكارم والمعالى أجمع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومى وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك وفيها استعمل أهل الاندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن عبد الملك الاشجعى فبقى شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى وكان عمال الامصار هذه السنة من ذكرناهم فى السنة قبلها وفيها مات رجاء بن حيوة بقنسرين (حيوة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت) وفيها توفى مكحول أبو عبد الله الشامى الفقيه وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمى ومات أبوه وأمه حامل به فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة)

(ذكر قتل عبد الوهاب)

فى هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله البطال أرض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رأيت فارسا أجبن منك

وكف الثريا للفراق تستر * وقد نثر الدر المنظم فازدرى * بما كان من در السحائب يقطر * وكيف وذا القطر در مبدد ونظمكم عقد من الروض مثمر * فحرك شوقا كان من قبل فى الحشا * كمينا لان الشئ بالشئ يذكر
فجئناكم سعيا على العين لم يكن
ليمنعنى خوفا ولا ما يعثر
ولازال هذا الجمع جمع سلامة
وجمع أعاديه قليل مكسر
وقال مشطرا بيتى ابن الصلاحى
(لقد حركت نفسى الى ذلك الحمى)
مهامه عيس انهلتها المهامه
مراحم أيديها بغير مزاحم
(منازل تمت لى بهن منازه)
(أنفسى مهلا ليس بالسعى يبتغى)
مشارب فيها للرجال مشاره
عليك بحسن الصبر يا نفس انها
(مكارم حلت دونهن المكاره)
وللترجم قصائد ومقاطيع ومدائح وموشحات وازجال وتواريخ لا تحصى ولا تسبر ولا تعد ولا تستقصى وقد تقدم بعض منها فى تراجم الممدوحين ومنها المزدوجة التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى والموشحات المشهورة بين أرباب الفن والاغانى وهو شئ كثير جدا * توفى يوم الجمعة خامس شوال من السنة وأرخ وفاته العلامة الشيخ عبد الرحمن الشبيشى رحمه الله تعالى بقوله
درنظمى أرخوه
قاسم فى الخلد يرحل
11 بخ مل خا *(ومات)* الخواجا المعظم والناخودة المكرم الحاج أحمد أغا ابن ملا مصطفى الملطيلى كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب أهل الوجاهة المعتبرين عمدة فى بابه عدة لاحبابه ومن يلوذ بجنابه

ويقتفي اسلافه وأعتابه محتشما في نفسه مجلا بين أبناء جنسه توفي يوم الاربعاء ثاني عشرين القعدة ولم يخلف بعده مثله *(ومات)* صاحبنا النبيه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشئ حسين بن محمد المعروف

وسفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح انا عبد الوهاب ابن بخت امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل يقول واعطشاه فقال تقدم الري امامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه

(ذكر غزو مسلمة وعوده)

فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم واسر وسبى وأحرق ودان له من وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم عليه في جمع لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغه خبرهم أمر أصحابه فاوقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفاء وأخر الشجعان وطووا المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الى الباب والابواب في آخر رمق

(ذكر قتل عبد الرحمن أمير الاندلس وولاية عبد الملك بن قطن)

في هذه السنة وهي سنة ثلاث عشرة ومائة غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الاندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية والاندلس سنة عشر ومائة فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحرث الحرشي غازيا بصقلية وأقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا فغرق من معه وسلم المستنير في مركبه فحبسه عبيدة وعاقبه وجلده وشهره بالقيروان ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة وأوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزمرد فكسرها وقسمها في الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب اليه يتهدده فاجابه عبد الرحمن وكان رجلا صالحا أما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منهما مخرجا ثم خرج غازيا ببلاد الفرنج هذه السنة وقيل سنة أربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء ثم ان عبيدة سار من افريقية الى الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شيء كثير واستعفى هشاما فاجابه الى ذلك وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك ابن قطن ثم ان هشاما استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار عبيد الله الى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير بن الحبس وولاه تونس ثم ان عبيد الله جهز جيشا مع حبيب بن أبي عبيدة وسيرهم الى ارض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر أحد مثله وأصاب ما شاء ثم غزا البحر ثم انصرف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات عدي بن ثابت الانصاري ومعاوية بن قرة بن اياس المزني

بدرب الشمسي وهو أحد أخوة حسن افندي من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة وكان من نوادر العصر في الفصاحة واستحضار المسائل الغريبة والنكات والفوائد الفقهية والطبية وعنده حرص على صيد الشوارد وأدرك بمصر أوقاتا ولذات في الايام السابقة قبل ان يخرجهم على بك من مصر في سنة اثنتين وثمانين ونفيهم الى الحجاز وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ولم يزل يرفل في حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند اسلافه وخلفه من بعده ابنه حسن جربجي الموجود الآن بارك الله فيه ورحم سلفه *(ومات)* العمدة المفضل والملاذ المبجل الشيخ عبد الجواد ابن محمد بن عبد الجواد الانصاري الجرجاوي الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل جدوده مالكية فتحنف كان من اهل المال ثريا اكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورد مصر مرارا وفي اخرة انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة والد
الآن بالعينية وصار يتردد في دروس العلماء مع اكرامه لهم ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات

والداياس قاضي البصرة الذي يضرب بذ كائه المثل وفيها توفي حرام بن سعيد بن محيصة أبو سعيد وعمره سبعون سنة (حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ومحيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة) وفيها توفي طلحة ابن مصرف الايامي وعبد الله بن عبيد الله ابن عمير الليثي وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ويكنى أبا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة ووهب بن منبه الصغاني وكان أصغر من أخيه همام وكانوا خمسة اخوة همام ووهب وغيلان وعقيل ومعقل وقيل مات سنة عشر ومائة وفيها توفي الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة في ذي الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العبسي وأمره بالجد في اتمام حفر النهر في البلد فشرع فيه واهتم بعمله وفيها غزا معاوية بن هشام ارض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع وفي هذه السنة سار جماعة من دعاة بني العباس الى خراسان فاخذ الجنيد رجلا منهم فقتله وقال من أصبت منهم فدمه هدر وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان العمال من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة)

(ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذربيجان)

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه على الجزيرة وأذربيجان وارمينية وكان سبب ذلك انه كان في عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال ضقت ذرعا بما أذكره ولم أر من يحمله غيري قال وما هو قال مروان قد كان من دخول الخزر الى بلاد الاسلام وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ثم رأى أمير المؤمنين ان يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الا أدناها ثم انه لما رأى كثرة جمعهم أعجبه ذلك فكتب الى الخزر يؤذنهم بالحرب وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة وقد أردت أن تاذن لي في غزوة أذهب بها عنا العار وانتقم من العدو قال قد أذنت لك قال وتمدني بمائة وعشرين ألف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل واحد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة مائة وعشرون ألفا فاظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وأرسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثم أغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق

فقتلوه غيلة في هذه السنة رحمه الله تعالى * (ومات) الامير المبجل صالح أفندي كاتب وجاق للتفكجية وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي نشا من صغره في صلاح وعفة وحبب اليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن افندي الضيائي والانيس وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله ماوى ذوي الفضائل والمعارف وله اعتقاد حسن وحب في المرحوم الوالد لا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة أو مرتين وكان مترفها في مأكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى

وانقضت هذه السنة

واستهلت سنة خمس ومائتين والف

(في حادي عشر المحرم) ورد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة فعملوا له موكبا وطلع الى القلعة وقرئ المقرر بحضرة الجمع وضربوا له مدافع (وفي ذلك اليوم) قبض اسمعيل بك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين وأمر بتغريقه في بحر النيل (وفي صبحها) نفوا اصالحا أغا أغات الارنؤد وقيل ان السبب في ذلك انه تواطا مع الامراء القبالي بواسطة المعلم يوسف المذكور على انه يملكهم المراكب الرومية والقلاع التي بناحية طرا والجيزة وعملوا له مبلغا من المال التزم به الذمي يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك (وفيه) كثر تعدي أحمد أغا الوالي على أهل الحسينية

فيه بعد وسار هو في أقرب الطرق فما وصل الرسول الى صاحبه الا ومروان قد وافاهم فاعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد فاستشار ملك الخزر أصحابه فقالوا ان هذا قد اغترك ودخل بلادك فان أقمت الى ان تجمع لم يجتمع عندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان أنت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك والرأي ان تتأخر الى أقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رأيهم وسار حيث أمروه ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبي وانتهى الى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى أذلهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة ألف مدي تحمل الى الباب وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مدي ثم دخل ارض زريكران فصالحه ملكها ثم اتى الى ارض حمزين فأبى حمزين أن يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ثم أتى سغدان فافتتحها صلحا ووظف على طبرشانشاه عشرة آلاف مدي كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من اداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح أهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فأذعن أهلها بالطاعة وسار الى الدودانية فأوقع بهم ثم عاد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب ربض أقرن وان عبد الله البطال التقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال وأسر قسطنطين وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الاول وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثماني سنين وعزل أيضا ابراهيم عن مكة والطائف واستعمل عليهما محمد بن هشام المخزومي وقيل بل ولي محمد سنة ثلاث عشرة فلما عزل ابراهيم أقر محمد عليها وفيها وقع الطاعون بواسط وفيها اقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان واحكم ما هنالك وبنى الباب وحج بالناس خالد ابن عبد الملك بن الحرث وقيل محمد بن هشام وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير ان المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام وعامل ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وفيها مات عطاء بن أبي رباح وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل مائة سنة وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل ثمانيا وخمسين سنة والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين وفيها توفي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلاث سنين مضت

وتكرر قبضه وايذاؤه للناس منهم بالحبس والضرب واخذ المال بل ونهب بعض البيوت وارسل في يوم الجمعة ثاني عشر ينه أعوانه بطلب أحمد سالم الجزار شيخ طائفة البيومية وله كلمة وصولة بتلك الدائرة وارادوا القبض عليه فثارت طوائفه على أتباع الوالي ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلك وتجمعوا وانضم اليهم جمع كثير من أهل تلك النواحي وغيرها وأغلقوا الاسواق والدكاكين وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول وقفلوا أبواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطبول وأبطلوا الدروس فقال لهم الشيخ العروسي أنا أذهب الى اسمعيل بك في هذا الوقت وأكلمه في عزل الوالي وتخلص منهم بذلك وذهب الى اسمعيل بك فاعتذر بان الوالي ليس من جماعته بل هو من جماعة حسن بك الجداوي وأمر بعض أتباعه بالذهاب اليه واخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالي فلم يرض بذلك وقال ان كان أنا أعزل الوالي تابعي يعزل هو الآخر الاغا تابعه ويعزل رضوان كتخدا المجنون من المقاطعة ويرفع مصطفى كاشف من طرا ويطرد عسكر القليونجية والارنؤد وترددت بينهم الرسل بذلك ثم ركب حسن بك وخرج الى ناحية العادلية مثل المغضب وصار أحمد أغا الوالي يركب بجماعة كثيرة ويشق من المدينة ليغيظ العامة وكذلك يجمع من العامة خلائق كثيرة من ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات في مروره وانجرح بينهم جماعة وقتل شخصان ثم ركب المشايخ وذهبوا الى بيت محمد

من خلافة عمر بن الخطاب (عتيبة بضم العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

* (ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة) *

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم وفيها وقع الطاعون بالشام وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد الى الكور بحمل الطعام الى مرو فاعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وان الحبة من الحبوب تباع بعدد ابدرهم قال وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان الجنيد وقيل بل كان قدمات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم المري وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الاندلس ارض البشكنس وعاد سالما

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفة وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان اشد بواسط

(ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان)

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان واستعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وسبب ذلك ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولى عاصما خراسان وكان الجنيد قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فاخذ عمارة بن حريم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعمارة هذا جد ابي الهيذام صاحب العصبية بالشام وسيأتي ذكرها ان شاء الله وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدوحين غير محمود في حروبه

* (ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان) *

وفي هذه السنة خلع الحرث بن سريج واقبل الى الفارياب فارسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطي وخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا تلقى الحرث الا بامان فابى القوم عليهما فاخذهم الحرث وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سيرته وغدره وكان الحرث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة

افندي البكري وحضر هناك اسمعيل بك وطيب خاطرهم والتزم لهم بعزل الوالي ومر الوالي في ذلك الوقت على بيت الشيخ البكري وكثير من العامة مجتمع هناك ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم وسار من بينهم وذهب في طريقه ثم زاد الحال وكثرت غوغاء الناس ومشوا طوائف يامرون بغلق الدكاكين واجتمع بالازهر الكثير منهم واستمرت هذه القضية الى يوم الثلاثاء ثالث صفر ثم طلع اسمعيل بك والامراء الى القلعة واصطلحوا على عزل الوالي والاغا وجعلوهما صنجقين وقلدوا خلافهما الاغا من طرف اسمعيل بك والوالي من طرف حسن بك ونزل الوالي الجديد من الديوان الى الازهر وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهم ثم ركب الى بيته وانفض الجمع وكانها اطلعت بايديهم والذي كان راكب حمارا ركب فرسا (وفي ليلة الجمعة خامس شهر صفر) غيمت السماء غيما مطبقا وسحت أمطار غزيرة كافواه القرب مع رعد شديد الصوت وبرق متتابع متصل قوي اللمعان يخطف بالابصار مستديم الاشتعال واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والامطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر وهدمت الترب وخسفت القبور وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى المدينة فحصل لهم غاية المشقة وأخذ السيل صيوان امير الحاج بما فيه وانحدر به من الحصوة الى بركة الحج وكذلك خيام الامراء وغيرهم وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد وامتلأت الوكائل بالمياه وكذلك

جامع الحاكم وقتلت أناس في حواصل الخانات وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالامواج وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف وكان أمرا مهولا جدا (وفيه) حصل أيضا كائنة عبد الوهاب

للرضا فسار من الفارياب فاتى بلخ وعليها نصر بن سيار التجيبي فالتقى الحرث وهو في عشرة آلاف والحرث في اربعة آلاف فقاتله فانهزم أهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وأمر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه في أي بلاد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فاقم فان أتوك قاتلتهم وان أقاموا قطعت المادة عنهم فقال لا أرى ذلك وسار الى مرو فقال لاهل الرأي من مروان أتى عاصم نيسابور وفرق جماعتنا وان أتانا نكب وبلغ عاصما ان أهل مرو يكاتبون الحرث فقال يا أهل مرو قد كاتبتم الحرث بانه لا يقصد المدينة الا تركتموها واني لاحق نيسابور وأكاتب أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف من أهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم وأقبل الحرث الى مرو يقال في ستين الفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن أنيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في أشباههم وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر وأقبل أصحاب الحرث فاصلحوا القناطر فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في ألفين فاتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فاتى بنو تميم والتقى الحرث وعاصم وعلى ميمنة الحرث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب الحرث فغرق منهم بشر كثير في انهار مرو وفي النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحرث وقتل أصحاب الحرث قتلا ذريعا وقطع الحرث وادي مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم واجتمع الى الحرث زهاء ثلاثة آلاف

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلي عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها وفيها سير ابن الحبحاب جيشا الى صقلية فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن بن زياد فبقي أسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة وفيها سير ابن الحبحاب أيضا جيشا الى السوس وارض السودان فغنموا وظفروا وعادوا وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عطية بن الحجاج القيسي على الاندلس فسار اليها ووليها في شوّال من هذه السنة وعزل عبد الملك ابن قطن وكان له كل سنة غزاة وهو الذي افتتح جليقية والبتة وغيرها وقيل بل ولي عبد الله بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وستردا خباره هنالك وهذا اصح وحج بالناس

افندي بشناق الواعظ وذلك أنه مات رجل من الشام من أهل بلده وكان قد جعله وصياعلى تركته فاستولى عليها واستاصلها وكان للرجل المتوفى شركة بناحية الاسكندرية فسافر المذكور الى الاسكندرية وحاز باقي التركة أيضا ورجع الى مصر وحضر الوارث وطالبه بتركة مورثه فاظهر له شيئا نزرا فذهب الوارث الى القاضي فدعاه القاضي وكلمه في ذلك فقال له انا وصي مختار وأنا مصدق وليس عندي خلاف ماسلمته له فقال له القاضي انه يدعي عليك بكذا وكذا وعنده اثبات ذلك وطال بينهما الكلام وتطاول على القاضي واستجهله فطلع القاضي الى الباشا وشكاله فامر باحضاره فحضر في جمع الديوان وناقشوه فلم يتزلزل عن عناده الى أن نسب الكل الى الانحراف عن الحق فحنق الباشا منه وأمر برفعه من المجلس فقبضوا عليه وجروه وضربوه ورموا بتاجه الى الارض وحبسوه في مكان وصادف ايضا ورود مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها كان أرسله المذكور اليه لسبب من الاسباب وذكر فيه الباشا بقوله التعيس الحرفي وكذلك الامراء بنحو ذلك فارسله المفتي وأعاده على يد بعض الناس اسمعيل بك حقدا منه عليه لكراهة خفية بينهما سابقة وأوصله اسمعيل بك أيضا الى الباشا فازداد غيظا وأرعد

وابرق وأحضر بشناق افندى من محبسه وقت القائلة وأراه ذلك المكتوب فسقط فى يده واعتذر فلطمه على وجهه ونتف لحيته وأراد ان يضربه بخنجره فتشفع فيه أكابر أتباعه ثم أخذوه وسجنوه وامر بمحاسبته على ما أخذه من التركة فى وشب وطواب وبقى بالحبس حتى وفى ما طلع عليه وشفع فيه على بك الدفتردار وخلصه من الترسيم (وفى أواخر صفر) قلدوا أحمد بك الوالى المذكور كشوفية الدقهلية وعثمان بك الحسنى الغربية وشاهين بك شرقية بلبيس وعلى بك جركس المنوفية وصار جماعة أحمد بك وأتباعه عند سفرهم يخطفون دواب الناس من الاسواق وخيول الطواحين ولما سرحوا فى البلاد حصل منهم ما لا خير فيه من ظلم الفلاحين مما هو معلوم من أفعالهم (وفى شهر ربيع الاول) كمل بناء بيت اسمعيل بك وبياضه وأتمه على هيئة متقنة وترتيب فى الوضع ونقل اليه قطع الاعمدة العظام التى كانت ملقاة فى مكان الجامع الناصرى الذى عند فم الخليج وجعلها فى جدرانه وبنى به مقعدا عظيما امتدادا ليس له مثيل فى مقاعد بيوت الامراء فى ضخامته وعظمه وهو فى جهة البركة وغرس بجانبه بستانا عظيما وظن أن الوقت قد صفا له قال الشاعر

هذى المنازل قبلنا * كم ذا تداولها اناس
كم مدع ملكا وكم * من مدع وضع الاساس
غرسوا وغيرهم اجتنى * من بعدهم ثمر الغراس
دول غدت كأنها * أضغاث حلم فى نعاس

(وفى أواخر شهر جمادى الاولى) أشيع فى الناس ان فى ليلة

بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولى عهد وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم الا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى ارض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين وافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تومانشاه فنزل اهلها على الصلح

(ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد)

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسرى فاستخلف خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد امير المؤمنين وتباطئ غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسرى وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد فان كان سببه كانت به فسير خالد اليها اخاه اسدا فلما بلغ عاصما اقبال اسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمدانى صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحرث اى كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا الى هشام يسالانه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان ابى اجتمعا عليه فختم الكتاب بعض الرؤساء وابى يحيى بن حضين بن المنذر ان يختم وقال هذا خلع امير المؤمنين فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية باعلى مرو واتاه الحرث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث واسر من اصحابه اسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازنى راس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان فرس الحرث قد رمى بسهم فنزعه الحرث والح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن اثر الجراحة وحمل عليه رجل من اهل الشام فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامى فقال له اسالك بحرمة الاسلام فى دمى فقال انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحرث فقال رجل من عبد القيس فى ذلك

تولت قريش لذة العيش واتقت * بنا كل فج من خراسان اغبرا
فليت قريشا اصبحوا ذات ليلة * يعومون فى لج من البحر اخضرا

وعظم اهل الشام يحيى بن حضين لما صنع فى نقض الكتاب وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة الحرث مع محمد بن مسلم العنبرى فلقى اسد بن عبد الله بالرى وقيل ببيهق فكتب الى اخيه خالد ينتحل انه هزم الحرث ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة من الخيل وكانت ولاية عاصم اقل من سنة فحبسه اسد وحاسبه وطلب منه مائة

الف درهم وقال انك لم تغز واطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد فلما قدم اسد لم يكن لعاصم الامرو ونيسابور والحرث بمرو الروذ وخالد بن عبد الله الهجري بآمل موافق للحرث فخاف اسد ان قصد الحرث بمرو الروذ أن يأتي الهجري من قبل آمل وان قصد الهجري قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ فاجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم في اهل الكوفة والشام الى الحرث بمرو الروذ وسار اسد بالناس الى آمل فلقيه خيل آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجري من أصحاب الحرث فطلبوا الامان فارسل اليهم أسد ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تاخذ أهل المدن بجنايتنا فاجابهم الى ذلك فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ فاخبر ان أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها الى ترمذ فوجد الحرث محاصرها وبها سنان الاعرابي فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا ان يمدهم وخرج أهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالا شديدا واستطرد الحرث لهم وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار مع اسد جالس ينظر فاظهر الكراهية وعرف ان الحرث قد كادهم وظن اسد ان ذلك شفقة على الحرث حين ولى وأراد معاتبة نصر واذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل أسد الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحرث فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر منهم عكرمة وأبو فاطمة ثم سار أسد الى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيباني وهو في حصن من حصونها وهو من أصحاب الحرث فقال له أسد انما أنكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبي واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وانا أريد سمرقند ولك عهد الله وذمته أن لا ينالك مني شر ولك المواساة والكرامة والامان ولمن معك وان أبيت ما دعوتك اليه فعلي عهد الله ان أنت رميت بسهم لا أؤمنك بعد وان جعلت لك ألف أمان لا أفي لك به فخرج اليه على الامان وسار معه الى سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ وقيل ان أمر أسد واصحاب الحرث كان سنة ثمان عشرة

(ذكر حال دعاة بني العباس)

قيل وفي هذه السنة اخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن زريق فاتي بهم فقال يا فسقة الم يقل الله تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه فقال له سليمان نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

فلما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس الى الصحراء والى الاماكن المتسعة مثل بركة الازبكية والفيل وخلافهما ونزلوا في المراكب ولم يبق في بيته الا من ثبته الله وباتوا ينتظرون ذلك الى الصباح فلم يحصل شئ وأصبحوا يتضاحكون على بعضهم كما قيل

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكاء

(وفيه) ابتدأ أمر الطاعون وداخل الناس منه وهم عظيم (وفيه) قلدوا عبد الرحمن بك عثمان وجعلوه صنجق الخزينة وشرعوا في تشهيله واجتهد اسمعيل بك في سفر الخزينة على الهيئة القديمة ولبس المناصب والسدادرة وأرباب الخدم وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة فاراد اسمعيل بك اعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بني عثمان فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز (وفي شهر رجب) زاد أمر الطاعون وقوي عمله بطول شهر رجب وشعبان وخرج عن حد الكثرة ومات به مالا يحصى من الاطفال والشبان والجواري والعبيد والمماليك والاجناد والكشاف والامراء ومن أمراء الالوف الصناجق نحو اثني عشر صنجقا ومنهم اسمعيل بك الكبير المشار اليه وعسكر صدت

القليوبجية والارنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة حتى كانوا يحفرون حفر المنى بالجيزة بالقرب من مسجد أبي

صدقت والله انه قارب بيديك انا ناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا الانا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثارهم فبعث بهم الى الحبس ثم قال لعبد الرحمن ابن نعيم ما ترى قال أرى ان تمن بهم على عشائرهم قال أفعل فاطلق من كان فيهم من أهل اليمن لانه منهم ومن كان من ربيعة أطلقه ايضا لحلفهم مع اليمن وأراد قتل من كان من مضر فدعا موسى بن كعب والجمه بلجام حمار وجذب اللجام فحطمت اسنانه ودق وجهه وانفه ودعا لاهز بن قريظ فقال له ما هذا بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط فشهد له الحسن بن زيد الازدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

(ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية والاندلس)

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وأمره بالمسير اليهما وكان واليا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان فلم يقاتله أحد الا ظهر عليه واصاب من الغنائم والسبي أمرا عظيما فملئ اهل المغرب منه رعبا واصاب في السبي جاريتين من البربر ليس لكل واحدة منهما غير ثدي واحد ورجع سالما وسير جيشا في البحر سنة سبع عشرة الى جزيرة السردانية ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد الا هزمه عبد الرحمن فظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسة وهي من أعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى أبيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعا فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية وكان سبب ذلك انه استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادي فاساء السيرة وتعدى وأراد أن يخمس مسلمي البربر وزعم انهم فيء للمسلمين وذلك شيء لم يرتكبه أحد قبله فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه باسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء وقدم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغوري وكان خارجيا صفريا وسقاء وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بامير المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوي أمره بنواحي طنجة وظهر في ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقاء لان أمره كان قد عظم فعاد الى افريقية وكان ابن الحبحاب قد سير

على ذلك ولم يبق للناس شغل الا الموت وأسبابه فلا تجد الا مريضا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن أو مشغولا في تجهيز ميت أو باكيا على نفسه موهوما ولا تبطل صلاة الجنائز من المساجد والمصليات ولا يصلى الا على أربعة أو خمسة أو ثلاثة وندر جدا من يشتكي ولا يموت وندر أيضا ظهور الطعن ولم يكن بحمى بل يكون الانسان جالسا فيرتعش من البرد فيدثر فـ[illegible] يفيق الا مختلطا أو يموت من نهاره أو ثاني يوم وربما زاد أونقص أو كان بخلاف ذلك وكان شبيها بفصل البقر الذي تقدم واستمر عمله الى أواخر رمضان ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلك الا قليلا نادرا ومات الا[illegible] والوالي في اثناء ذلك فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة أيام فولوا خلافهما فماتا أيضا واتفق ان الميراث انتقل ثلاث مرات في جمعة واحدة ولما مات اسمعيل بك تنازع الرياسة حسن بك الجداوي وعلي بك الدفتردار ثم اتفقوا على تامير عثمان بك طبال تابع اسمعيل بك على مشيخة

١٢ يخ مل خا البلد وسكن ببيت سيده وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان أمير حاج

ثم انهم اظهروا الخوف والتوبة والاقلاع وابطال الحوادث والمظالم وزيادات المكوس ونادوا بذلك وقلدوا أمرا

خالد بن حبيب في جيش الى ميسرة فلما وصل حبيب بن أبي عبيدة سيره في أثره والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد ميسرة الى طنجة فانكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب ان ينهزم من البربر فصبر وأصحابه فقتلوا جميعهم وقتل في هذه الوقعة حماة العرب وفرسانها فسميت غزوة الاشراف وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ أهل الاندلس الخبر فثاروا بأميرهم عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلطت الامور على ابن الحبحاب وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبن للعرب غضبة ولأسيرن جيشا يكون أولهم عندهم وآخرهم عندي ثم كتب الى ابن الحبحاب يأمره بالحضور فسار اليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيري وسير معه جيشا كثيفا وكتب الى سائر البلاد التي على طريقه بالمسير معه فوصل افريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل الى القيروان ولقي أهلها بالجفاء والتكبر عليهم وأرادوا ان ينزل العسكر الذي معه في منازلهم فكتب أهلها الى حبيب ابن أبي عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون اليه بلجا وكلثوما فكتب حبيب الى كلثوم يقول له ان بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن البلاد والا رددنا أعنة الخيل اليك فاعتذر كلثوم وسار الى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف بحبيب وسبه وجرى بينهما منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر وتقدم اليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة للرجالة والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه وتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزموه فعاد كلثوم منهزما ووهن الناس ذلك ونشب القتال وانكشفت خيالة البربر وبقيت رجالتها واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم ابن عياض وحبيب بن أبي عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا فمضى أهل الشام الى الاندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة وعاد بعضهم الى القيروان فلما ضعفت العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له عكاشة بن أيوب الفزاري بمدينة قابس وهو على رأي الخوارج الصفرية فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القيروان فخرج اليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من أصحابه ولحق عكاشة ببلاد الرمل فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميرا على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي فوصلها في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة الخارجي في جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم حشدهم ليأخذ بثأره وأعانه عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدغمي وكان صفريا في عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان من جهتين فلما

عوضا عن المقبوض من مماليكهم (وفي غرة رمضان) حضر ططري وعلى يده مرسوم بعزل اسمعيل باشا وان يتوجه الى المورة وان باشة المورة محمد باشا الذي كان بجدة في العام الماضي المعروف بعزت هو والى مصر فعملوا الديوان وقرئت المرسومات فقال الامراء لانرضى بذهابك من بلدنا وأنت أحسن لنا من الغريب الذي لانعرفه فقال وكيف يكون العمل ولا يمكن المخالفة فقالوا نكتب عرضحال الى الدولة ونرجو تمام ذلك فقال لايتم ذلك فان المتولي كانكم به وصل الى الاسكندرية وعزم على النزول صبح تاريخه ثم انهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة اسمعيل بك خوفا من حضور معين بسبب ذلك وعين للسفرية الشيخ محمد الامير (وفي يوم الخميس خامس عشر رمضان) نزل الباشا من القلعة الى بولاق وقصد السفر على الفور وطلب المراكب وأنزل بها متاعه وبرقه فلما رأوا منه العجلة وعدم التاني وقصدهم تأخيره الى حضور الباشا الجديد ويحاسب على ما دخل في جهته فاجتمعوا عليه بصحبة الاختيارية وكلموه في التاني فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد فاغلظوا عليه في القول وقالوا له هذا غير مناسب يقال ان الباشا أخذ مال مصر وهرب فقال وأي شئ أخذته منكم قالوا له لابد من عمل حساب فان الحساب لا كلام فيه ولابد من التاني حتى نعمل الحساب فقال أنا أبقي عندكم الكتخدا يحاسب وهو نيابة عني والذي يطلع لكم في طرفي خذوه منه فلم يرضوا بذلك فقال أنا

قرب

قرب عكاشة خرج اليه حنظلة ولقيه منفردا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحصى وعاد حنظلة الى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد وسير اليه جيشا كثيفا عدتهم أربعون ألفا فساروا اليه فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فاطعموها حنطة ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا الى القيروان وهلكت دوابهم بسبب الحنطة فلما وصلوها نظروا واذا قد هلك منهم عشرون ألف فرس وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلثمائة ألف مقاتل فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثر جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج اليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال وقام العلماء في أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبي وبالابناء من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم وخرج اليهم نساؤهم يحرضنهم فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد اللزام وكثر الزحام وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل في البربر وتبعوهم الى جلولاء يقتلون ولم يعلموا ان عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه الى حنظلة فخر الناس لله سجدا فقيل لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة فان حنظلة أمر باحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة ألف وثمانين ألفا ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل الى حنظلة فقتله وكتب حنظلة الى هشام ابن عبد الملك بالفتح وكان الليث بن سعد يقول ما غزوة الى الآن أشد بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالاصنام

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في أرض الروم وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد * وفيها توفيت فاطمة بنت الحسن بن علي ابن أبي طالب وسكينة بنت الحسين وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الاعرج بالاسكندرية وفيها توفي ابن أبي مليكة واسمه عبد الله بن عبيد الله بن مليكة وأبو رجاء العطاردي وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وفيها توفي ميمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة وفيها توفي نافع مولى ابن عمر وقيل سنة عشرين وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وقيل سنة عشرين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبي وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصري وكان ضريرا ومولده سنة ستين

لابد من سفري اما اليوم أو غدا فقاموا من عنده على غير رضا وأرسلوا الوالي والاغا ينادي بان على ساحل البحر على المراكب بان كل من سافر بشئ من متاع الباشا أو بأحد من اتباعه يستاهل الذي يجري عليه وطردوا النواتية من المراكب ولم يتركوا في كل مركب الاشخصا واحدا نوتيا فقط وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراسا (وفيه) حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر بوصول مخدومه الى ثغر الاسكندرية ومعه خلعة القائمقامية لعثمان بيك طبل ومكاتبة الى الامراء بعدم سفر الملاقاة وأرباب الخدم على العادة وأخبر انه واصل الى رشيد في البحر بالمقاير فنزل لملاقاته أغات المتفرقة فقط (وفيه) رفعوا مصطفى كاشف من طرا وعملوه كتخدا عثمان بك شيخ البلد (وفيه) أشيع بان عبد الرحمن بك الابراهيمي حضر من طريق الشام ومر من خلف الجبل وذهب الى سيده بالصعيد (وفي غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت) حضر الباشا الجديد الى ساحل بولاق فعملوا له اسقالة وركب الامراء وعدوا الى برانبابة وسلموا عليه وعدى صحبتهم وركب الى قصر العيني وأوكب في يوم الاثنين رابعه في موكب أقل من العادة بكثير الى القلعة من ناحية الصليبة وضربوا له مدافع من القلعة (وفي ذلك اليوم) سافر الشيخ محمد الامير بالعرضحال وكانوا أخروا سفره الى أن وصل الباشا الجديد وغيروه بعد أن عرضوا عليه الامر ثم انهم عملوا حساب الباشا المعزول فطلع عليه للباشا المتولي مائتا كيس من ابتداء منصبه وهو سابع عشر رجب وللامراء

مبلغ ايضا فسدد ذلك بعضه أوراق و بعضه نقدو بعضه أمتعة وأذنوا له بالسفر فشرع فى نزول متاعه بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة وأراد ان يسافر ٩٢ يوم السبت فى تلك الليلة وصل بشلى من الروم و بيده مرسوم فعمل الباشا فى صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ والامراء وأبرز الباشا المرسوم فكان مضمونه محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت واستخلاص ما اداه من ابتداء المدة فعند ذلك أرسلوا ثانيا وحجروا عليه ونكتوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ونادوا عليه ثانى مرة وذلك فى سادس عشره (وفيه) تواردت الاخبار بان الامراء القبالى تحركوا الى الحضور الى مصر فانه لما حصل ما حصل من موت اسمعيل بك والامراء حضر مراد بك من أسيوط الى المنية وانتشر باقى الامراء فى المقدمة وعدى بعضهم الى الشرق ووصلت أوائلهم الى كفر العياط وأما ابراهيم بك فانه لم يزل مقيما بمنفلوط ومنتظرا ارتحال الحاج ثم يسير الى جهة مصر فارسلوا على بك الجديد الى طرا عوضا عن مصطفى كاشف وأرسلوا صالح بك الى الجيزة وأخذوا فى الاهتمام (وفيه) حفر خندق من البحر الى المتاريس وفردوا فلاحين على البلاد للحفر مع اشتغالهم باموال الحج ودعواهم نقص مال الصرة وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين وتوجيه المعينين من القابلين وتحية على الملتزمين (وفى يوم الاحد رابع عشرينه) حضر فى
السيد عمر افندى مكرم الاسيوطى بمكاتبة من الامراء القبليين خطابا الى شيخ البلد والمشايخ والباشا سرا (وفيه) سافر

❊(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة)❊

فى هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم

❊(ذكر دعاة بنى العباس)❊

فى هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بنى العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن على فسارع اليه الناس وأطاعوه ثم غير ما دعاهم اليه وتكذب واظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم فى نساء بعض وقال لهم انه لا صوم ولا صلاة ولا حج وان تأويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وكان خداش نصرانيا بالكوفة فاسلم ولحق بخراسان وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الاعجمى وغيرهما واخبرهم ان محمد بن على أمر بذلك فبلغ خبره اسد بن عبد الله فظفر به فاغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال الحمد لله الذى انتقم لابى بكر وعمر منك وأمر يحيى بن نعيم الشيبانى فقتله وصلبه بآمل وأتى أسد بحزور مولى المهاجر بن دارة الضبى فضرب عنقه بشاطئ النهر

❊(ذكر ما كان من الحرث وأصحابه)❊

وفى هذه السنة نزل أسد بلخ وسرح جديعا الكرمانى الى القلعة التى فيها أهل الحرث وأصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلبيون أصهار الحرث فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل بنى برزى وسبى عامة أهلها من العرب والموالى والذرارى وباعهم فيمن يزيد فى سوق بلخ ونقم على الحرث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى فقال لهم الحرث ان كنتم لا بد مفارقى فاطلبوا الامان وانا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان فقالوا ارتحل انت وخلنا وأرسلوا يطلبون الامان فاخبر أسد ان القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اليهم أسد جديعا الكرمانى فى ستة آلاف فحصرهم فى القلعة وقد عطش أهلها وجاعوا فسألوا ان ينزلوا على الحكم وترك لهم نساؤهم واولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم أسد فارسل الى الكرمانى يأمره ان يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرمانى ان يجعل الذين بقوا عنده أثلاثا فثلث يقتلهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرمانى وأخرج أثقالهم فباعها واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان ثم أرض جبوية فغنم وسبى

❊(ذكر عدة حوادث)❊

في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد بن هشام بن اسمعيل وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من ارمينية ودخل ارض وونيس من ثلاثة ابواب فهرب منه وونيس الى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل وونيس قتله بعض من اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وفي هذه السنة مات علي بن عبد الله بن عباس وكان موته بالحميمة من أرض الشام وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة وقيل انه ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب فسماه أبوه عليا وقال سميته باسم احب الناس الي وكناه ابا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه واجلسه معه على سريره وساله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لاحد وساله هل ولد لك ولد قال نعم وقد سميته محمدا قال فانت أبو محمد وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل وكان امير المدينة وقيل كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك وكان على العراق والمشرق كله خالد القسري وعامله على خراسان اخوه اسد وعامله على البصرة بلال بن ابي بردة وكان على ارمينية مروان بن محمد بن مروان وفي هذه السنة مات عبادة بن نسي قاضي الاردن وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ومات بالطائف ابو صخرة جامع بن شداد وابو عشانة المعافري وعبد الرحمن بن سابط

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة)

(ذكر قتل خاقان)

لما دخل اسد الختل كتب ابن السايجي الى خاقان وهو بنوا كث يعلمه دخول اسد الختل وتفرق جنوده فيها وانه بحال مضيعة فلما اتاه كتابه امر اصحابه بالجهاز وسار فلما احس ابن السايجي بمجيء خاقان بعث الى اسد اخرج عن الختل فان خاقان قد اظلك فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السايجي اني لم اكذبك وانا الذي اعلمته دخولك وتفرق عسكرك وانها فرصة له وسألته المدد فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتني العرب ابدا ما بقيت واستطال على خاقان واشتدت مؤنته وقال اخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف اسد انه قد صدقه فامر بالاثقال ان تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي واخرج معه المشيخة فسارت الاثقال ومعها اهل الصغانيان وصغان خداه واقبل اسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما اصابوا واشرف أسد على النهر فاقام يومه فلما كان الغد عبر النهر في مخاضة وجعل الناس يعبرون فادركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر وكانت المسلحة على الازد وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا واقبل خاقان وظن المسلمون أنه لا يعبر اليهم النهر فلما نظر خاقان الى النهر امر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون

اسمعيل باشا المنفصل من بولاق بعد أن أدى ما عليه (وفي يوم الاثنين خامس عشرينه) خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن بك قصبة رضوان (وفي يوم الثلاثاء) اجتمعوا بالديوان عند الباشا وقرئت المكاتبات الواصلة من الامراء القبليين فكان حاصلها أننا في السابق طلبنا الصلح مع اخواننا والصفح عن الامور السالفة فأبى المرحوم اسمعيل بك ولم يطمئن لطرفنا وكل شيء نصيب والامور مرهونة باوقاتها والآن اشتقنا الى عيالنا وأوطاننا وقد طالت علينا الغربة وعزمنا على الحضور الى مصر على وجه الصلح وبيدنا أيضا مرسوم من مولانا السلطان وصل الينا صحبة عبد الرحمن بك بالعفو والرضا والماضي لا يعاد ونحن أولاد اليوم وان أسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا فلما قرئت تلك المكاتبة التفت الباشا الى المشايخ وقال ما تقولون فقال الشيخ العروسي ان كان التفاقم بينهم وبين أمرائنا المصرية الموجودين الآن فاننا نترجى عندهم وان كان ذلك بينهم وبين السلطان فالامر الى نائب مولانا السلطان ثم اتفق الرأي على كتابة جواب حاصله ان الذي يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه وذكرتم انكم تائبون وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ولم نر له أثرا فان شرط التوبة رد المظالم وأنتم لم تفعلوا ذلك ولم ترسلوا ما عليكم من الميري في هذه المدة فان كان الامر كذلك فترجعوا الى أماكنكم وترسلوا المال والغلال ونرسل عرضحال الى الدولة بالاذن لكم فان الامراء الذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولا بقوتهم وانما

السلطان هو الذى أخرجكم وادخلهم واذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك فاننا الجميع تحت الامر وعلم على ذلك
الجواب الباشا والمشايخ وسلموه الى ٩٤ السيد عمر وسافر به فى يوم الثلاثاء المذكور ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادء

نقص مال الصرة ستين كيسا ففردوها على التجار ودكاكين الغورية وارتحل الحاج من الحصوة وصحبته الركب الفاسى وذلك يوم السبت غايته وبات بالبركة وارتحل يوم الاحد غرة ذى القعدة (وفى ذلك اليوم) عملوا الديوان بالقلعة ورسموا بنفى من كان متعما بمصر من جماعة القبليين فنفوا أيوب بك الكبير وحسن كتخدا الجربان الى طندتا وكتبوا فرمانا بخروج الغريب وفرمانا آخر بالامن والامان واخذهما الوالى والاغا ونادوا بذلك فى صبحها فى شوارع البلد ونبهوا على تعمير الدروب وقفل أبواب الاطراف وأجلسوا عند كل مركز حراسا (وفى يوم الخميس) نزل الاغا وامامه المناداة بفرمان على الاجناد والطوائف والمماليك بالخروج الى الخلاء (وفيه) وصل قاصد من الديار الرومية وهو أغا معين بطلب تركة اسمعيل بك وباقى الامراء الهالكين بالطاعون فانزلوه ببيت الزعفرانى وكرروا المناداة بالخروج الى ناحية طرا وكل من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة (وفى تلك الليلة وقت المغرب) طلع الامراء
الى الباشا وأشاروا عليه بالنزول والتوجه الى ناحية طرا فنزل فى صبحها وخرج الى
ناحية طرا كما أشاروا عليه وكذلك خرج الامراء وطاف الاغا والوالى بالشوارع وهما ينا ديان على الاضاشات

عسكرهم واخذ الترك ما راوه خارجا وخرج الغلمان فصار يوهم بالعمد فعادوا وبات اسد والمسلمون وهى أصحابه من الليل فلما اصبح لم يرخاقان فاستشار اصحابه فقالوا له اقبل العافية قال ماهذه عافية هذه بلية ان خاقان اصاب امس من الجند والسلاح وما منعه اليوم منا الا انه قد اخبره بعض من أخذه من الاسرى بموضع الاثقال امامنا فسار طمعا فيها فارتحل و بعث الطلائع فلما امسى استشار الناس فى النزول او المسير فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب الاموال بعافيتنا وعافية اهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال له اسد مالك لا تتكلم قال ايها الامير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغنمت وتنجد من مع الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقة لا بد من قطعها فقبل رأيه وسار بقية يومه ودعا اسد سعيدا الصغير مولى باهلة وكان فارسا بارض الختل وكتب معه كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه وقال له امدد السير فطلب منه فرسه الذنوب فقال اسد لعمرى لئن جدت بنفسك و بخلت عليك بالفرس انى اذا لالئيم فدفعه اليه فاخذ معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الاثقال طلبته طلائعهم فركب الذنوب فلم يلحقوه فاتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان الى الاثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلا فجعل ينظر ليرى عورة يأتى منها وهكذا كان يفعل فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا الى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان يبدؤا بالاعاجم وأهل الصغانيان وقال لهم ان رجعوا اليكم دخلنا نحن ففعلوا ودخلوا من ناحية الاعاجم فقتلوا اصغان خذاه وعامة اصحابه وأخذوا اموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا فى موضع واحد وأيقنوا بالهلاك واذا رهج قد ارتفع واذا أسد فى جنده قد اتاهم فارتفعت الترك عنهم الى الموضع الذى كان فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع فى أسد وكان أسد قد أغذ المسير وأقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان وتنحى خاقان الى ناحية الجبل فخرج الى اسد من كان بقى مع الاثقال وقد قتل منهم بشرا كثيرا ومضى خاقان بالاسرى والجمال الموقرة والجوارى وامر خاقان رجلا كان معه من اصحاب الحرث بن سريج فنادى اسد اقد كان لك فيما وراء النهر مغزى انك لشديد الحرص وقد كان على الختل مندوحة وهى أرض آبائى واجدادى فقال اسد لعل الله ان ينتقم منك وسار اسد الى بلخ فعسكر فى مرجها حتى اتى الشتاء ثم فرق الناس فى الدور ودخل المدينة وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان فانضم الى خاقان فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان وكان لما فارق أسد اتى طخارستان فاقام عند جبويه فاقبل فاتى

الجوزجان

المتسببين الى الوجاقات بالصعود الى القلعة والباقي بالخروج الى متاريس الجيزة وطلع الاوده باشا والاختيارية وجلسوا في الابواب (وفي يوم السبت) أشيع ان الامراء القبليين يريدون التخريم من وراء الجبل الى جهة العادلية فخرج أحمد بك وصالح بك تابع رضوان بك الى جهة العادلية وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة وأرسلوا أيضا الى عرب العائد فحضروا وأيضا هناك (وفيه) وصل القبليون الى حلوان ونصبوا وطاقهم هناك وأخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طرا (وفي يوم الثلاثاء) توجه المشايخ الى ناحية طرا وسلموا على الباشا والامراء ورجعوا وذلك باشارة الامراء ليشاع عند الاخصام ان الرعية والمشايخ معهم وبقي الامر على ذلك الى يوم الثلاثاء التالي (وفي صبح يوم الاربعاء) نزل الاغا والوالي وامامهم المناداة على الرعية والعامة الكافة بالخروج في صبح يوم الخميس صحبة المشايخ ولا يتأخر أحد وحضر الشيخ العروسي الى بيت الشيخ البكري وعملوا هناك جمعية وخرج الاغا من هناك ينادي في الناس ووقع الهرج والمرج وأصبح يوم الخميس فلم يخرج أحد من الناس وأشيع ان الامراء القبليين نزلوا أثقالهم في المراكب ورجعوا الى قبلي ويقولون ان قصدهم الرجوع وبقي الامر على السكوت بطول النهار والناس في بهتة والامراء متخيلون من بعضهم البعض وكل من علي بك الدفتردار وحسن بك الجداوي يسيء الظن بالآخر ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بك طبل ولا الباشا فان عثمان بك تابع

الجوزجان و بث الغارات وسبب مجيئه ان الحرث اخبره انه لانهوض باسد فلم يبق معه كثير جند ونزل حزة فاتى الخبر الى اسد بنزول خاقان بحزة فامر بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق اليها فاصبح أسد وصلى صلاة العيد عيد الاضحى وخطب الناس وقال ان عدو الله الحرث استجلب الطاغية ليطفئ نور الله و يبدل دينه والله مذله ان شاء الله وان عدوكم قد اصاب من اخوانكم من اصاب وان يرد الله نصركم لن يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وان أقرب ما يكون العبد من ربه اذا وضع جبهته له واني نازل وواضع جبهتي فاسجدوا له وادعوه مخلصين ففعلوا ورفعوا رؤسهم ولا يشكون في الفتح ثم نزل وضحى وشاور الناس في المسير الى خاقان فقال قوم تحفظ مدينة بلخ وتكاتب الى خالد والخليفة تستمده وقال قوم تأخذ في طريق زم فتسبق خاقان الى مرو وقال قوم بل تخرج اليهم فوافق هذا رأي أسد وكان عزم على لقائهم فخرج بالناس وهو في سبعة آلاف من أهل خراسان والشام واستخلف على بلخ الكرماني ابن علي وأمره ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك بابها ونزل بابا من أبواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا الله تعالى واطال الدعاء فلما فرغ قال نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله تعالى ثم سار فلما جاز قنطرة عطاء نزل وأراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم أمر بالرحيل وقال لا حاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلثمائة فلقي ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم فاتي به أسد فبكى التركي فقال ما يبكيك قال لست أبكي لنفسي ولكني أبكي لهلاك خاقان انه قد فرق جنوده بينه وبين مرو فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين من خاقان وكان قد استباحها خاقان فلما اصبحوا تراءى العسكران فقال خاقان للحرث بن سريج ألم تكن أخبرتني ان أسد لا حراك به وهذه العساكر قد أقبلت من هذا قال هذا محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال انظروا هل ترون على الابل سريرا وكراسي فعادوا اليه فأخبروه انهم رأوها فقال خاقان هذا أسد وسار أسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال أبشر أيها الامير قد حزرتهم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو ان يكون خاقان عقيرة الله فصف أسد أصحابه وعبى خاقان أصحابه فلما التقوا حمل الحرث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد فهزمهم فلم يردهم شئ دون رواق أسد وحملت ميمنة أسد وهم الجوزجان والازد وتميم عليهم فانهزم الحرث ومن معه وانهزمت الترك جميعا وحمل الناس جميعا فتفرق الترك في الارض لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون حتى انتهوا الى اغنامهم واخذوا منها أكثر من مائة ألف وخمسين ألف رأس ودواب كثيرة واخذ خاقان طريقا في الجبل والحرث يحميه وسار منهزما فقال الجوزجاني لعثمان بن عبد الله بن الشخير اني لاعلم

اسمعيل بك الخصم الكبير وقد تعين عوضه في امارة مصر ومشيختها والباشا لم يكن من الفريقين فلما كان الليل تحول
الباشا والامراء وخرجوا الى ناحية ٩٦ العادلية وأخرجوا شركفلك صحبتهم وجملة مدافع وعملوا متاريس فلما فرغوا من
عمل ذلك الاضحوة النهار من يوم
الجمعة وهم واقفون على الخيول
فلم يشعروا الا والامراء القبالي
نازلون من الجبل بخيولهم
ورجالهم لكنهم في غاية من
الجهد والمشقة فلما نزلوا وجدوا
الجماعة والمتاريس امامهم
فتشاوروا والمصريون مع بعضهم
في الهجوم عليهم فلم يوافق
عثمان بك على ذلك وثبطهم
عن الاقدام ورجعوا بجميع
الجملة الى مصر ووقفوا على
جرائد الخيل فتمنع القبليون
وتباعدوا عنهم ونزلوا عند
سبيل علام يأخذون لهم
راحة حتى يتكاملوا فلما
تكاملوا ونصبوا خيامهم
واستراحوا الى العصر ركب
مصطفى كاشف صهر حسن
كتخدا علي بك وهو من مماليك
محمد بك الالفي وصحبته نحو
خمسة مماليك وذهب الى
سيده ثم ركب محمد بك المبدول
أيضا باتباعه وذهب الى
ابراهيم بك ثم ركب قاسم بك
باتباعه وذهب الى مراد بك
لانه في الاصل من اتباعه ثم
ركب مصطفى كاشف الغزاري
وهو واخو عثمان بك طبل
شيخ البلد وذهب أيضا اليهم
واستوثق لاخيه فكتب له
ابراهيم بك بالحضور فلم يتمكن
من الحضور الا بعد العشاء الاخيرة حتى انفرد عن حسن بك وعلي بك فلما فعل ذلك وفارقهما فدلك
سقط في أيديهما وغشي على علي بك ثم أفاق وركب مع حسن بك وصناجقه وهم عثمان بك وشاهين بك وسليم بك المعروف

ببلادي وبطرقها فهل تتبعني لعلنا نهلك خاقان قال نعم فاخذا طريقا وساروا ومن معهما حتى اشرفوا على خاقان فاوقعوا به فولى منهزما فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال ووجدوا فيه من نساء العرب والمولدات من نساء الترك من كل شئ ووحل بخاقان برذونه فحماه الحرث بن سريج ولم يعلم الناس أنه خاقان وأراد الخصي الذي لخاقان ان يحمل امرأة خاقان فاعجلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين وتتبع أسد خيل الترك التي فرقها في الغارة الى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع الى بلخ وكان بشر الكرماني في السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلين وأكثر ومضى خاقان الى طخارستان وأقام عند جبويه الخزلجي ثم ارتحل الى بلاده فلما ورد أشروسنة تلقاه خرابغره أبو خاناخره جد كاوس ابي أفشين بكل ماقدر عليه وكان ما بينهما متباعدا الا انه أحب أن يتخذ عنده يدا ثم اتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث واصحابه على خمسة آلاف برذون فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعا وبلغه ان خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع اهل الصغد في الرجعة اليها وأرسل أسد مبشرا الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه لا أظن هذا صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ما امره به فاخبره بما اخبر به هشام ثم ارسل اسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى فحسدت القيسية اسدا وقالوا لهشام اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطي ففعل فسيره اسد الى هشام فلما دخل عليه أخبره بما كان فقال له هشام ما حاجتك قال ان يزيد بن المهلب اخذ من ابي مائة ألف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب الى اسد فردها عليه وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى وقال ابو الهندي يذكر هذه الوقعة

أبا منذر رمت الامور وقستها * وساءلت عنها كالحريص المساوم
فما كان ذو رأي من الناس قسته * برأيك الا مثل رأي البهائم
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن * عراق ولا انقادت ملوك الاعاجم
ولا حج بيت الله من حج راكبا * ولا عمر البطحاء بعد المواسم
وكم من قتيل بين شان وجزة * كسير الايادي من ملوك قماقم
تركت بارض الجوزجان تزوره * سباع وعقبان لحز الغلاصم
وذي سوقة فيه من السيف خبطة * به رمق ملقى لحوم الحوائم
فمن هارب منا ومن دائن لنا * أسيرا يقاسي مبهمات الاداهم

بالدمرجي الذي تامر عوضا عن علي بك الحبشي ومحمد بك كشكش وصالح بك الذي تامر عوضا عن رضوان بك العلوي وعلي بك الذي تامر عوضا عن سليم بك الاسماعيلي وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق طرا وذهبوا الى قبلي حيث كانت أخصامهم فسبحان مقلب الاحوال ولما حضر عثمان بك وقابل ابراهيم بك أرسله مع ولده مرزوق بك الى مراد بك فقابله أيضا ثم حضرت اليهم الوجاقلية والاختيارية وقابلوهم وسلموا عليهم وشرع اتباعهم في دخول مصر بطول ليلة السبت حادي عشرين شهر القعدة ولما طلع النهار دخلت أتباعهم بالحملات والجمال شئ كثير جدا ثم دخل ابراهيم بك وشق المدينة ومعه صناجقه ومماليكه وأكثرهم لابسون الدروع ثم دخل بعده سليمان بك والاغا وأخوه ابراهيم بك الوالي ثم عثمان بك الشرقاوي واحمد بك الكلارجي وأيوب بك الدفتردار ومصطفى بك الكبير وعلي أغا وسليم أغا وقائد أغا وعثمان بك الاشقر الابراهيمي وعبد الرحمن بك الذي كان باسلامبول وقاسم بك الموسقو وكشافهم واغواتهم وأما مراد بك فانه دخل من على طريق الصحراء ونزل على الرميلة وصحبته عثمان بك الاسماعيلي شيخ البلد وأمراؤه وهم محمد بك الالفي وعثمان بك الطنبرجي الذي كان باسلامبول أيضا وكشافهم واغواتهم واستمر انجرارهم الى بعد الظاهر خلاف من كان متأخرا أو منقطعا فلم يتم دخولهم الا في ثاني يوم وأما مصطفى أغا الوكيل فانه

فقد نلت نفوس من تميم وعامر * ومن مضر الحمراء عند المآزم
هموا أطمعوا خاقان فينا فأصبحت * حلائبه ترجو وخلوا المغانم

وكان ابن السائجي الذي أخبر أسد ابجي خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته وأوصاه بثلاث خصال قال لا تستطل على اهل الختل استطالتي عليهم فاني ملك وأنت لست بملك انما أنت رجل منهم وقال له اطلب الخنيش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدي وكان الخنيش قد هرب الى الصين وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكل حيلة فقال له ابن السائجي أما تركي استطالتي عليهم ورد الخنيش فهو الرأي وأما قولك لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنت أكثر الملوك محاربة لهم قال السبل قد جربت قوتكم بقوتي فما رأيتكم تقعون مني موقعا وكنت اذا حاربتهم لم أفلت الا حرضا وانكم اذا حاربتموهم هلكتم فهذا الذي أكره الى ابن السائجي محاربة العرب

(ذكر قتل المغيرة بن سعيد و بيان)

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد و بيان في سبعة نفر وكانوا يسمون الوصفاء وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو أردت أن أحيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال أطعموني ماء فقال يحيى بن نوفل في ذلك

أخالد لا جزاك الله خيرا * وأير في حرامك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء * تبول من المخافة للزئير
وقلت لما أصابك أطعموني * شرابا ثم بلت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ليس بذي نصير

فارسل خالد فاخذهم وأمر بسريره فاخرج الى المسجد الجامع وأمر بالقصب والنفط فاحضر فاحرقهم وأرسل الى مالك بن أعين الجرمي فسأله فصدقه فتركه وكان رأي المغيرة التجسيم يقول ان الله على صورة رجل على رأسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء ويقول مالا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك ويقول ان الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والآخر عذب نير ثم اطلع في البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار فادركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين وكان يقول بالهية علي وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة الا من ثبت مع علي وكان يقول ان الانبياء لم يختلفوا في شئ من الشرائع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر او عين أو بئر وقعت فيه نجاسة وكان

يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى امثال الجراد على القبور وجاء المغيرة الى محمد الباقر فقال له أقرر أنك تعلم الغيب حتى أجبي لك العراق فنهره وطرده وجاء الى ابنه جعفر بن محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال أعوذ بالله وكان الشعبي يقول للمغيرة ما فعل الامام فيقول أتهزأ به فيقول لا انما أهزأ بك وأما بيان فانه كان يقول بالهية علي وان الحسن والحسين الهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى هذا بيان للناس

(ذكر خبر الخوارج هذه السنة)

وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة وهو من الموصل من شيبان فقتل وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فأمر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فأتاه بخمر فأمره برده وأخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى في حجه وقد عزم على الخروج فلقي بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلولا وكتموا أمرهم وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال وأخذوا دواب البريد فلما انتهوا الى القرية التي ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول نبدأ بهذا العامل فنقتله فقال أصحابه نحن نريد قتل خالد فان بدأنا بهذا اشهر أمرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله أن لا تقتل هذا فيفلت منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس ويولي المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات فاذهب بنا اليه لعلنا نقتله فيريح الله منه فقال والله لا أدع ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل هذا وخالدا فقتله فعلم بهم الناس انهم خوارج فهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مددا لعامل الهند فأمرهم خالد بقتاله وقال من قتل منهم رجلا أعطيته عطاء سوى ما أخذ في الشام وأعفيته من الخروج الى الهند فسارعوا الى ذلك فوجه مقدمهم وهو من بني القين ومعه ستمائة منهم فضم اليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا على الفرات فقال القيني لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون الظفر لنا ولاصحابه وخرج اليهم بهلول فحمل على القيني فطعنه فأنفذه وانهزم أهل الشام والشرط وتبعهم بهلول وأصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة فاما اهل الشام فكانوا على خيل جياد ففاتوهم وأما شرط الكوفة فادركهم فقالوا اتق الله فينا فانا مكرهون مظهرون فجعل يقرع رؤسهم بالرمح ويقول النجاء النجاء ووجد بهلول مع القيني بدرة فأخذها وكان في الكوفة ستة يرون رأي بهلول فخرجوا اليه فقتلوا بصريفين فخرج
بهلول

النجا الى الباشا وكذلك مصطفى كاشف طرا فاخذهما الباشا صحبته وطلعا الى القلعة ودخل الامراء الى بيوتهم وباتوا بها ونسوا الذي جرى وأكثر البيوت

كان بها الامراء الهالكون بالطاعون وبقي بها نساؤهم ومات غالب نساء الغائبين فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم والجواري والخدم فتزوجوهن وجددوا افراشهم وعملوا أعراسهم ومن لم يكن له بيت دخل ما أحب من البيوت وأخذه بما فيه من غير مانع وجلس في مجالس الرجال وانتظر تمام العدة ان كان بقي منها شيء وأورثهم الله أرضهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم (وفي يوم الاحد) ركب سليم أغا ونادى على طائفة القليونجية والارنؤد والشوام بالسفر ولا يتأخر منهم أحد وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما ينزل به ثم ان المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا سلاحه فاجتمع منهم طائفة وذهبوا الى الباشا فارسل معهم شخصا من الدلاة أنزلهم الى بولاق في المراكب وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ويصفرون عليهم بطول الطريق وسكن مراد بك بيت اسمعيل بك وكأنه كان يبنيه من أجله (وفي يوم الاثنين) أيضا طاف الاغا وهو ينادي على القليونجية والارنؤد (وفي يوم الخميس سادس عشرينه) صعد الامراء الى القلعة وقابلوا الباشا وكانوا يروه ولم يرهم قبل ذلك اليوم فخلع عليهم الخلع ونزلوا من عنده وشرعوا في تجهيز تجريدة الى الهمارين لانهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم وكتب الباشا عرضحال

فى ليلة دخولهم وأرسله صحبة واحد ططرى الى الدولة بحقيقة الحال وعينوا للتجريدة ابراهيم بك الوالى وعثمان بك
المرادى متقلد امارة الصعيد وعثمان بك الاشقر وأحضر مراد بك حسن كتخدا على بك بامان وقابله
وقيده بتشهيل التجريدة وعمل البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغيرذلك ووجه عليه المطالب حتى صرف ماجمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان ولم يزل حتى مات بقهره وقلدوا على أغا مستحفظان سابقا وجعلوه كتخدا الجاويشية (وفى حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطى) أوفى النيل اذرعه ونزل الباشا الى قصر السد وحضر القاضى والامراء وكسر السد بحضرتهم وعملوا الشنك المعتاد وجرى الماء فى الخليج ثم توقفت الزيادة ولم يزد بعد الوفاء الا شيئا قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص الى الصليب فضجت الناس وتشحطت الغلال وزاد سعرها وانكبوا على الشراء ولاحت لوائح الغلاء (وفيه) أيضا شرع الامراء فى التعدى على أخذ البلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم وأخذوا بلاد أمير الحاج (وفيه) صالح الباشا الامراء على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره وقد كان سكن بها عثمان بك الاشقر فاخلاه له ابراهيم بك
ونزل من القلعة اليه ولازم ابراهيم بك ملازمة كلية وكذلك مصطفى كاشف الذى كان بطرالازم مراد بك واختص
به وصار جليسه ونديمه *(ذكر من مات فى هذه السنة من الاعيان)* مات شيخنا علم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام

بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى أعطيه هذه البدرة فجاء قوم فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية أصدق هؤلاء قالوا نعم فقتلهم وترك أهل القرية وبلغت الهزيمة خالدا وما فعل بصريفين فوجه اليه قائدا من شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم أهل الكوفة فاتوا خالدا فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك يخبره بهم ويساله جندا فكتب اليه هشام وجه اليه كثارة ابن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولا الا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو كثارة ثم قال بهلول لاصحابه انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئا يعنى خالدا فلم لا نطلب الرأس الذى سلط خالدا فسار يريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم فسير خالد جندا من العراق وسير عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام جندا من الشام واجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بالكحيل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير وهو فى ستين وحمل عليهم فقتل منهم نفرا وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين الفا فاكثر فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا فقتل كثير من أصحاب بهلول فطعن بهلول فصرع فقال له اصحابه ول أمرنا فقال ان هلكت فامير المؤمنين دعامة الشيبانى وان هلك فامروا اليشكرى ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة وخلاهم فقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولا

بدلت بعد أبى بشر وصحبته * قوما على مع الاحزاب اعوانا
كأنهم لم يكونوا من صحابتنا * ولم يكونوا لنا بالامس خلانا
ياعين أذرى دموعا منك تهتانا * وابكى لنا صحبة بانوا واخوانا
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها * وأصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل وخرج البخترى صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف على خالد فى ستين فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلى فى أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج وزير السختيانى على خالد بالحيرة فى نفر فجعل لا يمر بقرية الا أحرقها ولا يلقى أحدا الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقاتلوا عامة أصحابه وأثخن بالجراح واتى به خالد واقبل على خالد فوعظه فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به فى الليل فيحادثه فسعى بخالد الى هشام وقيل أخذ حروريا قد قتل وحرق وأباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب اليه يامره بقتله وكان خالد يقول انى أنفس به عن الموت فاخر قتله فكتب اليه هشام ثانيا يذمه ويامره بقتله واحراقه فقتله وأحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلوا

الذى جاب فى اللغة والحديث كل فج وخاض من العلم كل لج المذلل له سبل الكلام الشاهد له الورق والاقلام ذو المعرفة والمعروف وهو العلم الموصوف

العمدة الفهامة والرحلة النسابة الفقيه المحدث اللغوى النحوى الاصولى الناظم الناثر الشيخ أبو الفيض السيد محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى هكذا ذكر عن نفسه ونسبه ولد سنة خمس واربعين ومائة وألف كما سمعته من لفظه ورايته بخطه ونشا ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا واجتمع بالشيخ عبد الله السندى والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكى وعبد الله السقاف والمسند محمد ابن علاء الدين المزجاجى وسليمان بن يحيى وابن الطيب واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة وبالشيخ عبد الله ميرغنى الطائفى فى سنة ثلاث وستين ونزل بالطائف بعدها بها الى اليمن ورجوعه فى سنة ست وستين فقرا على الشيخ عبد الله فى الفقه وكثيرا من مؤلفاته واجازه وقرا على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ولازمه ملازمة كلية والبسه الخرقة واجازه بمروياته ومسموعاته قال وهو الذى شوقنى الى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وامرائها وادبائها ومافيها من المشاهد الكرام فاشتاقت نفسى لرؤياها وحضرت مع الركب وكان الذى كان وقرا عليه طرفا من الاحياء واجازه بمروياته ثم ورد الى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة والف وسكن بخان الصاغة واول من عاشره واخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر

القرآن حتى مات وهو يقرأ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون

(ذكر خروج الصحارى بن شبيب)

وفى هذه السنة خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية حبل وكان قد أتى خالدا يسأله الفريضة فقال خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى أتى حبل وبها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم فقالوا وما ترجو من ابن النصرانية كنت أولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما أردت الفريضة وما أردت الا التوصل اليه لئلا ينكرنى ثم أقتله بفلان يعنى بفلان رجلا من قعدة الصفرية وكان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا وخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع اصحابه

(ذكر غزوة اسد الختل)

وفيها غزا أسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى اليها فسار حتى نزل بقرب بدر طرخان فطلب الامان ليخرج الى أسد فآمنه مصعب وسيره الى أسد فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم فأبى أسد وقال انك دخلتها وأنت غريب من أهل الباميان اخرج من الختل كما دخلت فقال بدر طرخان فانت دخلت الى خراسان على عشرة من الدواب ولو خرجت منها لم تحمل على خمسمائة بعير وغير ذلك انى دخلت الختل شابا فاردد على شبابى وخذ ما كسبت منها فغضب أسد ورده الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فوصل بدر طرخان مع مولى لاسد الى مصعب فاخذه سلمة بن عبيد الله وهو من الموالى وقال ان الامير يندم على تركه وحبسه عنده وأقبل أسد بالناس فقال لمجشر بن مزاحم كيف أنت قال مجشر كنت أمس أحسن حالا منى اليوم كان بدر طرخان فى أيدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه ولكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه فندم أسد عند ذلك وأرسل الى مصعب يسأله هل دخل بدر طرخان حصنه أم لا فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله فحوله أسد اليه وأمر به فقطعت يده وقال من ههنا من أولياء أبى فديك رجل من الازد كان بدر طرخان قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يصل اليها وفرق أسد العسكر فى أودية الختل فملأ أيديهم من الغنائم والسبى وهرب أهله الى الصين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم وحج بالناس هذه السنة أبو شاكر مسلمة ابن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب وكان العامل على مكة والمدينة والطائف

محمد

محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق كله خالدا القسري وعلى خراسان أخوه أسد وقيل كان أسد قد هلك في هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل انما هلك أسد سنة عشرين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها غزا مروان ابن محمد ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه وفيها توفي حبيب ابن أبي ثابت وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وقيس بن سعد المكي وسليمان ابن موسى الاشدق واياس بن مسلمة بن الاكوع

(ثم دخلت سنة عشرين ومائة)

(ذكر وفاة اسد بن عبد الله)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ وكان سبب موته انه كان به دبيلة فاصابه مرض ثم أفاق منه فخرج يوما فاتي بكمثرى أول ما جاء فاطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراة فرمى بها الى خراسان دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا باسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتحف مالم يحمل غيره مثله وكانت قيمة الهدايا ألف ألف وقال لاسد انا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله عليه والذي يليه رجل تمت مروأته في بيت فان كان كذلك رحب وحيا ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما نعلم من هو أتم كيخدائية منك انك عزيز ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم من يستطيع ان يعتدى على صغير ولا كبير ثم بنيت الايوانات في المفاوز من أحسن ما عمل ومن يمن نقيبتك انك لقيت خاقان وهو في مائة ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته وقتلت أصحابه وابحت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فانا لاندرى أى المالين احب اليك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بما خرج أقر عينا فضحك اسد وقال أنت خير دهاقيننا وفرق جميع الهدية بين اصحابه ولما مات أسد رثاه ابن عرس العبدي فقال

نعى أسد بن عبد الله ناع * فريع القلب للملك المطاع
ببلخ وافق المقدار يسري * وما لقضاء ربك من دفاع
فجودي عين بالعبرات سحا * ألم يحزنك تفريق الجماع

في أبيات غيرها ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك وهو أبو شاكر الى خالد القسري

أراح من خالد فاهلكه * رب أراح العباد من أسد

وحضر دروس اشياخ الوقت كالشيخ احمد الملوي والجوهري والحفني والبليدي والصعيدي والمدابغي وغيرهم وتلقى عنهم واجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشانه اسمعيل كتخدا عزبان ووالاه بره حتى راج امره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع باكابره واعيانه وعلمائه واكرمه شيخ العرب همام واسمعيل ابو عبد الله وابو علي واولاد نصير واولاد وافي وهادوه وبروه وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة باهلها عامرة باكابرها واكرمه الجميع واجتمع باكابر النواحي وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات في انتقالاته في البلاد القبلية والبحرية تحتوي على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الانوار بن وفا بابي الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة والف وذلك برحاب ساداتنا بني الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو اربعة عشر مجلدا وسماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم واشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك في سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه

في علم اللغة و كتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ على الصعيدى والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ

أما أبوه فكان مؤتشبا * عبد اللئيما لا عبد فقد
يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلا والغى كالرشد
وامه همها وبغيتها * هم الاماء العواهر الشرد
كافرة بالنبي مؤمنة * بقسها والصليب والعمد

يعنى المعمودية فلما قرأ خالد الكتاب قال يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من اخيه وكان ما بين خالد وأبى شاكر مباعدة وسببها ان هشاما رشح ابنه أبا شاكر للخلافة فقال الكميت

ان الخلافة كائن اوتادها * بعد الوليد الى ابن ام حكيم

يعنى أبا شاكر وامه ام حكيم فبلغ الشعر خالدا فقال انا كافر بكل خليفة يكنى ابا شاكر فسمعها ابو شاكر فحقدها عليه

(ذكر شيعة بنى العباس بخراسان)

وفي هذه السنة وجهت شيعة بنى العباس بخراسان الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه وكان سبب ذلك ان محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التى كانت لخداش الذى تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب فلما أبطأت كتبه ورسله عليهم ارسلوا سليمان ليعلم الخبر فقدم عليه فعنفه محمد في ذلك ثم صرف سليمان الى خراسان ومعه كتاب مختوم ففضوه فلم يروا فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لامره ثم وجه محمد بن على اليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد فبعث معه بعصى مضببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع الى كل واحد منهم عصا فعلموا انهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا

(ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى وولاية يوسف بن عمر الثقفى)

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها وقد اختلفوا في ذلك وسببه قيل ان فروخا أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحيان النبطى اخرج الى هشام وزد على فروخ ففعل حيان ذلك وتولاها فصار حيان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حيان لا تؤذنى وانا صنيعتك فابى الا أذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر اليها فقال حيان لخادم من خدم هشام ان تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار قال فعجلها فاعطاه الفا وقال له تبكى صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت والله لكأنك ابن خالد الذى غلته ثلاثة عشر ألف ألف ففعل الخادم فسمعها هشام فسأل حيان عن

عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ ابو الانوار السادات والشيخ على القناوى والشيخ على خرائط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والسيد على القدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى والشيخ محمد الخربتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه وكنت اذذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة اربع وتسعين ومائة وألف وهو

شرح الشريف المرتضى القاموسا
وأضاف ما قد فاته قاموسا
فغدت صحاح الجوهرى وغيرها
سحر المدائن حين ألقى موسى
اذ قد ابان الدر من صدف النهى
في سلك جوهرة اللهى تأنيسا
وبنى أساسا فائقا واختار فى
اتقانه مختاره تأسيسا
فانار من مصباح مزهر نوره
عين العمى فابصرته نفيسا
فهو الفريد فلا يثنى جمعه
اذ لا يجالك مثله تدليسا * فلسان نظمى عاجز عن مدحه * فالله ينشر نشره تقديسا
ويديم مولاى الشريف بعصرنا * فى كل قطر للهداة رئيسا * واذا توجه لى بلمحة نظرة * انى سعيد لا أصير خسيسا

أهدى الصلاة مع السلام لجده * هذا بأجزيل لا يطاق مقياسا * والآل مع صحب وهذا المرتضى
ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

عن غلة خالد فقال ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت في نفس هشام وقيل كانت غلته عشرين ألفا وانه حفر بالعراق الانهار ومنها نهر خالد وباجرى وتارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول اني مظلوم ما تحت قدمي شيء الا هو لي يعني ان عمر جعل لبجيلة ربع السواد واشار عليه العريان بن الهيثم وبلال ابن أبي بردة بعرض املاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان له الرضا فانهما قد بلغهما تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شيء وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما أنت بدون مسلمة بن هشام ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه فأغلظ له في القول فكتب الى هشام يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره ان يمشي راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه وكان يذكر هشاما فيقول ابن الحمق وكان خالد يخطب فيقول زعمتم اني أغلي أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب اليه ان لا تبيعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت كيلجة درهم وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك أمير المؤمنين فبلغ هذا جميعه أمير المؤمنين هشاما فتنكر له وبلغه أيضا انه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغني انك تقول ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفا وانت من بجيلة القليلة الذليلة اما والله اني لأظن ان أول ما يأتيك صغير من قريش يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يأمره ان يقدم في ثلاثين من أصحابه الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة وعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه ألف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب فمر بيوسف بعض أهل العراق فسألوه ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم وأمروه بقتلهم وقالوا انهم خوارج فسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن واقام الصلاة فصلى وارسل الى طارق وخالد فأخذهما وان القدور لتغلي وقيل لما اراد هشام ان يولي يوسف ابن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقرأه ثم قال لسالم ابن عنبسة وهو على الديوان اجبه عن لسانك وائتني بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يأمره بالمسير الى العراق فكتب سالم الكتاب واتى به هشاما فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب اليه فسار فارتاب بشير بن أبي طلحة وكان خليفة سالم فقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نائب سالم بالعراق ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض

وقد ذكرت بعض التقريظات في تراجم أصحابها ومنها تقريظ الشيخ علي الشاوري الفرشوطي أذكره لما فيه من تضمن رحلة المترجم الى فرشوط ونصه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان ومودع لسان الفصيح حلاوة التبيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملوان وبعد فان للعلوم شعبا وطرائق وهضابا وشواهق يتفرع من كل اصل منه فنون ومن كل دوحة فروع وغصون وان من اجل العلوم معرفة لغات العرب التي تكاد ترقص العقول عند سماعها من الطرب وكان ممن كيل له ذلك بالمكيل الوافر وطلع في سمائها طلوع البدور السوافر ومر في ميدانها طلق العنان وشهدت له بالفصاحة القلم واللسان حلية ابناء العصر والاوان ونتيجة آخر الزمان العدل الثبت الثقة الرضا مولانا السيد الشريف المرتضى متعنا الله بوجوده واطال عمره عنه وجوده وقد من الله علينا وشرفنا بقدومه الصعيد فكان فيه كالطالع السعيد فحصل لنا به غاية الفرح وقرت العين به واتسع الصدر وانشرح وقد أطلعني على بعض شرحه على قاموس البلاغة فاذا هو شرح حافل ولكل معنى كافل وقد مدحه جمع من السادة العلماء الاعلام خصوصا شيخنا واستاذنا العلامة البطل الهمام خاتمة المحققين بالاتفاق

طارق بن ابى زياد بالكتاب له ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم فى ارسال الثوب فاتى عياض بالكتاب الثانى الى طارق فقال طارق الخبر فى الكتاب الاول ولكن بشير ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فرآه داود البربرى وكان على حجابة خالد وديوانه فاعلم خالدا فاذن له فلما رآه قال ما أقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطات فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه باخيه اسد وانما كان يجب ان آتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه وقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر لما غاب داود قال فما الرأى قال تركب الى امير المؤمنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلنى اليه حتى آتيك باذنه قال ولا هذا قال فاذهب فاضمن لامير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين و آتيك بعهده قال وكم مبلغه قال مائة الف الف قال ومن اين اجدها والله ما اجد عشرة آلاف الف درهم قال اتحمل انا وفلان وفلان قال انى اذا اللئيم ان كنت اعطيتهم شيئا واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقى أنفسنا باموالنا ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجىء من يطالبنا بالاموال وهى عند اهل الكوفة فيتربصون فنقتل و ياكلون تلك الاموال فابى خالد فودعه طارق و بكى وقال هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال امير المؤمنين ساخط وقد ضربنى ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان فقرأه فلما انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق و يامره ان ياخذ ابن النصرانية يعنى خالدا وعماله و يعذبهم حتى يشتفى فاخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل مولاه كيسان وقال انطلق فاتنى بخالد فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فات به سحبا فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد أهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيته ما سأل واقبلوا به الى يوسف بن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وأرسل عطاء بن مقدم الى خالد بالحمة فاتى الرسول حاجبه وقال استاذن على أبى الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد مالك قال خير قال ما عندك خير فقال له عطاء قد استاذن لى على أبى الهيثم فقال ائذن له فدخل عليه فقال و يلمها سخطة ثم أخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة ألف ألف فندم وقال قد رهنت لسانى معه ولا آمن ولا أرجع وأخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد أخطأتم ولا آمن أن ياخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا مثليها فاخذ أكثر من ذلك وقيل أخذ مائة ألف فارسل

وحد الائمة المجتهدين الحذاق أستاذنا الشيخ على الصعيدى العدوى وناهيك به من شاهد وكل ألف لا تعدلوا احدهم ومؤلف جدير بان يثنى عليه وحقيق بان تشد الرحال اليه كيف وهو صياغة نبراس البلاغة وفارس البداعة والبراعة الذى قلت فيه حين قدم فرشوط بلدتنا

قد حل فى فرشوط نا كل الرضا
منجاه الحبر النفيس المرتضى
أكرم به من طود فضل شامخ
من نسل من نرجوهم يوم القضا
جاد الزمان بمثله فحسبته
من اجل هذا قد يعود بمن مضى
عجبا الدهر قد يجود بمثله
ورواؤه قد ما تولى وانقضى
أحيا فنون العلم بعد فنائها
وأزال غيهبا بتحقيق اضا
لاسيما علم اللغات فانه
قد شيد الاس الذى منه نضا
أمست به فرشوط تفخر غيرها
وتبلجت أقطارها حتى الفضا
لما تولى ذاهبا من عندنا
فكان فى احشائنا نار الغضى

وقد اجتمع السيد السند العظيم بامير المنهل العذب الرحيق الذى قصد من كل فج عميق كهف الانام الليث الهمام شيخ مشايخ العرب همام لا زالت همته هامية و دواعيه الى فعل الخير نامية فاحله من التعظيم بمكانه الاقصى متادبا معه بآداب لا تعد ولا تحصى وهو جدير بذلك

فما كل مخضوب البنان بثينة
ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

أعاد الله علينا من بركاته وصالح دعواته فى خلواته وجلواته وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم قائل هذا النظم والنثر العبد الفقير الى مولاه الغنى القدير على ابن صالح بن موسى الشهير بالشاورى جنبه الله شرور نفسه وجعل يومه خيرا من امسه والله ولى

يوسف

يوسف الى بلال بن أبي بردة فقبضه وكان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها فاحضره يوسف مقيدا فانزله الدار ثم جعلت سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فاتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليستميحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه الا انه يلعن عليا فبلغت خالدا فقال ان احب نلنا عثمان بشئ وكان خالد مع هذا يبالغ في سب علي فقيل كان يفعل ذلك نفيا للتهمة وتقربا الى القوم وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومائة وعزل في جمادى الاولى سنة عشرين ومائة ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم فيه الى أهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

أتانا واهل الشرك اهل زكاتنا * وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير اشرقت * له الارض حتى كل واد منور
وحتى رأينا العدل في الناس باهرا * وما كان من قبل العقيلي يظهر

في أبيات ثم قال بعد ذلك

ارانا والخليفة اذ رمانا * مع الاخلاص بالرجل الحديد
كاهل النار حين دعوا اغيثوا * جميعا بالحميم وبالصديد

وكان في يوسف اشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطا لحشمه واهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء فكان يصلي الصبح ولا يكلم أحدا حتى يصلي الضحى يقرأ القرآن ويتضرع وكان بصيرا بالشعر والادب وكان شديد العقوبة مسرفا في ضرب الابشار فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده وكان أحمق أتي يوما بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب فقال كان ينبغي أن تكون بيوته اصغر مما هي فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك نحن أعلم بهذا فقال لكاتبه صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل في السنة ثوبا أو ثوبين وانا يمر على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من أحد جانبي الثوب فضرب الحائك مائة سوط وقيل ان يوسف أراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن تخرجين معي قالت نعم قال يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب رأسها وقال للاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدي فقال يا خبيثة أكل هذا زهادة في اضرب رأسها وقال لثالثة ما تقولين قالت ما أدري ما أقول ان قلت ما قالت احداهما لم آمن عقوبتك فقال يا لخناء اوتناقضين وتحتجين اضرب رأسها فضرب الجميع وكان قصيرا عظيم اللحية وكان يحضر الثوب الطويل ليفصله لباسه فان قال الخياط انه يفضل منه ضربه فان قال له الخياط لا يكفنا الا بعد التصرف في التفصيل سره فكانوا

التوفيق وكتب للمرحوم الوالد يساله الاجازة والتقريظ بقوله

أمولاي بحر العلم يا من سناؤه * يفوق ضياء الشمس في الشرق والغرب
ويا وارث النعمان فقها وحكمة * وزهدك قد شاع في البعد والقرب
عبيدكم الظمآن قد جاء يرتجي * ملاحظة منها يفوز قضا الارب
ويسأل في هذا الكتاب اجازة * بتقريظه حتى يفوق على الكتب
حباكم اله العرش منه كرامة * وعيشا هنيئا في أمان بلا كرب
وقابلكم بالجبر يوم حسابه * بحسن وجازاكم بفضل وبالقرب
وينصب في الآفاق اعلام علمه * ويقرن بالتوفيق اخلاصه القلبي
وصلى اله العرش ربي على الرضا * محمد المبعوث للعجم والعرب
واتباعه بالآل والصحب كلهم * نجوم الهدى يحيي بذكرهم قلبي

ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الازهر وعمل فيه خزانة للكتب واشترى جملة من الكتب ووضعها بها أنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها ورغبوه في ذلك فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون التي اغفلها المتأخرون كعلم الانساب والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف في ذلك كتبا ورسائل ومنظومات واراجيز جمة ثم

انتقل الى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم افندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى وذلك فى أوائل سنة تسع وثمانين ومائة والف وكانت تلك الخطة اذذاك عامرة بالاكابر والاعيان فاحدقوا به وتحببوا اليهم واستأنسوا به وواسوه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ويجيزهم بقراءة أوراد واحزاب فاقبلوا عليه من كل جهة واتوا الى زيارته من كل ناحية ورغبوا فى معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع فى املاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الاسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملى عليه الحديث المسلسل بالاولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم ان بعض علماء الازهر ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم لابد من قراءة اوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى واجتمع عليهم بعض اهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى امام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند اهل الخطة وغيرها وتناقل فى الناس سعى علماء الازهر مثل

يفصلون له ثيابا طوالا ويأخذون ما ينبغى من الثوب يوهمونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله فى هذا الباب اشياء نوادر منها انه قال يوما لكاتب له ما حبسك قال اشتكيت ضرسى فدعا بالحجام يقلعه ومعه ضرس آخر

(ذكر ولاية نصر بن سيار الكنانى خراسان)

لما مات أسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفى وكان عالما بهم فيمن يوليه خراسان فقال عبد الكريم يا أمير المؤمنين اما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانى فاعرض عنه وقال ما اسمه قال جديع بن على قال لا حاجة لى فيه وتطير قال فالمسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى قال ربيعة لا تسد بها الثغور قال عبد الكريم فقلت فى نفسى كره ربيعة واليمن فارمه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثى ان غفرت هنته قال ماهى قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لى فيه قلت منصور بن أبى الخرقاء السلمى ان غفرت نكده فانه مشؤم قال غيره قلت فالمجشر بن مزاحم السلمى عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه قال لا خير فى الكذب قلت يحيى بن الحضين قال ألم أخبرك ان ربيعة لا تسد بها الثغور قال فقلت نصر بن سيار قال هو لها قلت ان غفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال ماهى قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبا لك أ كثر من أنا عشيرته فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم وقد قيل عرض عليه عثمان بن الشخير وقيل له انه صاحب شراب وقيل له عن يحيى بن الحضين انه كثير التيه وقيل له عن قطن بن قتيبة انه موتور فلم يولهم فاستعمل نصرا وكان جعفر بن حنظلة الذى استخلفه اسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يوليه بخارى فاستشار البخترى بن مجاهد مولى بنى شيبان فقال له لا تقبلها لانك شيخ مضر بخراسان وكانك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهده بعث الى البخترى ليأتيه فقال البخترى لاصحابه قد ولى نصر خراسان فلما أتاه سلم عليه بالامرة فقال له من أين علمت قال كنت تأتينى فلما بعثت الى علمت انك قد وليت واعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهده عشرة آلاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وساج بن بكير بن وساج وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد ابن عبد الرحمن القشيرى وعلى خوارزم أبا حفص بن على ختنه وعلى الصغد قطن بن قتيبة قال رجل من اليمانية ما رأيت عصبية مثل هذا قال بلى التى كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين الا مضريا وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها واحسن الولاية والجباية فقال سوار بن الاشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا اخبار ما لقيت * اختار نصرا لها نصر بن سيار

واتى نصرا عهده فى رجب سنة عشرين ومائة

(ذكر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة وفيها غزا اسحق بن سلم العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعها وخرب ارضها وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل اخوه يزيد بن هشام وكان العامل على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقد امره هشام ان يكاتب يوسف بن عمر وقيل كان عليها جعفر بن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي استعمله يوسف وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة في اصح الاقوال وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقيل سنة احدى وعشرين بالشام وفيها مات قيس بن مسلم ومحمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي وحماد بن سليمان الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلي بن مدرك النخعي الكوفي والقاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود الكوفي

﴿ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة﴾

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير

﴿ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين﴾

قيل ان زيد بن علي بن الحسين قتل هذه السنة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام و بيعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين قد اختلفوا في سبب خلافه فقيل ان زيدا وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر ابن علي بن ابي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل اهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام فاحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع بينهم و بين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه أودعك مالا قال كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره فارسل الى خالد فاحضره في عباءة فقال هذا زيد قد أنكر انك قد اودعته شيئا فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف أتريد أن تجمع مع

الشيخ احمد السجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ سليمان الاكراشي وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه اهل تلك النواحي وغيرها من العامة والاكابر والاعيان والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره اكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو ايضا وصار يملي على الجماعة بعد قراءة شئ من الصحيح حديثا من المسلسلات اوفضائل الاعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بابيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق في المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرا الشمائل في غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته واقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من اجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملي وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيئا من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري اوالدارمي او بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل واصحابه واحبابه واولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر و بين ايديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد و يكتب الكاتب اسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحته

ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق كما رايناه في الكتب القديمة (يقول) الحقير اني كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس اخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة ومنزلنا بالصنادقية وبولاق واماكن اخر كنا نذهب اليها للنزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك فكنا نشغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفي اوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وايوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وتردد والحضور مجالس دروسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال واشترى الجواري وعمل الاطعمة للضيوف واكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرازق افندي الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريري فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ماتيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شانه عنده واصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وارز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالا من الانبار وانهى الى الدولة شانه فاتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فضة في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين ومائة والف هذا

اهلك في اثماني هذا كيف أودعه وانا اشتمه واشتم آباءه على المنبر فقالوا لخالد ما دعاك الى ما صنعت قال شدد على العذاب فادعيت ذلك واملت أن ياتي الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة قيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد مالي عندهم قليل ولا كثير قال يوسف ابي تهزأ أم بامير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم أمر بالفراشين فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف ما آمن ان يعثني اليه ان لانجتمع انا وانت حيين ابدا قال لابد من المسير اليه فساروا اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن ابن الحسن بن علي في وقوف علي زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن فكانا يتبالغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل لامة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها اذلم يصبر غيرها يعني فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله فانها تزوجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثم ندم زيد واستحيا من فاطمة وهي عمته فلم يدخل عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي اني لاعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئسما قلت لام زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت قال فذكر ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد ما لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالي عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام كثير وأخذ كفا من حصباء وضرب بها الارض ثم قال انه والله ما لنا على

هذا من صبره وتخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له فيدفع اليه
القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله
لا ارجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقى عليه طويلة وامر خادما ان
يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بدينا فوقف في بعض
الدرجة فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد الى هشام فخلف له على شئ
فقال لا اصدقك فقال يا امير المؤمنين ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع
احدا عن ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها
ولست هنالك وانت ابن امة قال زيد ان لك جوابا قال فتكلم قال انه ليس احد اولى
بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وقد كان اسمعيل ابن امة واخوه ابن صريحة
فاختاره الله عليه واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذ كان جده رسول الله
وأبوه علي بن ابي طالب ما كانت امه قال له هشام اخرج قال اخرج ثم لا اكون الا
بحيث تكره فقال له سالم يا ابا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار الى
الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد لما لحقت باهلك
ولا تأت اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل فقال له خرج بنا اسرى على غير ذنب
من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى قيس ثقيف يلعب بنا وقال

بكرت تخوفني المنون كأنني ❊ اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل ❊ لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت ❊ مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقنى حياءك لا اباك واعلمي ❊ اني امرؤ ساموت ان لم اقتل

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه
واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل في المنازل واقبلت الشيعة تختلف اليه
تبايعه فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحق بن
زيد بن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين
واعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ورد المظالم ونصر أهل البيت
اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه
وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في
السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر ألفا
وقيل أربعون ألفا فامر أصحابه بالاستعداد فاقبل من يريد أن يفي له ويخرج معه
ويستعد ويتهيأ فشاع أمره في الناس هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة من الشام
واختفى بها يبايع الناس وأما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن

فعظم امره وانتشر صيته وطلب الى الدولة في سنة اربع وتسعين فاجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من اكابر
الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق
وطار ذكره في الآفاق وكاتبه
ملوك النواحي من الترك والحجاز
والهند واليمن والشام والبصرة
والعراق وملوك المغرب
والسودان وفزان والجزائر
والبلاد البعيدة وكثرت عليه
الوفود من كل ناحية وترادفت
عليه منهم الهدايا والصلات
والاشياء الغريبة وارسلوا
اليه من اغنام فزان وهي
عجيبة الخلقة عظيمة الجثة
يشبه راسها راس العجل
وارسلها الى أولاد السلطان
عبد الحميد فوقع لهم موقعا
وكذلك ارسلوا له من طيور
الببغا والجواري والعبيد
والطواشية فكان يرسل من
طرائف الناحية الى الناحية
المستغرب ذلك عندها ويأتيه
في مقابلتها اضعافها واتاه من
طرائف الهند وصنعاء اليمن
وبلاد سرت وغيرها اشياء
نفيسة وماء الكادي والمربيات
والعود والعنبر والعطرشاه
بالارطال وصار له عند اهل
المغرب شهرة عظيمة ومنزلة
كبيرة واعتقاد زائد وربما
اعتقدوا فيه القطبانية العظمى
حتى ان احدهم اذا ورد الى
مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشئ
لا يكون حجه كاملا فاذا ورد
عليه أحدهم ساله عن اسمه
ولقبه وبلده وخطته وصناعته
وأولاده وحفظ ذلك أو كتبه ويستخبر من هذا عن ذلك بلطف ورقة فاذا ورد عليه قادم من قابل ساله عن اسمه وبلده
فيقول له فلان من بلدة كذا فلا يخلوا ما أن يكون عرفه من غيره سابقا أو عرف جاره أو قريبه فيقول له فلان طيب

عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد فان زيدا أقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي ابن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتامره بالخروج و يقولون انا لنرجو ان تكون أنت المنصور وان هذا الزمان هو الذى تهلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة و جعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو ههنا و يبعث اليه ليسير فيقول نعم و يعتل بالوجع فمكث ماشاء الله ثم أرسل اليه يوسف ليسير فاحتج بانه يبتاع أشياء يريدها ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فارسل اليه ليوكل وكيلا و يرحل عنها فلما رأى جد يوسف في أمره سار حتى أتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفا لم يتخلف عنك أحد نضرب عنك باسيافنا وليس ههنا من أهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول اني أخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي و جدي فيحلفون له فقال له داود بن علي يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه أوليس قد اخرجوا جدك الحسين وحلفوا له وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم أنه واهل بيته أولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا يقاتله معاوية بداهيته و بكراهيته وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود اني خائف ان رجعت معهم ان لا يكون احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فلما رجع زيد اتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال له ننشدك الله كم بايعك قال اربعون ألفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال انشدك الله انت خير أم جدك قال جدي قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال افتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدروا بجدك قال قد بايعوني و وجبت البيعة في عنقي واعناقهم قال افتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدث فلا املك نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وقد تقدم ذكر بايعة سلمة وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد اما بعد فان اهل الكوفة نفخ في العلانية خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم ومالهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان أجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شئ من ذلك فاقام على حاله يبايع الناس و يتجهز للخروج وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد

فيقول نعم سيدي ثم يسأله عن أخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته و يشير له باسم جاريته وداره وما جاورها فيقوم ذلك المغربي ويقعد و يقبل الارض تارة ويسجد تارة و يعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئا مما فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الاجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة و يرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته الى يوم ميعاده وقس على ذلك ما لم يقل وشرع في شرح كتاب احياء العلوم للغزالي و بيض منه اجزاء وأرسل منها الى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب في طلبه واستنساخه وماتت زوجته في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كثيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها اياما كثيرة وتجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون و يعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا الله
بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه واسكن به أمها و يبيت به احيانا وقصده الشعراء بالمراثي فيقبل منهم

الله السلمى وتزوج ايضا ابنة عبد الله بن ابى العنبسى الازدى وكان سبب تزوجه اياها ان أمها أم عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فاتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت فى السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد الى نفسه فاعتذرت بالسن وقالت له لى ابنة هى أجمل منى وأبيض وأحسن دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند زوجته الاخرى وتارة فى بنى عبس وتارة فى بنى هند وتارة فى بنى تغلب وغيرهم الى ان ظهر

(ذكر غزوات نصر بن سيار ماوراء النهر)

وفى هذه السنة غزا نصر بن سيار ماوراء النهر مرتين احداهما من نحو الباب الحديد فسار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع الى مرو فخطب الناس وأخبرهم انه قد أقام منصور بن عمر بن أبى الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عمن قد أسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون ألفا من المشركين كانت قد ألقيت عنهم فحول ما كان على المسلمين اليهم ووضعه عن المسلمين ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية الى ورغسر وسمرقند ثم رجع ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول فى خمسة عشر ألفا وكان معهم الحرث ابن سريج وعبر كورصول فى أربعين رجلا فبيت أهل العسكر فى ليلة مظلمة ومع نصر بخارى خذاه فى أهل بخارا ومعه اهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون ألفا فنادى نصر أن لا يخرجن احد والبثوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل فى آخرهم فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فاتى به الى نصر فقال له نصر من أنت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله قال ماترجو من قتل شيخ وانا أعطيك اربعة آلاف بعير من ابل الترك والف برذون تقوى به جندك وتطلق سبيلى فاستشار نصر اصحابه فاشاروا باطلاقه فسأله عن عمره قال لا أدرى قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزوة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو أعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما أفلت من يدى بعد ماذكرت من مشاهدك وقال لعاصم ابن عمير السعدى قم الى سلبه فخذه فقال من اسرنى قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلى واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه أو لا يستطيع ان يتم بوله فكيف يأسرنى اخبرنى من اسرنى قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد ألم القتل اذا كان أسرنى فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند أيام قحطبة فلما قتل كورصول احرقت الترك ابنيته وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم فلما أراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك

ذلك ويجيزهم عليه ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته فى أوراقه المدشة على طريقة عمر مجنون ليلى منها قوله

أعاذل من يرزأ كرزئى لا يزل * كئيبا ويزهد بعده فى العواقب *

أصابت يد البين المشت شمائلى
وحاقت نظامى عاديات النوائب
وكنت اذا ما زرت زيدا سحيرة
أعود الى رحلى بطين الحقائب
أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض غر الكواعب
فتاة الندى والجود والحلم والحيا
ولا يكشف الاخلاق غير التجارب
فديت لها ما يستذم رداؤها
حميدة قوم من كرام أطايب
عليها سلام الله فى كل حالة
ويصحبه الرضوان فوق المراتب
مدى الدهر ما ناحت حمامة أيكة
بشجو يثير الحزن من كل نادب

(وقوله أيضا)

يقولون لا تبكى زبيدة واتئد
وسل هموم النفس بالذكر والصبر
وتأتى لى الاشجان من كل وجهة
بمختلف الاحزان بالهم والفكر
وهل لى تسل من فراق حبيبة
لها الحدث الاعلى بشكر من مصر
أبى الدمع الان يعاهد أعينى
بمحجرها والقدر يجرى الى القدر * فما تروفى لا تزال مدامعى * لدى ذكرها تجرى الى آخر العمر

(وقوله أيضا)

خليلى ما للانس أضحى مقطعا * وما لفؤادى لا يزال مروعا * امن غير الدهر المشت وحادث * ألم برحلى أم تذكرت مصرعا

أشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبي بها ألف رأس وكتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى هذا الغادر بديته في الشاش يعني الحرث بن سريج فان أظفرك الله به وباهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين فقرأ الكتاب على الناس واستشارهم فقال يحيى بن الحصين انفذ أمر أمير المؤمنين وأمر الامير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة أيام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتي فلام الناس يحيى فسار الى الشاش فاتاهم الحرث فنصب عليهم عرادتين وأغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا رأسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه نصر اخراج الحرث بن سريج عن بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من أرض فرغانة وكانوا احسوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجه نصر الى ولي صاحب فرغانة فحاصره في حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى وكان المسلمون ودوابهم كمنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم وأسروا ابن الدهقان فقتله نصر وارسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلا كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال ما اعلمك فقال سليمان قد غزوت غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم من خصال لا يامن اقرب الناس اليه وأوثقهم في نفسه او يفنى ما جمع فيسلم برمته او يصيبه داء فيموت فكره ما قال له وامره فاحضر كتاب الصلح فاجاب اليه وسير أمه معه وكانت صاحبة أمره فقدمت على نصر فاذن لها وجعل يكلمها وكان مما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة اشياء فليس بملك * وزير يبث اليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه وحصن اذا فزع اتاه فانجاه تعني البرذون وسيف اذا قاتل لا يخشى خيانته وذخيرة اذا حملها عاش بها أين كان من الارض ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت ماله نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة فاحيته وسالت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا يصلح بعضكم بعضا قتيبة الذي ذلل لكم ما أرى وهذا ابنه تقعدونه دونك فحقه ان تجلسه انت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه

(ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان)

كما شربت لم يجد عن ذاك مدفعا
فمن مبلغ صحبي بمكة انني
بكيت فلم أترك لعيني مدمعا

(وقوله ايضا)

خليلي هل ذكرى الاحبة نافع
فقد خانني الصبر الجميل العواقب
وهل لي عود في الحمى ام تراجع
لوصل بتلك الآنسات الكواعب
لقد رحلت عني الحبيبة غدوة
وسارت الى بيت باعلى السباسب
اقول وما يدري اناس غدوا بها
الى اللحد ماذا ادرجوا في السباسب
تأخرت عنها في المسير وليتني
تقدمت لا ألوي على حزن نادب

(وقوله ايضا)

زبيدة شدت للرحيل مطيها
غداة الثلاثا في غلائلها الخضر
وطافت بها الاملاك من كل وجهة
ودق لها طبل السماء بلا نكر
تميس كما ماست عروس بدلها
وتخطر تيها في البرانس والازر
سابكي عليها ما حييت وان امت
ستبكي عظامي والاضالع في القبر
ولست بها استبقيا فيض عبرة
ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وقوله ايضا)

نعم الفتاة بها فجعت غدية *
وكذلك فعل حوادث الايام * شدت مطايا البين ثم ترحلت * وتمايلت اكوارها بسلام * وفي
وجلت لرحلتها غداة تحملت * احلا منا من قاعد وقيام * ما خلفت من بعدها في اهلها * غير البكا والحزن والايتام

وفي سنة احدى وعشر بن غزا مروان بن محمد بن مروان بارمينية وهو واليها فاتى قلعة بيت السر يرفقتل وسبى ثم اتى قلعة ثانية فقتل وسبى ودخل غوميك وهو حصن فيه بيت الملك وسريره فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب فسار اليه مروان ونازله صيفيته وشتويته فصالح الملك على الف رأس كل سنة ومائة ألف مدن وسار مروان فدخل ارض ازرو بطران فصالحه ملكها ثم سار في أرض تومان فصالحه وسار حتى أتى حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم اتى مروان رض مسدارة فافتتحها على صلح ثم نزل مروان كيران فصالحه طبرسران وفيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من ارمينية الى طبرستان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس هذه السنة محمد ابن هشام ابن اسمعيل المخزومي وهو كان عامل المدينة ومكة والطائف وعلى العراق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر الذي ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن ووقف هشام هذه الارحاء على عمل النهر وفيها مات سلمة بن سهيل وقيل سنة اثنتين وعشرين وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير وقيل سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة أربع وعشرين بالشام وفيها مات محمد بن يحيي بن حبان وهو ابن اربع وسبعين سنة بالمدينة (حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة) وقتل يعقوب بن عبد الله بن الاشج شهيدا بارض الروم

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة)

(ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين وقد ذكرنا سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها فلما امر اصحابه بالاستعداد للخروج واخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقة البارقي الى يوسف بن عمر فاخبره فبعث يوسف في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يؤخذ فتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمن بن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى اصحاب زيد بن علي ان يوسف بن عمر انه قد بلغه امره وانه يبحث عن امره اجتمع اليه جماعة من رؤسهم وقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا

قف ثم راجع من شجي بسلام
وقل لها قد كنت فيما قد مضى
تاتي له عند اللقا بقيام
واليوم مالك قد هجرت فهل لذا
سبب تقولي يا ابنة الاعلام
وغير ذلك تركته خوفا من الاطالة وفي هذا القدر كفاية في هذا المقام ثم تزوج بعدها باخرى وهي التي مات عنها واحرزت ما جمعه من مال وغيره ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار واقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن اصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك الا في النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم واغلق الباب وورد الهدايا التي تاتيه من اكابر المصريين ظاهرة وارسل اليه مرة ايوب بك الدفتردار مع نجله خمسين اردبا من البر واحمالا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود وبقچ كساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلك

 فردها وكان ذلك في رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما وحضر اليه فاحتجب عنهما ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يواجهاه ولما حضر حسن باشا على الصورة التي حضر فيها الى مصر

لم يذهب اليه بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به وقدم له حصانا معددا مرحلا بسرج [illegible]
أعده وهياه قبل ذلك وكانت

شفاعته عنده لا ترد وان ارسل اليه ارسالية في شيء تلقاها بالقبول

كنا أحق بسلطان ما ذكرتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس اجمعين قد فعرونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء ظالمون لي ولكم ولانفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى السنن ان تحيوا والى البدع ان تطفوا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه وكان طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد واعد اصحابه أول ليلة من صفر و بلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم يأمره ان يجمع اهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري فخرج منها ليلا ورفعوا الهرادي فيها النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا بعث زيد القاسم التبعي ثم الحضرمي وآخر من أصحابه يناديان بشعارهم فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندي فحملا عليه وعلى اصحابه فقتل الذي كان مع القاسم التبعي وارتث القاسم واتى به الحكم فضرب عنقه فكانا أول من قتل من اصحاب زيد وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار في خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسأل ثم رجع الى يوسف فاخبره فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس فبعث الريان بن سلمة الاراني في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله أين الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فاقبل اليه فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم في خيله من جهينة في الطريق فحمل عليه نصر وأصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه واقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم فانتهى زيد الى دار أنس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه في مائتي رجل فلو قصده لقتله والريان يتبع اثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام فاخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة

والاجلال وقبل الورقة قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها في الحال وارسل مرة الى احمد باشا الجزار مكتوبا وذكر له فيه انه المهدي المنتظر وسيكون له شان عظيم فوقع عنده موقع الصدق لميل النفوس الى الاماني ووضع ذلك المكتوب في حمايل المتقلد به مع الأحراز والتمائم فكان يسر بذلك الى بعض من يرد عليه ممن يدعي المعارف في الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلا شك ومن قدم عليه من جهة مصر وساله عن المترجم فان اخبره وعرفه انه اجتمع به واخذ عنه وذكره بالمدح والثناء احبه واكرمه واجزل صلته وان وقع منه خلاف ذلك قطب منه واقصاه عنه وابعده ومنع عنه بره ولو كان من اهل الفضائل واشتهر ذلك عنه عند من عرف منه ذلك بالفراسة ولم يزل على حسن اعتقاده في المترجم حتى انقضى نحبهما واتفق ان مولاي محمدا سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل الجماعة الاخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء فارسل له في سنة احدى ومائتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت ولم ترجع الى السلطان وعلم السلطان ذلك من جوابه فارسل اليه مكتوبا قرأته وكان عندي ثم ضاع في الاوراق ومضمونه العتاب والتوبيخ في رد الصلة ويقول له انك رددت الصلة التي أرسلناها اليك من

وسار

وسار بعض أصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم فاسر أهل الشام منهم رجلا فامر به يوسف بن عمر فقتل فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال يا نصر ابن خزيمة انا أخاف ان يكونوا قد فعلوها حسينية قال أما انا والله لاقاتلن معك حتى أموت وان الناس فى المسجد فامض بنا نحوهم فلقيهم عبيد الله بن العباس الكندى عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله وأصحابه وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم فى دين ولا دنيا فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق وجرح أهل الشام ومعهم ناس كثير ورجع أهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شئ ظنا فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزنى فى أهل الشام فانتهى الى زيد فى دار الرزق فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق ابن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل نائل بن فروة العبسى من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر ان مات واشتد قتالهم فانهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين رجلا فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم وأصحاب زيد فحمل عليهم زيد فى أصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ثم حمل عليهم بالسبخة حتى اخرجهم الى بنى سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس الى يوسف يعلمه ذلك وقال له ابعث الى الناشبية فبعثهم اليه فجعلوا يرمون أصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحق الانصارى بين يدى زيد قتالا شديدا فقتل وثبت زيد بن على ومن معه الى الليل فرمى زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فنبت فى دماغه ورجع اصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا الا للمساء والليل ونزل زيد فى دار من دور ارحب واحضر أصحابه طبيبا فانتزع النصل فضج زيد فلما نزع النصل مات زيد فقال أصحابه اين ندفنه قال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم بل نحتز راسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا تاكل لحم ابى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه اجروا عليه الماء وقيل دفن بنهر يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه واجروا الماء وكان معهم مولى لزيد سندى وقيل رآهم فسار فدل عليه وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى فى الدور فدله السندى مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع راسه وسير الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت فامر يوسف ان يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق وزياد

بيت مال المسلمين واياك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين فيكون لنا ولك اجر ذلك الا انك رددتها وضاعت ويلومه أيضا على شرحه كتاب الاحياء ويقول له كان ينبغى أن تشغل وقتك بشئ نافع غير ذلك ويذكر وجه لومه له فى ذلك وما قاله العلماء وكلاما مقنعا مختصرا مفيدا رحمه الله تعالى وله ترجم من المصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء تاليفات كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه مما وافق فيه الائمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح اسماء أهل بدر فى عشرين كراسا ألفها لعلى أفندى درويش والف باسمه أيضا التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتهى الى وفا وابى الوفا وبلغة الاريب فى مصطلح آثار الحبيب واعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن

في تحقيق كلام الشاذلي ابي الحسن ولقط اللآلي من الجوهر الغالي وهي في اسانيد الاستاذ الحفني وكتب له اجازته عليها في سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه ١١٦٧ الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء في حديث نعم الادام الخل وهدية الاخوان في شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من اسرار الصفة الالهية واتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي وبذل المجهود في تخريج حديث شيبتني هود والمربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي والمقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ورسالة في المناشي والصفين وشرح على خطبة الشيخ محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقل على لسان القوم وشرح على حزب البر للشاذلي وتكملة على شرح حزب البكري للفاكهي من اوله فكمله للشيخ احمد البكري ومقامة سماها اسعاف الاشراف وارجوزة في الفقه نظمها باسم الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسني المقدسي وحديقة الصفا في والدى المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغي ورسالة في طبقات الحفاظ ورسالة في تحقيق قول أبي الحسن الشاذلي وليس من الكرم الى آخره وعقيلة الاتراب في سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربيني والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية في الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدي النبي المختار وألفية السند ومناقب اصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى وترويح القلوب بذكر ملوك

النهدي وامر بحراستهم وبعث الراس الى هشام فصلب على باب مدينة دمشق ثم ارسل الى المدينة وبقي البدن مصلوبا الى ان مات هشام وولي الوليد فامر بانزاله واحراقه وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة زيد وهو الذي نبش زيدا وصلبه فقال السيد الحموي

بت ليلا مسهدا * ساهر العين مقصدا
ولقد قلت قوله * واطلت التبلدا
لعن الله حوشبا * وخراشا ويزيدا
ويزيدا فانه * كان اعتى واعتدا
الف الف والف الف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الاله وآذوا محمدا
شركوا في دم الحسين وزيد تعبدا
ثم عالوه فوق جذع * صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب * انت اشقى الورى غدا

وقيل في أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم وذلك ان أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بني أسد ان أهل خراسان لكم شيعة والرأى ان تخرج اليها قال وكيف لي بذلك قال تتوارى حتى يسكن الطلب ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف فاتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال أجل ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لاذنب له فان علم يوسف به قتله افتجيره قال نعم فاتاه به فاقام عنده فلما سكن الطلب سار في نفر من الزيدية الى خراسان فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال يا أهل العراق ان يحيى بن زيد يتنقل في حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لي لعرفت خصييه كما عرفت خصي أبيه وتهددهم وذمهم وترك

٥ (ذكر قتل البطال) *

في هذه السنة قتل البطال واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكي في جماعة من المسلمين ببلاد الروم وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد حكي انه دخل بلادهم في بعض غزاته هو وأصحابه فدخل قرية لهم ليلا وامرأة تقول لصغيرلها يبكي تسكت والاسلمتك الى البطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال فتناوله من يدها وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة الى بلاد الروم وأمره على رؤساء أهل الجزيرة والشام وأمر ابنه ان يجعله على مقدمته وطلائعه وقال انه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم وكان العلافة والسابلة يسيرون آمنين وسار مرة مع عسكر للمسلمين فلما صار

صار باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة فنزل فأكل من ذلك البقل فهاجت جوفه وكثر اسهاله فخاف أن يضعف عن الركوب فركب وصار يجىء جوفه فى سرجه ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم اين هو ففتح عينه فاذا هو فى دير فيه نساء فاجتمعن عليه وانزلته احداهن عن فرسه وغسلته وسقته دواء فانقطع عنه ما به من القيام وأقام فى الدير ثلاثة أيام ثم ان بطريقا حضر الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطال وكانت المرأة قد جعلته فى بيت مختفيا فمنعته منه ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم أصحاب البطريق وعاد الى الدير وألقى الرأس الى النساء وأخذهن وساقهن الى العسكر فنفله أمير العسكر تلك المرأة فهى أم أولاد البطال

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيرى الذى كان هشام بعثه فى أهل الشام الى أفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن على وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومى وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم قيل وكان على الموصل أبو قحافة ابن أخى الوليد بن تليد العبسى وفيها مات اياس بن معاوية بن قرة قاضى البصرة وهو الموصوف بالذكاء وزيد ابن الحرث اليامى ومحمد بن المنكدر بن عبد الله أبو بكر التيمى تيم قريش وقيل مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين وكنيته أبو بكر ويزيد بن عبد الله بن قسطويه توب ابن عبد الله بن الاشج

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة)

(ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد)

فى هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد وسبب ذلك ان خاقان لما قتل فى ولاية أسد تفرقت الترك فى غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد فى الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فلما ولى نصر بن سيار أرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع الى بلادهم واعطاهم ما أرادوا وكانوا ينالون شروطا أنكرها امراء خراسان منها أن لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم فى دين لاحد من الناس ولا يؤخذ اسراء المسلمين من أيديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار وقالوا له فيه فقال لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك وأرسل رسولا الى هشام بن عبد الملك فى ذلك فاجابه اليه

(ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس)

بنى أيوب ورفع السكال عن العال ورسالة سماها قلنسوة التاج الفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فارسل اليه كراريس من اوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهورى ويكتب عليها تقريظا ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع منار العلماء وشرح بالعلم صدورهم وأعلى لهم سندا وصحح الحسن من حديثهم فصار موصولا غير مقطوع ولا متروك أبدا وحمى قلوبهم عن ضعف اليقين فى الدين فلم تضطرب ولم تنكر الحق بل صارت لافادته مقصدا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاهتداء ما اتصل الحديث وتسلسل وسلم من العلل والشذوذ سرمدا وبعد فهذه قلنسوة التاج صنعت بالخز ديباج بل تغنية المحتاج وبل صدى المزاج وزهرة الابتهاج والقصر المشيد بالابراج والمصباح المغنى عن ابى السراج بل الدرع الموصوف بلآلى عوالى أحاديث موصولة الى صاحب الاسراء والمعراج رصعت باسم الكوكب الوضاح المستفيد باضواء مصباح الفلاح المتشح باردية أسرار التحقيق والمتزر بملاءة أنوار التوفيق المنصف فى جدله غير سحاب التقريب والآتى من تقريره بالعجب العجيب ذى المناقب التى لا يستوعبها البنان واللسان ولا يبلغ أداء شكره ولو أطلقت اللسان بالثناء عليه على عمر الزمان صاحبنا الفاضل العلامة

في هذه السنة توفي عقبة بن الحجاج السلولي أمير الاندلس فقيل بل ثار به أهل الاندلس فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وكانت ولايته في صفر من هذه السنة وكانت البربر قد فعلت بافريقية ماذكرناه سنة سبع عشرة ومائة وقد حصروا بلج بن بشر العبسي حتى ضاق عليه وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فارسل الى عبد الملك بن قطن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى الاندلس وذكر ما أنزل عليه من الشدة وانهم أكلوا دوابهم فامتنع عبد الملك من ادخالهم الاندلس ووعدهم بارسال المدد اليهم فلم يفعل فاتفق ان البربر قويت بالاندلس فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه وقيل ان عبد الملك استشار أصحابه في جواز بلج فخوفوه من ذلك فقال أخاف أمير المؤمنين ان يقول أهلكت جندي فاجازهم وشرط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية فاجابوه الى ذلك وأخذ رهائنهم واجازهم فلما وصلوا اليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعري لشدة الحصار عليهم فكسوهم واحسنوا اليهم وقصدوا جمعا من البربر بشدونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فاهلكوهم وغنموا اموالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت احوال اصحاب بلج وصار لهم دواب يركبونها ورجع عبد الملك بن قطن الى قرطبه وقال لبلج ومن معه ليخرجوا من الاندلس فاجابوه الى ذلك فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصروهم فامتنع عبد الملك وقال ليس لي مراكب الا في الجزيرة فقالوا اننا لا نرجع نتعرض الى البربر ولا نقصد الجهة التي هم فيها لاننا نخاف ان يقتلونا في بلادهم فالح عليهم في العود فلما راوا ذلك ثاروا به وقاتلوه فظفروا به واخرجوه من القصر وذلك اوائل ذي القعدة من هذه السنة فلما ظفر بلج بعبد الملك اشار عليه اصحابه بقتل عبد الملك فاخرجه من داره وكانه فرخ لكبر سنه فقتله وصلبه وولي الاندلس وكان عمر عبد الملك تسعين سنة وهرب ابناه قطن وامية فلحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة وكان هربهما قبل قتل ابيهما فلما قتل فعلا ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام يطلب اليه أن يستعمله على خراسان ويذكر انه خبير بها وانه عمل بها الاعمال الكثيرة ويقع في نصر بن سيار فتوجه هشام الى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن علي السعدي وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فساله عن الحكم وما ولي بخراسان فقال ولي قرية يقال الفارياب سبعون الفا خراجها فاسره الحرث ابن سريج فعرك اذنه واطلقه وقال أنت أهون من ان اقتلك فلم يعزل هشام نصر بن سيار عن خراسان وفي هذه السنة غزا نصر ابن سيار فرغانة غزوته الثانية فاوفد وفدا الى العراق عليهم معن بن أحمر النميري

ولكتب في آخرها ما نصه
اجزت له ابقاه ربي وحاطه
بكل حديث جاز سمعي باتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته
وما سمعت اذني وقال لساني
على شرط اصحاب الحديث وضبطهم
بريشا من التصحيف من غير نكران
كتبت له خطي واسمي محمد
وبالمرتضى عرفت والله مرعاني
ولدت بعام ارخوا (فلك ختمه)
وبالله توفيقي وبالله تكلاني
وكتب معها جواب كتابه ما نصه أمعاطف اغصان النقا تترنح ام القلوب بميلانها الى المحبوب تتروح ورنات اوتار العيدان بانات اهل الغرام والشوق ام هيجان البلابل بسجوع البلابل وتغرد بذات الطوق ام دعوة روح القدس تهتف بمبعث فيقوم حيا ام مقدم عيس حبيب احيا تدانيه عشاق معاليه وحيا ما هذه الاصدى تشبيب نسيم بث الشوق واهداء التحيات كالابل نفحات عبير الثناء وارسال تحف التسليمات الى معدماء الحب من ميم مد بحره البسيط والمفيض للمجتدي من رشحات قاموس بره المحيط من نثر لا آلي القول البديع على مفارق مهارق الصباحة والملاحة ونشر ملاءة الاحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة مردي فارس البراعة في الميدان اذا اقتعد هاسلهبا ثم

ثم الى هشام فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له يا ابن احمر أيغلبكم الاقطع على سلطانكم يا معشر قريش قال قد كان ذلك فامره أن يعيبه عند هشام فقال كيف أعيبه مع بلائه و آثاره الجميلة عندى وعند قومى فلم يزل به قال فبم اعيبه أعيب تجربته ام طاعته ام يمن نقيبته او سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال الا انهم ليس لهم قائد قال ويحك فما فعل الكنانى يعنى نصرا قال له باس ورأى الا انه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدنى منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازنى كذب والله انه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه بل هو المجرب وقد ولى عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فعلم هشام ان قول معن بوضع يوسف فلم يلتفت الى قوله فرجع معن الى يوسف فساله أن يحول ابنه من خراسان ففعل فارسل أحضر اهله وكان نصر لما قدم خراسان قد أثر فغزا واعلى منزلته وشفعه فى حوائجه فلما فعل هذا أجفى القيسية فحضروا عنده واعتذروا اليه وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام ابن عبد الملك وكان العمال فى الامصار هم العمال فى السنة التى قبلها وفيها مات محمد ابن واسع الازدى البصرى وقيل سنة سبع وعشرين وفيها توفى جعفر بن اياس وفيها مات ثابت البنانى وقيل سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة وفيها توفى سعيد ابن ابى سعيد المقبرى واسم ابى سعيد كيسان وقيل مات سنة خمس وعشرين وقيل ست وعشرين ومالك بن دينار الزاهد

﴿ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة﴾

﴿ذكر ابتداء أمر أبى مسلم الخراسانى﴾

قد اختلف الناس فى ابى مسلم فقيل كان حرا واسمه ابراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده من ولد بزرجمهر ويكنى ابا اسحق ولد باصبهان ونشا بالكوفة وكان ابوه أوصى الى عيسى بن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الامام قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته فى الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم و يكنى أبا مسلم فمضى لشانه وله ذؤابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائى المعروف بابى النجم وهى بخراسان مع أبيها فبنى بها أبو مسلم بخراسان وزوج ابو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن ابراهيم وابنته الاخرى اسماء من فهم بن محرز فاعقبت اسماء ولم تعقب فاطمة وفاطمة هى التى تذكرها الخرمية ثم ان سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة ابن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة اربع وعشرين ومائة فلما دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلى وهو فى الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس

سبوحا الممطر غارب النجابة والاتقان بجلالة قدر تخضع له من الفلك الاطلس برجا هو الذى اذا قال أقال عثار الدهر وقال تحت افياء ظلال دوحة الفخر واذا رقم فصفحة الفلك بالزواهر مرقومة واذا رسم فجبهة الاسد بآيات الحرس مرسومة وشاهدى ماشاهدته فى كتابه المنيف الواصل الى وخطابه الشريف الوارد على فعين الله على منشئ تلك الفصاحة سلمت من الحصر الان وردها الحصر اعيا البدو والحضر وقد صدر اليه ما اشار على المحب فى ختام خطابه وعرج عليه هضما لنفسه فلم يك الا كالمسك يتنافس فيه وراد جنابه ولو ان فيوضات العلوم والمعارف من غير حجاكم لا تستماح وعدات المنح والعوارف من غير حيكم لا تستباح ولكن راى الاطاعة فى ذلك مغنما وتحقق التباطؤ فى مثل ذلك مغرما فاشرق افق سعد القبول بقياسه وسعى قلم الاجازة فى الخدمة على كراسه وعطر بيان الاسانيد العوالى فردوس الاسناد بانفاسه وهبت غالية نسائم كمائم اللطائف وهبت بارقة غمائم المشارق والمراشف وتمايلت افنان الاتصال برماح علو الاسناد وسقى قلم التحرير رياض الاجازة من جريال الامداد فدونكها اجازة خاصة على مدارج كمالاتك ناصة كانها عروس جليت بالتاج وحليت بالفخر ديباج ولولا مخافة طول العهد والتماس السعد فى الحث على انجاز الوعد بتقضد تاج الملفقات الكائنة مغلقات الكلام المتفرقات بحيث ذكركم المنسجم مجلدات فهى بطاقة تحمل فى كل كلمة غريدة بان وتنفث السحر فى عقد البيان فامتط غارب سنامها واهتصر

ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجليان وهذا ادريس هو جد أبي دلف العجلي وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسري ومعهما ابو مسلم يخدمهما فقد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا من هذا الفتى فقالا غلام معنا من السراجين يخدمنا وكان ابو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان في هذا الرأي فاذا سمعهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه الى رأيهم فاجاب وقيل انه من اهل ضياع بني معقل العجلية باصبهان اوغيرها من الجبل وكان اسمه ابراهيم ويلقب حيكان وانما سماه عبد الرحمن وكناه اباه مسلم ابراهيم الامام وكان مع ابي موسى السراج صاحبه يخرز الاعنة ويعمل السروج وله معرفة بصناعة الادم والسروج فكان يحملها الى اصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وآمد وغيرها يتجر فيها وكان عاصم بن يونس العجلي وادريس وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة فقدم سليمان بن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه وكتب أبو موسى السراج معه كتابا الى ابراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ أبا مسلم فكان يخدمه ثم ان هؤلاء النقباء قدموا على ابراهيم الامام مرة أخرى يطلبون رجلا يتوجه معهم الى خراسان فكان هذا نسب أبي مسلم على قول من يزعم انه حر فلما ملك وقوي امره ادعى انه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس انه كانت له جارية مولدة صفراء فتقدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرا فاستمتعت ذلك فاستنكحت عبدا من عبيد المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاما فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشا جلدا ظريفا يخدم ابن عباس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى انه ولد عبد الله بن عباس ووضعه على امر الوليد لما كان في نفسه من علي بن عبد الله بن عباس وأمره بمخاصمته على نفاه عنه واحتال في شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق فتحامل القاضي اتباعا لرأي الوليد فاثبت نسبه ثم ان سليطا خاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه علي اذى شديدا وكان مع علي رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطعا اليه يقال له عمر الدن فقال لعلي يوما الا تقتلن هذا الكلب وارحتك منه فنهاه علي عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق على سليط حتى كف عنه ثم ان سليطا دخل مع علي بستانا له بظاهر دمشق فنام على فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ودفنه في البستان واعانه عليه موالي لعلي وهربا وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى أم سليط فاخبرها وفقد على أيضا عمر الدن ومولاه فسال عنهما وعن سليط فلم يخبره أحد وغدت ام سليط الى باب الوليد فاستعدت على علي فاتى الوليد من ذلك ما أحب فاحضر عليا وساله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يامر فيه بامر فامره باحضار عمر الدن

خلاف

غرات ثناء وادمت لزروة المعالي متسنما ولانفاس رياض السعادة متنسما آمين * أقول والشيخ محمد بدير المذكور هو الآن فريد عصره في الديار المقدسة يبدي ويعيد ويدرس ويفيد بارك الله فيه مدى الايام وامتع بوجوده الانام آمين وللترجم اشعار كثيرة جوهرية النفثات صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح من قوله من قصيدة يمدح بها الاستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الانوار بن وفا أدام الله بقاءه ويذكر فيها نسبه الشريف منها

مدحت أبا الانوار أبغي بمدحه وفود حلاوتي من جليل المآرب
محيا تسامى في المشارق نوره فلاحت بواديه لاهل المغارب
محمد ابا نى شديد افتقاره بعز المساعي وابتذال المواهب
رحيب الفلا المخضل سيب نواله سماء الندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا بسيم المحيا الناقد من يغاضب
حوى كل علم واحتوى كل حكمة تفات مرام المستمر المآرب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة وزادت جمالا من جميع الجوانب
مخايله تنبيك عما وراءها وأنواره تهديك سبل المطالب * له نسب يعلو بأكرم والد * تبلج منه عن كريم المناسب

وهي طويلة ذكرها في خاتمة رفع نقاب الخفاء ومن كلامه في مدح المشار اليه قوله

زار عن غفلة من الرقباء

خلف بالله انه لم يعرف موضعه فامر الوليد بارسال الماء فى ارض البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التى فيها سليط انخسفت واخرج منها سليط فامر الوليد بعلى فضرب وأقيم فى الشمس والبس جبة صوف ليخبره خبر سليط ويدله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه عباس بن زياد فاخرج الى الحميمة وقيل الى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولى سليمان فرده الى دمشق وكان هذا مما عده المنصور على أبى مسلم حين قتله وقال له زعمت انك ابن سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعبا وكان سبب موجدة الوليد على على بن عبد الله ان اباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته ام ابيها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها على فتغير له عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال انما صلاته رياء وسمع الوليد ذلك من ابيه فبقى فى نفسه وقيل ان ابا مسلم كان عبدا وكان سبب انتقاله الى بنى العباس ان بكير بن ماهان كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بنى العباس فغمز بهم فاخذوا فحبس بكير وخلى عن الباقين وكان فى الحبس يونس ابو عاصم وعيسى بن معقل العجلى ومعه أبو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى رأيه فاجابوه فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام منك قال مملوك قال أتبيعه قال هو لك قال احب ان تاخذ ثمنه قال هو لك بما شئت فاعطاه اربعمائة درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى أبى موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم سار مترددا الى خراسان وقيل انه كان لبعض اهل هراة او بوشنج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان على حمار له ثم وجهه اميرا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة وكتب الى أبى سلمة الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه انه قد ارسل أبا مسلم ويامره بانفاذه الى خراسان فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من امره ما نذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر أمرها فلما ورد نيسابور نزل بوناباذ وكانت عامرة فتحدث صاحب الخان الذى نزله أبو مسلم بذلك وقال ان هذا يزعم انه يلى خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض المجان فقطع ذنب حماره فلما عاد قال لصاحب الخان من فعل هذا بحمارى قال لا أدرى قال ما اسم هذه المحلة قال بوناباذ قال ان لم أصيرها كنداباذ فلست بابى مسلم فلما ولى خراسان أخربها

(ذكر الحرب بين بلج وابنى عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الاندلس)

فى هذه السنة كان بالاندلس حرب شديدة بين بلج وأمية وقطن ابنى عبد الملك بن قطن وكان سببها انهما لما هربا من قرطبة كما ذكرناه وقتل أبوهما استنجدا باهل البلاد.

فى دجا الليل طيف حب ناثى * يالها زورة على غير وعد * نسخت آيها ظلام التنائى * بت منها منعما فى سرور
ومحا نوره داجى الظلماء * وتجلى اشراقها بوصال * مهديا للقلوب كل هناء

ويقول فى مديحها

عمدة ماجد مكى أبا الانـ
ـوار رب الفخار نجل الوفاء
أشرف العالمين أصلا وفصلا
مفرد العصر نخبة الاصفياء

ويقول فيها

أشرقت فى قلوبنا من سناه
نيرات بهية الاضواء
هو روح الاله فى كل مجلى
هو تاج الجمال للعلياء
هو بدر البدور فى كل اوج
هو نجم الهدى وشمس الذكاء
هو باب المنى فتوحا ونصرا
منه عمت مظاهر النعماء
هو رجائى وعدتى ونصيرى
واعتمادى فى شدتى ورخائى

ومدحه صاحبنا يتيمة الدهر وبقية نجباء العصر الناظم الناثر السيد اسمعيل الوهبى الشهير بالخشاب بهذه القصيدة الغراء اللامية وهى

ذاك الحيا وذاك الفاحم الرجل
يا آبلى وتيك الاعين النجل
وبى غزال اذا شمس الضحى افلت
أراه شمسا وجنح الليل منسدل
أغن أغيد وضاح الجبين له
خد اسيل وطرف كله كحل
نشوان لم يحتس صرفا مشعشعة
لكنه بالذى فى ثغره ثمل
أقام فى كبدى الوجد المضر به
حتى تحلل فيما تسفح المقل * وفى الجوانح اذكى صده حرقا * تكاد من حرها الاحشاء تشتعل
حملت فيه الذى تعيا الجبال به * وما القيس بما قاسيته قبل * كم بت فيه وأشواقى تؤرقنى * ودمع عينى على خدى ينهمل

والبربر فاجتمع معهم جمع كثير قيل كانوا مائة ألف مقاتل فسمع بهم بلج والذين معه فساروا اليهم والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وجرح بلج جراحات ثم ظفر بابنى عبد الملك والبربر ومن معهم وقتل منهم فأكثر وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا فبقى سبعة أيام ومات من الجراحات التى فيه وكانت وفاته فى شوال من هذه السنة وكانت ولايته احد عشر شهرا فلما مات قدم أصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلى لان هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث ببلج وكلثوم حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت فى أيامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فيهم فأكثر واسر منهم ألف رجل وأتى بهم الى قرطبة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فغنم وفيها مات محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى قول بعضهم ووصى الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة اليهم وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وكان مولده سنة ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

(ذكر وفاة هشام بن عبد الملك)

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر واحدا وعشرين يوما وقيل وثمانية أشهر ونصفا وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة فلما مات طلبوا قمقما من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله فما أعطاهم عياض كاتب الوليد على مانذكره فاستعاروا قمقما وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة

(ذكر بعض سيرته)

قال عقال بن شبة دخلت على هشام وعليه قباء فنك اخضر فوجهنى الى خراسان وجعل يوصينى وأنا انظر الى القباء ففطن فقال مالك فقلت رأيت عليك قبل ان تلى الخلافة قباء مثل هذا فجعلت اتأمل اهو هذا ام غيره فقال هو والله ذاك واما ما ترون من جمعى المال وصونه فهو لكم قال وكان محشوا عقلا وقيل ضرب رجل نصرانى غلاما لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصى لمحمد فضرب النصرانى وبلغ هشاما الخبر وطلب الخصى فعاذ بمحمد فقال له محمد ألم آمرك فقال الخصى بلى والله قد امرتنى فضرب هشام الخصى وشتم ابنه قال عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس جمعت دواوين بنى امية فلم أر ديوانا اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام وقيل اتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على راسه فبكى الشيخ لما ضربه فقال عليك بالصبر فقال اترانى ابكى للضرب انما ابكى لاحتقاره البربط اذ سماه طنبورا قال واغلظ

يضيق عن وصفه التفصيل والجمل
أحيا معالم علم كنت أنشدها
انا محبوك فاسلم أيها الطلل
وقام فى الله للاسلام منتصرا
وكاد لولاه يصمى الحادث الجلل
أعيا أكف الكرام الحافظين له
فى رقم صالح قول اثره عمل
للخط أولا فالخطى راحته
فماله عنهما الا الندى شغل
ومنها
ضرائب من معال لم يخص بها
الا همام سواه حظه العطل
ياابن الذى قد غدا جبريل خادمه
وبشرت قومها قدمابه الرسل
خذها اليك وان كانت مقصرة
حسبى علا أنها حبلى بكم تصل
ماقالها فى بنى العباس شاعرهم
استاذ أهل القريض المادح الغزل
لازال مبلغ مثلى ما يؤمله
وللمروع أمنا ان عرا وجل
(فاجابه بقوله)
اعقد لآل أم نجوم ثواقب
ام الروض فيه الورق جاءت تخاطب
والاعروس فى ملاء محاسن
لها الصون عن عين الحواسد حاجب
والانظام من حبيب محمد
أخى الفضل من دانت لديه الغوارب

رجل لهشام فقال له ليس لك ان تعلمنا لا مالك قيل وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال ما منعك من الصلاة قال نفقت دابتي قال افعجزت عن المشى فمنعه الدابة سنة قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة دراقن وكتب اليه قد وصل الدراقن فاعجب امير المؤمنين فزد منه واستوثق من الوعاء وكتب الى عامل له قد بعث بكماة قد وصلت الكماة وهى اربعون وقد تغير بعضها من حشوها فاذا بعثت شيئا فاجد حشوها فى الطرق بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا وقيل له اتطمع فى الخلافة وانت بخيل جبان قال ولم لا أطمع فيها وانا حليم عفيف قيل وكان هشام ينزل الرصافة وهى من أعمال قنسرين وكان الخلفاء قبله وابناء الخلفاء يتبدرون هربا من الطاعون فينزلون البرية فلما اراد هشام ان ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون ولم ير خليفة طعن قال أتريدون ان تجربوا فى فنزلها وهى مدينة رومية قيل ان الجعد بن درهم اظهر مقالته بخلق القرآن ايام هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القسرى وهو أمير العراق وأمره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب الى خالد يلومه و يعزم عليه ان يقتله فاخرجه خالد من الحبس فى وثاقه فلما صلى العيد يوم الاضحى قال فى آخر خطبته انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم فانى اريد ان أضحى اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى ولا اتخذ ابراهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه قيل ان غيلان بن يونس وقيل ابن مسلم ابا مروان اظهر القول بالقدر فى أيام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثم عاد الى الكلام فيه ايام هشام فاحضره من ناصره ثم أمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم امر به وصلب قيل وجاء محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الى هشام فقال ليس لك عندى صلة ثم قال اياك ان يغرك أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين انى قد عرفتك أنت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندى صلة الحق باهلك قال مجمع بن يعقوب الانصارى شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه الرجل وقال أما تستحى أن تشتمنى وأنت خليفة الله فى الارض فاستحيى منه وقال اقتص منى قال اذا أنا سفيه مثلك قال فخذ منى عوضا من المال قال ما كنت لافعل قال فهبها لله قال هى لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحيى وقال والله لا اعود الى مثلها أبدا

(ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

قيل وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الآخر من السنة وقد تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد اخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد حين جعل ولى عهد بعد هشام ابن احدى عشرة سنة ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة فكان يزيد يقول الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك فلما ولى هشام اكرم الوليد بن يزيد

به أصبحت ارول فى لباس * به أمسيت فى كن نفيس * به يجلى من الامراء كاسى * الى على يدى غزلان خيس
فارشف تارة منها وطورا * من الثغر الشنيب بلا مقيس

(وله فى المعنى)

اذا ضم قطر الجو عنا معاشنا
وهبت رياح بالعشية بارده
قصرت على كاف الكتاب مطالعا
ومقتبسا منه فوائد شارده

(وله أيضا)

قد عد قوم فى الشتاء لذائذا
كافية تكفى لدى الانواء
كالكيس والكانون والكن الذى
ياوى له العانى وكاس طلاء
ثم الكباب وسادس الكافات من
شمس تضىء دنت وكاف كساء
ولدى أن الكيس يجمع كل ما
ذكروا من الافراد والاجزاء

(وله فى المعنى)

لكاف الكيس فضل مستمر
يفوق به على الكافات طرا
اذا ظفرت به كفاك يوما
تسنى سائر الكافات قسرا

(وله أيضا فى المعنى)

اذا هب سلطان البرية غدوة
وجال آفاق السماء سحاب
وضاق لتحصيل الامانى مذاهب
فنعم جليس الصالحين كتاب

(وله أيضا)

كاف الكياسة مع كيس اذا اجتمعا
يوما لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه
و بالكياسة يولى الكيس احسانا
والكيس منفردا امضن بصاحبه * والكيس منفردا يوليه مجانا

(وله فى اجازة)

أجزت لمن حوى قصب الفخار * وجلى فى العلوم فلا يجارى * رواياتى جميعا عن شيوخ * ثقات أهل فضل واختيار

حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبه واتخذله ندماء فاراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فحمل معه كلابا فى صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر واراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام فى البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد وراود الوليد على ذلك فابى فقال له اجعله بعدك فابى فتنكر له هشام واضر به وعمل سرا فى البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممن اجابه خالاه محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسمعيل وبنو القعقاع بن خالد العبسى وغيرهم من خاصته فافرط الوليد فى الشراب وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما ادرى اعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيئا من المنكر الا اتيته غير متحاش فكتب اليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين ابى شاكر

نشربها صرفا وممزوجة * بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاكر وقال له يعيرنى الوليد بك وانا أرشحك للخلافة فالزمه الادب وأحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين ثم انه قسم بمكة والمدينة أموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين ابى شاكر

الواهب الجرد بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالازرق على ماء له بالاردن وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم فقطع هشام عن الوليد ما كان يجرى عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه الى زده وامره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه وساله ان ياذن لابن سهيل فى الخروج اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه ابى على اهل بيته وصيره ولى عهده ثم يصنع بى ما ترون لا يعلم ان لى فى احد هوى الا عبث به وكتب الى هشام فى ذلك يعاتبه ويساله ان يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب اليه الوليد

رأيتك تبنى دائما فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

تثير على الباقين مجنى ضغينة * فويل لهم ان مت من شر ما تجنى

كانى بهم والليت افضل قولهم * الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يغنى

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيما فى تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذى جاءته

لم يبن الا الاصيدث ومجد * وفخروا عمادفى اشتهار * ومنظومى ومنثورى جميعا * وان لم الك اهلا لاعتبار
بحسن الظن بالاغضا كفيل * ورعى العهد مع بعد المزار * فانت المفرد العلم المنادى *
بمثلك من اصاخ الى اعتذار
ولا تغفل محبك من دعاء
بنيل القصد فى تلك الديار
يرجو المرتضى منكم قبولا
عسى يعطى الرضا عند القرار
بجاه المصطفى خير البرايا
امام المرسلين المستجار
على عليائه أزكى سلام
وصحب ما أضاءت شمس النهار

وله فى اسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم
بتمليخ مكسلمين مشلين بعده
دبرنوش مرنوش أشداء للكهف
وخذ شاذنوش سادس الصحب ذاكرا
كفشطيوش فى رواية ذى العرف
وانس سانينوس مع بطنيوشهم
مكرطونش تلك الروايات فاستوفى
وكشفوطط كندساططنوس هكذا
رو ينا وارنوش على حسب الخلف
وبنيونس كشفيطط ار بطانس
ومرطوكش عند الاجلة فى الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة
فخذ وتوسل يا أخا الكرب والرجف

(ومن كلامه أيضا)

توكل على مولاك واخش عقابه * وداوم على التقوى وحفظ الجوارح * وقدم من البر الذى تستطيعه فيه
ومن عمل يرضاه مولاك صالح * وأقبل على فعل الجميل وبذله * الى اهله ما اسطعت غير مكالح

فيه الخلافة قال لابى الزبير المنذر بن أبى عمرو مابت على ليلة منذ عقلت عقلى اطول من هذه الليلة عرضت لى هموم وحدثت نفسى فيها باموره ا الرجل يعنى هشاما قد اولع بى فاركب بنا نتنفس فركبا وسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر الى رهج فقال هؤلاء رسل هشام فسال الله من خيرهم فبينما هما كذلك اذ بدا رجلان على البريد أحدهما مولى لابى محمد السفيانى فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال أمات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه وسال مولى ابى محمد السفيانى عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان وقال احتفظوا بما فى أيديكم فافاق هشام فطلب شيئا فمنعوه فقال انا لله كنا خزانا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وانزل هشاما من فرشه وما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال

هلك الاحول المشو * م وقد أرسل المطر

وملكنا من بعد ذا * لك فقد أورق الشجر

فاشكر الله انه * زائد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع الوليد موته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان ياتى الرصافة فيحصى ما فيها من أموال هشام وولده وعياله وحشمه الا مسلمة ابن هشام فانه كلم اباه فى الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا يرى * محلبه الاوفر قد انزعا

ليت هشاما عاش حتى يرى * مكياله الاوفر قد طبعا

كلناه بالصاع الذى كاله * وما ظلمناه به اصبعا

وما اتيناذاك من بدعة * أحله الفرقان لى اجمعا

وضيق على اهل الشام وأصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا أمير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت انك فى نعمة لا تقوم بشكرها ان هشاما فى شغل عما هو فيه عنكم واستعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق باخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته واستاذنه فى القدوم عليه فلما ولى الوليد اجرى على زمنى أهل الشام وعميهم وكساهم وأمر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس فى العطاء عشرات ثم زاد أهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يسئل فى شئ الا وقال

ضمنت لكم ان لم يعقنى عائق * بان سماء الضر عنكم ستقلع

ولا تسمع الاقوال من كل جالب * فلابد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير وكنت كثيرا ما اجتلى وجه وداده وأوقد نار الفكرة بقدح وارى زناده واستظل بدوحه المريع واستمد من بحره السريع وأسامره بمايذكرنا عهود الرقتين وأتنزه من صفات فضله وذاته فى الربيعين كما قيل

وكانت بالعراق لنا ليال

سرقناهن من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ الليالى

وعنوان المسرة والامانى

وبالجملة فانه كان فى جمع المعارف صدر الكل نادحتى قوض الدهر منه رفيع العماد وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعدما طلعت من مشرق الاقبال كما قيل

وزهرة الدنيا وان أينعت

فانها تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان وذلك انه صلى الجمعة فى مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعدما فرغ من الصلاة ودخل الى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة وتوفى يوم الاحد فاخفت زوجته واقاربها موته حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلى ورضوان كتخدا المجنون وادعى ان المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب ان زوج أخت الزوجة من اتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما حضروا وصحبتهما مصطفى افندى صادق اخذوا أما أحبوه وانتقوه من المجلس الخارج وخرجوا

سيوشك الحاق معا وزيادة * واعطية مني عليكم تبرع
فيجمعكم ديوانكم وعطاؤكم * به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حكم الوادي المغني كنا مع الوليد وأتاه خبر موت هشام وهني بولاية الخلافة وأتاه القضيب والخاتم ثم قال فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنوني

طاب يومي ولذ شرب السلافه * وأتانا نعي من بالرصافه
وأتانا البريد ينعى هشاما * وأتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا من خمر عانة صرفا * ولهونا بقينة عرافه

وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر ويشرب عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغني الى الليل ثم ان الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما وليي عهده احدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك الى الامصار العراق وخراسان

(ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد)

في هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد ولاية خراسان وكتب يوسف الى نصر يامره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم معه بعياله أجمعين وكتب الوليد الى نصر يامره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازي وبرذون فاره ثم يسير بكل ذلك بنفسه في وجوه أهل خراسان وكان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون والح يوسف على نصر بالقدوم وأرسل اليه رسولا في ذلك وأمره أن يستحثه او ينادي في الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول الى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الاسدي على خراسان وموسى بن ورقاء بالشاش وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل بن علي السعدي بآمل وأمرهم اذا بلغهم خروجه من مرو ان يستجلبوا الترك ليغيروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق فبينا هو يسير الى العراق طرقه مولى لبني ليث واعلمه بقتل الوليد فلما أصبح أذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيري ما علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم وكان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق وطرقني فلان ليلا فاخبرني ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدونا فقال سالم بن احوز ايها الامير انه بعض مكايد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال يا سالم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني امية فاما مثل هذه الامور فرأيك فيها رأي امية وجمع بالناس

(ذكر

بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر أعده لنفسه بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بامر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا في اثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا واهمل أمر تركته فاحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ونسي أمره شهورا حتى تغيرت الدولة وتملك الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من اتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضي خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما انتقوه مما انتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجمع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة فاخذ منها بيت المال شيئا وأحرز الباقي مع الاول وكانت مخلفاته شيئا كثيرا جدا أخبرني المرحوم حسن الحريري وكان من خاصته وممن يسعى في خدمته ومهماته انه حضر اليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فادخلوه اليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته واصهاره في كبكبة واجتهاد في اخراج ما في داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميري والفراء من غير تفصيل نحو الجملين وأشياء في ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العب الثمينة مبددا على بساط

القاعة وهي بغلافات بلادها قال فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر الي وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه فقمت عنه قال ورأيت في الفسحة الى امام القاعة قدرا كثيرا من شمع

* (ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين) *

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخراسان وسبب قتله انه سار بعد قتل أبيه الى خراسان كما سبق ذكره فاتى بلخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد بن يزيد فكتب يوسف بن عمر الى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له خذه أشد الاخذ فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لي به فامر به فجلد ستمائة سوط فقال الحريش والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل ابي وانا ادلك على يحيى فدله عليه فاخذه نصر وكتب الى الوليد يخبره فكتب الوليد يامره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل اصحابه فاطلقه نصر وامره ان يلحق بالوليد وامر له بالفي درهم فسار الى سرخس فاقام بها فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد يامره ان يسيره عنها فسيره عنها فسار حتى انتهى الى بيهق وخاف ان يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فرأى يحيى تجارا فاخذ هو واصحابه دوابهم وقالوا علينا اثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر يخبره فكتب نصر يامره بمحاربته فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا واصاب دواب كثيرة وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح نصر بن سيار سالم بن احوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمي يحيى بسهم فاصاب جبهته رماه رجل من عنزة يقال له عيسى فقتل اصحاب يحيى عن آخرهم واخذوا راس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذ عجيل اهل العراق فانزله من جذعه يعني زيدا واحرقه بالنار ثم انسفه باليم نسفا فامر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات واما يحيى فانه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر ابو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فانزله وصلى عليه ودفنه وامر بالنياحة عليه في خراسان واخذ ابو مسلم ديوان بني امية وعرف منه اسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في اهله بسوء وكانت ام يحيى ريطة بنت ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة المخففة)

* (ذكر ولاية حنظلة افريقية وابي الخطار الاندلس) *

في هذه السنة قدم ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الاندلس اميرا في رجب وكان ابو الخطار لما تتابع ولاة الاندلس من قيس قد قال شعرا وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ومن الشعر

افادت بنو مروان قيسا دماءنا * وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل *

العسل الكبير والصغير والكافوري المصنوع والخام وغير ذلك مما لم اره ولم التفت اليه ولم يترك ابنا ولا ابنة ولم يرثه احد من الشعراء * وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب فيما كثرها مترفها في ملبسه ويعتم مثل اهل مكة عمامة منحرفة بشاش ابيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طي العمامة وبعض اطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا وذعيا فطنا المعيا روض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضرب خيمه اكناف وفود الرحمة والغفران * (ومات) * الامام العلامة والحبر المدقق الفهامة ذو الفضائل الجمة والتحقيقات المهمة الذكي الالمعي النحوي المعقولي الفقيه النبيه الشيخ عمر البابلي الشافعي الازهري تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوي والشيخ الصعيدي والشيخ احمد البيلي والشيخ عبد الباسط السنديوني وتمهر في العلوم وقرا الدروس واخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردي ولقنه الاسماء ولازمه في مجالسه واوراده ملازمة كلية ولوحظ بانظاره وتزوج بزوجة الشيخ

احمد اخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي وكانت مثريه فتيرونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس وماتت زوجته المذكورة لاعن عصبة فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر فمنذ ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن دارا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ومواشى وابقارا واغناما واستاجر ارضا بقريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشى وتروح كل يوم من ايام الربيع ثم تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته واقام منعما معها فى رفاهية من العيش مع ملازمته للاقراء والافادة الى ان ادركه الاجل المحتوم وتوفى فى هذه السنة بالطاعون وكان انسانا حسنا نجم الفرائد والفوائد مهذب الاخلاق لين الطباع حسن المعاشرة جميل الاوصاف رحمه الله تعالى *(ومات)* العمدة الفاضل الواعظ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوى المبراى المعروف ببشناق افندى قدم مصر سنة تسع وستين ومائة والف ووعظ بمساجدها واكرمه الامراء الجنسية ثم توجه الى الحرمين وقطن بمكة ورتب له شئ معلوم على الوعظ والتدريس ومكث مدة ثم حصلت فتنة بين الاشراف والاتراك فنهب بيته وخرج هاربا الى مصر فالتجا الى علمائها فكتبوا له عرضا الى الدولة بمعرفة ما جرى عليه فعين له شئ فى نظير ما ذهب من متاعه وتوجه الى الحرمين فلم يقر له بمكة قرار ولم يمكنه بقصة الامتزاج مع رئيس مكة لاتقاء لسانه واستطالته فى كل من دب ودرج فتوجه الى الروم ومكث بها اياما حتى حصل

كانكم لم تشهدوا مرج راهط * ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقيناكم حر القنا بنحورنا * وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سال عنه فاعلم انه رجل من كلب وكان هشام قد استعمل على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة اربع وعشرين ومائة فكتب اليه هشام ان يولى ابا الخطار الاندلس فولاه وسيره اليها فدخل قرطبة يوم جمعة فراى ثعلبة بن سلامة اميرها اذ احضر الاسارى الالف من البربر الذين تقدم ذكر اسرهم ليقتلهم فلما دخل ابو الخطار دفع الاسرى اليه فكانت ولايته سببا لحياتهم وكان اهل الشام الذين بالاندلس قد ارادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة الى الشام فلم يزل ابو الخطار يحسن اليهم ويستميلهم حتى اقاموا فانزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام فلما راوا بلدا يشبه بلدانهم اقاموا وقيل انه انما فرقهم فى البلاد لان قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم وقد ذكرنا بعض اخباره سنة تسع وثلاثين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة توجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ومكة والطائف ودفع اليه محمدا وابراهيم ابنى هشام بن اسمعيل المخزومي موثوقين فى عباءتين فقدم بهما المدينة فى شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمد اسالك بالقرابة قال واى قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب بسوط الا فى حد قال ففى حد أضربك وقود أنت اول من فعل بالعرجي وهو ابن عمي وابن امير المؤمنين عثمان وكان محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وحبسه الى ان مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي اياه ثم أمر به الوليد فجلده وأخوه ابراهيم ثم أوثقهما حديدا وامر أن يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما قدم بهما اليه عذبهما حتى ماتا وفى هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصارى وفيها اخرجت الروم الى زبطرة وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهرى فاخربته الروم الآن فبنى بناء غير محكم فعاد الروم واخربوه أيام مروان بن محمد الحمار ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المامون طرقه الروم فشعثوه فامر المامون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم أيام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى فانما سقت خبره ههنا لانى لم أعلم تواريخ حوادثه وفيها اغزا الوليد أخاه الغمر بن يزيد وأمر على جيوش البحر الاسود بن بلال المحاربى وسيره الى قبرس ليخير أهلها بين المسير الى الشام او الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون الروم فسيرهم اليهم وفيها قدم سليمان بن كثير ومالك ابن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة ابن شبيب مكة فلقوا فى قول بعض اهل السير محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاخبروه

لنفسه شيئا من معلوم آخر فاتى الى مكة وصار يطلع على الكرسي و يتكلم على عادته في الحط على اشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى اتباعهم وذكر مساويهم ومظالمهم فامر شريف مكة بالخروج منها

بقصة أبي مسلم وما رأوا منه فقال أحدهم عبد قالوا أما عيسى فيزعم أنه عبد وأما هو فيزعم أنه حر قال فاشتروه وأعتقوه وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم فقال لهم ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا فان حدث بي حدث فصاحبكم ابني ابراهيم فاني أثق به وأوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده وقال بعضهم في هذه السنة توفي محمد بن علي بن عباس في شهر ذي القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وكان بين موته وموت أبيه سبع سنين وحج بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة وفي هذه السنة مات أبو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة أربع وار بعين ومائة وفي آخر أيام هشام بن عبد الملك توفي سماك بن حرب وفي هذه السنة توفي القاسم بن أبي برة واسم أبي برة يسار وهو من المشهورين بالقراءة واشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي وسيد بن أبي أنيسة الجزري مولى بني كلاب وقيل مولى يزيد بن الخطاب وقيل مولى غني وكان عمره ستا وار بعين سنة وكان فقيها عابدا وكان له أخ اسمه يحيى كان ضعيفا في الحديث وفي أيام هشام مات العرجي الشاعر في حبس محمد بن هشام المخزومي عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة وكان سبب حبسه انه هجاه فتتبعه حتى بلغه انه اخذ مولى له فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطؤا امرأة المولى المقتول فاخذه محمد فضربه واقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات في السجن (العرجي بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم) وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة)

(ذكر قتل خالد بن عبد الله القسري)

في هذه السنة قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسط فحبسه بها ثم سار يوسف الى الحيرة واخذ خالدا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد استاذن يوسف هشاما في تعذيبه فاذن له مرة واحدة واقسم لئن هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وكتب هشام الى يوسف يامره باطلاقه في شوال سنة احدى وعشرين فاطلقه فسار فاتى القرية التي بازاء الرصافة فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل فكتب يوسف بن عمر ان بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا فكانت همة أحدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الاموال فتاقت أنفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن رأي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار الى الصائفة وكان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالدا فظهر في دور دمشق

الى المدينة فخرج اليها وقد حنق غيظا على الشريف فلما استقر بالمدينة التف عليه بعض الاوباش ومن ليس له ميل الى الشريف فصار يطلع على الكرسي و يستطيل بلسانه عليه ويسبه جهرا وغره مرافقة اولئك معه وان الشريف لا يقدر ان ياتي لهم بحركة فتعصبوا وزادوا نفورا واخرجوا الوزير الذي هو من طرف الشريف وكاتبوا الى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقا وانه لا يحكم فيهم ابدا وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط وارسلوا بالعروض مفتي المدينة فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطابا الى أمير الحاج الشامي والى الشريف ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عادته ورام مناواته ان برز منه شئ خلاف ما عهد منه فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده وانكر أن يكون عنده شئ من الاوامر في حقه ومضى لنسكه حتى اذا رجع الى المدينة

 تنمر وتشمر وكاد ان ياكل على يده من التندم والحسرة وذهب الى الشام ولما خلت مكة من الحجاج جرد الشريف عسكرا على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفر بهم ودخل المدينة فجاة ولم يكن ذلك

حريق كل ليلة يفعله رجل من اهل العراق يقال له ابن العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان أولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام يخبره ان موالى خالد يريدون الوثوب على بيت المال وأنهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل فكتب اليه هشام يامره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فانفذ واحضر أولاد خالد واخوته من الساحل فى الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ثم ظهر على ابن العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الى هشام يخبره باخذ ابن العمرس واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم أحدا من موالى خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه و يامره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالى رجاء أن يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصائفة ثم قدم خالد فنزل منزله فى دمشق فاذن للناس فقام بنماته يحجبن فقال لا تحجبن فان هشاما كل يوم يسوقهن الى الحبس فدخل الناس فقام أولاده يسترون النساء فقال خالد خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت فى عقبى وأخذ حرمى واهل بيتى فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقول علام حبس حرم هذا السامع المطيع أخفتم ان تقتلوا جميعا أخافكم الله ثم قال مالى ولهشام ليكفن عنى أولادعون الى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الاصل يعنى محمد بن على ابن عبد الله بن عباس وقد أذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال قد خرف أبو الهيثم وتتابعت كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله فارسل هشام الى كلثوم يامره بانفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله الى يوسف بن عمر فطلبه فهرب فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب الى كلثوم يلومه و يامره بتخليته فاطلقه وكان هشام اذا أراد أمرا أمر الابرش الكلبى فكتب به الى خالد فكتب اليه الابرش أنه بلغ أمير المؤمنين ان رجلا قال لك يا خالد انى لاحبك لعشر خصال ان الله كريم وأنت كريم والله جواد وانت جواد والله رحيم وأنت رحيم حتى عد عشرا وامير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق ذلك عنده ليقتلنك فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لاحد من أهل البغى والفجور أن يحرف ما كان فيه انما قال لى يا خالد انى لاحبك لعشر خصال ان الله كريم يحب كل كريم فالله يحبك وانا احبك حتى عد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرى الى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك فى أهلك أكرم عليك أم رسولك فى حاجتك فقال بل خليفتى فى أهلى فقال ابن شقى فانت خليفة الله ومحمد رسوله وضلال رجل من بجيلة يعنى نفسه أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين فلما قرأ هشام كتابه قال خرف أبو الهيثم فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد فكتب اليه الوليد ما حال الخمسين ألف ألف التى تعلم فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد وهو واقف

يخطر ببالهم قط فساوسعهم الا انهم خرجوا للقائه فآنسهم واخبرهم انه ما اتى الا للزيارة بجده عليه الصلاة والسلام وليس له غرض سواه فاطمانوا بقوله وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام وتملى من الزيارة واقبلت عليه أرباب الوظائف مسلمين فاكرمهم وكساهم فلما آنس منهم الغفلة امر بامساك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون ثوراته فاختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة وكان المترجم احد من اختفى فى بيته ثلاثة ايام ثم غير هيئته وخرج حتى اتى مصر ومشى على طريقته فى الوعظ وعقد له مجلسا بالمشهد الحسينى وخالط الامراء وحضر درسه الامير يوسف بك ومال اليه والبسه فروة ودعاه الى بيته واكرمه وتردد اليه كثيرا وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت الى قوله ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم واستمر بمصر وسكن بحارة الروم ورتب له بالضربخانه مائة نصف فضة فى كل يوم لمصروفه وصار له وجاهة عند ابناء جنسه الى ان وقع له ما وقع مع اسمعيل باشا بسبب الوصاية على التركة كما ذلك آنفا وحط من قدره واهانه وحبسه نحو ثلاثة اشهر ثم افرج عنه بشفاعة على بك الدفتردار وانزوى خاملا فى داره الى ان مات فى اوائل شعبان بالطاعون سامحه الله تعالى

* (ومات) * الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوى اللطائف الامير حسن افندى ابن عبد الله الملقب بالرشيدى الرومى الاصل مولى المرحوم على اغا بشير دار السعادة بباب

بباب السرادق فقال يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من السراة ورجع الرسول وقال لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة فقال قد علم أمير المؤمنين انا أهل بيت طاعة فرجع الرسول فقال يقول لك أمير المؤمنين لتأتين به أو لأزهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا أردت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فأمر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف فارسل الوليد الى خالد ان يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني ان أضمن عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه وألبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم حمله الى الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين وقيل بل أمر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس وكانت ام خالد نصرانية رومية ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم فاولدها خالدا وأسدا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق

الاقطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت امه * تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لامه * ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي * انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير اليهم * بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعة لامه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في أهله أفضل من رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نبرأ الى الله من هذه المقالة

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جمادى الآخرة وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته فلما ولي الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الا تماديا فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوا أمره وكان أعظم ما جنى على نفسه افساده بني عميه هشام والوليد فانه أخذ سليمان ابن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته

المكتب المصري اشتراه سيده صغيرا وهذبه ودربه وشغله بالخط فاجتهد فيه وجوده على عبد الله الانيس وكان ليوم اجازته محفل نفيس جمع فيه المرؤس والرئيس ثم زوجه ابنته وجعله خليفته ولم يزل في حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد معتنيا بالتحرير والتجويد الى ان فاق اهل عصره في الجودة في الفن وجمع كل مستحسن ولما توفي شيخ المكتبين المرحوم اسمعيل الوهبي جعل المترجم شيخا باتفاق منهم لما أعطي من مكارم الشيم وطيب الاخلاق وتمام المروءة وحسن تلقي الواردين وجميل الثناء عليه من اهل الدين والف من اجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر اسانيدهم وهو غريب في بابه يستوقف الراتع في مريع هضابه ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب وعميدهم الذي يشار اليه عند الارباب نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب الى ان طافت به المنية طواف الوداع ونثرت عقد ذلك الاجتماع وبموته انقرض نظام هذا الفن *(ومات) صاحبنا الاديب الماهر والنبيه الباهر نادرة العصر وقرة عين الدهر عثمان ابن محمد بن حسين التمسي وهو أحد الاخوة الاربعة أكبرهم معرفة وأغزرهم ادبا واغوصهم في استخراج الدقائق واستنتاج الرقائق وامهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموي الحسيني ولد المترجم بمصر وربي في حجر ابويه وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال طرفا منها حسنا يليق عند

المذاكرة وعرف الفرائض واستخرج منها طرقا غريبة فى استحقاق المواريث فى قسم الغرماء فى شبابيك وله سليقة شعرية
مقبولة ومما كتبه فى عنوان كتاب ادين الله مالك من نظير * ولا لك فى التقى والفضل ثانى

سالت الله ان تبقى بعز
ولا يثنيك عما شئت ثانى

ثم اتبعه بنثر فقال حضرة سيدى وقدوتى وعمدتى وعدتى من ارجو من الله بقاء حياته وان يعزه بكل حباته وان يمن علينا من فضل مزياته خوارق عاداته آمين يارب العالمين (أما بعد) فالمتكلم فى هذا الجنان كالمهدى للبحر قطره والمفضل على الشهد قطره لا زال مولانا معز أحبابه بمدح أوصافه ومحفوظا برعاية الله وأعظم ألطافه الى آخر ما قال ومن نظمه

وأغيد ازاوى الجسم ذى هيف
متمم الحسن فيه كم أرى عجبا
كانما خاله من نار وجنته
انقض يرشف شهدا جاوز الشنبا

وقد شطرهما صنوه عثمان الصفاقى وسياتى فى ترجمته رحمهما الله وله معرفة باللغة جيدة يطالع كتبها ويحل عقدها ويسال عن غرائب الفن ويغوص بذهنه على كل مستحسن ولقد نظم فرائض الدين وأسماء أهل بدر وغير ذلك (ومن آثاره) قصيدة جيمية فى مدح السيد أحمد البدوى قدس الله تعالى سره

اليك اليك قد زاد احتياجى * ومن ناداك يابدوى فناجى
لقد اعييت مما صاب جسمى * من العصيان واختلاف اختلاجى
فلو ذنوب واجتراء ليس يحصى * وغير سوء افعالى مزاجى
واهوانى الهوى فبداهوانى * فهذا الوقت هاوفى لجاجى

وغربه الى عمان من أرض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد فى ردها فقال لا أردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات أولاد أبيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبنى أمية وكان أشدهم فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان قد نهاه سعيد بن بيهس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان لصغرهما فحبسه حتى مات فى الحبس وأراد خالد بن عبد الله القسرى على البيعة لابنيه فابى فغضب عليه فقيل له لا تخالف أمير المؤمنين فقال كيف أبايع من لا اصلى خلفه ولا أقبل شهادته قالوا فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال امير المؤمنين غائب عنى وانما هى أخبار الناس ففسدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم واليمن أكثر جند اهل الشام فاتى حريث وشبيب بن أبى مالك الغسانى ومنصور بن جمهور الكلبى وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمن وحميد بن منصور اللخمى والاصبغ بن ذؤالة والطفيل ابن حارثة والسرى زياد الى خالد بن عبد الله القسرى فدعوه الى أمرهم فلم يجبهم وأراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه فى الطريق فنهاه عن الحج فقال ولم فاخبره فحبسه وأمران يطالب باموال العراق ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه أن يحضر معه الاموال وأراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل من العراق مثلها فلقيه حسان النبطى فاخبره ان الوليد يريد أن يولى عبد الملك بن محمد وأشار عليه ان يحمل الرشاء الى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة ألف وقال له حسان اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا انى كتبت اليك ولا املك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك مختوما واشتر منه خالدا ففعل فامره الوليد بالعود الى العراق واشترى منه خالدا القسر بخمسين الف الف فدفعه اليه فاخذه معه فى محمل بغير وطاء الى العراق فقال بعض أهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل انها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

ألم تهتج فتذكر الوصالا * وحبلا كان متصلا غزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام * كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى * فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا * نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعرى بعز قيس * فيالك وطأة ان تستقالا
وهذا خالد فينا أسير * الامنعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما * جعلنا المخزيات له ظلالا

فلو كانت قبائل ذات عز * لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا أسيرا * يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا * ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمت البرية كل خسف * وهدمت السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم * وجدتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا بلدا عبيدا * نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت العداة على تاج * لملك الناس ما يبغي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازداد واحنقا وقال حمزة بن بيض في الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعدما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسومنا * وكنا كما كنا نرجي ونطمع

وقال أيضا

يا وليد الخنى تركت الطريقا * واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت وأسرفـ * ـت وأغويت وانبعثت فسوقا
أبدا هات ثم هات وهات * ثم هات حتى تخر صعيقا
أنت سكران ما تفيق فما تر * تق فتقا وقد فتقت فتوقا

فاتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس فان بايعك لم يخالفك أحد وان أبى كان الناس له أطوع فان أبيت الا المضي على رأيك فاظهر أن أخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيئا فخرجوا الى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضا بينهما أميال يسيرة فاتى يزيد أخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود أخاه العباس فاستشاره ودعاه الى نفسه فزجره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى أمير المؤمنين فخرج من عنده فقال العباس اني لاظنه أشام مولود في بني مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يامره ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد أمره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد اني أظن ان الله قد اذن في هلاككم يا بني مروان ثم تمثل

اني اعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم * ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا

من العصيان قد زاد انزعاجي
ولما قل اسعافي وطبي
ولم القى لدائي من علاج
لنحو العيدروي وامت عيني
الى ارجو خلاصي وانفراجي
انخت ظعون اسقامي وكربي
لباب كم له في الناس راجي
فيا بدوي يا قصدي وسؤلي
ويا حامي الحمى يوم العجاج
دخيل في حماك وانت غوث
وحاشى ان يخيب من يناجي
فانقذه وسلكه طريقا
الى التقوى بعز وابتهاج
نعم كان له حسن اعتقاد
ولم يصغ لقداح وهاج
وله غير ذلك كثير وبالجملة انه كان من محاسن الزمان توفي رحمه الله في اواخر شعبان مطعونا وخلف ولديه محمد جربجي وحسين جربجي احياهما الله حياة طيبة *(ومات)* الاجل المبجل بقية السلف ونتيجة الخلف الوجيه الصالح النبيه الشيخ عبد الرحمن بن احمد شيخ سجادة جده سيدي عبد الوهاب الشعراني مات ابوه الشيخ احمد في سنة اربع وثمانين وتركه صغيرا دون البلوغ فكفلته امه فتولى السجادة الشيخ احمد من اقاربه وتزوج بامه وسكن بدارهم ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة ثم توفي الشيخ احمد المذكور فاستقل بذلك ونشا في عز وعفاف وصلاح وحسن حال ومعاشرة ومودة وعمر البيت حساو معنى واحيا ماثر اجداده واسلافه وكان شديد الحياء والحشمة

والتواضع والانكسار والخشية والحلم والتؤدة ومكارم الاخلاق ولما تم كماله بدا زواله واخترمته في شبابه يد الاجل فقطعت شمس عمره منطقة الامل وخلف ابنا صغيرا يسمى سيدي قاسما بارك الله فيه *(ومات)* اعز الاخوان واخص الاصدقاء والخلان الحبيب الصالح والاريب الناجح شقيق النفس والروح وصحيبته باب الخير والفتوح المتفنن النبيه سيدي ابراهيم بن محمد الغزالي بن محمد الدادة الشرايبي من اجل اهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم وهو كان مسك ختامهم وبموته انقرض بقية نظامهم وقد تقدم استطراد بعض اوصافه في ترجمة المرحوم سيدي احمد رفيق المرحوم رضوان كتخدا الجلفي ومنها حرصه على فعل الخير ومكارم الاخلاق وتقديم الزاد ليوم المعاد والصدقات الخفية والافعال المرضية التي منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم وكان يشتري المصاحف والالواح الكثيرة ويفرقها بيد من يثق به على مكاتب اطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن وعلا الاسبلة للعطاش ولا يقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر ويعاون فقراءهم ويقرضهم التقاوي واحتياجات الزراعة وغيرها ويحسب لهم هداياهم من اصل المال وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكي ويحضر دروسه في كل يوم وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبد العليم الفيومي وكان ينفق عليه وعلى عياله

امير

لا تبقرن بايديكم بطونكم * فثم لا حسرة تغني ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد امره وهو متبد اقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكرا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق وقد بايع له اكثر اهلها سرا وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمي فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق وراسل يزيد اصحابه بين المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى اذن العشاء فدخلوا فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس اخرجهم الحرس وتباطأ اصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غير الحرس واصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل في اثني عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم ولقيهم زهاء مائتي رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فاخذوه ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزائن بيت المال وارسل الى كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك وارسل بني عذرة الى محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاخذوه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا جاء اهل المزة وتتابع الناس وجاءت السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن محمد بن هانئ العبسي واقبل عيسى بن شبيب التغلبي في اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل اهل جرش واهل الحديثة ودير زكا واقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان واقبلت جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد عبد الملك بن عبد الرحمن بن مصادف في مائتي فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد منهما ثلاثون الف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال لا تتحدث العرب عني اني اول من خان في هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا وسيرهم الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه فاعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض الطريق فاقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصادف فساله ابو محمد ثم بايع ليزيد ابن الوليد ولما اتى الخبر الى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل او يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل والله يؤيد

ويلبسوهم ولم يزل سمح النحية بسام الثنية الى ان بغته الطاعون حالا وكان موته ارتجالا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكان رحمه الله جنة في صحائف الايام والليالي وروضة

تنبت الشكر في رياض المعالي
* فلو بعت يوما منه بالدهر كله
لفكرت دهرا ثانيا في ارتجاعه
* (ومات) * ايضا من بيتهم
الاجل المكرم احمد جلبي ابن
الامير علي وكان شابا لطيف
الذات مليح الصفات مقبول
الطباع مهذب الاوضاع
* (ومات) * ايضا من بيتهم
الامير عثمان بن عبد الله
معتوق المرحوم محمد جربجي
وكان من اكابر بيتهم وبقية
السلف من طبقتهم ذا وجاهة
وعقل وحشمة وجلالة قدر
* (ومات) * ايضا من بيتهم
الامير رضوان صهر احمد
جلبي المذكور وكان انسانا
لا بأس به ايضا * (ومات) *
من بيتهم عدد كثير من النساء
والصبيان والجواري في تلك
الايام المعدودة منهم ومن
غيرهم عقد النظام (ومات)
الصنو الفريد والعقد النضيد
الذكي النبيه من ليس له في
الفضل شبيه صاحبنا الاكرم
وعزيزنا الافخم ابراهيم جلبي
ابن احمد اغا البارودي نشا
مع اخويه علي ومصطفى في
حجر والدهم في رفاهية وعز
ولما مات والدهم في سنة
اثنتين وثمانين ومائة والف
تزوجت والدتهم وهي ابنة
ابراهيم كتخدا القازدغلي
بعد محمد خازندار زوجها وهو محمد اغا الذي اشتهر ذكره بعد ذلك فكفل اولاد سيده المذكورين وفتح بيتهم وعانى المترجم
تحصيل الفضائل وطلب العلم ولازم حضور الدروس بالازهر في كل يوم وتقيد بحضور الفقه على السيد احمد الطحطاوي

امير المؤمنين ويبصره فقال يزيد بن خالد وما تخاف على حرمه وانما اتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى اتى البخراء قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا والله ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فما اعطاهم شيئا ونازله عبد العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد اني آتيك فقال الوليد اخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فارسل منصور بن جمهور الى طريقه فاخذه قهرا واتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد واتوا العباس وعبد العزيز وارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين الف دينار وولاية حمص ما بقي ويؤمنه من كل حدث على ان ينصرف عن قتاله فابى ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعين واتوه بفرسيه السندي والرايد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دعوا لي سلمى والطلاء وقينة * وكاسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيشي برملة عالج * وعانقت سلمى ما اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى * ولا تحسدوني ان اموت هزالا

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء اكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم الم ارفع المؤن عنكم الم اعط فقراءكم الم اخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في انفسنا انما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع الى الدار وجلس واخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السندي بن زياد بن ابي كبشة في وجهه واحتزوا رأسه وسيروه الى يزيد فاتاه الراس وهو يتغدى فسجد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد فقال آخر كلامه ابنة

والشيخ احمد الخانيوني وفي المعقول على الشيخ محمد الخشني والشيخ على الطحان حتى ادرك من ذلك الحظ الاوفر وصار راه

لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم فامر يزيد بنصب رأسه فقال له يزيد بن فروة مولى بني مرة انما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس و يغضب له أهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ثم أمر به ان يدفع الى أخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له أشهد انه كان شربا للخمر ماجنا فاسقا ولقد أرادني في نفسي الفاسق وكان سليمان ممن سعى في أمره وكان مع الوليد مالك بن أبي السمح المغني وعمرو الوادي المغني أيضا فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحصر قال مالك لعمرو اذهب بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء نحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل فقال مالك والله لئن ظفروا بك و بي لا يقتل أحد قبلي وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا و يقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشئ أشد من هذا فهربا وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر وقيل سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوما وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وقيل قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى وأربعين سنة وقيل ست وأربعين سنة

(ذكر نسب الوليد وبعض سيرته)

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الاموي يكنى أبا العباس وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وهي بنت أخي الحجاج بن يوسف وأم أبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وأم عامر بن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد

نبي الهدى خالي ومن يك خاله * نبي الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدائهم منهمكا في اللهو والشرب وسماع الغناء فظهر ذلك من أمره فقتل ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

وقد تقدمت الابيات الاربعة واشعاره حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وادخلوها في اشعارهم وخاصة أبا نواس فانه أكثرهم اخذا لها قال الوليد المحبة للغناء تزيد في الشهوة وتهدم المروأة وتنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لاقول ذلك على وانه أحب الي من كل لذة واشهى الى نفسي من الماء الى ذي الغلة ولكن الحق أحق ان يتبع قيل ان يزيد بن منبه مولى ثقيف مدح الوليد

وتحلى بالفواضل الى ان اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا بينه وبين لامنيه *(ومات)* أيضا بعده بيومين اخوه سيدي علي وكان جميل الخصائل مليح الشمائل رقيق الطباع يشنف بحسن الفاظه الاسماع اخترمته المنية وحالت بساحة شبابه الرزية *(ومات)* الصاحب الامثل والاجل الافضل حاوي المزايا المنزه عن النقائص والرزايا عبد الرحمن افندي ابن أحمد المعروف بالحلواني كاتب كبير باب تفكشيان من أعيان أرباب الاقلام بديوان مصر كان اشتغل بطلب العلم ولازم حضور الاشياخ وحصل في المعقول والمنقول ماتميز به عن غيره من أهل صناعته مع حسن الاخلاق وجميل الطباع وحضر على الشيخ مصطفى الطائي كتاب الهداية في الفقه مشاركا لنا وأخذ أيضا الحديث عن السيد مرتضى وسمع معنا عليه كثيرا من الاجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير ذلك وألف حاشية على مراقي الفلاح واقتنى كتبا نفيسة وكان يباحث و يناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون

والتؤدة والامارة والسيادة الى ان أجاب الداعي ونعته النواعي واضمحل حال أبيه بعده وركبته وهناه الديون وجفاه الاخدان والمحبون وصار بحالة يرثي لها الشامت و يبكي حزنا عليه من يسمع ذكره من الشامتات الى

وهناه بالخلافة فأمر أن تعد الابيات ويعطى بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألف درهم وهو أول خليفة عد الشعر وأعطى بكل بيت ألف درهم ومما اشتهر عنه انه فتح المصحف فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فألقاه ورماه بالسهام وقال

تهددني بجبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ومن حسن الكلام ما قاله الوليد لما مات مسلمة ابن عبد الملك فان هشاما قعد للعزاء فأتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا أمير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد نزه قوم الوليد مما قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح قال المدائني دخل ابن للغمر بن يزيد أخي الوليد على الرشيد فقال له ممن أنت فقال من قريش قال من أيها فامسك فقال قل وانت آمن ولو انك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها فقضاها وقال شبيب بن شبة كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام أبو علاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل اعدل من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا أبا علاثة

(ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص)

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص وانما سمي الناقص لانه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء الى ما كان أيام هشام وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال أيها الناس ان لكم علي ان لا أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكري نهرا ولا أكنز مالا ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا عن بلد حتى اسد ثغره وخصاصة أهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذي يليه ولا أجمركم في ثغوركم فأفتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم

ان توفي بعده بنحو سنتين *(ومات)* الامير المبجل والنبيه المفضل علي بن عبد الله الرومي الاصل مولى الامير احمد كتخدا صالح اشتراه سيده صغيرا فتربى في الحريم وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه وتعلم الفروسية ورمي السهام وترقى حتى عمل خازندار عنده وكان بيته موردا للافاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ثم أعتقه وانزله حاكما في بعض ضياعه ثم رقاه الى ان عمله رئيسا في باب المتفرقة وتوجه اميرا على طائفة صحبة الخزينة الى الابواب السلطانية مع شهامة وصرامة ثم عاد الى مصر وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد علي المقدسي ويجتمع به كثيرا وكان له حافظة جيدة في استخراج الفروع واتقن فن رمي النشاب الى ان صار استاذا فيه وانفرد في وقته في صنعة القسي والسهام والدهانات فلم يلحقه اهل عصره واضر بعينيه وعالجهما كثيرا فلم يفده فصبر واحتسب ومع ذلك فيرد عليه اهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويجيد القسي تركيبا وشدا ولقد اتاه وهو في هذه الضرارة رجل من اهل الروم اسمه حسن فانزله في بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق في زمن قليل اقرانه وسلم له أهل عصره وحينئذ طلب منه ان يأذن له فيها واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا المجلس فارسل الى شيخنا السيد محمد مرتضى وطلب منه شيئا يناسب المجلس فكتب عن لسانه ما نصه الحمد لله الذي علم الانسان مالم يعلم وهدى بفيض فضله الى الطريق الاقوم والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي الاكرم الناصر لدين الحق

فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الوزارة وان لم اف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم واردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ايها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

(ذكر اضطراب امر بني امية)

في هذه السنة اضطرب امر بني امية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

(ذكر خلاف اهل حمص)

لما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكي عليه وقيل لهم ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم واتفقوا ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وجرحوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد اخذ من اموالهم وسيره الى اخيه مسرور ومن معه وامرهم بالسمع والطاعة له وكان اهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان ابن عبد الملك اري ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط بن ثابت انما يريد خلافكم وهو ممائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا ابا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمان مجدا فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء وأرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب وأرسل هشام ابن مصاد في ألف وخمسمائة الى عقبة السلامية وأمرهم ان يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان ومن معه على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه على أهل حمص حتى ردهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبيناهم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ودعاهم سليمان بن هشام الى بيعة يزيد بن الوليد وأخذ أبو محمد السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن يزيد بن

معاوية

بالسيف والسنان المقوم وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله سهما والى الجنة تقدم (أما بعد) فيقول الفقير الى الله تعالى علي بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتخدا صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة في عقبه وخلفه اعلموا اخواني في الله ورسوله أن كل صنعة لها شيخ وأستاذ وقد قالوا صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد وان صنعة القوس والنشاب بين الاقران والاصحاب على ممر الاحقاب شريفة وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة اذ بها تعمير باب الجهاد وفتح قلاع أهل الكفر والعناد وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الكتاب باعداد القوة وفسر ذلك برمي النشاب حيث قال جل ذكره وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وروى مسلم في صحيحه عن عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تفسير هذه الآية الا ان القوة الرمي فكرره ثلاث مرات وذلك زيادة لبيانه وتفخيما لشانه والامر من الله يقتضي الوجوب وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بالقوس وركب الخيل وتقلد بالسيف وطعن بالرمح وكانت عنده ثلاث قسي قوس معقبة تدعى بالروحاء وقوس من شوحط تدعى البيضاء وأخرى تدعى الصفراء وثبت ان كل شئ يلهو به المؤمن باطل الا ثلاثا فذكر احداهن الرمي بالقوس وفي الاخبار الصحيحة ان الله تعالى ليدخل بالسهم

معاوية أيضا فاتى بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر أهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطاء وأجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان قد استعمله عليهم الوليد واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا له ان امير المؤمنين قد قتل فتول أمرنا فوليهم ودعا الناس الى قتال يزيد فاجابوه وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الاردن أمر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد وكان امر اهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك في أهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفياني وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا وأرسل يزيد بن الوليد الى سعيد وضبعان ابني روح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا في اهل فلسطين وبقي أهل الاردن فارسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية فقال اهل طبرية ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك واخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم فلما تفرق اهل فلسطين والاردن سار سليمان حتى أتى الصبرة وأتاه اهل الاردن فبايعوا يزيد بن الوليد وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها وسار الى الرملة فاخذ البيعة على من بها واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الاردن

(ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق)

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور وكان قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال لو كان معي جند لقبلت فتركه واستعمل منصورا ولم يكن منصور من أهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالدا القسري فشهد لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته من اليمانية فحبسهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضري انا رجل من أهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فاطلق اليمانية واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتاميره على العراق ويامرهم باخذ

الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه المحتسب فيه الخير والرامي به والممد له ومنبله فارموا واركبوا ولان ترموا أحب الي من ان تركبوا وروى البخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نفر من أسلم ينتضلون فقال ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا وورد في فضل الرمي أحاديث كثيرة منها في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصى وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلبها وروى النسائي عن عمرو ابن عقبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب وهو متكئ على قوس وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد قوسا عربية ويروى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا عربية نفى الله عنه الفقر والاحاديث في ذلك كثيرة وفي الكتب شهيرة وقد ثبت ان اول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام نزل جبريل عليه السلام من الجنة وبيده قوس ووتر وسهمان فاعطاها له وعلمه الرمي بها ثم صار الى ابراهيم عليه السلام ثم صار الى ولده اسمعيل عليهما السلام واليه ينتهي اسناد شيوخ هذا الفن ولما كان الامر كذلك رغب الراغبون في صنعة القسي واجتهدوا في تركيبها وأبدعوا

يوسف وعماله وبعث الكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القوّاد فحبس الكتب وحمل كتابه فاقرأه يوسف بن عمر فتحير فى أمره وقال لسليمان ما الرأى قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصورا وما الرأى الا ان تلحق بشامك قال فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له فى خطبتك فاذا قرب منصور تستخفى عندى وتدعه والعمل ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بامره وساله ان يوارى يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال لله على ان أضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه فى الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من بنى نمير ليوسف فقال يا ابن عمر أنت والله مقتول فاطعنى وامتنع قال لا قال فدعنى أقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية وتغيظنا بقتلك قال مالى فيما عرضت خيار قال فانت أعلم فطلبه المسيرون لاخذه فلم يروه فهددوا ابناله فقال انه انطلق الى مزرعة له فساروا فى طلبه فلما احس بهم هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من أعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهى الى سرته فجعل يقول يا أمير المؤمنين نتفت والله لحيتى فما بقى فيها شعرة فامر به فحبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له أما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجرا فيقتلك فقال ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يحول الى حبس غير الخضراء وان كان أضيق منه فتعجب من حمقه فنقله وحبسه مع ابنى الوليد فبقى فى الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسرى مولى لابيه خالد يقال له أبو الاسد ودخل منصور بن جمهور لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء والارزاق واطلق من كان فى السجون من العمال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه

(ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور)

فى هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق وقد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطؤه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد فرجع

فى اتقان السهام التى يرمى بها امتثالا لامر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم واسعافا لاخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السمت والشمائل حسن بن عبد الله مولى على قد طال اجتهاده فى هذه الصنعة من مد القوس واطلاقها والاختلاس وحل الاوتار والجلة والكشتوان وفرض سية القوس من سائر انواعها العربية والمعقبية والواسطية والخراسانية والشامية وما يتعلق بها من تجر الخشب وتركيبه ونشر العظام وتوقيعه والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان مما عليه عمل الاستاذين من سالف الزمان فلما رايت منه هذا الاتقان فى صنعته والاذعان بحسن معرفته والاحكام مع التفقه فى سائر الاوقات لاصول صناعته صدرت منى هذه الاجازة الخاصة له بشهادة الاخوان فى هذه الصنعة الشريفة البيان كما اجازنى به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله افندى ابن محمد البسنوى بحق اخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج على الالبانى عن شيخه محمد الاسطنبولى باسناده المتصل الى عبد الرحمن الفزارى والامام صاحب الاختيار مؤلف الايضاح المعروف بالطبرى بحق اخذهما عن ائمة هذا الفن المشهورين طاهر البلخى واسحق الرفاء وابى هاشم الباوردى باسانيدهم المتصلة عن شيخ الى شيخ الى ان ينتهى ذلك الى سيدنا اسمعيل عليه الصلاة والسلام وحسبك من علو سند ينتهى الى هذا الامام واوصيه كما اوصى اخوانى ونفسى المخالطة بالادب الجميل

نصر

نصر وردثلث الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجوارى فى ولده وخاصته وقسم ثلث الآنية فى عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة واستعمل منصورا أخاه منصورا على الرى وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه

(ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم)

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال احد بنى الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فأبى فجمع له المهير وسار اليه وهو فى قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم على حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من أصحابه وكان يحيى بن أبى حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال

بذلت نصيحتى لبنى كلاب * فلم تقبل مشاورتى ونصحى
فدا لبنى حنيفة من سواهم * فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسى

اذا أنت سالمت المهير ورهطه * أمنت من الاعداء والخوف والذعر
فتى راح يوم القاع روحة ماجد * أراد بها حسن السماع مع الاجر

وهذا يوم القاع وتامر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة بن الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفى على الفلج وهى قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة وقيل هى لبنى تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج المندلث وقاتلهم فقتل المندلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من أصحاب بنى عامر كثير وقتل يومئذ يزيد ابن الطثرية وهى أمه نسبت الى طثر بن عمر بن وائل وهو يزيد بن المنتشر فرثاه اخوه ثور بن الطثرية

أرى الاثل من نحو العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله
وقد كان يحمى المحجرين بسيفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

وهو يوم الفلج الاول فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلى فقال الراجز

فر أبو لطيفة المنافق * والجحونيان وفر طارق
* لما أحاطت بهم البوارق *

طارق بن عبد الله القشيرى والجحونيان من بنى قشير وتخلفت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدى فقال

أنشد كفا ذهبت وساعدا * أنشدها ولا أرانى واجدا

ثم قتل وقال بعض الرجعيين

وتواضع النفس وحملها على مكارم الاخلاق وان لا يرفع نفسه على أحد وان لا يحقر أحدا من خلق الله وان يجعل دأبه لزوم الصمت والادمان والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار وان يسعى الله فى أول مسكه فى صنعته ويستمد من الله القوة والحول ولا يضجر ولا ييأس من روح الله ولا يسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه ولا يحدث نفسه بالعجز فانه يصل الى ما وصل اليه غيره فان الرجال بالهمم ففى الحديث المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير وأن يديم النظر الى معرفة العيوب العارضة للقسى والسهام وعقد الاوتار ويتعاهد لذلك وكيفية ازالة العيب ان حدث ويعرف من أى حدث وان لا يبيع سلاح الجهاد لكافر ويفتش دين من يشترى ان كان رجلا أو صبيا يحتاج ذلك الى اذن والده فاذا علم اسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد ان لا يرمى به مسلما ولا معاهدا ولا كلبا ولا شيئا من ذوات الارواح الا أن يكون صيدا أو ما يجب قتله وان لا يعلم صنعته الا لاهله الذى يثق بدينه فقد روى انه لا يحل منع العلم عن مستحقه ويجب اعطاؤه لمحبه سيما ان كان عارفا بقدر العلم راغبا فيه طالبا لوجه الله تعالى لا للمباهاة والمفاخرة ويجب عليه ان يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ولا يعاتبهم الا فى خلوة وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متان فى الامور غير عجول للجواب والتقوى أصل كل شئ وهو رأس مال الانسان ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد

سموا لكعب بالصفائح واقنا * وبالخيل شعثا تختفى فى الشكائم
فـاغاب قرن الشمس حتى رأيتنا * نسوق بنى كعب كسوق البهائم
بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كافواه المزاد الثواجم

وهـذا اليوم هو يوم الفلج الثانى ثم ان بنى عقيل وقشيرا وجعدة وغيرا تجمعوا وعليهم أبو سهلة النميرى فقتلوا من لقوا من بنى حنيفة بمعدن الصخراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو اغير عن النساء ثم ان عمر بن الوازع الحنفى لما رأى مافعل عبدالله بن النعمان يوم الفلج الثانى قال لست بدون عبدالله وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف وبث خيله فاغارت وأغار هو فلئت يداه من الغنائم وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعاء الابل فجمع النساء فى فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقى القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة وتساقط من بنى حنيفة خلق كثير فى القلب من العطش وشدة الحرور جعت بنو عامر بالاسرى والنساء وقال التحيف

وبالنشاش يوم طار فيه * لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال أيضا

فـداء خالتى لبنى عقيل * وكعب حين تزدحم الجدود
هم تركوا على النشاش صرعى * بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة بعده جمع غير ان عبيدالله بن مسلم الحنفى جمع جمعا واغار على ماء لقشير يقال له حلبان فقال الشاعر

لقد لاقت قشير يوم لاقت * عبيدالله احدى المنكرات
لقد لاقت على حلبان ليثا * هزبر الاينام عن الترات

واغار على عكل فقتل منهم عشرين الفاثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى واليا على اليمامة من قبل ابيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت بنو عامر على بنى حنيفة فتعصب لهم المثنى لانه قيسى أيضا فضرب عدة من بنى حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

فان تضربونا بالسياط فاننا * ضربنا كم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا امنا لرؤس فاننا * قطعنا رؤسا منكمو بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيدالله بن مسلم الحنفى مستخفيا حتى قدم السرى بن عبدالله الهاشمى واليا على اليمامة لبنى العباس فدل عليه فقتله فقال نوح بن جرير الخطفى

فلولا السرى الهاشمى وسيفه * اعاد عبيدالله شرا على عكل

ولد عدنان وعلى آله وصحبه الأعيان وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشى وعلى بن عبدالله ابن أحمد وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الاسماء وأخذ الاجازة من الشيخ اسمعيل بن أبى المواهب الحلبى وكان عنده كتب نفيسة فى كل فن رحمه الله * (ومات) * الشاب اللطيف المهذب الظريف الذى يحكى بادبه سنا المثلث وابن العفيف محمد بن الحسن بن عبدالله الطيب أبوه مولى للقاسم الشرابى مات أبوه فى حداثته وكان مولده سنة أربع وستين ومائة والف وكفله صهره سليمان بن محمد الكاتب احد كتاب المقاطعة بالديوان ونشأ فى الرفاهية والنعم وعانى طلب العلم فنال منه ما اخرجه من ربقة الجهل وتعلق بالعروض واخذه عنه الشيخ محمد بن ابراهيم العوفى المالكى فبرع فيه ونظم الشعر الا انه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه مالا يلزم كتب اليه صاحبنا المتقن العلامة السيد اسمعيل بن سعد بن اسمعيل الوهبى المعروف بالخشاب على ديوانه

قل للرئيس أبى الحسين محمد * خدن المعالى والسرى الامجد
والحاذق الفطن اللبيب أخى الذكاء * اللوذعى الالمعى الاوحد * ألزمت نفسك فى القريض مذاهبا * (ذكر)
ذهبت بشعرك فى الحضيض الاوهد * وتركت ماقد كان فيه لازما * هلا اكتفيت بالقول السدى

(ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز)

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له لما ولاه سر الى العراق فان اهله يميلون الى أبيك فقدم الى العراق وقدم بين يديه رسلا الى من بالعراق من قواد الشام وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد له اهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم فنازعه قواد اهل الشام وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق اني اريد ان أرد فيئكم عليكم وعلمت انكم احق به فنازعني هؤلاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثري وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضا

(ذكر الاختلاف بين اهل خرسان)

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية واظهر الكرماني الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب في ذلك ان نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا وذهبا من الآنية التي كان اتخذها للوليد فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر اياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة فوثب اهل السوق الى اسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندي عطاء ثم قال كاني بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكاني بكم مطرحين في الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وانتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فاياكم ان يختلف فيكم سيفان انكم ترشون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة واني واياكم كما قيل

استمسكوا اصحابنا نحدركم * فقد عرفنا خيركم وشركم

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين احدكم انه يتخلى من ماله وولده يا اهل خراسان انكم قد غمصتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني

فان يغلب شقاؤكم عليكم * فاني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرماني لاصحابه الناس في فتنة فانظروا الامور لكم رجلا وانما سمي الكرماني لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن علي الازدي المعني فقالوا له انت لنا وقالت المضرية لنصر ان الكرماني يفسد عليك الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه فقال لا ولكن لي أولاد ذكور واناث فازوج بني من بناته وبناتي من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمائة ألف درهم وهو بخيل

كدرت منه بما صنعت بحره * فغدت مشارع ليس يحوها الصدى * فاذا نظمت فكن لنظمك ناقدا نقد البصير بذهنك المتوقد * اولا فدع تكليف نفسك واسترح * من قولهم ما شعره بالجيد ولئن عنفت عليك فيما قلته فلقد بذلت النصح للمسترشد فلما قرأها ضحك ولم يزد على ان قال له انت في حل وكان رحمه الله قد علق غلاما من ابناء الكتاب فكتب اليه ايضا السيد اسمعيل

اني اجلك ان تصبو بمبتذل
على تسنمك العلياء من صغر
أمسك عليك وما ذرمن اخاة في
قيصه مذ نشا ينقد من دبر

وكتب اليه الاديب الماهر طه بن عرفة مقرظا على ديوانه بيتين في غاية الحسن

لك لفظ كانه الدر نظما
صدف القلب عن سواه مليا
لو تجلى منه الجمال الاناثي
لترضاك للفؤاد صفيا

فكتب اليهما بيتا واحدا

ان اسمعيل عندي
مثل انثى بل وطه

ومن شعره رحمه الله تعالى

نار الخليل اذا بدت في مهجتي
ورشفت ذاك الثغر برد حرها

توفي غرة شعبان من السنة (ومات) الصنو الفريد والنادرة الوحيد النبيه اللبيب والمفرد الهيب الفاضل الناظم الناثر سيدي عثمان ابن أحمد الصفائي المصري تقدم ذكره في ترجمة والده احمد أفندي كاتب الروزنامه بديوان مصر ونشاه في ظل النعمة والرفاهية وقرأ النحو والمنطق على كل من الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى المرحومي حتى مهر فيهما وكان يباحث ويناضل ويناقش اهل العلم في المسائل العقلية والنقلية وقرأ علم العروض

ولا يعطى اصحابه شيئا منها فيتفرقون عنه قالوا الا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا له ان الكرمانى لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرمانى متصافيين وكان الكرمانى قد احسن الى نصر فى ولاية اسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزل الكرمانى عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما أكثروا على نصر فى امر الكرمانى عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد ان تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس الى نصر وهو يضحك فلما دخل عليه قال له نصر يا كرمانى ألم يأتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال ألم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى اعطيات الناس قال بلى قال ألم ارئش ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرمانى لم يقل الامير شيئا الا وقد كان أكثر منه وانا لذلك شاكر وقد كان منى ايام اسد ما قد علمت فليتأن الامير فلست احب الفتنة فقال سالم بن احوز اضرب عنقه ايها الامير فقال عصمة بن عبد الله الاسدى للكرمانى انك تريد الفتنة وما لا تناله فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامرى لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه والله لا يقتل الكرمانى بقولكما فامر بضربه وحبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر انى حلفت ان احبسه ولا يناله منى سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوى فكان معه فجاء رجل من اهل نسف فقال لآل الكرمانى ما تجعلون لى ان اخرجته قالوا كل ما سألت فاتى مجرى الماء فى القهندز فوسعه وقال لولد الكرمانى اكتبوا الى ابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب فى الطعام فتعشى الكرمانى ويزيد النحوى وحضر بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرمانى السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد فى رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه وقيل بل خلص الكرمانى مولى له رأى خرقا فى القهندز فوسعه وأخرجه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرمانى قدمه عبد الملك فلما هرب الكرمانى عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانى فقال ولد بكرمان فكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال ان يستوسقوا فهم أذل قوم وان تأبوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ثم اجتمع الى نصر بشر كثير

وأتقن بحوره ونظم الشعر وجمع الظرف وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو وله تخميس على البردة جيد واشعار كثيرة
وله شعر رقيق منه قوله

نظرت الى حى وكنت مفلسا * فلم ار فيه للفلوس سوى السوى
فقلت له أين الدراهم قال لى * على انى راض بان احمل الهوى

ومن نظمه تشطير بيتين لعثمان النعمى وهو

(وأغيد لؤلؤى الجسم ذى هيف * بوجنة اشرقت منها الفؤاد صبا
البدر طرته والغصن قامته
(متمم الحسن فيه كم ارى عجبا)
(كانما خال من نار وجنته)
فزاد حسنا ومن اعلى الخد ودربا
وحين خاف اللظى فى الخد يحرقه
(انقض يرشف شهدا جاوز الشنبا)

ورايت له ابياتا على القصيدة السلملكية المشهورة وهى

ايسر لى فى القريض ياقوم رغبه
بعد هذا الذى كسانى رعبه
اشهد الله انى تبت عنه
توبة حرمت على المحبة
حيثما فيه شعر نائب قاض
ابعد الناس بالفصاحة نسبه
كان فيه جزاؤه صفع وجه
او قفا او كان قتلا بحربه
لاجزاه الاله فى الناس خيرا
لا ولا فرج المهين كربه
حيث اهدى الى البرية داء
مستمرا اعيا فحول الاطبه
يا عديم الآراء ما انت الا
آدمى برؤية البغل اشبه
كيفما تدعى الفصاحة جهلا * او ما تدرى انها دار غربه
عش جهولا أو مت بجهلك حتفا * فوجه يا خبيثا يا خبث الارض تربه
فلعمرى ما قلته ليس شعرا * بل نباح وانت كلب ابن كلبه
ثم انى استغفر الله مما

فوجه سالم بن أحوز في المخففة الى الكرماني فسفر الناس بين نصر والكرماني وسالوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شئ فخرج الى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فامنه وكان رأى نصر اخراجه من خراسان فقال له سالم بن احوز ان أخرجته نوهت باسمه قال الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذي اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفي عن بلده صغر أمره فابوا عليه فامنه واعطى أصحابه عشرة عشرة وأتى الكرماني نصرا فامنه فلما عزل ابن جهور عن العراق وولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوّال سنة ست وعشرين خطب نصر وذكر ابن جهور وقال قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب فغضب الكرماني لابن جهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر وأظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له اني والله ما أردت بحبسك سوأ ولكن خفت فساد امر الناس فاتني فقال لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع وأبلغه ماشئت من خير أو شر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد أخرى فكان آخر ما قال له الكرماني اني لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا مالا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره ان أشأم أهل هذه البلدة واسفك الدماء فيها فتهيأ للخروج الى جرجان

(المعني بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون نسبة الى قبيلة من الازد)

(ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه)

وفي هذه السنة أمن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة وأمر بالعود الى خراسان وكان السبب في ذلك ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قوة الحرث عليه في أصحابه والترك فيكونون أشد عليه من الكرماني وغيره وطمع ان يناصحه فارسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد بن زياد الترمذي وخالد بن عمرو مولى بني عامر الى يزيد بن الوليد فاخذا للحرث منه أمانا فكتب له أمانه وأمر نصرا أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضا فاخذا الامان وسارا الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان وأصحابه فوصل الى نصر وقام بمرو الروذ ورد نصر عليه ما أخذ له وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة

(ذكر شيعة بني العباس)

في هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث

ولم يزل رافلا في حلل السعادة حتى حلت بساحته شبابه الشهادة وتوفي مطعونا بالحج وهو ذاهب لموسم المولد الاحمدي بطندتاء في شهر رجب وقد ناهز الاربعين وحضروا به الى مصر محمولا على بعير فغسل وكفن ودفن عند والده رحمه الله (ومات) الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد احمد ابن السيد عبد السلام المغربي الفاسي نشا في حجر والده وتربى في العز والرفاهية حتى كبر وترشد واخذ واعطى وباع واشترى وشارك وعامل واشتهر ذكره وعرف بين التجار ومات ابوه واستقر مكانه في التجارة وعرفته الناس زيادة عن ابيه وصار يسافر الى الحجاز في كل سنة مقوما مثل ابيه وبني داره ووسعها واضاف اليها ذكة الحسبة التي بجوار الفحامين وانشا دارا عظيمة ايضا بخط الساكت بالازبكية وانضوى اليه السيد احمد المحروقي واحبه واتحد به اتحادا كليا وكان له اخ من ابيه بالحجاز يعرف بالعرايشي من اكابر التجار ووكلائهم المشهورين ذو ثروة عظيمة فتوفي وصادف وصول المترجم حينئذ الى الحجاز فوضع يده على ماله ودفاتره وشركاته وتزوج بزوجته واخذ جواره وعبيده ورجع الى مصر واتسع حاله زيادة على ما كان عليه وعظم صيته وصار عظيم التجار

وشاه البندر وسلم قياده وزمامه في الاخذ والعطاء وحساب الشركاء الى السيد احمد المحروقي وارتاح اليه لحذقه ونباهته

ونجابته وسعادة جده ولم يزل على ذلك حتى اخترمته المنية وحالت بينه وبين الامنية وتوفي في شعبان مطعونا وغسل وكفن وصلي عليه بالمشهد الحسيني في مشهد حافل بعد العشاء الاخيرة في المشاعل ودفن عند ابيه بزاوية العربي بالقرب من الفحامين والتجأ السيد احمد المحروقي الى محمد اغا البارودي كتخدا اسمعيل بيك فسعى اليه واقره مكانه واقامه عوضه في كل شئ وتزوج بزوجاته وسكن داره واستولى على حواصله وبضائعه وامواله ونما امره من حينئذ واخذ واعطى ووهب وصانع الامراء واصحاب الحل والعقد حتى وصل الى ماوصل اليه وادرك مالم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا كما قيل

واذا السعادة لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن امان

(ومات) الامير الكبير اسمعيل بك وأصله من مماليك ابراهيم كتخدا وانضوى الى علي بك بلوط قبان فجعله اشراقه واقره ونوه بشانه وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم وزوجه بهانم ابنة ابراهيم كتخدا وعمل لهما مهما عظيما ببركة الفيل شهرا كاملا في سنة اربع وسبعين كما تقدم ذكر ذلك وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التي لم يتفق نظيرها بعده بعصر ولم يزل وفي
منظورا اليه في الامارة مدة علي بك وأرسله في سرياته واعتمده في مهماته وبعثه الى سويلم بن حبيب بتجريدة فلم يزل

معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة فنعى اليهم محمد بن علي ودعاهم الى ابنه ابراهيم ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها ابكير على ابراهيم

(ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد)

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان السبب في ذلك ان يزيد مرض سنة ست وعشرين ومائة فقيل له ليبايع لهما ولم تزل القدرية بيزيد حتى أمر بالبيعة لهما

(ذكر مخالفة مروان بن محمد)

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وكان السبب في ذلك ان الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح الغساني عاملا للوليد فلما قتل الوليد سار عبدة عنها الى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران والجزيرة فضبطهما وكتب الى أبيه بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير فتهيأ مروان للسير وأنفذ الى الثغور من يضبطها ويحفظها واظهر انه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وسبب صحبته له ان هشاما كان قد حبسه وسبب حبسه ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم ابن عياض فافسد الجند فحبسه هشام وقدم مروان على هشام في بعض وفاداته فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه معه فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون فلما أصبحوا اصطفوا للقتال فامر مروان منادين ينادون بين الصفين يا أهل الشام ما دعاكم الى هذا ألم أحسن فيكم السيرة فاجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا الى اجنادنا فنادوهم كذبتم فانكم لاتريدون ما قلتم وانما تريدون ان تغصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا الى فاسير بكم الى الغزاة ثم اترككم تلحقون باجنادكم فانقادوا له فاخذ ثابت بن نعيم وأولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران وسيرهم الى الشام ودعا أهل الجزيرة الى العرض فعرض نيفا وعشرين الفا وتجهز للسير الى يزيد وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك ابن مروان ولى اباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما ذكر له

(ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك)

بحاربه حتى هزمه وفر الى البحيرة فلحقه هناك ولم يزل يتبعه ويرصده حتى قتله وحضر برأسه الى مخدومه وذلك في أواخر
سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وسافر الى الشام صحبة محمد بك ابي الذهب لمقاتلة عثمان باشا
ابن العظم وأغاروا على البلاد الشامية وحاربوا يافا اربعة اشهر حتى ملكوها وسافر قبل ذلك في تجاريد الصعيد وحضر غالب مواقف الحروب مع محمد بك ومستقلا الى ان بدت الوحشة بين محمد بك وسيده على بك وخرج مع محمد بك الى الصعيد وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بك فاخرج اليه على بك تجريدة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا وأميرها المترجم فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه وانضم بمن معه الى محمد بك فشد عضده وخان مخدومه وحصل ما حصل من تقلبهم واستيلائهم كما ذكر واستمر مع محمد بك يراعي حرمته ويقدمه على نفسه ولا يبرم أمرا الا بعد مشاورته ومراجعته وتقلد الدفتردارية واميرا على الحج سنتين بشهامة وسير حسن ولما مات محمد بك لم تطمع نفسه للتصدر في الرياسة والامارة بل تركها لاتباعه وقنع بحاله واقطاعه ولزم داره التي عمرها بالازبكية فناكدوه وطمعوا فيما لديه وقصد مراد بك اغتياله فخرج الى خارج وتبعه المغرضون له ويوسف بك وغيره وحصل
ماهو مسطور ومشروح في محله من تملكه وقتله يوسف بك واسمعيل بك الصغير بمساعدة العلوية ثم غدروا به حتى آل الامر به
الى الخروج الى البلاد الشامية وافتراق جمعه ثم سافر الى الروم مع بعض أتباعه ومماليكه وذهب منه غالب ما اجتمع لديه

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين وقيل كانت ستة اشهر واثني عشر يوما وقيل خمسة أشهر واثني عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا وأربعين سنة وقيل سبعا وثلاثين سنة وكانت أمه أم ولد اسمها شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

أنا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصر جدي وجدي خاقان

انما جعل قيصر وخاقان جديه لان أم فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وأمها ابنة قيصر وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك وكان آخر ما تكلم به واحسرتاه واأسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو أول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلاح قيل انه كان قدريا وكان أسمر طويلا صغير الرأس جميلا

* (ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك) *

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده اخوه ابراهيم غير انه لم يتم له الامر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ثم لم يزل حيا حتى اصيب سنة اثنتين وكنيته ابو اسحق وامه ام ولد

* (ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية) *

كان عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انهزم لما قتل ابوه وكلثوم ابن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه واراد ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك فلما ولي حنظلة بن صفوان افريقية على ما ذكرناه وجه ابا الخطار الى الاندلس اميرا فايس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد الى افريقية وهو خائف من ابي الخطار وخرج بتونس من افريقية في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام فدعا الناس الى نفسه فاجابوه فسار بهم الى القيروان فاراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة وكان لا يرى القتال الا لكافر او خارجي وأرسل اليه حنظلة رسالة مع جماعة من أعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه الى القيروان وقال ان رمى احد من اهل القيروان بحجر قتلت من عندي اجمعين فلم يقاتله احد فخرج حنظلة الى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر افريقية ولما خرج حنظلة الى الشام دعا على أهل افريقية وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم فوقع الوباء والطاعون سبع سنين لم يفارقهم الا في أوقات متفرقة وثار بعبد الرحمن جماعة من العرب والبربر ثم قتل بعد ذلك فممن خرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس وقام أبو عطاف عمران بن عطاف الازدي فنزل

بطيفاس وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجة فاخذها فاحضر عبد الرحمن أخاه الياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له سر حتى تجتاز بعسكر ابي عطاف الازدي فاذا رآك عسكره فارقهم وسرعتهم كانك تريد تونس الى قتال عروة بن الوليد بها فاذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه فسار الياس ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذي قال لاخيه الياس عنه وأعطاه كتابا وقال له امض حتى تدخل عسكر ابي عطاف فاذا أشرف عليهم الياس ورأيتهم يدعون السلاح والخيل فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسر اليه وأوصل كتابي اليه فمضى الرجل ودخل عسكر ابي عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم الياس نحو تونس فسكنوا وقالوا قد دخل بين فكي أسد نحن من ههنا وأهل تونس من هنالك وأمنوا وصمموا العزم على المسير خلفه فلما أمنوا سار ذلك الرجل الى الياس فاوصل اليه كتاب أخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد امنوك فسر اليهم وهم في غفلتهم فعاد الياس اليهم وهم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل أباعطاف أميرهم سنة ثلاثين ومائة وارسل الى أخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يأمره بالمسير الى أهل تونس ويقول انهم اذا رأوك ظنوك أباعطاف فامنوك فتظفر بهم فسار اليهم فكان كما قال عبد الرحمن ووصل اليها وصاحبها عروة بن الوليد في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس فالتحف بملحفة يشف بها بدنه وركب فرسه عريانا وهرب فصاح به الياس يا فارس العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا الى الارض وكاد عروة يظهر على الياس فأتاه مولى للياس فقتله واحتز رأسه وسيره الى عبد الرحمن وأقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار والحرث وقتلا من أهل البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى وثلاثين ومائة وقاتلهما فقتلا وكانا يدينان بمذهب الاباضية من الخوارج وجند عبد الرحمن في قتال البربر وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم انه عاد الى القيروان وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين وسير جيشا الى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا آخر الى سردانية فغنموا وقتلوا في الروم ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني أمية وعبد الرحمن بافريقية يخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة من بني امية فتزوج هو واخوته منهم وكان فيمن قدم عليه منهم العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد ابن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة عمهما تحت الياس اخي عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن عنهما السعي في الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس ان أخاك قد قتل أختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك وانت سيفه الذي يضرب به وكلما افتتحت له فتحا

كتب

من الاموال وذهب الى اسلامبول فاقام بها مدة ثم نفوه الى شنق قلعة وخرج منها بحيلة تحيلها على حاكمها ثم ركب البحر الى درنة ووصل خبر ذلك الى الامراء بمصر فخرج مراد بك ليقطع عليه الطريق الموصلة الى قبلي وارصد له عيونا ينتظرونه بالطريق واقام على ذلك شهورا فلم يقفوا له على خبر وهو يتنقل عند العربان حتى انه اختفى عند بعضهم نيفا واربعين يوما في مغارة ثم انه تحيل وارسل من التي الى مراد بك انه مر من الجهة الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين فحنق مراد بك وركب في الحال ليقطع عليه الطريق وتفرق الجمع من ذلك المكان فعند ذلك اجتاز اسمعيل بك ذلك الموضع وعداه في زي بعض العربان وخلص الى الفضاء الموصل للبلاد القبلية وذهب مراد بك في نهاية مشواره فلم ير اثرا لذلك الخبر فرجع الى المكان الذي عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ماهم عليه من التيقظ الى ان تحقق عنده انه تحيل بذلك ومر وقت ارتحال مراد بك من ذلك الموضع فرجع بخفي حنين ولم يزل حتى كان ما كان ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة ورجع الى مصر وتملكها واستقل بامارتها بعد تغربه تسع سنين ومقاساته الشدائد وظن ان الوقت قد صفا له واستكثر من شراء المماليك واحترقت داره وبناها احسن مما كانت عليه وحصن المدينة وسورها من عند طرا والجيزة وحصنها تحصينا عظيما من الجبل الى البحر من الجهتين حتى انه لما اصيب بالطاعون احضر أمراءه وقال

لعثمان بك طبل بحضرتهم أنت كبير القوم الباقية فافتح عينك وشد حيلك فاني حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو
ملكتها امرأة لم يقدر عليها أحد وعرض يومين ومات في الثالث

سادس عشر شعبان من السنة وكان أميرا جليلا كفؤا للامارة جهوري الصوت عظيم الهمة بعيد الغور كبير التدبير يحب الصلحاء والعلماء و يتادب معهم و يواسيهم و يقبل شفاعتهم و يكرمهم وله فيهم اعتقاد عظيم حسن ولما مات غسل و كفن وصلى عليه في مصلى المؤمنين ودفن بتربة علي بك مع سيدهما ابراهيم كتخدا بالقرب من ضريح الامام الشافعي بالقرافة ولم يفلح بعده خليفته عثمان بك وأضاع مملكته وسلمها لاخصامه وأخصام سيده *(ومات)* الامير رضوان بك وهو ابن أخت علي بك الكبير أمره و قلده الصنجقية وجعله من الامراء الكبار فلما مات خاله واستقل بالمملكة محمد بك انزوى وارتفعت عنه الامرية وأقام بطالا هو وحسن بك الجداوي مدة أيام محمد بك فلما مات محمد بك وظهر بالامارة ابراهيم بك ومراد بك لم يزل على نحوله الى ان وقع التفاقم بينهم وبين اسمعيل بك فانضم هو وحسن بك الى اسمعيل بك وساعداه فردهما أمريتهما ونوه بشأنهما ثم نافقا عليه وخذلاه عندما سافر معهما الى قبلي وكاناهما السبب في غربته المدة الطويلة كما ذكر ثم وقع لهما ما وقع مع المحمدية وذهبا الى الجهة القبلية وأقاما هناك فلما رجع اسمعيل بك من غيبته انضم اليهما ثانيا ولم يزل معهما وافترق منهما المترجم وحضر الى مصر وانضم الى المحمدية

كتب الى الخلفاء ان ابني حبيبا افتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه ولم تزل تغريه به فتحرك لقولها واعمل الحيلة على أخيه ثم ان السفاح توفي وولي الخلافة بعده المنصور فاقر عبد الرحمن على افريقية وارسل اليه خلعة سوداء اول خلافته فلبسها وهي اول سواد دخل افريقية فارسل اليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول ان افريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبي منها والمال فلا تطلب مني مالا فغضب المنصور وأرسل اليه يتهدده فخلع المنصور بافريقية ومزق خلعته وهو على المنبر وكان خلع المنصور مما أعان أخاه الياس عليه فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على ان يقتلوا عبد الرحمن و يولوه و يعيدوا الدعاء للمنصور فبلغ عبد الرحمن فامر أخاه الياس بالمسير الى تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه أخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه وكان قتله في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وكانت امارته على افريقية عشر سنين وسبعة أشهر ولما قتل ضبط الياس أبواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم يظفر به وهرب حبيب الى تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب وأخبره بقتل أبيه وسار الياس اليهما واقتتلوا قتالا يسيرا ثم اصطلحوا على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزة و يكون لعمران تونس وصطفورة والجزيرة و يكون سائر افريقية لالياس وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن الى عمله ومضى الياس مع أخيه عمران الى تونس فغدر بعمران أخيه وقتله وأخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان فلما استقر بها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي افريقية ثم سار حبيب الى تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة الى القيروان فدخلها وأخرج من في السجن وكثر جمعه ورجع الياس في طلبه ففارقه أكثر أصحابه وقصدوا حبيبا فعظم جيشه وخرج اليه فالتقيا فغدر أصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين فقال له لم نقتل صنائعنا وموالينا ولكن ابرز انت الي فاينا قتل صاحبه استراح منه فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا فكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وهرب اخوه الياس الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب فقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوي أمر ورفجومة حينئذ واقبلت البربر اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد في الصلاة وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الاذان فجهز عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان وأتاه رسل جماعة من اهل القيروان يدعونه اليهم واخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء للمنصور فسار اليهم عاصم في البربر والعرب فلما

ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانيا بامان واستمر بمصر حتى حضر اسمعيل بك وحسن بك فاقام معهم أميرا ومتكلما وتصادق مع على بك

كتخدا الجاويشيه وعقد معه المؤاخاة ونزل مرارا الى الاقاليم وعسف بالبلاد ولما سافر حسن باشا وخلا له الجو فجر وتجبر وصار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم فى أموالهم وتعدى شره لكثير من الفقراء ولم يزل هذا شانه حتى أطفا صرصر الموت شعلته وحل بساحته الطاعون ولم يفلته وأراح الله منه العباد وكان أشقر خبيثا *(ومات)* الامير الاصيل رضوان بك ابن خليل بن ابراهيم بك بلفيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة وبيتهم من البيوت الجلية القديمة الشهيرة بمصر ولم يكن بمصر بيت عريق فى الامارة والسيادة الا بيتهم وبيت قصبة رضوان وجميع أمراء مصر تنتهى سلسلتهم اليهما وبيت القازدغلية أصل منشئهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم لان ابراهيم بك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بك ومصطفى بك مملوك حسن اغا بلفيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلى ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن اغا ورقاه وأمره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان ونما أمره وعظم شانه وباض وأفرخ فجميع طائفة القازدغلية تنتهى نسبتهم اليه كما ذكر ذلك غير مرة ولما توفى خليل بك والد المترجم فى سنة خمس وثمانين بالحجاز فى امارته على الحج وترك اخاه عبد الرحمن اغا وولده رضوان هذا ورجع بالحج عبد الرحمن أغا المذكور

قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم فاقتتلوا وانهزم أهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا النساء والصبيان وربطوا دوابهم فى الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب حبيبا وهو بقابس فادركه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل أوراس فاحتمى به وقام بنصره من به ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو واكثر اصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك ابن ابى الجعد وقد قام بامر ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه فى المحرم سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة ابنه حبيب ثلاث سنين

(ذكر اخراج ورفجومة من القيروان)

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن ابى الجعد الى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وغير ذلك ففارق القيروان اهلها فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الورفجوميين قد اخذوا امراة قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضى حاجته وقصد ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى فاعلمه ذلك فخرج ابو الخطاب وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجتمع اليه اصحابه من كل مكان وقصدوا طرابلس الغرب واجتمع اليه الناس من الاباضية والخوارج وغيرهم وسير اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة جيشا فهزموه وساروا الى القيروان فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم فتبعهم ورفجومة فى الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومى وتبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى أسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسى وكان قتل ورفجومة فى صفر سنة احدى واربعين ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعى أمير مصر للمنصور الى طرابلس لقتال أبى الخطاب وعليهم أبو الاحوص عمر بن الاحوص العجلى فخرج اليهم أبو الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتين واربعين فعادوا الى مصر واستولى أبو الخطاب على سائر افريقية فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعى أميرا على افريقية فسار من مصر سنة ثلاث واربعين فوصل اليها فى خمسين ألفا ووجه معه الاغلب بن سالم التميمى وبلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث لكثرة جموعه فتنازعت زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتهمت زناتة أبا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوى جنان ابن الاشعث وسار سيرا رويدا ثم اظهر ان المنصور قد امره بالعود وعاد الى ورائه ثلاثة أيام سيرا بطيئا فوصلت عيون ابى الخطاب وأخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من

اصحابه

و بعد استقرارهم اجتمعت أعيان بيتهم وأرادوا تقليد عبد الرحمن أغا صفجقا هو طلا من أخيه فأبى ذلك فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور فكان كذلك وقلدوه الامارة وفتح

أصحابه وأمن الباقون فعاد ابن الاشعث وشجعان عسكره مجدا فصبح أبا الخطاب وهو غير متاهب للحرب فوضعوا السيوف فى الخوارج واشتد القتال فقتل أبو الخطاب وعامة أصحابه فى صفر سنة أربع وأربعين ومائة وظن ابن الاشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا هم قد أطل عليهم أبو هريرة الزناتى فى ستة عشر ألفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة أربع وأربعين وكتب الى المنصور بظفره ورتب الولاة فى الاعمال كلها وبنى سور القيروان فيها وتم سنة ست وأربعين وضبط افريقية وامعن فى طلب كل من خالفه من البربر وغيرهم فسير جيشا الى زويلة وودان فافتتح ودان وقتل من بها من الاباضية وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان الاباضى واهل الباقين فلما رأى البربر وغيرهم من اهل العبث والخلاف على الامراء ذلك خافوه خوفا شديدا واذعنوا له بالطاعة فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم ابن الشاحج بقمونية وتبعه كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث قائدا فى عسكر فقتله هاشم وانهزم أصحابه وجعل المضرية من قواد ابن الاشعث يامرون أصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لانه تعصب عليهم فبعث اليه ابن الاشعث جيشا آخر فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحق بتاهرت وجمع طغام البربر فبلغت عدة عسكره عشرين الفا فسار بهم الى تهوذة فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم هاشم وقتلوا كثيرا من أصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال ما خالفت ولكنى دعوت للمهدى بعد أمير المؤمنين وأنكر ابن الاشعث ذلك وأراد قتلى فقال له الرسول فان كنت على الطاعة فدع نفسك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع وأربعين فى صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك فقتلهم فغضب المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رأيهم على اخراجه فلما رأى ذلك سار عنهم واقيته رسل المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه واستعمل المضرية على افريقية بعده عيسى بن موسى الخراسانى وكان بعد مسير ابن الاشعث تامير الخرسانى ثلاثة أشهر واستعمل المنصور الاغلب التميمى على ما نذكره فى ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة وانما أوردناه هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه وقد ذكرنا كل حادثة فى أى سنة كانت لتحصل الغرضان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فقدمها فى ذى القعدة من السنة وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن أبى ليلى وعلى البصرة المسور

بيتهم وأحيا مآثرهم وانضم اليه أتباعهم وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة فى لسانه وتقلد أمير الحج سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان كفؤا لها وطاع ورجع فى أمن وراحة ورخاء ولم يزل فى سيادته حتى توفى فى هذه السنة واضمحل بيتهم وتلاشى وماتت أعيانهم وعتقاؤهم وخرب البيت بالكلية وانمحت آثارهم وانطفأت أنوارهم وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم ومن جملة ما رأيته من خيراتهم فى أيام رضوان بك هذا مائة قارئ من الحفظة يقرؤن القرآن كل يوم فى الاوقات الخمسة فى كل وقت عشرون قارئا وقس على ذلك

* وامر بالاوطان والسكن الذى
قد كنت اعهده بخير وافر
لم الق غير اليوم فيها ساكنا
تبا لها من نحس طير واكر

(ومات) الامير سليمان بك المعروف بالشابورى وأصله من مماليك سليمان جاويش القازدغلى فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع وستين ونفى مع حسن كتخدا المذكور وأحمد جاويش المجنون كما تقدم فى سنة ثلاث وسبعين

فلما كانت ايام على بك وورد من الديار الرومية طلب الامداد من مصر للغزو ارسل على بك فاحضر المترجم وقلده امارة السفر فخرج بالعسكر فى موكب على العادة القديمة وسافر بهم الى الديار الرومية وذلك سنة ثلاث وثمانين ورجع بعد

مدة واقام بطالا محترما مرعى الجانب و ينافق كبار الدولة وانضم الى مراد بك فكان يجالسه و يسامره و يكرمه المذكور فلما حضر حسن باشا كان هو من جملة المتآمرين فلما استقر اسمعيل بيك فى امارة مصر اعتنى به

وقدمه ونظمه فى عداد الامراء لكبر سنه واقدميته وكان رجلا سليم الباطن لا باس به توفى بالطاعون فى هذه السنة *(ومات)* الامير الجليل عبد الرحمن بك عثمان وهو مملوك عثمان بك الجرجاوى الذى قتل فى واقعة قراميدان ايام حمزة باشا سنة تسع وسبعين كما تقدم فقلدوا عبد الرحمن هذا عوضه فى الصنجقية فكان كفؤا لها وكان متزوجا بنت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور المتوفى فى ايام الامير عثمان بك ذى الفقار وخلف منها ولده حسن بك وكان المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان محمد بك ابو الذهب يحبه ويجله و يعظمه و يقبل قوله ولا يرد شفاعته وكان يميل بطبعه الى المعارف و يحب اهل العلم والفضائل و يجيد لعب الشطرنج (ومن مآثره)* انه عمر جامع ابى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن و بنى بجانبه قصرا وذلك فى سنة ثمان وثمانين ولما اتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة و جمع علماء الازهر فى يوم الجمعة و بعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ على الصعيدى على كرسى وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع وكان شيخنا السيد محمد مرتضى حاضرا وباقى العلماء والمشايخ والحقير فى جملتهم وكنت حررت له المحراب

ابن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكنانى وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم أخيه الوليد و يعده المساعدة له وانجاده على ذلك وفيها مات سعد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة سبع وعشرين وسعيد بن أبى سعيد المقبرى ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها توفى الكميت بن زيد الشاعر الاسدى وكان مولده سنة ستين وفيها توفى عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وقيل سنة احدى وثلاثين وفى امارة يوسف بن عمر على العراق توفى أبو جمرة الضبعى صاحب ابن عباس (جمرة بالجيم والراء المهملة)

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة)

(ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم)

وفى هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد وكان السبب فى ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل أبيه فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان فى جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك فى جمع عظيم بالرقة فلما انتهى مروان الى قنسرين لقى بها بشر بن الوليد وكان ولاه اخوه يزيد قنسرين ومعه أخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة فى القيسية واسلموا بشرا وأخاه مسرورا فاخذهما مروان فحبسهما وسار ومعه أهل قنسرين متوجها الى حمص وكان أهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابراهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز وجند أهل دمشق فحاصرهم فى مدينتهم وأسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج أهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابراهيم ابن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام فنزل عين الجر فى مائة وعشرين ألفا ونزلها مروان فى ثمانين ألفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابنى الوليد الحكم وعثمان من السجن وضمن لهم انه لا يطالب أحدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا فى قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا رأى ومكيدة فارسل ثلاثة آلاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هنالك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير فى عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انهزموا ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر ألفا وكف أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم وأتوا مروان من أسرائهم بمثل القتلى وأكثر فاخذ مروان عليهم البيعة لولدى الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلين يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيين وكانا ممن ولى قتل الوليد فحبسهما حتى هلكا فى حبسه

وهرب

وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأي قتلهما فرأى ذلك يزيد بن خالد فامر أبا الاسد مولى خالد بقتلهما فاخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته وأرادوا قتل أبي محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت السجن واغلقه فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى وانتهب سليمان ما في بيت المال فقسمه في أصحابه وخرج من المدينة

(ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان)

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة وكان سبب ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابراهيم بن الوليد وسليمان ثار من بدمشق من موالي الوليد الى دار عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية وأتى مروان بالغلامين الحكم وعثمان ابني الوليد مقتولين وبيوسف بن عمر فدفنهم وأتى بأبي محمد السفياني في قيوده فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة فقال له مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو الحكم فقال الحكم

الا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال به حنينا
بأني قد ظلمت وصار قومي * على قتل الوليد متابعينا
أيذهب كلهم بدمي ومالي * فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بأرض بني نزار * كليث الغاب مفترس عرينا
اتنكث بيعتي من اجل امي * فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي * فمروان أمير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان وكان اول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤس اهل حمص والناس بعده فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فآمنهما وقدما عليه وكان سليمان بتدمر بمن معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

(ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر)

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة فاكرمه وأجازه وأجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى

على انحراف القبلة ثم انتقلا الى القصر ومدت الاسمطة وبعدها الشربات والطيب وكان يوما سلطانيا توفي رحمه الله في شعبان بمنزله الذي بقيسون بجوار بيت الشابوري ودفن عند سيده بالقرافة *(ومات)* في اثره ولده حسن بك المذكور وكان فطنا نجيبا ويكتب الخط الجيد ويميل بطبعه الى الفضائل وذويها منزها عما لا يعنيه من النقائص والرذائل عوض الله شبابه الجنة *(ومات)* الامير سليم بك الاسماعيلي من مماليك اسمعيل بك قلده الامارة في سنة احدى وتسعين وخرج مع سيده الى الشام ثم رجع الى مصر بعد سفر سيده الى الروم وأقام بها بطالا في بيته بجوار المشهد الحسيني ببعض خدم قليلة ويذهب الى المسجد في الاوقات الخمسة فيصلي مع الجماعة ويتنفل كثيرا ولم يزل على ذلك حتى رجع سيده الى مصر فرد له امارته ورجع الى داره الكبيرة وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين ونزل الى اقاليم المنوفية وجمع المال والجمال ورجع وطلع بالحج وعاد في أمن وأمان ولم يزل في امارته حتى توفي بالطاعون في هذه السنة وكان طوالا جسيما اخيره اقرب من شره *(ومات)* الامير علي بك المعروف بجركس الاسماعيلي وهو من مماليك اسمعيل بك ايضا وقلده الامارة في مدته السابقة واسكنه ببيت صالح بك الذي بالكبش ولما تغرب سيده حضر الى مصر واقام خاملا

٢٠ يخ مل خا وسكن بالكعكيين وكان لطيفا مهذبا خفيف الروح ضحوك السن يحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم ويكرمهم ولما مات خشداشه ابراهيم بك قشطة تزوج بعده بزوجته بنت اسمعيل بك ولم يزل حتى توفي بعد سيده بايام قليلة

(ومات) الامير غيطاس بك وهو من بيت صالح بك تابع مصطفى بك القرد وكان يعرف اولا بغيطاس كاشف تقلد الامارة في سنة مائتين وتولى امارة الحج في سنة احدى ومائتين فسار فيه اسيرا حسنا وطلع بالحج ورجع مستورا واستمر اميرا الى ان مات على فراشه بالطاعون في بيته بخط باب اللوق فقلدوا بعده مملوكه صالح امارته وهو موجود الى الآن في الاحياء وكان المترجم اميرا جليلا محتشما قليل التبسم من رآه ظنه متكبرا لسكون جاشه وكان لا باس به في الجملة *(ومات)* الامير علي بك الحسني وهو من مماليك حسن بك الجداوي قلده الامارة في ايام حسن باشا وتزوج بزوجة مصطفى بك لداودية المعروف بالاسكندراني وكان لطيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قليل العناد * توفي في رجب من السنة بالطاعون ودفن بالمشهد الحسيني عند قرافة القضاة ووجدت عليه زوجته وجدا كثيرا *(ومات)* الامير رضوان كتخدا وهو من مماليك احمد كتخدا المجنون تنقل في المناصب حتى تولى كتخدائية الباب بحشمة وشهامة وعقل وسكون ولما استقل اسمعيل بك في امارة مصر نوه بشانه واحبه وصار في تلك الايام احد المتكلمين المشار اليهم في الامر والنهي ونفاذ الكلمة والرياسة وكان قريبا الى الخير واشتهر اكثر من سيده وصار له اولاد وعزوة واتباع ومماليك وبنى لاكبر اولاده دارا بدرب سعادة وسكن هو في بيت استاذه توفي في اواخر شهر شعبان اهل وكذلك اولاده وجواريه ومماليكه وخربت بيوتهم في اقل من شهر *(ومات)* الامير عثمان اغا مستحفظان الجلفي واصله

هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس اخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد في العطاء وكتب ببيعتهما الى الآفاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما الى الشام فحبس عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله فلما رأى الامر كذلك خاف ان يظهر امره فيفتضح ويقتل فقال لاصحابه اني اكره سفك الدماء فكفوا ايديكم فكفوا وظهر امر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر وربيعة عطايا كثيرة ولم يعط جعفر بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان ابن الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيئا وهما من ربيعة فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة الى الكوفة فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتنمروا وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم وهم بدير هند فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه فلما كان المساء ارسل عبد الله ابن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثري بمائة الف فقسمها في قومه بني همام بن مرة ابن ذهل الشيباني والى ثمامة بن حوشب بمائة الف فقسمها في قومه وارسل الى جعفر ابن نافع بمال والى عثمان بن الخيبري بمال فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معاوية واجتمعوا في المسجد وثاروا واتوا عبد الله ابن معاوية واخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد واقام اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معاوية في الخلق فاطرق مليا واتاه رئيس خبازيه فاعلمه بادراك الطعام فامره باحضاره فاحضره فاكل هو ومن معه وهو غير مكترث والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معاوية وفرغ من طعامه واخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه كان اسمه ميمونا او رباحا او فتحا او اسما يتبرك به فاعطاه اللواء وقال له امض به الى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك واقم حتى آتيك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاوية فامر ابن عمر مناديا فنادى من جاء براس فله خمسمائة فاتى برؤوس كثيرة وهو يعطي ما ضمن وبرز رجل من

من مماليك رضوان كتخدا الجلفي وتربى عند خليل بك شيخ البلد القازدغلي ولم يزل يتنقل في خدم الامراء ومعاشرتهم حتى تقلد الاغاوية في أيام اسمعيل بك ثم عزل عنها وتولاها ثانيا أياما قليلة ومات أيضا بالطاعون وخلف شيا كثيرا من المال والنوال أخذه جميعه حسن بك الجداوي لانه كان منضويا اليه وفي طريقتهم انهم يرثون من يكون منتسبا اليهم أو جارا لهم وكان انسانا لا باس به ومحضره خير ويحب اقتناء الكتب والمسامرة في الاخبار والنوادر مع مافيه من نوع البلادة *(ومات)* الامير المبجل حسن افندي شقبون كاتب الحوالة وأصله مملوك أحمد افندي مملوك مصطفى افندي شقبون نشا في الرياسة وخدمة الوزراء والاكابر وحاز شيئا كثيرا من الكتب النفيسة والتي بخط الاعاجم والفارسية والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمصورة مثل كليلة ودمنة وشاهنامة وديوان حافظ والتواريخ التي من هذا القبيل المصور بها صور الملوك البديعة الصنعة والاتقان الغالية الثمن النادرة الوجود وكان قريبا الى الخير محتشما في نفسه *توفي أيضا بالطاعون وتبددت كتبه وذخائره *(ومات)* الامير محمد اغا البارودي وهو مملوك أحمد أغا مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلي رباه سيده وجعله خازنداره وعقد له على ابنته فلما توفي سيده في سنة ثمان وثمانين طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت ابراهيم كتخدا من الست البارودية وهي أم أولاده ابراهيم وعلي ومصطفى الذين تقدم ذكرهم والتي كان عقد عليها كانت من غيرها فتزوجها حسن كاشف من اتباعهم تنبه المترجم وتداخل في الامراء

أهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي فسأله الشامي فعرفه فقال قد ظننت انه لا يخرج الي رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقي اليك حديثا أخبرك انه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا اسمعيل ولا منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما ارى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا وانا رجل من قيس فان اردتم الكتاب ابلغته ونحن غدا بازائكم فانهم اليوم لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبر به عمر بن الغضبان فاشار عليه ان يستوثق من اسمعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل واصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسمعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم اصحاب ابن معاوية الى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ومن بازائهم من اصحاب ابن عمر فقال لعمر بن الغضبان ما كنا نامن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا فقال ابن الغضبان لا ابرح حتى اقتل فاخذ اصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفة فلما امسوا قال لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رايتم ما صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا في اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلونا واياكم فخذوا لنا ولكم امانا فقال له عمر بن الغضبان ما نقاتل معكم وما نأخذ لكم امانا كما نأخذ لانفسنا فاقاموا في القصر والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياما ثم ان ربيعة اخذت امانا لابن معاوية ولانفسهم وللزيدية ليذهبوا حيث شاؤا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا فمن قوله

ولا تركبن الصنيع الذي * تلوم اخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال في فعله

(ذكر رجوع الحرث بن السريج الى مرو)

وفي هذه السنة رجع الحرث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده وكان قدومه مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فلقيه الناس بكشميهن فلما لقيهم قال ما قرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرت عيني الا ان يطاع الله واقيه نصر وانزله واجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد وطلق اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في شيء انما اسألك كتاب الله والعمل بالسنة وان تستعمل اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحرث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل اعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا بني تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع

كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال النصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه

(ذكر انتقاض اهل حمص)

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذى دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو من الف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر فجد مروان في السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد امنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من ابوابها فنادى مناديه الذين عند الباب ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخله عمرو بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فخرجوا من باب تدمر فقاتلهم من عليه من اصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة من أسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان في سنة ثمان وعشرين

(ذكر خلاف أهل الغوطة)

في هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا واستباح أهل مروان عسكرهم وأحرقوا المزة وقرى من اليمانية وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه الى مروان بحمص وممن قتل في هذه الحرب عمرو بن هانئ العبسي مع يزيد وكان عابدا كثير المجاهدة

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد أهل حمص والغوطة وكان خروجه في أهل فلسطين وانتقض على مروان أيضا وأتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخى عبد الملك فقاتله أهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى أبي الورد يامره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما قرب منهم خرج أهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه ابو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده

والاكابر وانضوى الى حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراد بك فقلده في الخدم والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه فارتاح اليه وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم في الكتخدائية عند مراد بك فيحسن الخدمة والسياسة وتنميق الامور ويستجلب له المصالح فاحبه وأعجب به وقلده الامور الجسيمة وجعله أمين الشون فعند ذلك اشتهر ذكره وعمر امره واتسع حاله وانفتح بيته وقصدته الناس وتردد اليه الاعيان في قضاء الحوائج ووقفت ببابه الحجاب واتخذ له ندماء وجلساء من اللطفاء واولاد البلد يجلس معهم حصة من الليل ينادمونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم وماتت زوجته ابنة سيدى سيده من بنت البارودى فزوجه مراد بك أكبر محاظيه أم ولده أيوب وأتت الى بيته بجهاز عظيم وصار بذلك صهرا لمراد بك وزادت شهرته ورفعته فلما حصلت الحوادث ووصل حسن باشا وخرج مراد بك من مصر فلم يخرج معه واستمر بمصر وقبض عليه اسمعيل بك وحبسه مع عمر كاشف ببيته ثم نقلهما الى القلعة بباب مستحفظان مدة ولم يزل المترجم حتى صالح عن نفسه وأفرج عنه وتقيد بخدمة اسمعيل بك وتداخل معه حتى نصبه في كتخدائيته وأحبه واحتوى على عقله فسلم اليه قياده في جميع أشغاله وارتاح اليه وجعله أمين الشون والضربخانه وغيرهما فعظم شانه وارتفع قدره وطار صيته بالاقاليم المصرية وكثر الازدحام ببابه ورفاعة وجبيت اليه الاموال وصار الايراد اليه والمصرف من يده فيصرف جماكى العسكر ولوازم الدولة وهداياها ومصاريف

رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الدماحن بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت أيديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فالقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق وكان مروان بدير ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بني أمية واستقام له الشام ماخلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر ايام وكانوا قد غوّروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكلمه الابرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسالوه أن يرسل اليهم فاذن لهم في ذلك وسار الابرش وخوفهم وحذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البرمن لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجي وضرب على أهل الشام بعثا وأمرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستاذنه سليمان ابن هشام ليقيم أياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فاذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من أهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم

(ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد)

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه وكان السبب في ذلك ماذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت ارضا عند الناس من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته وموالِيه معهم فعسكر بقنسرين وكاتب أهل الشام فاتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يامره بالمقام واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم اني أحذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعني من جندي باذى فان فعلتم فلا امان لكم عندي فارسلوا اليه انا نستكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من أهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتاسر واستباحوا عسكرهم ووقف مروان موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وامرهم ان لا يؤتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فاحصي من قتلاهم يومئذ مايزيف على ثلاثين الف قتيل وقتل ابراهيم بن سليمان واكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من الاسراء للجند انهم عبيد فكف عن قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد مع من أصيب من عسكرهم ومضى سليمان حتى انتهى

العمائر والتجاريد واحتياجات أميرالحاج وغير ذلك بتؤدة وزيادة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولا شعور لاحد من الناس بشئ من ذلك وكل شئ سال عنه مخدومه أواشار بطلبه أوفعله وجده حاضرا ولم يشتغل امراء الحاج في زمن اسمعيل بك بشئ من لوازم الحج بل كان هو يقضي جميع اللوازم من الجمال والارحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التي تسافر في البحر والبر وعوائد العرب وكساويهم والهجن والبغال وارباب الصيت وغير ذلك ليلا ونهارا في اماكن بعيدة عن داره تحت ايدي مباشريه الذين وظفهم وأقامهم في ذلك بحيث اذا اقتضى لاحدهم شيئا أتاه وأسرله في أذنه فيوجهه بطرف كلمة ولا يشعر احد من الجالسين معه بشئ واذا كان وقت خروج المحمل فلا يرى أميرالحاج الا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهياة على أتم مايكون وأكمله وزوّج ابنة سيده لخازنداره على أغا وعمل لهما مهما عظيما عدة أيام وحضر اسمعيل بك والامراء والاعيان وأرسلوا اليه الهدايا العظيمة وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ البلدان وبعد تمام أيام العرس ولياليه بالسماعات والآلات والملاعيب والنفوط عملوا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها ومشى جميع أرباب الحرف وأرباب الصنائع مع كل طائفة عربة وفيها هيئة صناعتهم ومن يشتغل فيها مثل القهوجي بآلته وكانونه والحلواني والفطاطري والحبالك والقزاز بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجيني وبياعين البوز وارباب الملاهي والنساء المغنيين وغيرهم كل طائفة في عربة وكان مجموعها نيفا وسبعين

الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها وسار مروان الى حصن الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثل بهم واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم وكانت عدتهم نحوا من ثلاثمائة ثم سار الى سليمان ومن معه فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان فتبايع سبعمائة من فرسانهم على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على ان يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيتوه فكمنوا في زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو مسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب لهم ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهزم أصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف أخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحصر أهلها عشرة اشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي عسكره فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان وكان يشد في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا اولاد كذا وكذا هذا لواؤكم فاجابهم الى ذلك فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى بني سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل ان سليمان بن هشام لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرض على مروان فقال بعض شعرائهم

ألم تر ان الله اظهر دينه * وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما رأى النضر بن سعيد الحرشي وكان قد ولى العراق على ما نذكره ان شاء الله ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار الى مروان فلما كان بالقادسية خرج اليه ابن ملجان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر واستعمل الضحاك على الكوفة المثنى بن عمران العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة الى الموصل واقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل المثنى وعدة من قواد الضحاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور واتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت الخوارج واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولما بلغ الضحاك ما لقي أصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبي اليهم فنزل الصراة فرجع ابن هبيرة اليهم فالتقوا بالصراة وسيرد خبر خروج الضحاك بعدها ان شاء الله تعالى (الحرشي بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة)

حرفة وذلك خلاف الملاعيب والبهالوين والرقاصين والجنك ثم الموكب وبعده الاغوات والحريم والازمون والسعاة والجاويشية وبعدها عربة العروس من صناعة الافرنج بديعة الشكل وبعدها المماليك الخزنة والملبسون الزردخ وبعدهم النوبة التركية والنفيرات وكانت زفة غريبة الوضع لم يتفق مثلها بعدها وبلغ المترجم في هذه الايام من العظمة مالم يبلغه أحد من نظرائه وكان اذا توجهت همته الى أي شئ اتمه على الوجه الذي يريد ويقبل الرشوة واذا أحب انسانا قضى له اشغاله كائنة ما كانت من غير شئ فلما مات محمد ومه اسمعيل بك وتعين في الامارة بعده عثمان بك طبل استوزره أيضا وسلمه قياده في جميع أموره وهو الذي اشار عليه بمعالاته الامراء القبليين عندما تضايق خناقه من حسن بك الجداوي ومناكدته له فكاتبهم سرا بسفارته وأطمعهم في الحضور وتمكينهم من مصر ومات المترجم في اثناء ذلك في غرة رمضان وذلك بعد اسمعيل بك باربعة عشر يوما وبموته ارتفع الطاعون وقيل شعر

واذا كان منتهى العمر موتا * فسواء طويله والقصير

(ومات) الصنو الوجيه والفريد النبيه محمد افندي ابن سليمان افندي ابن عبد الرحمن افندي ابن مصطفى افندي كسكاويان ويقال لها في اللغة العامية جمليان نشأ في عفة وصلاح وخير وطلب العلم وعانى الجزئيات والرياضيات ولازم الشيخ المرحوم الوالد وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات والفلكيات والهيئة والتقويم ومهر في ذلك وانتظم في عداد أرباب المعارف واشترى كتبا كثيرة في

(ذكر

الفن واستكتب وكتب بخطه الحسن واقتنى الآلات والمستظرفات وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة
باهلتها وتواريخها وتواقيعها ورسم كثيرا من الآلات الغريبة والمنحرفات وكان شغله وحسابه في غاية
الضبط والصحة والحسن وكان لطيف الذات مهذب الاخلاق قليل الادعاء جميل الصحبة وقورا ومات أيضا بالطاعون في شعبان وتبددت كتبه وآلاته *(ومات)* أيضا الخدن الشفيق والمحب الشفيق النجيب الاريب الامير رضوان الطويل وهو من مماليك علي كتخدا الطويل وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الورداني وغيره وانجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلا ونهارا ورسم الارباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاول والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة والرسميات الدقيقة واتسع باعه في ذلك واشتهر ذكره الى ان قصفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية أنواره *(ومات)* الجناب المكرم والاختيار المعظم الامير اسمعيل افندي الخلوتي اختيار جاويشان كان رجلا من أعيان الاختيارية في وقته معروفا صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة ولم يزل حتى توفي في شهر شعبان سنة
خمس ومائتين وألف بالطاعون *(ومات)* أيضا الجناب المكرم محمد افندي باشقلفة وهو مملوك
يوسف افندي باش قلفة وخشداش محمد أفندي ثاني قلفة وعبد الرحمن أفندي وكان مليح الذات جميل الصفات

(ذكر خروج الضحاك محكما)

وفي هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكما ودخل الكوفة وكان سبب ذلك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد بن بهدل الخيبري وهو أحد قواده في مائة وخمسين فارسا فاتاهم وهم غارون فقتلوا فيهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه الا أربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل الى العراق لما بلغه ان الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل في الطريق واستخلف الضحاك ابن قيس فبايعه الشراة فاتى ارض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفرية حتى صار في أربعة آلاف وهلك يزيد ابن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالحيرة فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحرشي وهو احد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل فشخص النضر الى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر وامد مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد وكانت ام الوليد قيسية من مضر وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد في قتل الوليد حين اسلم خالدا القسري الى يوسف فقتله فلما سمع الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فارسل ابن عمر الى النضر ان هذا الامر يريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كل منهما يصلي باصحابه واقبل الضحاك فنزل بالنخيلة في رجب واستراح ثم تعبوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندي اخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم فلما اصبحوا يوم السبت تسلل اصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا اشد باسا منهم وكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد ومنصور بن جمهور والاصبغ بن ذؤالة وغيرهم من الوجوه وبقي ابن عمر فيمن عنده من اصحابه لم يبرح فقال له اصحابه قد هرب الناس فعلام تقيم فبقي يومين لا يرى الا هاربا فرحل عند ذلك الى واسط واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندي على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه وصار في عسكره فقال ابو عطاء السندي له

فقل لعبيد الله لو كان جعفر * هو الحي لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المراق والثار فيهم * وفي كفه عضب الذباب صقيل

الى معشر ردوا اخاك وا كفروا * اباك فما ذا بعد ذلك تقول
فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول أبي عطاء قال اقول عض ببظر امك
فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة * وطالب وتر والذليل ذليل
تركت اخا شيبان يسلب بزه * ونجاك خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك الى النضر يطلب ان يسلم اليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحاك من الكوفة الى واسط واستخلف ملحان الشيباني ونزل الضحاك باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال والقتال بينهم متواصل ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رأيت مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا اليه ويوسعونه شرا فان ظفروا به كان ما أردت وكنت عندهم آمنا وان ظفر بهم واردت خلافه وقتاله قاتلته وانت مستريح فقال ابن عمر لا تعجل حتى ننظر فلحق بهم منصور وناداهم اني اريد ان اسلم واسمع كلام الله وهي حجتهم فدخل اليهم وبايعهم ثم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم في شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك

(ذكر خلع أبي الخطار امير الاندلس وامارة ثوابة)

وفي هذه السنة خلع اهل الاندلس أبا الخطار الحسام بن ضرار اميرهم وسبب ذلك انه لما قدم الاندلس أميرا اظهر العصبية لليمانية على المضرية فاتفق في بعض الايام انه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكناني بالصميل بن حاتم بن ذي الجوشن الضبابي فكلم فيه ابا الخطار فاستغلظ له أبو الخطار فاجابه الصميل فامر به فاقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له نرى عمامتك مالت فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وكان الصميل من اشراف مضر فلما دخل الاندلس مع بلج شرف فيها بنفسه واوليته فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه واعلمهم فقالوا له نحن تبع لك فقال اريد ان اخرج ابا الخطار من الاندلس فقال له بعض أصحابه افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن بابي عطاء القيسي وكان من اشراف قيس وكان يناظر الصميل في الرياسة ويحسده وقال له غيره الرأي انك تاتي ابا عطاء وتشد امرك به فانه تحركه الحمية وينصرك وان تركته مال الى أبي الخطار واعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد والرأي أيضا ان تستعين عليه باهل اليمن فضلا عن معد ففعل ذلك وسار من ليلته الى أبي عطاء وكان يسكن مدينة استجة فعظمه أبو عطاء وساله عن سبب قدومه فاعلمه فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له انهض الآن حيث شئت فانا معك

تقلد كتابة هذا القلم عندما ثالوسلى السيد محمد باشقلفة بكتابة الروزنامه فسار فيها سيرا حسنا وحمدت مساعيه الى ان وافاه الحمام وسارت نواعيه *(ومات)* أيضا النبيه اللطيف والمفرد العفيف أحمد أفندي الوزان بالضربخانه وكان انسانا حسنا جميل الاوضاع مترهف الطباع محتشما وقورا ودودا محبوبا لجميع الناس

(سنة ست ومائتين وألف)

استهل شهر محرم بيوم الاربعاء)*

وفيه عينوا صالح أغا كتخدا الجاويشية الى السفر الى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشياء وصالح أغا هذا هو الذي بعثوه قبل ذلك لاجراء الصلح على يد نعمان أفندي ومحمد دبلت وكادان يتم ذلك وأفسد ذلك حسن باشا ونفى نعمان افندي بذلك السبب وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة أيام فلما رجعوا الى مصر في هذه المرة عينوه ايضا للارسالية لسابقته ومعرفته بالاوضاع وكان صالح اغا هذا عندما حضروا الى مصر سكن ببيت البارودي وتزوج بزوجته فلما كان خامس المحرم ركب الامراء لوداعه ونزل من مصر القديمة (وفيه) هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك في ايام الصليب ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الاراضي فلم يروها الا القليل جدا فارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس وايقنوا بالقحط وايسوا من رحمة الله وغلا سعر الغلة من ريالين الى ستة وضجت الفقراء وعيطوا وامر على الحكام فصار الاغا يركب الى الرقع والسواحل ويضرب المتسببين في الغلة ويسمرهم في آذانهم ثم صار ابراهيم بك

يركب الى بولاق و يقف بالساحل وسعر الغلة بار بعة ريال الاردب ومنعهم من الزيادة على ذلك فلم يجمع وكذلك مراد بك كرر الركوب والتصريح على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال ١٦١ وقت مرورهم فاذا انقضوا عنهم باعوا

واحراهله وأصحابه باتباعه فساروا الى مرور بها ثوابة بن سلمة الجذامى وكان مطاعا فى قومه وكان أبو الخطار قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثم عزله فقصد عليه فدعاه الصميل الى نصره ووعده انهم اذا اخرجوا ابا الخطار صار أميرا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه فساروا الى شذونة وسار اليهم أبو الخطار من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتتلوا فى رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقت الهزيمة على ابى الخطار وقتل أصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفة ابى الخطار وانتهب ماوجد لهما فيها ولما انهزم أبو الخطار سار ثوابة بن سلمة والصميل الى قرطبة فملكاها واستقر ثوابة فى الامارة فثار به عبد الرحمن ابن حسان الكلبى وأخرج أبا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل فلما تقابل الطائفتان نادى رجل من مضر يا معشر اليمانية مابالكم تتعرضون للحرب على أبى الخطار وقد جعلنا الامير منكم يعنى ثوابة فانه من اليمن ولو ان الامير منا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم لنا وما نقول هذا الا تحرجا من الدماء ورغبة فى العافية للعامة فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامير منا فما بالنا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس فهرب أبو الخطار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمى ذلك العسكر عسكر العافية

(ذكر شيعة بنى العباس)

فى هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم ابن محمد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين ألف دينار ومائتى ألف درهم ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابومسلم فقال سليمان لابراهيم هذا مولاك وفيها كتب بكير ابن ماهان الى ابراهيم الامام انه فى الموت وانه قد استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا للامر فكتب ابراهيم لابى سلمة يامره بالقيام بامر أصحابه وكتب الى أهل خراسان يخبرهم انه قد اسند أمرهم اليه ومضى أبو سلمة الى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف وكان العامل على العراق النضر بن الحرشى وكان من أمره وأمر ابن عمر والضحاك الخارجى ماذكرنا وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرمانى والحرث بن سريج وفيها مات سويد بن غفلة وقيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وعمره مائة وعشرون سنة وعبد الكريم بن مالك الجزرى وقيل

عمرادهم وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغالبها للامراء وينقلونها الى المخازن والبيوت (وفى اوائل صفر) وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الامراء فعملوا الديوان عند الباشا وقرؤا المرسوم وصورة ما بنى عليه ذلك انه لما حضر السيد عمر افندى بمكاتبتهم السابقة الى الباشا يترجون وساطته فى اجراء الصلح أرسل مكاتبتهم فى خصوص ذلك من عنده وذكر فيها ان من بمصر من الامراء لا طاقة لهم بهم ولا يقدرون على منعهم ودفعهم وانهم واصلون وداخلون على كل حال فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك وقبول شفاعة الباشا والاذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين اخوانهم فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع (وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر) حضر الشيخ الامير الى مصر من الديار الرومية ومعه مرسومات خطابا للباشا والامراء فركب المشايخ ولاقوه من بولاق وتوجه الى بيته ولم يات للسلام عليه احد من الامراء وانعمت عليه الدولة بالف قرش ومرتب

٢١ يخ مل خا بالضربخانة قرش فى كل يوم وقرا هنالك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصرة (وفى شهر ربيع الاول) عمل المولد النبوى بالازبكية وحضر مراد بك الى هنالك واصطلح مع محمد افندى البكرى

غير ذلك وفيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الاسدى الكوفى (حصين بفتح الحاء وكسر الصاد) وفيها مات أبو اسحق عمرو بن عبدالله السبيعي الهمداني وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة (السبيعي بفتح السين وكسر الباء) وفيها توفي عبدالله بن دينار وقيل سنة ست وثلاثين وفيها مات محمد بن واسع الازدى البصرى وكنيته أبو بكر وداود ابن أبي هند واسم أبي هند دينار مولى بني قشير أبو محمد وفيها توفي أبو بحر عبدالله بن اسحق مولى الحضرمي وكان اماما في النحو واللغة تعلم ذلك من يحيى بن النعمان وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق يقول

فلو كان عبدالله مولى هجوته * ولكن عبدالله مولى مواليا

فقال له أبو عبدالله لقد لحنت أيضا في قولك مواليا ينبغي ان تقول مولى موال

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة)

(ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرماني على مرو)

قد تقدم ذكر امان يزيد بن الوليد للحرث بن سريج وعوده من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولي ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحرث انما امنني يزيد ولم يؤمني مروان ولا يجيز مروان أمان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا فارسل اليه نصر يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدو فلم يجبه الى ما أراد وخرج فعسكر وأرسل الى نصر اجعل الامر شورى فأبى نصر وأمر الحرث جهم بن صفوان رأس الجهمية وهو مولى راسب ان يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه وأرسل الحرث الى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ويقر الامر بينهما أن يختاروا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل ابن حيان واختار الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضى هؤلاء الاربعة من السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان وكان الحرث يظهر أنه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الاموال ماشئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ماذكرت اني لفي يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك فقال الحرث قد علمت ان هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد ظهر أنهم ليسوا على رأيك فاذكر الله في عشرين ألفا من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ماوراء النهر ويعطيه ثلثمائة الف فلم يقبل فقال له نصر فابدأ بالكرماني فان قتلته فانا في طاعتك فلم يقبل ثم تراضيا بان حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان فحكما بان يعتزل نصر وأن يكون الامر شورى فلم يقبل نصر فخالفه

الحرث

وكان منحرفا عنه بسبب وديعته التي كان اودعها عنده واخذها حسن باشا فلما حضر الى مصر وضع يده على قرية كان اشتراها الافندي من حسن جلبي بن علي بك الغزاوي وطلب من حسن جلبي ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفي بذلك بعض حقه وطال النزاع بينهما بسبب ذلك ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بك منهما وحضر مراد بك الى الشيخ في المولد وعمل له وليمة واستمر عنده حصة من الليل وخلع على الشيخ فروة سمور (وفيه) عملوا ديوانا عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقى البلاد (وفيه) سافر محمد بك الالفي الى جهة شرقية بلبيس (وفيه) حضر ابراهيم بك الى مسجد استاذه للكشف عليه وعلى الخزانة وعلى ما فيها من الكتب ولازم الحضور اليه ثلاثة ايام واخذ مفتاح الخزانة من محمد افندي حافظ وسلمه لنديمه محمد الجراحي واعاد لها بعض وقفها المرصد عليها بعدان كانت آلت الى الخراب ولم يبق بها غير البواب امام الباب (وفي شهر ربيع الثاني) قرروا تفريدة على تجار الغورية وطيلون وخان الخليلي وقبضوا على انفار انزلوهم الى التكية ببولاق ليلا في المشاعل ثم ردوهم ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقوائم ونكد بعضهم بعضا وهرب كثير منهم فسمروا دورهم وحوانيتهم وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلائق من ذلك (وفي مستهل جمادى الاولى) كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقي ونودي به في النواحي وانقضى شهر كيهك القبطي ولم يزل

من السماء قطرة ماء فحرثوا المزروع ببعض الاراضي التي طشها الماء وتولدت فيها الدودة وكثرت الفيران جدا حتى
اكلت الثمار ومن اعلى الاشجار والذي سلم من الدودة من الزرع اكله الفار ولم يحصل في هذه السنة ربيع للبهائم الا
في النادر جدا ووضع الناس بالعليق فلم يجد والتبن وبلغ حمل الجمار من قصل التبن الاصفر الشبيه بالكناسة الذي يساوي خمسة انصاف قبل ذلك مائة نصف ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية بسبب خطف السواس واتباع الاجناد فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة كل حفنان بنصفين الى غير ذلك (وفيه) حضر صالح اغا من الديار الرومية (وفي شهر شوال) سافر ايضا بهدية ومكاتبات الى الدولة ورجالها (وفي شهر القعدة) وردت الاخبار بعزل الصدر الاعظم يوسف باشا وتولية محمد باشا ملكا وكان صالح اغا قد وصل الى الاسكندرية فغيروا المكاتبات وارسلوها اليه (وفيه) حضر اغا بتقرير لوالي مصر على السنة الجديدة وطلع ونزل الى القلعة وعملوا له شنكا (وفي اواخر شهر الحجة) شرع ابراهيم بك في زواج ابنته عديلة هانم للامير ابراهيم بك المعروف بالوالي امير الحج سابقا وعمر لها بيتا مخصوصا بجوار بيت الشيخ السادات وتغالوا في عمل الجهاز والحلي والجواهر وغير ذلك من الاواني
والفضيات والذهبيات وشرعوا في عمل الفرح ببركة الفيل ونصبوا صواري امام البيوت الكبار وعلقوا فيها القناديل
ونصب الملاعيب والملاهي وارباب الملاعيب وفردت التفاريد على البلاد وحضرت الهدايا والتقادم من الامراء

الحرث واتهم نصر قوما من أصحابه انهم كاتبوا الحرث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمي وأبو الذيال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم وأمر الحرث ان تقرأ سيرته في الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير وقرأها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحرث وتجهزوا للحرب ودل رجل من أهل مرو الحرث على نقب في سورها فمضى الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم وانتهبوا منزل سالم بن أحوز وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وعدل الحرث في سكة السغد فرأى أعين مولى حيان فقاتله فقتل أعين وركب سالم حين أصبح وامر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحرث وقاتلهم الليل كله وأتى سالم عسكر الحرث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داود وقتل الرجل الذي دل الحرث على النقب وأرسل نصر الى الكرماني فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سالم بن أحوز ومقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فاعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال أراد نصر الغدر بي وأسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني فقتل وأرسل الحرث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما عدوّاك دعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرماني الى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر واقبل الكرماني الى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزم الازد حتى وصلوا الى الكرماني فاخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر وأخذوا له برذونين وسقط سالم بن أحوز فحمل الى عسكر نصر فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو وقيل عصمة بن عبد الله الاسدي فكان يحمي أصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرماني في آخر يوم وهم الازد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحرث السوق وقتل ابن الاقطع يعني نصر بن سيار ففت في اعضاد المضرية وهم أصحاب نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحرث الى نصر ان اليمانية يعيروني بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرماني فاخذ عليه نصر العهود بذلك وقدم على نصر عبد الملك بن سعد العودي وأبو جعفر عيسى بن حزم من مكة فقال نصر لعبد الحكم العودي وهم بطن من الازد أما ترى ما فعل سفهاء قومك فقال بل سفهاء قومك طالت ولايتهم بولايتك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال أبو جعفر عيسى لنصر أيها الامير

حسبك من الولاية وهذه الامور فانه قد أطلك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون فقال نصر ما أشبه أن يكون كما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين فقال ان الحرث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد فلما خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرماني وخطب الناس فأمنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحرث عليه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال للحرث انما قاتلت معك طلب العدل فأما اذا أنت مع الكرماني فما تقاتل الا ليقال غلب الحرث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل الا من يقاتلنا وأتى الحرث مسجد عياض وأرسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى فأبى الكرماني فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم ان الحرث أتى السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد وأتى الكرماني فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم الحرث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحرث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون أو غبيراء وقتل أخوه سوادة وغيرهما وقيل كان سبب قتله ان الكرماني خرج الى بشر ابن جرموز الذي ذكرنا اعتزاله ومعه الحرث بن سريج فأقام الكرماني أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحرث على اتباع الكرماني وقال لا تعجل الى قتالهم فانا أردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فأتى عسكر بشر فأقام معهم وخرج المضرية أصحاب الحرث من عسكر الكرماني اليه فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة ابن أبي عبد الله فانه قال لم أر الحرث الا غادرا وغير المهلب ابن اياس فانه قال لم أر الحرث قط الا في خيل تطرد فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم ان الحرث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها أيضا فقالت المضرية للحرث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير مني لكم راجلا قالوا لا نرضى الا ان تترجل وترجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحرث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحرث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه * بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها * وحز من قومك بالحارك
ما كانت الازد وأشياعها * تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بنو سعد اذا ألجموا * كل طمر لونه حالك

عمرو ومالك وسعد بطون من تميم وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة وقالت أم كثير الضبية

والاكابر والتجار ودعا ابراهيم بك الباشا فنزل من القلعة وحضر صحبته خلع وفراو ومصاغ للعروس من جوهر وقدم له ابراهيم بك تسعة عشر من الخيل منها عشرة معددة وسبحة لؤلؤ وأقمشة هندية وشبقات دخان مجوهرة وعملوا الزفة في رابع المحرم يوم الخميس وخرجت من بيت أبيها في عربة غريبة الشكل صناعة الافرنج في هيئة كمال من غير ملاعيب ولا خزعبلات والامراء والكشاف وأعيان التجار مشاة امامها (وفيه) حضر عثمان بك الشرقاوي وصحبته رهائن حسن بك الجداوي وهم شاهين بك وسكن في مكان صغير وآخرون (وفيه) وصلت الاخبار بان علي بك انفصل من حسن بك ومن معه وسافر على جهة القصير وذهب الى جدة

(وأما من مات في هذه السنة)

مات الامام الذي لمعت أفق الفضل بوارقه وسقاه من مورده النمير عذبه ورائقه لايدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار ولو كان لها في مضمار الفضل السباق العالم النحرير واللوذعي الشهير شيخنا العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصره وشيوخه كما ذكر في برنامج أشياخه حضر على الشيخ الملوي شرحه الصغير على السلم وشرح الشيخ عبد السلام على جوهرة التوحيد وشرح المكودي على الالفية وشرح الشيخ خالد على لا
قواعد الاعراب وحضر على الشيخ حسن المدابغي صحيح البخاري بقراءته لكثير منه وعلى الشيخ محمد العشماوي الشفا

لابارك الله فى أنثى وعنّ بها * تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة * أحللتموها بدار الذل والفقر
ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم * حتى تعدوا رجال الازد فى الظهر
انى استحييت لكم من بعد طاعتكم * هذا المزونى يجبيكم على قهر

(ذكر شيعة بنى العباس)

وفى هذه السنة وجه ابراهيم الامام أبا مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن بن مسلم الى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى أصحابه انى قد أمرته بأمرى فاسمعوا له واطيعوا فانى قد امرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فأعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم قد عرضت هذا الامر على غير واحد وأبوه على وكان قد عرضه على سليمان ابن كثير فقال لا ألى على اثنين أبدا ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فأعلمهم انه قد أجمع رأيه على أبى مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة له ثم قال له انك رجل منا أهل بيت احفظ وصيتى انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم واتهم ربيعة فى أمرهم وأما مضر فانهم العدو والقريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعصه واذا أشكل عليك أمر فاكتف به منى وسيرد من خبر أبى مسلم غير هذا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل الضحاك الخارجى)

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط فلما طال عليه الحصار اشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان فارسل ابن عمر اليه ان مقامكم على ليس بشئ هذا مروان فسيروا اليه فان قبلته فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه فانصرف الى الكوفة وأقام ابن عمر بواسط وكاتب أهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار فى جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ لمروان رجل من بنى شيبان يقال له القطران بن أكمة ففتح اهل الموصل البلد فدخله الضحاك وقاتلهم القطران ومن معه من أهله وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال أهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها فى سبعة آلاف أو ثمانية آلاف وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على

للقاضى عياض وجامع الترمذى وسنن أبى داود وعلى الشيخ أحمد الجوهرى شرح ام البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها وعلى الشيخ السيد البابيدى صحيح مسلم وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازانى وتفسير البيضاوى وشرح رسالة الوضع للسمرقندى وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وعلى الشيخ محمد الحفناوى صحيح البخارى والجامع الصغير وشرح المنهج والشنشورى على الرحبية ومعراج النجم الغيطى وشرح الخزرجية لشيخ الاسلام وعلى الشيخ حسن الجبرتى التصريح على التوضيح والمطول ومتن الجغمينى فى علم الهيئة وشرح الشريف الحسينى على هداية الحكمة قال وقد أخذت عنه فى الميقات وما يتعلق به وقرأت فيه رسائل عديدة وحضرت عليه فى كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير الابصار وشرح ملا مسكين على الكنز وعلى الشيخ عطية الاجهورى شرح المنهج مرتين بقراءته لاكثره وشرح جمع الجوامع للمحلى وشرح التلخيص الصغير للسعد وشرح الاشمونى على الالفية وشرح السلم للشيخ الملوى وشرح الجزرية لشيخ الاسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم البراهين للحفصى وشرح الآجرومية لريحان أغا وعلى الشيخ على العدوى مختصر السعد على التلخيص وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح بقراءته لاكثره وشرح ابن عبد الحق على البسملة لشيخ الاسلام ومتن الحكم لابن عطاء الله رحمهم الله تعالى أجمعين

مائة ألف ووجه قائدين من قواده الى الرقة فى أربعة آلاف أو خمسة آلاف فقاتله من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحى كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه أجمع فلما كان عند المساء ترجل الضحاك ومعه من ذوى الثبات وأرباب البصائر نحو من ستة آلاف ولم يعلم أكثر أهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان وألحوا عليهم فى القتال حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقى من أصحاب الضحاك عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان أيضا وجاء بعض من عاينه الى أصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قائد من قواده الى مروان فاخبره فارسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفى وجهه وفى رأسه أكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله وبعث مروان رأسه الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقيل ان الضحاك والخيبرى انما قتلا سنة تسع وعشرين

(ذكر قتل الخيبرى وولاية شيبان)

ولما قتل الضحاك اصبح أهل عسكره فبايعوا الخيبرى وأقاموا يومئذ وغادوا القتال من بعد الغد وصافوا مروان وصافهم وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبرى وكان قبله مع الضحاك وقد ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم على الضحاك وهو بنصيبين فى أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه فتزوج أخت شيبان الحرورى الذى بويع بعد قتل الخيبرى فحمل الخيبرى على مروان فى نحو من أربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو فى القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبرى ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا الى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطنابها وجلس الخيبرى على فرشه وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلى فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبرى ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبرى وأصحابه جميعا فى خيمة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواقعها وبات ليلته فى عسكره وانصرف أهل عسكر الخيبرى فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ

(ذكر خبر أبى حمزة الخارجى مع طالب الحق)

كان اسم أبى حمزة الخارجى المختار بن عوف الازدى السلمى البصرى وكان أول امره انه كان من الخوارج الاباضية يوافى كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق فى آخر سنة ثمان وعشرين

الله قال وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الاستاذ عبد الوهاب العفيفى المرزوقى وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا قال وتلقيت طريق ساداتنا آل وفا فسقانا الله من رحيق شرابهم كؤس الصفا عن غرة رياض خلفهم ونتيجة أنوار شرفهم على الاكابر والاصاغر ومطمح انظار أولى الابصار والبصائر أبى الانوار محمد السادات ابن وفا نفعنا الله واياه بنفحات جده المصطفى وهو الذى كنانى على طريقة اسلافه بابى العرفان وكتب لى سنده عن خاله السيد شمس الدين أبى الاشراق عن عمه السيد أبى الخير عبد الخالق عن أخيه السيد أبى الارشاد يوسف عن والده الشيخ أبى التخصيص عبد الوهاب عن ولد عمه السيد يحيى أبى اللطف الى آخر السند هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب فى تحصيله حتى مهر فى العلوم العقلية والنقلية وقرأ الكتب المعتبرة فى حياة اشياخه وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام وكان مختصا بالمرحوم الشيخ الوالد اجتمع به من سنة سبعين ومائة وألف ولم يزل ملازماله مع الجماعة ليلا ونهارا واكتسب من اخلاقه ولطائفه وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع الحقير وانضوى الى استاذنا السيد أبى الانوار ابن وفا ولازمه ملازمة كلية وأشرقت عليه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأسراره ومن تآليفه حاشية على الاشمونى التى سارت بها الركبان يشهد

وعشرين فقال له يا رجل اسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان وكان ابو حمزة اجتاز مرة بمعدن بني سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهما ما كان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج وفيها حج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس وبخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة وفيها مات عاصم بن أبي النجود صاحب القراآت ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفي المدني وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة وفيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكي وجامع بن شداد وأبو قبيل المعافري واسمه يحيى بن هانئ المصري (قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة) وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان وكان ثقة في الحديث

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة)

(ذكر شيبان الحروري الى ان قتل)

وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدلف اليشكري وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبري أقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من أصحاب الطمع فبقي في نحو اربعين ألفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقي دجلة وعقدوا جسورا عليها من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصة وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة أشهر يقاتلهم وقيل تسعة أشهر وأتي مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان أسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يامره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة فارسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فالتقوا

بدر وحاشية على آداب البحث ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت ومئاتان في اللغة ورسالة في الهيئة وحاشية على السعد في المعاني والبيان ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى ورسالة في مفعل ومنظومة في ضبط رواة البخاري ومسلم وله في النثر كعب علي وفي الشعر كأس ملي فمن نظمه في مدح الاستاذ أبي الانوار ابن وفا ويستعطف خاطره عليه لتقصير وانقطاع وقعا منه قوله

عبيد جنى ذنبا ورحب المحو حلا
فهل من رضا عنه تجود به فضلا
اليك ابا الانوار قد ابت مخلصا
ومن ذا الذي يا سيدي قط ما زلا
اعيذك ان يسعى لبابك عائذ
وتكسوه من اجل ذنب له ذلا
اعيذك ان ترضى حقارة لائذ
لسالف جرم تاب منه وان جلا
اذا انت بالغفران والصفح لم تجد
فمن منه نرجو العفو والصفح والبذلا
وكيف وانت الصدر من سادة حووا
مكارم اخلاق العلا ما طووا اغلا
ومن معشر هم نسل أشرف مرسل
دعا لجميل الصفح أكرم بهم نسلا
أولئك آل المصطفى وبنو الوفا
كنوز الصفا زرق العطاء الذي انهلا
وهم بركات الكون شرقا ومغربا
وغوث اللهافي والهداة لمن ضلا
بهم عند استاذ الوجود توسلي

بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همة بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر بنفسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فارسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يامره بارسال عامر بن ضبارة المرى اليه فسيره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى انتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في اثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء فارس بها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهيأ الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية اياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الازدى سنة أربع وثلاثين ومائة ونذكره هنالك ان شاء الله تعالى وركب سليمان ومن معه من اهله ومواليه السفن الى السند ولما ولي السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فاقبل عليه سليمان وقال قتلتني أيها الشيخ وقام السفاح فدخل فاخذ سليمان فقتل وانصرف مروان بعد مسير شيبان عن الموصل الى منزله بحران فاقام بها حتى سار الى الزاب

ومن أم ساداتِ الوفا لم يخب أصلا * هو المقصد الاسنى لمن كان آملا * هو المنهل الاصفى لمن كان معتلا
هو الكعبة العظمى لحج أولى النهى ١٦٨ * فمن بيته يدخل يكن آمنا جذلا * اجل بني الدنيا وابهرهم سنى
وابهجهم سمتا واشرفهم أصلا
وامضاهم عزما وأبسطهم يدا
وأوفرهم حزما وأوسعهم عقلا
وأثبتهم قلبا وأكملهم تقى
وأبلغهم نطقا وأفضلهم نبلا
غزير المزايا طيب الخيم خير من
حط طنابو ادي حيه الاقدس الرحلا
همام له ألقى الزمان سلاحه
وأمسى له دون الورى تبعا كلا
جواد اذا اهلت سماء سماحه
على ماحل اضحى كان لم يرا لمحلا
لك الله أو فاتا بيعدي تصرمت
أبيت ولي قلب بنار النوى يصلى
وأقوام سوء دينهم رفض دينهم
ودينهم شحن الصدور بما يقلى
اذا ما دعوا للخير صموا وان دعوا
لسيئة مدوا السنا ناباد ارجلا
ولله أيام بها كنت اجتني
ثمار الرضا والحظ مجتمع شملا
وأنظم في روضات أنسى بوده
لآلى مدح بين منثورها نحلى
أسود أشعاري بسودد ذكره
وار جمع مبيض الهيا بما أولى
فياليت شعري هل يعود لى المنى
واحظى بآمالي وأطرح الثقلا
ويا واحد الاعصار لا عصره فقط
ويا ملكا مثواه في الفلك الاعلى * ألجئ ولي ومديد المدى ولي * ذكر
اليك انتمائي ليس يبلى وان أبلى * الجئ ولي في ذا الجناب مدائح * على مدد الازمان آياتها تتلى

(ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان)

وفي هذه السنة شخص أبو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم الامام وكان يختلف منه الى خراسان و يعود اليه فلما كانت هذه السنة كتب ابراهيم الى أبي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صاروا بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل فسأله عن مقصده فقال الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابه ثم سار أبو مسلم الى نسا وعاملها عاصم بن قيس السلمي لنصر بن سيار فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسي الى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد فانتهره وقال له انه كان في هذه القرية شر اسعى الى العامل برجلين قيل انهما داعيان فأخذهما وأخذ الاجثم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد ومهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى أبي مسلم وأخبره فتنكب الطريق وأرسل طرخان الجمال يستدعي أسيدا ومن قدر عليه من الشيعة فدعا له أسيدا فأتاه فسأله عن الاخبار فقال قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فأخذا فلا أدري من سعى بهما قال فأين الكتب فأتاه بها ثم سار حتى أتى قومس وعليها بيهس بن بديل العجلي فأتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج وأتاه وهو بقومس كتاب ابراهيم الامام اليه والى سليمان بن كثير يقول لابي مسلم فيه اني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابي ووجه الى قحطبة بما معك يوافيني به في الموسم فانصرف أبو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض فلما كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شيء خفناه فمر الفضل بن السرقي السلمي بأزعاجهم فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فأجابه وأقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل فقدم أبو مسلم مرو فدفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا الى طاعة بني العباس وارسلوا الى من قرب منهم و بعد ممن اجابهم فأمروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم فنزل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين على أبي الحكم عيسى بن اعين النقيب ووجه منها أبا داود النقيب ومعه عمرو بن أعين الى طخارستان فما دون بلخ فأمرهما باظهار الدعوة في شهر رمضان وكان نزوله في هذه القرية في شعبان ووجه نصر بن صبيح التميمي وشريك بن غضي التميمي الى مرو الروذ باظهار الدعوة في رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان ووجه الجهم بن عطية الى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة في رمضان لخمس بقين منه فان اعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم و يجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله

وما زهر روض صافته يد الصبا * وهادت برياه الوعر والسهلا * وغنت على أفنانه ساجعاته
فنونا من الالحان تسترق العقلا * وسطرت الانداء في ورقاته
احاديث في الاشجان عن ورقه تملى
بأبهج من شعر مدحتك طيه
وحاشى للفظ انت معناه ان يعلى
لقد قلت قولي ذا واعلم انه
اذا لم يكن حظ يضيع وان جلا
على أن حظي ان يعود رضاك لي
واقبالك الشافي لمن كان معتلا
ولا شافعا لي غير حلمك سيدي
واسلافك السادات اسنى الورى فضلا
سلمت ومالاقت عداك سلامة
وطبت ونال الحاسد الخزي والذلا
ودمت كما ترضى لشانيك غيظة
وللخل جود من ندى دائم وبلا
على جدك الهادي صلاة الهه
وتسليمه ماعين استحسنت شكلا
وآل وصحب ما ترنح بالصبا
معاطف اغصان وما هيجت خلا

وله قصيدة فريدة مدح في الاستاذ الوالد تقدم ذكرها في ترجمته وغير ذلك تهنئات باعياد ومواسم ومراث بعد وفاته وله فيه تهنئة بمولود سنة اربع وسبعين وهي

تهنيك بالنجل السعيد الذي بدا
من الغيب بالافراح والسعد والندا

نما اتاك فغنى بالهنا بلبل الرضا * وقام على غصن المسرات منشدا * واشرق من افق العلا كوكب المنى
فامسى يبشراك الزمان مغردا * فطب سيدي نفسا بما ترتجي له * وقر عيونا بالذي يلمدا لعد

ومن شغله منهم عدوّهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ثم تحوّل أبو مسلم من عند أبي الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي لليلتين خلتا من رمضان والكرماني وشيبان يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعاته في الناس وأظهر أمره فأتاه في ليلة واحدة أهل ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذي بعث به الامام الذي يدعى الظل على رمح طوله أربع عشرة ذراعا وعقد الراية التي بعث بها اليه وهي التي تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا وهو يتلو اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير واخوة سليمان ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من أهل سفيذنج وأوقدوا النيران ليلتهم لشيعته من سكان ربع خرقان وكانت علامتهم فتجمعوا اليه حين أصبحوا مغذين وتأوّل الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وان الارض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسي الى آخر الدهر وقدم على أبي مسلم الدعاة بمن أجاب الدعوة فكان أوّل من قدم عليه أهل التقادم مع أبي الوضاح في تسعمائة راجل واربعة فرسان ومن اهل هرزفره جماعة وقدم اهل التقادم مع ابي القاسم محرز بن ابراهيم الجوباني في الف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا فيهم من الدعاة أبو العباس المروزي فجعل اهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم اهل التقادم بالتكبير فدخلوا عسكر ابي مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن ابو مسلم حصن سفيذنج ورمه وسدد روبها فلما حضر عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا بالعسكر وامره ان يبدا بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكان بنو امية يبدؤن بالخطبة قبل الصلاة وبالاذان والاقامة وامر ابو مسلم ايضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرا ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرا ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن وكان بنو امية يكبرون في الاولى اربع تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة الى طعام قد أعده لهم فاكلوا مستبشرين وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار كتابا يكتب للامير نصر فلما قوي أبو مسلم بمن اجتمع اليه بدأ بنفسه فكتب الى نصر أما بعد فان الله تباركت أسماؤه عير أقواما في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب ماله جواب وكان من الاحداث وأبو مسلم بسفيذنج أن نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة أبي مسلم بعد

فان لسان المجد قال مؤرخا * نهنيك بالنجل السعيد الذي بدا

ولها يضا قصائد غرا في مدائح الاستاذ ابي الانوار بن وفا مذكورة في المدائح الانوارية

ومن كلامه تهنئة للاجل الشيخ ابي الفوز ابراهيم السندوبي تابع السيد المشار اليه بقدومه من سفره

بروحي حبيبا في محاسنه بدا
نخرت له اهل المحاسن سجدا
وراح يثنيه مدام دلاله
فخلناه من راح الدنان غيدا
ومر بنا في عسكر من جماله
فقطع احشاء وفتت اكبدا
مليح اعار النيرين سناهما
وعلم غصن البان كيف تاودا
وشاكى سلاح يرهب الاسد لحظه
ويرعب خطى القنا والمهندا
وحلو اذا ما افتر باسم ثغره
أرانا عقيقا حف درا منضدا
كسا الله خديه من الورد حلة
واسكن في فيه الزلال المبردا
نسيم وغصن رقة ورشاقة
واملشذا فالروض كالندا
فسبحان من سواه للناس فتنة
وصوّره في دولة الحسن مفردا
شغفت به قدما ولذهواه لي
على رغم غمر لامني فيه واعتدى
وفي حبه انفقت عمري جميعه
ولم اخش في شرع الصبابة ملحدا
ولم ينسني ذكراه شيء سوى علا
ابي الفوز ابراهيم شمس ذوي الهدى
امام له في كل مجد وسودد
مآثر لا تستطيع انكارها العدا
ومولى اجل الله في الناس قدره
وتوجه تاج القبول وأيدا * ونابغة درا كه من بيانه * وآرائه المعروفة السحر والهدى
جواد له بذل الجزيل سجية * وبحر ندى عن موجه يؤخذ الندا * يرى عرض الدنيا وان جل باطلا

ثمانية

ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعى فالتقوا بقرية البين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو فى نحو مائتين من أول النهار الى العصر وقدم على أبى مسلم صالح ابن سليمان الضبى وابراهيم بن زيد وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقوى بهم وكان قدومهم اليه مع العصر فقال مولى نصر ان تركنا هؤلاء الليلة أتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم واشتد القتال فحمل عبد الله الطائى على مولى نصر فاسره وانهزم أصحابه فارسل الطائى باسيره الى أبى مسلم ومعه رؤس القتلى فنصب الرؤس واحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه حتى اندمل جراحه وقال له ان شئت أن تقيم معنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما واعطنا عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رأيت فرجع الى مولاه وقال أبو مسلم ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانحن عندهم على الاسلام وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان واستحلال الدماء والاموال والفروج فلما قدم يزيد على نصر قال لا مرحبا فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد هو والله ما ظننت وقد استحلفونى أن لا أكذب عليهم وانا أقول انهم والله يصلون الصلاة لمواقيتها باذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا انك مولاى لا رجعت اليك ولاقمت معهم فهذه أول حرب كانت بينهم * وفى هذه السنة غلب خازم بن خزيمة على مروالروذ وقتل عامل نصر بن سيار وكان سبب ذلك انه لما أراد الخروج بمروالروذ وهو من شيعة بنى العباس منعه بنو تميم فقال انما أنا رجل منكم اريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهى لكم وان قتلت فقد كفيتم امرى فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال كنج رستاق وقدم عليه من عند ابى مسلم النضر بن صبيح فلما امسى خازم بيت اهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدى عامل نصر بن سيار عليها فى اول ذى القعدة وبعث بالفتح الى ابى مسلم مع ابنه خزيمة بن خازم وقد قيل فى امر ابى مسلم غير ما ذكرنا والذى قيل ان ابراهيم الامام زوج ابا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة ابى النجم وساق عنه صداقها وكتب الى النقباء بالسمع والطاعة وكان ابو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلى فصار امره الى ولاية محمد بن على ثم لابنه ابراهيم ابن محمد ثم للائمة من ولد محمد فقدم خراسان وهو حدث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف ان لا يقوى على امرهم فرده وكان ابو داود خالد بن ابراهيم غائبا خلف نهر بلخ فلما رجع الى مرو اقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسال عن ابى مسلم فاخبروه ان سليمان ابن كثير رده فجمع النقباء وقال لهم اتاكم كتاب الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما حجتكم فقال سليمان لحداثة سنه وتخوفا ان لا يقدر على هذا الامر فخفنا على من دعونا

لهذا يرى للمجتدى الفضل والندا * تسيرله قبل الجسوم قلوبنا * فلا تنثنى الا وهن انجلى الصدا * حاز عز الجد منه تواضع
ولطف به فيه نسيم الصبا اقتدى * اليه انتهى جمع الفضائل سالما * فاصبح للاقران مولى وسيدا
ولا غروان حاز الكمال جميعه
فمن يتبع السادات يزداد سوددا
ومن لابى الانوار أستاذنا انتمى
ينال من الآمال ما كان أبعدا
هو السيد السامى على أهل عصره
هو السند الحامى اذا اعتدت العدا
هو الجوهر الفرد الذى بوجوده
تجدد ايوان العلا وتشيدا
هو المقصد الاسنى لمن كان آملا
هو المنهل الاصفى لمن كان ذا صدى
هو المورد المقصود من كل وجهة
هو الشرف السامى على مدد المدى
محط رحال العارفين وقطبهم
وكعبة اهل الفضل حالا ومبتدا
همام حباه الله كل حميدة
فاصبح بين العالمين محمدا
وأورثه مولاه شامخ رتبة
لآبائه آل الوفا أبحر الندا
مصابيح مصر بل صباح الوجود بل
حياة الورى أزكى البرية محتدا
كنوز المعانى والحقائق والتقى
شموس سموات الولاية والهدى
خلاصة آل المصطفى ولبابهم
وسر بنى الزهراء بضعة أحمدا * هم بركات الكون شرقا ومغربا * هم ملجأ العانى اذا خطب اعتدى
هم القوم لا ينقاس غيرهم بهم * ومن ذا بسادات يقايس اعبدا * اذا أطلق السادات كانوا بنى الوفا

فياحبذا الخراصيما وسوددا * أبا الفوز خذها بالقبول تكرما * وان كنت كالمهدى الى الكنز عسجدا
وقابل بحسن العفو سوء قصورها ١٧٢ * فذنب المحب العفو عنه تأكدا * على خير رسل الله خير صلاته
وتسليمه ماشارق غاب أوبدا
وآل وأصحاب وكل متابع
لمناهجهم ماناح طير وغردا
وما الخلاص الصبيان قال مؤرخا
أبو الفوز بشراه السرور مؤبدا
وله فى ديباجة سلام
يانسيم الصبا تحمل سلامى
لحبيب به شفاء سقامى
واليه بلغ تحية صب
مستهام ماخان عهد الغرام
لم يكن ناسيا ودادا قديما
لا ولا سامعا ملام لئام
ذو اشتياق الى لقاء محب
فاق نورا على بدور التمام
وجه مولى حاز المحاسن طرا
فهو شمس الكمال بين الانام
(وله أيضا)
ترحلتم عنا وشطت دياركم
وبدلتمونا بالصفا غاية الكدر
واعدى علينا الشوق جيش خطوبه
وأصبح حزب الصبر ليس له أثر
فان تسألوا عنا فانا لبعدكم
كجسم بلا روح وعين بلا بصر
ولولا رجاء النفس لقيا حبيبها
لما بقيت منا معان ولا صور
(وله متغزلا)
وحق صبح الجبين مع دجى الشعر
وجنة الخد مع راح اللمى العطر
ومقلة يفتنون السحر قد كحلت
وقامة رشحتها خمرة الخفر

وعلى انفسنا فقال ابو داود وهل فيكم احد ينكر ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه وبعثه الى جميع خلقه قالوا لا قال افتشكون ان الله انزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وانباؤه واخبر بما كان قبله وبما يكون بعده قالوا لا قال افتشكون ان الله قبضه اليه بعد ان ادى ماعليه من رسالة ربه قالوا لا قال افتظنون ان العلم الذى انزل اليه رفع معه اوخلفه قالوا بل خلفه قال افتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال افتشكون ان اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى علمه الله قالوا اللهم لا قال فاراكم قد شككتم فى امركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذى ينبغى له ان يقوم بامرهم لم يبعثوه اليكم وهو لايتهم فى نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى ابى مسلم فردوه من قومس بقول ابى داود وولوه امرهم واطاعوه فلم يزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابى داود وبث الدعاة فى اقطار خراسان فدخل الناس افواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابراهيم الامام ان يوافيه فى موسم سنة تسع وعشرين ليامره بامره فى اظهار دعوته وان يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه مااجتمع عنده من الاموال ففعل ذلك وسار فى جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام يامره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها وان يقر بها ما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار فنزل بنواحى جرجان فاستدعى خالد بن برمك وابا عون فقلدا ماعليه وعهما مااجتمع عندهما من مال الشيعة فاخذ منهما وسار نحو ابراهيم الامام

(ذكر قتل الكرمانى)

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرمانى قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها فارسل نصر اليه سالم بن احوز فى رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى واقفا فى الف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى فى سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن بن الشيخ فى الف من فتيانهم والحرمى السعدى فى الف من ابناء اليمن فقال سالم لمحمد بن المثنى يامحمد قل لهذا الملاح يخرج الينا يعنى الكرمانى فقال محمد ياابن الفاعلة لابى على تقول هذا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم بن احوز وقتل من اصحابه زيادة على مائة ومن اصحاب الكرمانى زيادة على عشرين فلما قدم اصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الاسدى يانصر شامت العرب فاما اذ فعلت مافعلت فشمر عن ساق فوجه عصمة فى جمع فوقف موقف سالم فنادى يامحمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لاياكل اللخم واللخم دابة من دواب الماء تشبه السبع ياكل السمك فقال له محمد ياابن الفاعلة قف لنا اذا وامر محمد السعدى فخرج اليه فى اهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عصمة حتى اتى نصرا وقد قتل من اصحابه اربعمائة ثم ارسل نصر مالك ابن

وعرف عنبر خال وابتسام فم * من اليواقيت عن ثغر من الدرر * ماغير البعد عهدى فى الغرام ولا
نسيت ودا مضى فى سالف العصر * لى فى المحبة شرع غير منتسخ * ومذهب فى التصابى غير مندثر

ابن عمرو التميمي في اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز الى فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيئا وضربه محمد بعمود فشدخ رأسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن أصحاب الكرماني ثلثمائة ولم يزل الشر بينهم حتى خرجوا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن أبو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه وانه لامدد لهم جعل يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سياخذون كتبك فكانوا ياخذونها فيقرؤن فيها انى رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطهر اليهم فانى ارجوان يريك الله في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لها شعرا ولا ظفرا ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويامر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني ان الامام أوصانى بكم ولست اعدو رأيه فيكم وكتب الى الكور باظهار الامر فكان أول من سود أسد بن عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمد يا منصور وسود اهل أبيورد وأهل مرو الروذ وقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى الكرماني انى معك فقبل ذلك الكرماني فانضم أبو مسلم اليه فاشتد ذلك على نصر بن سيار فارسل الى الكرماني ويحك لا تغتر فوالله انى لخائف عليك وعلى اصحابك منه فادخل مرو ونكتب كتابا بيننا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل الكرماني منزله وأقام أبو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة فارس وعليه قرطق وأرسل الى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فابصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن الحرث ابن سريج في نحو من ثلثمائة فارس في الرحبة فالتقوا بها طويلا ثم ان الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم مالا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرماني وصلبه وصلب معه سمكة واقبل ابنه على وقد جمع جمعا كثيرا فصار الى ابي مسلم واستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو وأتاه على بن الكرماني وأعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة وقال له مرنى بامرك فانى مساعدك على ماتريد فقال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بامرى ولما نزل أبو مسلم بين خندق الكرماني ونصر ورأى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال أبي مسلم وخروجه وكثرة من معه فانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بابيات شعر

أرى بين الرماد وميض نار * وأخشى أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام

ان كنت ملت الى السلوان يا املي * فلا تمتعت من حديك بالنظر * كيف السلو وأنت الروح في جسدي
والعقل في خلدي والنور في بصري * كيف السلو وطبي ما نظرت له * الا رأيت شقيق الشمس والقمر
غصن من البان قد رقت شمائله
رق في حبه ذو البدو والحضر
بديع حسن يقول الناظرون له
تبارك الله ما هذا من البشر
الى محاسنه تصبوا العقول وفي
هواه يحلو مر السقم والضجر
شاكى السلاح شديد الباس ذو مقل
تعد اسهمها في أسهم القدر
ريم ولكن تخاف الاسد سطوته
وكل أهل الهوى منه على خطر
يغزو النفوس بجيش من لواحظه
وعسكر من جمال غير مقتدر
محاسن حار فيها لب ناظرها
وفتنة دهشت منها ذوو الفكر
كانما ذاته في لطفها خلقت
من نفثة السحر او من نسمة السحر
يغنيك عن كل ذي حسن محاسنه
ومن يرى العين يستغني عن الاثر
أفديه من رشا ما مثله احد
عدمت في حبه حلمي ومصطبري
اطال هجرى بلا ذنب اتيت به
وساءنى بعد صفو الود بالكدر
اصغى الى قول اعدائى وشتمهم
مع ان قول الاعادى غير معتبر
يا اجمد الفعل الا في تقلبه
دع التقلب وا جبر قلب منكسر
واحى بالوصل نفسا فيك ميتة
وابر بالود جسما من جفاك برى
يا من هو الآية الكبرى لناظره * رفقا بصب فداه من أكبر العبر * تكاد تحرقه نيران مهجته
لولا سحائب آب الجفن بالمطر * ان كان عندك شك انى دنف * فسل دموعي وسل سقمي وسل سهرى

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى مالا يرى الغائب واحسم الثلول قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده فكتب الى يزيد بن هبيرة يستمده وكتب له بابيات شعر

ابلغ يزيد وخير القول اصدقه * وقد تيقنت ان لا خير في الكذب
ان خراسان ارض قد رايت بها * بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالزغب
الا تدارك بخيل الله معلمة * الهبن نيران حرب ايما لهب

فقال يزيد لا تكثر فليس له عندي رجل فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لابي مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند ابراهيم ومعه جواب ابي مسلم يلعنه ابراهيم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرماني اذ امكناه ويأمره ان لا يدع بخراسان متكلما بالعربية الا قتله فلما قرأ الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحميمة وليأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه ففعل ذلك فاخذه مروان وحبسه

(ذكر تعاقد اهل خراسان على ابي مسلم)

وفي هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال ابي مسلم وفيها تحول ابو مسلم من معسكر باسفيذنج الى الماخوان وكان سبب ذلك ان ابا مسلم لما ظهر امره سارع اليه الناس وجعل اهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرماني وشيبان لا يكرهان امر ابي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وابو مسلم في خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم امره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من اهل مرو نساك يطلبون الفقه الى ابي مسلم فسألوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي وسألوه اشياء من الفقه فقال امركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منا الى مسئلتكم فاعفونا فقالوا ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ احد هذين الاميرين فقال ابو مسلم انا اقتلهما ان شاء الله فاتوا نصرا فاخبروه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم من يتفقد هذا ويعرفه واتوا شيبان فاعلموه فارسل اليه نصر انا قد اشجى بعضنا بعضا فان شئت فكف عني حتى اقاتله وان شئت فجامعني الى حربه حتى اقتله او انفيه ثم نعود الى امرنا الذي نحن عليه فهم شيبان ان يفعل ذلك فاتى الخبر ابا مسلم فكتب الى علي بن الكرماني انك موتور قتل ابوك ونحن نعلم انك لست على راي شيبان وانما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فثناه عن رايه فارسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الامر حتى يستصغر في جنبه كل كبير وقال شعرا يخاطب به ربيعة واليمن ويحثهم على الاتفاق معه على حرب ابي مسلم

(وله ايضا)
اهابك ان اجيبك لا لعجز * ولكن الهيبة احرستني * واحتمل المكابرة لا لذل
ولكن الصبابة احوجتني
* وقدري است تجهله ولكن * غرامي باعني لك بيع غبن
فكن يا ابن الاكابر أهل عرف
ولا تكثر على من التجني
فلي جسم كساه الشوق سقما
ولي قلب علاه كل حزن
ولي في مذهب العشاق حال
بطول بذكرها شرحي ومتني

وله غير ذلك كثير وفضله شهير وكان في مبدا أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والاملاق متكلا على مولاه الرزاق يستجدي مع العفة ويستدر من غير كفة وتنزل ايا ما في وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الامام الشافعي رضي الله عنه عند ما جدده عبد الرحمن كتخدا وسكن هناك مدة ثم ترك ذلك ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الازهر تنزل المترجم ايضا في وظيفة توقيتها وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله فلما اضمحل امر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بحارة الشنواني وسكن به ولما حضر عبد الله افندي القاضي المعروف بططر زاده وكان متضلعا من العلوم والمعارف وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناجي واجتماعه اعجب بهما وشهد بفضلهما واكرمهما وكذلك سليمان افندي الرئيس فعند ذلك راج امر المترجم واثرى حاله وتزين بالملابس وركب البغال وتعرف ايضا باسمعيل كتخدا حسن باشا وتردد اليه قبل ولايته فلما اتته الولاية بمصر زاد في اكرامه واولاه بره ورتب له كفايته في كل يوم بالضربخانه

ابلغ

ابلغ ربيعة فى مرو وفى يمن * ان اغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم * كان اهل الحجى عن رايكم غيب
وتتركون عدوا قد احاط بكم * ممن تاشب لا دين ولا حسب
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم * ولا صريح موال ان هم نسبوا
من كان يسالنى عن اصل دينهم * فان دينهم ان تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به * عن النبى ولا جاءت به الكتب

فبيناهم كذلك اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراة وعليها عيسى بن عقيل ابن معقل الليثى فطرده عنها فقدم على نصر منهزما وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى لابن الكرمانى وشيبان اختاروا اما أنكم تهلكون انتم قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك قال ان هذا الرجل انما اظهر امره منذ شهر وقد صار فى عسكره مثل عسكركم قالوا فما الراى قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر فى مضر وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم ثم عادوا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر أعينكم بقتلهم فارسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فاجابه وأرسل سالم بن أحوز بكتاب الموادعة فاتى شيبان وعنده ابن الكرمانى ويحيى بن نعيم فقال سالم لابن الكرمانى يا اعور ما اخلقك ان تكون الاعور الذى يكون هلاك مضر على يده ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك أشهرا فوادعنا ثلاثة أشهر فقال ابن الكرمانى انى ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتله أبى ولا أدع قتاله فعاود القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر فارسل ابن الكرمانى الى أبى مسلم يستنصره فاقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوما ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الوسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلى بأبى مسلم فيقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم ومعايب بنى أمية ولما نزل أبو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرمانى انى معك على نصر فقال ابن الكرمانى انى أحب أن يلقانى أبو مسلم فاتاه أبو مسلم فاقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة وكان أول عامل استعمله أبو مسلم على شئ من العمل داود بن كرار فرد أبو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا فى قرية شوال وولى الخندق داود بن كرار فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بابيورد وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض الجند ويكتب أسمائهم وأسماء آبائهم ونسبتهم الى القرى ويجعل ذلك فى دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ثم ان القبائل من مضر وربيعة

والجزيه وخرجا من كلاره من لحم وسمن وارز وخبز وغير ذلك واعطاه كساوى وفراء واقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة وعمل فرحا وزوج ابنه سيدى على فاقبل عليه الناس بالهدايا وسع والد عوته وانعم عليه الباشا بدراهم لها صورة والبس ابنه فروة يوم الزفاف وكذا ارسل اليه طبلخاناته وجاويشيته وسعاته فزفوا العروس وكان ذلك فى مبادئ ظهور الطاعون فى العام الماضى وتوعك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة حتى دعاه داعى الانام وفجاه الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الاولى من السنة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالبستان تغمده الله بالرحمة والرضوان وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ على بارك الله فيه

مضت الدهور وما اتين بمثله
ولئن اتى لعجزن عن نظرائه

(ومات) السيد السند الامام الفهامة المعتمد فريد عصره ووحيد شامه ومصره الوارد من زلال المعارف على معينها المؤيد باحكام شريعة جده حتى ابان صبح يقينها السيد العلامة ابى المودة محمد خليل ابن السيد العارف المرحوم على بن السيد محمد ابن القطب العارف بالله تعالى السيد محمد مراد بن على الحسينى الحنفى الدمشقى اعاد الله علينا من بركات علومهم فى الدنيا والآخرة من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة والمترجم وان لم نره لكن سمعنا خبره ووردت علينا منه مكاتبات ووشى طروسه المحبرات وتناقل الينا اوصافه الجميلة ومكارم اخلاقه الجليلة كان شامة الشام وغرة الليالى والايام اورق

والبمن تواعدوا على وضع الحرب وان تجتمع كلمتهم على أبي مسلم و بلغ أبا مسلم الخبر فعظم عليه وناظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوف ان يقطع نصر عنه الماء فتحول الى اليمن وكان مقامه بالماخوان أربعة أشهر فنزل أليين وخندق بها وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمرو ببلاش جرد وأبا الذيال بطوسان فانزل أبو الذيال جنده على أهلها وكان عامة أهلها مع أبي مسلم في الخندق فآذوا أهل طوسان وعسفوهم وسير اليهم أبو مسلم جندا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه نحوا من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحهم وأطلقهم ولما استقر بأبي مسلم معسكره بالين أمر محرز بن ابراهيم ان يسير في جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مروالروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من ألف رجل فقطع المادة عن نصر

(ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله)

وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المدائن فلما وصل اليها أتاه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس وأصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية وخرج محارب الى كرمان فاغار عليها وانضم الى محارب قواد من أهل الشام فسار الى مسلم بن المسيب وهو عامل بن عمر بشيراز فقتله في سنة ثمان وعشرين ثم خرج محارب الى أصبهان الى عبد الله بن معاوية فحوله الى اصطخر فاقام بها وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جعفر وسليمان بن هشام بن عبد الملك وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي على ما تقدم وأتاه أبو جعفر المنصور وأتاه عبد الله وعيسى أولاد علي بن عبد الله بن عباس ولما قدم ابن هبيرة على العراق أرسل نباتة بن حنظلة الكلابي الى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود ابن حاتم فاقام بكرخ دينار يمنع نباتة من الاهواز فقاتله فقتل داود وهرب سليمان من الاهواز الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعا فاتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله فانهزم محارب وأتى كرمان فاقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير ابن هبيرة أيضا معن ابن زائدة من وجه آخر فقاتلهم

معن

عوده بالشام وأثمر ونشا بها في حجر والده والدهر ابيض ازهر وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركي المصري وطالع في العلوم والادبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ومهر ونجب واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع الطف خلق يهيم اللطف لينظر اليه ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه وانا وان لم يقع لي عليه نظر بالعين فسماع الاخبار احدى الروايتين ولما ترقى والده المرحوم تنصب مكانه مفتي الحنفية بالديار الشامية ونقيب الاشراف باجماع الخاص والعام وسار فيها احسن سيروزين بمآثره العلوم النقلية وملأ بنقد ذهنه جواهرها السنية فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على جميع الليالي والايام فلا تزال تصدح ورق الفصاحة في ناديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها ونور فضله باد وموائده ممدودة لكل حاضر وباد كما قيل

كالشمس في افق السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد وقيد الاوابد واستعلام الاخبار وجمع الآثار وتراجم العصريين على طريق المؤرخين وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا والرغائب العديدة والتمس من كل جمع تراجم اهل بلاده واخبار اعيان اهل القرن الثاني عشر بحسب وسع همته واجتهاده وكان هو السبب الاعظم الداعي لجمع هذا التام يجيء على هذا النسق فانه

معن عند مرو الشاذان ومعن يقول

ليس أمير القوم بالخب الخدع * فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان وأسروا اسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعث ببقية الاسرى الى ابن هبيرة فاطلقهم ومضى ابن معاوية الى خراسان فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير فاسر منهم أربعون الفا فيهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة وقال له ما جاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه لامير المؤمنين فقال كان علي دين فاتيته فشفع فيه حرب بن قطن الهلالي وقال هو ابن أختنا فوهبه له فعاب عبد الله بن علي عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الى ابن هبيرة ليخبره اخبار ابن معاوية وسار في طلب عبد الله بن معاوية الى شيراز فحصره فخرج عبد الله بن معاوية منها هاربا ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من أصحابه وسلك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعا في أبي مسلم لانه يدعو الى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي فارسل الى ابن معاوية يسأله عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الى الرضا من آل محمد فاتيتكم فارسل اليه مالك انتسب نعرفك فانتسب له فقال أما عبد الله وجعفر فمن أسماء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما معاوية فلا نعرفه في أسمائهم فقال ان جدي كان عند معاوية لما ولد له أبي فطلب اليه معاوية ان يسمي ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معاوية بمائة ألف درهم فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حقا فيما تدعوا اليه ثم أرسل الى أبي مسلم يعرفه خبره فامره بالقبض عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم ثم ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره باطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية فامر من وضع فراشا على وجهه فمات وأخرج فصلى عليه ودفن وقبره بهراة معروف يزار رحمه الله

(ذكر أبي حمزة الخارجي وطالب الحق)

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة بلج بن عقبة الازدي الخارجي من الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق محكما للخلاف على مروان بن محمد فبينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمائم سود على رؤس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ على مكة والمدينة وطلب

كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى والتمس منه نحو ذلك فاجابه لطلبته ووعده بامنيته فعند ذلك تابعه بالمراسلات واتحفه بالصلات المترادفات وشرع شيخنا المرحوم في جمع المطلوب بمعونة الفقير

ولم يذكر السبب الحامل على ذلك وجمع الحقير ايضا ما تيسر جمعه وذهبت به يوما وعنده بعض الشاميين فاطلعته عليه فسر بذلك كثيرا وطارحني وطارحته في نحو ذلك بمجمع من المجالس ولم يلبث السيد الا قليلا واجاب الداعي وتنوسي هذا الامر شهورا ووصل نعي السيد الى المترجم والصورة الواقعة وكانت اوراق السيد مختوما عليها فعند ذلك ارسل الي كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبي يستدعي تحصيل ما جمعه السيد من اوراقه وضم ما جمعه الفقير وما تيسر ضمه ايضا وارساله ويقول فيه وهذا الامر ما حررنا بخصوصه لاحد من العلماء ولا من التجار واعتمدنا على الجناب بذلك اعتمادا على المحبة الموروثة ولعلمنا ان جنابكم اولى بذلك من كل احد ولاسيما ما بلغنا من ان السيد ترجمكم وقال في ضمنها وهو الذي اعانني على ذلك ثم نخبر الجناب ان سعيكم هذا من اعظم المساعي عندنا لكون محبكم في غاية الاشتياق الى ذلك فنرجوا ارسال ذلك اصلا او استكتابا وانا امتن بذلك واسر واروم ارساله من غير

يخ مل خا عذر يوجب التاخير ويفضي الى التكدير لان بوروده الارتياح وببقائه الالتياح وهذه همة لا تجحد ولا تنكر ومن الله التسهيل ومنكم الاهتمام ولا زلتم بخير وسرور وعافية وحبور وصحة

منهم المدينة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حدة فدفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان ونزل ابو حمزة بقرن الثعالب فارسل عبد الواحد الى ابي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب وربيعة بن ابي عبد الرحمن في رجال امثالهم فدخلوا على ابي حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما واظهر الكراهة لهما ثم سال عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن الحسن والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال ابو حمزة معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به لا والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فرجعوا الى عبد الواحد فابلغوه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد فيه وخلى مكة فدخلها ابو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على اهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقتهم جزر منحورة فمضوا

(ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس)

في هذه السنة توفي ثوابة بن سلمة امير الاندلس وكانت ولايته سنتين وشهورا فلما توفي اختلف الناس فالمضرية ارادت ان يكون الامير منهم واليمانية ارادت كذلك ان يكون الامير منهم فبقوا بغير امير فخاف الصميل الفتنة فاشار بان يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم بذلك فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان يومئذ بالبيرة فكتبوا اليه انما اجتمع عليه الناس من تامير فامتنع فقالوا له ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك فاجاب حينئذ وسار الى قرطبة فدخلها واطاعه الناس فلما انتهى الى ابي الخطار موت ثوابة وولاية يوسف قال انما اراد الصميل ان يصير الامر الى مضر وسعى في الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن ومضر فلما راى يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة وعاد الى منزله وسار ابو الخطار الى شقندة فاجتمعت اليه اليمانية واجتمعت المضرية الى الصميل وتزاحفوا واقتتلوا اياما كثيرة قتالا لم يكن بالاندلس اعظم منه ثم اجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضى ابو الخطار منهزما فاستتر في رحى

كانت

لا نفاد لغايتها ومنحة لا غاية لنهايتها الى آخر ما قال ولما ظفرت بالاوراق التي جمعها السيد المرحوم وهي نحو عشرة كراريس ورتبها على حروف التهجي وسماه المعجم المختص ذكر فيه شيوخه ومن اخذ عنه او ساجله او جالسه من رفيق وصاحب وصالح وقال او من المشاهير وقد اذكر فيه من احبني في الله واحببته او استفدت منه شيئا او انشدني شيئا او كاتبني او كاتبته او بلوت منه معروفا وكرما الى آخر ما قال الا ان الكراريس المذكورة لم تكمل وترك في الحروف بياضات كثيرة وغالب ما فيها آفاقيون من اهل المغرب والروم والشام والحجاز بل والسودان والذين ليس لهم شهرة ولا كثير بضاعة من الاحياء والاموات واهمل من يستحق ان يترجم من كبار العلماء والاعاظم ونحوهم فلما رايت ذلك وعلمت سببه وتحققت رغبة الطالب لذلك جمعت ما كنت سودته وزدت فيه وهي تراجم فقط دون الاخبار والوقائع وفي اثناء ذلك ورد علينا نعي المترجم ففترت الهمة وطرحت تلك الاوراق في زوايا الاهمال مدة طويلة حتى كادت تتناثر وتضيع الى ان حصل عندي باعث من نفسي على جمعها مع ضم الوقائع والحوادث والمتجددات على هذا النسق ومن واهب القوى استمد المعونة ووجدت في اوراق شيخنا السيد المرحوم مكتوبا من مراسلات المترجم في خصوص ذلك ارسلها اليه بعد سفره ورجوعه من اسلامبول فاحببت ذكره لما فيه من الاطلاع على حسن منثوره وصورته احمد الله على

كانت للصميل فدل عليه فاخذه الصميل وقتله ورجع يوسف بن عبد الرحمن الى القصر وازداد الصميل شرفا وكان اسم الامارة ليوسف والحكم الى الصميل ثم خرج على يوسف ابن عبد الرحمن بن علقمة اللخمي بمدينة اربونة فلم يلبث الا قليلا حتى قتل وحمل رأسه الى يوسف وخرج عليه عذرة المعروف بالذمي فانما قيل له ذلك لانه استعان باهل الذمة فوجه اليه يوسف عامر بن عمرو وهو الذي تنتسب اليه مقبرة عامر من أبواب قرطبة فلم يظفر به وعاد مفلولا فسار اليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره وقد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الاموي الاندلس

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عبد الواحد وكان هو العامل على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان على خراسان نصر بن سيار والفتنة بها وفيها مات سالم أبو النضر وفيها مات يحيى بن يعمر العدوي بخراسان وكان قد تعلم النحو من أبي الاسود الدؤلي وكان من فقهاء التابعين وفيها مات أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وفيها مات وهب بن كيسان ويحيى بن أبي كثير اليمامي أبو نصر وسعيد بن أبي صالح وأبو اسحق الشيباني والحرث ابن عبد الرحمن ورقبة بن مصقلة الكوفي ومنصور بن زاذان مولى عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس لاتفاقهم على صلاحه وقيل مات سنة احدى وثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة)

(ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها)

وفي هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وكان السبب في ذلك في اتفاق ابن الكرماني معه ان ابن الكرماني ومن معه وسائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا على أبي مسلم عظم عليه وجمع اصحابه لحربهم فكان سليمان ابن كثير بازاء ابن الكرماني فقال له سليمان ان أبا مسلم يقول لك أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس أباك وصلبه وما كنت أحسبك تجامع نصرا في مسجد تصليان فيه فاحفظه هذا الكلام فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مضر وبعث أصحاب ابن الكرماني وهم ربيعة واليمن الى أبي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك أياما فامرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم الشيعة أن تختار ربيعة واليمن فان الشيطان في مضر وهم أصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن زيد فقدم

كل حال في حالتي المقام والترحال واصلي على نبيه وآله الطاهرين واصحابه السامين بالفضائل والفواضل والطاهرين وأهدي السلام العاطر الذي هو كنفح الروض باكره السحاب الماطر والتحايا المتأرجة النفحات الساطعة اللمحات النافحة النسيم الناشئة من خالص صميم وابدي الشوق الكامن وابثه واسوق ركب الغرام واحثه الى الحضرة التي هي مهب نسائم العرفان والتحقيق ومصب مزن الاتقان والتدقيق ومطلع شمس الافادة والتحرير ومنبع مياه البلاغة والتقرير وموئل العائذ ومفزع اللائذ وكعبة الطائف ومنتدى التحف واللطائف ومجمع مجرى العمل والعلم وملتقى أنهر الملاطفة والرأفة والحلم وروض المكارم الوريق الوارف وحوض العوارف والمعارف المنهل الصافي والظل السابغ الضافي صانها الله من البوائق وحماها وحرس من الخطب الفادح حماها ولابرح السعد مخيما في رباعها واليمن والامن مقيمين في بقاعها هذا وان عطف مولانا الاستاذ عنان الاستفسار والاستخبار عن حليف آثاره واليف نظامه ونثاره وسمير تذكاره في ليله ونهاره والمشتاق لمرآه والواله بهواه والمقيم على عهده والمتمسك بوثيق وده والمتمسك بعرف نده والصائغ عقود امداحه في مسائه وصباحه فهو بحمد الله تعالى رهين صحة وعافية وقرين نعم وآلاء وافية يستانس باخبارك ويتوقع ورود رسائلك وآثارك وقد مضت مدة ولم يجر بين البين ماء محاورة ومراسلة وادى هذا الجدب الى قحط غلال المواصلة وعلى كل حال فالقصور من الجانبين واعتقاد ذلك

الوفدان فجلس أبو مسلم وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم ليختاروا أحد الفريقين فقام سليمان بن كثير من الشيعة فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار ابن الكرماني وأصحابه ثم قام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فاختارهم أيضا ثم قام مرثد بن شقيق السلمي فقال ان مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم واعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي وعماله ودماؤنا في أعناقهم واموالنا في أيديهم ونصر بن سيار عامل مروان يتعدى أموره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن نبرأ الى الله عز وجل من أن يكون نصر على هدى وقد اخترنا علي ابن الكرماني وأصحابه فقال السبعون القول ماقال مرثد بن شقيق فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة ورجع وفد ابن الكرماني منصورين ورجع ابو مسلم من آلين الى الماخوان وأمر الشيعة ان يبنوا المساكن فقد أغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم ثم أرسل الى علي بن الكرماني ليدخل مدينة مرو من ناحيته وليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى فارسل اليه أبو مسلم انى لست آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي ولكن ادخل أنت فانشب الحرب مع أصحاب نصر فدخل ابن الكرماني فانشب الحرب وبعث ابو مسلم شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخاراخذاه وبعث الى أبي مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمي فدخل مرو والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الآية ومضى أبو مسلم الى قصر الامارة وأرسل الى الفريقين أن كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت مرو لابي مسلم فامر باخذ البيعة من الجند وكان الذي ياخذها أبو منصور طلحة بن رزيق وكان أحد النقباء عالما بحجج الهاشمية ومعايب الاموية وكان النقباء اثنى عشر رجلا اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة ووصف له من العدل صفة وكان منهم من خزاعة سليمان ابن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين ومن طيء قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب ابو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلام ومن بكر بن وائل أبو داود بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن في النقباء أحد والده حي غير أبي منصور طلحة بن رزيق بن سعد وهو أبو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان أبو مسلم يشاوره في

الامور

يحسم مادة العتاب بين المحبين ثم الباعث لتحرير الاسطار وغيقة الاعتذار واجراء فيض النفس المدرار تفقد الاحوال واستدعاء المراسلة ببليغ تلك الاقوال والشغل الشاغل الذي ما قدمته طائل اقتضى تاخير المراسلة لهذا الحين والتقصي من الجواب عن استنشاق أوراد رياحين والله يشهد أن غالب الاوقات ذكراك نقل وأقوات وقلبك شاهد على ما اقول وحجة المحبة ثابتة باقوى دليل ونقول ولقد كنت حرضت الاستاذ لابرح وجوده للسائل نفعا والدهر لما يقول مجيبا سمعا لجمع تراجم المصريين والحجازيين ومن للاستاذ الوقوف على ترجمته وحاله من من اهل الامصار من ابناء القرن الثاني عشر ووعد حفظه الله بالانجاز ولسبب الشواغل الطارئة في هذه السنين الموجبة لتكدير الافكار ورخص اسعار الاشعار واخلاق برد الفضائل وذلك الشعار اوجب قطع المراسلة وتاخير المطلوب والمامول ولم يغز المحب برام من ذلك ومسؤول ولما كنت في الروم قبل ذلك العام جرى ذكر الاستاذ لدى حضرة أحد رؤسائها الاجلة الصناديد القروم فاطال بالمدح واطنب ثم جرى ذكر التاريخ وفقد انه في هذا الوقت وعدم الرغبة اليه من ابناء الدهر مع انه هو المادة العظمى في الفنون كلها فتاوه تاوه حزين وكان بمجلسه أحد الافاضل المولعين باقتناص الاخبار فقال ان الاستاذ ابا الفيض مرتضى بلغه الله مرامه وقرن بالنجاح آماله وبالسعود ايامه قد باشر تاليف تاريخ عظيم باشارة هذا وأشار الي نعم فقلت قد كنت حرضت

الامور ويسأله عنها وعما شهد من الحروب وكانت البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طعما حتى يبتدئكم به ولاتكم (رزيق بتقديم الراء على الزاي)

(ذكر هرب نصر بن سيار من مرو)

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعوه الى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد فلما رأى ما جاءه من اليمانية والربعية والعجم وانه لا طاقة له بهم أظهر قبول ما أتاه به وانه يأتيه ويبايعه وجعل يريثهم لما هم من الغدر والهرب الى ان امسوا وأمر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يامنون فيه فقال له سالم بن احوز لا يتهيأ لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة فلما كان الغد عبى أبو مسلم اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر وأعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال ما أسرع ما عدتم فقال له لاهز بن قريظ لا بد لك من ذلك فقال نصر اذا كان لا بد من ذلك فاني أتوضأ وأخرج اليه وأرسل الى أبي مسلم فان كان هذا رأيه وامره أتيته وأتهيأ الى ان يجيء رسولي فقام نصر فلما قام قرأ لاهز بن قريظ ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابي مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرابا فلما استبطأ لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سالم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهما فادركا امرأته قد خلفها وسار فرجع أبو مسلم وابن الكرماني الى مرو وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ولما رجع ابو مسلم سال من كان ارسله الى نصر ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب قالوا لا ندري قال فهل تكلم احد منكم بشيء قالوا تلا لاهز هذه الآية ان الملأ يأتمرون بك قال هذا الذي دعاه الى الهرب ثم قال يا لاهز تدغل في الدين ثم قتله واستشار أبو مسلم ابا طلحة في أصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم أبو مسلم وكان عدتهم اربعة وعشرين رجلا واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فاقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما ثم سار الى نيسابور فاقام بها ودخل ابن الكرماني مرو مع أبي مسلم وتابعه على رأيه وعاقده عليه (يحيى بن حضين بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وآخره نون)

(ذكر قتل شيبان الحروري)

الاستاذ فجمع ذلك ولا أدري كيف فعل هل أوقد الطروس ثلاث المصابيح والشعل أم عاقه الزمن باحواله قال لا بل اجتهد وأحسن وافاد واتقن وقد رأيت شعرا لطيفا عربه من شعر الوزير الكبير المقتول اسمعيل باشا الرئيس وذكره في ترجمته ثم انه أطال على الاستاذ في الثناء واطال طرف المدح في حلبة ذلك المجلس الى المساء فسرني هذا الخبر الطاري من ذلك الرجل الاخباري وطرت باجنحة السرور والاماني وقلت قد صافاني زماني ولما عدت لبلدتي دمشق دامت معمورة وبالخيرات مغمورة وقعت باشراك الشواغل المتبادرة وتركت من الفنون كل نادرة وحرصت على تدبير أمورها خوف القال والقيل وصرفت أوقاتي للاضاعة حتى في المقيل واروم من واهب النعم ومسدي الخير ومسدل الكرم ان يهبني لطفا في مسعاي والامور وعونا في نظام الجمهور وانه خبير بصير واليه المصير وكان هذا الشغل الشاغل سببا أعظم لتاخير المراسلة والاستعبار من الاستاذ عن اتمام التراجم وتحصيلها والآن بادرت لنسخ هذه الاسجاع بيد اليراع وحررته عجلا ورقمته خجلا فالمأمول تبييض مسودات التراجم وارسالها حتى تستكمل بها مادة التاريخ ويحسن توجهاتكم القلبية مع هذه الاشغال الدنيوية بلغ من التراجم نحو ثلاث مجلدات ضخام ونحوها وزيادة باقية في المسودات هذا ما عدا تراجم ابناء العصر وشعرائه الذين في الاحياء ومن نظمتني واياه الاقدار وامتد حتى بنظام أو نثار فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر وعلى كل حال

وفي هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحروري وكان سبب قتله انه كان هو وعلي بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان وشيبان يرى رأي الخوارج ومخالفة ابن الكرماني نصرا لان نصرا قتل اباه الكرماني وان نصرا مضري وابن الكرماني يمني وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور فلما صالح ابن الكرماني ابا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لا يقوى لحربهما وقد هرب نصر الى سرخس ولما استقام الامر لابي مسلم ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان انا ادعوك الى بيعتي فارسل اليه أبو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذي انت به فارسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فابى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فارسل اليه أبو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فاخذ الرسل فسجنهم فكتب أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بابيورد يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم ان بساما ارتد ثانية وهو يقتل البريء بالسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلا فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسل ابي مسلم فقتلهم وقيل ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم وبسام بن ابراهيم

(ذكر قتل ابني الكرماني)

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وكان سبب ذلك ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابي مسلم بذلك ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في اهل بلخ وترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل أبو داود مدينة بلخ فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم ابا الميلاء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان يرجع وتصير أيديهم واحدة فاجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من واحد من الفرق الثلاثة وامر ابو مسلم أبا داود بالعود فاقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة لئلا يأتيهم أصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام ابي داود سودا فلما اقتتل ابو داود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان يأتوا زيادا وأصحابه فاتوهم من

خلفهم

فالاستاذ له الفضل التام في هذا المقام وان شاء الله تعالى باتمامه يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام وجل القصد أن يكون هذا الاود المحب مشمولا بالادعية الصالحة التنطق بالثناء منه كل جارحة والمأمول ستر عوازه المتبادر والاغماض عما أظهره الفكر القاصر والذهن الفاتر والقته افواه المحابر على صفحات الدفاتر ولك الثناء العاطر والسلام الوافر والشوق المتكاثر من القلب والخاطر ما همى وادق وذر شارق وصدح يمام وناح حمام وسح ركام وفاح خزام والسلام وتاريخه في أواخر ربيع الثاني سنة مائتين وألف وما أدري ما فعل الدهر بتاريخه المذكور لانه انتقل المترجم بعد ذلك لامور اوجبت رحلته منها الى حلب الشهباء كما ذكر لي ذلك في مراسلاته في سنة خمس ومائتين وألف وهنالك عصفت رياح المنية بروضه الخصيب وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب فاحتضر واحضر بامر الملك المقتدر لا زال جدثه روضة من رياض الجنان ولا برح مجرى لجداول الرحمة والرضوان وذلك في أواخر صفر من هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة ولم يخلف بعده في الفضائل والمكارم مثله

* وسهم الرزايا بالنفائس مولع *

(ومات) الامام المفوه من غذي بلبان الفضل ولبداوة ذا بيد اذا قيس بفصاحته بليدا من له في المعالي ارومة وفي مغارس الفضل جرثومة الحسين بن النور على ابن عبد الشكور الحنفي الطائفي الحريري الفقيه والانشاء ويعرف بالمتقي من اولاد الشيخ علي المتقي مبوب الجامع الصغير

خلفهم فلما رأى زياد ومن معه اعلام ابي سعيد وراياته سودا ظنوه كمينا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستصفى ابو داود اموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمان والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار ابو مسلم ومعه علي بن الكرماني الى نيسابور واتفق رأي ابي مسلم ورأي ابي داود على ان يقتل ابو مسلم عليا ويقتل ابو داود عثمان فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من اهل مرو فلما خرج من بلخ تبعه ابو داود فاخذه واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرماني وقد كان ابو مسلم امره ان يسمي له خاصته ليوليهم ويامر لهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم جميعا

(ذكر قدوم قحطبة من عند الامام ابراهيم)

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند ابراهيم الامام ومعه لواؤه الذي عقده له ابراهيم فوجهه أبو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

(ذكر مسير قحطبة الى نيسابور)

لما قتل شيبان الخارجي وابنا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب أبو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمان الازدي على سمرقند وأبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة عشر ألفا ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يامره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد ومن لجأ اليهما من أهل

من أكابر أصحاب الشيخ السيد عبد الله ميرغني ولد بالطائف وبها نشأ وتكمل في الفنون العرفانية وتدرج في المواهب الاحسانية واحبه السيد عبد الله وتعلق باذياله وشرب من صفو زلاله فتام وهام وقطع ربقة الاوهام واخذ بالحرمين عن عدة علماء كرام وشارك في العلوم ونافس في المنطوق والمفهوم الا انه غلب عليه التصوف وعرف منه مافيه الكمال والتصرف وبينه وبين شيخنا العيدروس مودة أكيدة ومحبة عتيدة ومحاورات ومذاكرات وملاطفات ومصافاات وقد ورد علينا مصر في سنة أربع وسبعين ومائة وألف وسكن ببيت الشيخ محسن على الخليج وكان يأتيه السيد العيدروس والسيد مرتضى وغيرهم فاتخذ روض الانس نضيرا وماء المصافاة غديرا ودخل الشام وحلب وبها اخذ عن جماعة في اشياء منهم السيد اسمعيل المواهبي فقد عده من شيوخه واثنى عليه ودخل بلاد الروم وأنعم بالروم وعاد الى الحرمين وقوض عن الاسفار الخيام ثم قطن بالمدينة المنورة وكتب اليه الشيخ السيد العيدروس وهو بالطائف يستدعيه لبستان يسمى الشريعة فقال

احسين كاس الانس دائر * ولنا الصفا واف ووافر

راقت لنا خمر الصفا * وزماننا زاه وزاهر

احسين روح مهجتي * من راح قربك لي وبادر * احسين معناي في النوى * عنكم لنظم الانس ناثر * احسين عين المابكت * شوقا لكم ياذا المفاخر * هذي الأزاهر زرقت * اكمامها فارع الازاهر * هذي الغصون تضاربت

خراسان وكان أصحاب شيبان بن سلمة الحارجي قد لحقوا بنصر ووجه أبو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف رجل الى تميم بن نصر وأمره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابئ وقد عبى اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وكان عدة من معه ثلاثين ألفا وهرب النابئ بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابئ ومن كان معه و بلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ولما استولى قحطبة على عسكرهم سير الى خالد ابن برمك ماقبض منه وسار هو الى نيسابور و بلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فاقام بها رمضان وشوالا

(ذكر قتل نباتة بن حنظلة)

وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فاتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا عليهم وأقبل قحطبة الى جرجان في ذي القعدة فقال قحطبة يا أهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله تعالى وكان الحسن بن قحطبة على مقدمة أبيه فوجهه جما الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه فرجعوا الى الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما رأوهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال يا اهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الى الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال ان الامام أخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث الى أبي مسلم

من بعد كم فالروض خاضر * هذى الشريعة أسهل الس * ارى لكم بالقرب آمر * فاقرب ولا تشطح بنية
دبو اطن فالسرع ظاهر * هيا فلي ٨٤ * شوق غدا * مثلا من الامثال سائر فاعاد المترجم الجواب وقال

ما انس رنات الزاهر
والروض بالافراح زاهر
وسنى عقود علقت
في جيد غيد والجآذر
والدر في فى من احب
منظما فاق الجواهر
والوصل بعد القطع من
سام الرياسامي المفاخر
كلا ولا عطر العرو
س كذا المعاطي في المخاطر
اشهى وابهى من سنى
نظم لطي الانس ناثر
الفاظه تحكي الشمو
س ونورها باه وباهر
فيه المفصل مجمل
يبدو لارباب البصائر
اغنت عن التوضيح والت
سهيل هاتيك الاشائر
وكست براعته العبا
رة بهجة والامر ظاهر
في طرسه طار سمت
حسنا على طرز الجرائر
تحكي العيون عيونه
سيناته تحكي الضفائر
الفاته تحكي القدو
د رشاقة ولها تناظر
الى أن قال
آيات فخر بينا
ت أولا وكذاك آخر
ويؤم أرباب النها
ية والنهى من كل كابر
يتلونه جلا فية

لومن مفصله الاوامر * أعني الوجيه ابن النبيه * ه ابن النبيه بلا مناكر براس
المصطفى ابن المصطفى ابن المصطفى حامي العشائر * لا غرو في حوزه * فخر الحسن السمت فاخر

برأس نباتة

(ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد)

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين أهل المدينة وأبي حمزة الخارجي قد ذكرنا ان عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج وأتاهم أرسل أبي حمزة يقولون اننا والله ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا فأبى أهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم أصحاب أبي حمزة من الفضاض فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة فاصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء فما تبرح النساء حتى تأتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل وقيل ان خزاعة دلت أبا حمزة على أصحاب قديد وقيل كان عدة القتلى سبعمائة

(ذكر دخول أبي حمزة المدينة)

وفي هذه السنة دخل أبو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان أبو حمزة قد اعذر اليهم وقال لهم ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا فأبى اهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل المدينة فرقي المنبر وخطبهم وقال لهم يا أهل المدينة مرزمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد أصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسالونه ان يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا واعلموا يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون في الارض فآوانا وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بني مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب

اذ جده شمس الشمو * س العيدروس أبو المظاهر * ما ان له من ساحل * وبذاك قد عقدت خناصر
اوصافها عنها البديع * ع وان يكن سحبان قاصر

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له وهي بليغة مطولة وغير ذلك مطارحات كثيرة وللمترجم مؤلفات حسان وكلها أعلى ذوق أهل العرفان منها المنظومة التي تعرف بالصلاتية عجيبة وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم ولما حج الشيخ التاودي ابن سودة كتبها عنه ووصل بها المغرب ونوه بشانها حتى كتبت منها عدة نسخ ونوه بشان صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة في كل سنة تصل اليه مع الركب والناس في المترجم مختلفون فمنهم من يصفه بالبراعة والكمال وأولئك الذين رأوا كلامه فبهرهم نظامه ومنهم من يصفه بالحلول عن ربقة الانقياد ويرميه بالحلول والاتحاد وهو ان شاء الله تعالى مبرأ مما نسب اليه ولما اجتمع به العلامة محمد بن يعقوب بن الفاضل الشمشاري ونزل في منزله فكان أنيساله في سائر أحواله وأكيله ونزيله قال اختبرته حق الاختبار فلم اجد له الا انسانا وهو منزو بعد أشهر تبرم عن ملازمته واتخذ له حجرة في الحرم وعزل نفسه عنه فالتزم وحكى لي من أموره أشياء غريبة والمترجم معذور فان ساداتنا المغاربة ليس لهم تحمل في سماع كلام مثل كلامه لانهم الفوا ظاهر الشريعة ولم يدخل على اذهانهم نوادر اهل العرفان ولا تسوروا حصونها المنيعة ولاهل الروم فيه إعتقاد جميل ومواهبهم

٢٤ يخ مل خا

تصل اليه فى كل قليل وكان له ولد يسمى جعفرا ورد علينا مصر فى سنة خمس وثمانين وأقام معنا برهة يغدو الينا ويبيت
ويروح لزيارة بعض أحباب أبيه بمصر ويذهب معنا لبعض المنتزهات اذ ذاك ولم يزل حتى اخترمته المنية سامحه الله
ولم يخلف بعده مثله

(سنة سبع ومائتين والف)

استهل المحرم بيوم الخميس والامر فى شدة من الغلاء وتتابع المظالم وخراب البلاد وشتات اهلها وانتشارهم بالمدينة حتى ملؤا الاسواق والازقة رجالا ونساء واطفالا يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع ويموت من الناس فى كل يوم جملة كثيرة من الجوع (وفيه) ايضا هبط النيل قبل الصليب بعشرة ايام وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الاحوال وانقطعت الآمال وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل فلما نقص انقطع املهم واشتد كربهم وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات وغلت اسعارها عما كانت وبلغ الاردب ثمانية عشر ريالا والشعير بخمسة عشر ريالا والفول بثلاثة عشر ريالا وكذلك باقى الحبوب وصارت الاوقية من الخبز بنصف فضة ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة بريال وآل الامر الى ان صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها ولم يبق للناس شغل ولا حكاية ولا سمر بالليل والنهار فى مجالس الاعيان وغيرهم الا مذاكرة القمح والفول والاكل ونحو ولما
ذلك وشحت النفوس واحتجب المساتير وكثر الصياح والعويل ليلا ونهارا فلا تكاد تقع الارجل الا على خلائق مطروحين

يرتاب به المبطلون وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة أخبرونى عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل فى كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فأخذها لنفسه مكابرا محاربا به يا أهل المدينة بلغنى انكم تنتقصون أصحابى قلتم شباب أحداث وأعراب حفاة ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا واعرابا حفاة هم والله مكتهلون فى شبابهم غضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم وأحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتى سمعوه يقول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك فى كفرهما فهو كافر وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر

(ذكر قتل أبى حمزة الخارجى)

ثم ان أبا حمزة ودع أهل المدينة وقال لهم يا أهل المدينة انا خارجون الى مروان فان نظفر نعدل فى أحوالكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى سعد هوازن وأمره ان يجد السير وأمره ان يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم سير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله ابن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية فلقى أبا حمزة بوادى القرى فقال أبو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون فى القرآن والعمل به فقال ابن عطية نضعه فى جوف الجوالق فقال فما تقولون فى مال اليتيم قال ابن عطية نأكل ماله ونفجر بأمه فى أشياء سألوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا وصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم أصحاب أبى حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة فلقيهم فقتلهم وسار ابن عطية الى المدينة فأقام شهرا وممن قتل مع أبى حمزة عبد العزيز القارى المدنى المعروف ببشكست النحوى وكان من أهل المدينة يكتم مذهب الخوارج فلما دخل أبو حمزة المدينة انضم اليه فلما قتل الخوارج قتل معهم

(ذكر قتل عبد الله بن يحيى)

ولما أقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة ابن محمد بن عطية واستخلف على مكة رجلا من اهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيى وحمل رأسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء

(ذكر قتل ابن عطية)

بالازقة واذا وقع حمار اوفرس تزاحموا عليه واكلوه نيا ولو كان منتنا حتى صاروا ياكلون الاطفال ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت اكلته الدودة وكذلك الغلة فقلب اصحاب المقدرة الارض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقي والنطالات والشواديف واشتروا لها التقاوي باقصى القيم وزرعوها فاكله الدود ايضا ولم ينزل من السماء قطرة ولا اندية ولا صقيع بل كان في اوائل كيهك شرودات واهوية حارة ثقيلة ولم يبق بالارياف الا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء (وفي اواخر شهر ربيع الاول) حضر صالح اغا من الديار الرومية وعلى يده مرسومات بالعفو وثلاث خلع احداها للباشا والاخريان لابراهيم بك ومراد بك فاجتمعوا بالديوان وقرؤا المرسومات وضربوا مدافع واحضر صحبته صالح اغا وكالة دار السعادة وانتزعها من مصطفى اغا واستولى على ملابها (وفيه) وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل فحصل للناس اطمئنان وسكون ووافق ذلك حصاد الذرة فنزل السعر الى اربعة عشر ريالا الاردب واما التبن فلا يكاد يوجد واذا وجد منه شئ فلا يقدر من يشتريه على ايصاله لداره اودابته بل يبادر لخطفه السواس واتباع الاجناد في الطريق واذا سمعوا واستشعروا بشئ منه في مكان كبسوا عليه واخذوه قهرا فكان غالب مؤنة الدواب قصب الذرة الناشف ويسرح الكثير من الفقراء والشحاذين في نواحي الجسور فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس والنجيل الناشف

ولما سار ابن عطية الى صنعاء دخلها واقام بها فكتب اليه مروان يامره ان يسرع اليه السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه اربعون الفا وسار وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فاتاه ابنا جمانة المراديان في جمع كثير وقالوا له ولاصحابه انتم لصوص فاخرج ابن عطية عهده على الحج وقال هذا عهد امير المؤمنين بالحج وانا ابن عطية قالوا هذا باطل فانتم لصوص فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل

(ذكر ايقاع قحطبة باهل جرجان)

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين الفا وسبب ذلك انه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة انهم يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس حتى نزل خوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له اني قد كذبت أهل خراسان حتى ما احد منهم يصدقني فامدني بعشرة آلاف قبل ان تمدني بمائة الف لا تغني شيئا فحبس ابن هبيرة رسل نصر فارسل نصر الى مروان اني وجهت قوما من اهل خراسان الى ابن هبيرة ليعلموه امر الناس قبلنا وسألته المدد فحبس رسلي ولم يمدني باحد وانما انا بمنزلة من أخرج من بيته الى حجرته ثم اخرج من حجرته الى داره ثم من داره الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره وتبقى له وان اخرج الى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يامره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك وجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن غطيف وسيرهم الى نصر

(ذكر عدة حوادث)

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق و بنى حصن مرعش وفيها وقع الطاعون بالبصرة وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان وكان هو امير مكة والمدينة والطائف وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان الامير بخراسان على ما وصفت قلت قد ذكر ابو جعفر ههنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان امير مكة والمدينة وذكر فيما تقدم ان عروة بن الوليد كان على المدينة وذكر في آخر سنة احدى وثلاثين ان عروة ايضا كان على المدينة ومكة والطائف وانه حج بالناس تلك السنة وفي هذه السنة مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارى مولى عبد الله بن عباس المخزومي بالمدينة وقيل سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بقديد وفيها توفي ايوب بن أبي تميمة السختياني وقيل سنة تسع وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة واسحق بن عبد الله

و يأتون به و يطوفون به الاسواق ويبيعونه باغلى الاثمان و يتضاربون على شرائه الناس وان صادفهم السواس والقواسة
خطفوه من على رؤسهم واخذوه قهرا (وفيه) وصلت الاخبار بان على بك الدفتردار لما سافر

من القصير طلع على المويلح وركب من هنالك مع العرب الى غزة وارسل سرا الى مصر وطلب رجلا نصرانيا من اتباعه فذهب اليه صحبة الهجان بمطلوبات و بعض احتياجات ولما وصل الى جهة غزة ارسل الى احمد باشا الجزار يعلمه بوصوله فارسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهب اليه وصحبته نحو الثلاثين نفرا لا غير فلما وصل الى قرب عكا خرج اليه احمد باشا ولاقاه ووجهه الى حيفا ورتب لهم رواتب واما مراد بك فانه خرج الى بر الجيزة من اول السنة وجلس فى قصر اسمعيل بك الذى عمره هنالك واشتغل بعمل جبخانة و آلات حرب و بارود و جلل وقنابر وطلب الصناع والحدادين وشرع فى انشاء مراكب وغلايين رومية وزاد فى بناء القصر ووسعه وانشأ به بستانا عظيما وغير ذلك وسافر عثمان بك الشرقاوى الى ثغر الاسكندرية وجبى الاموال فى طريقه من البلاد (وفى يوم الاربع سابع عشرين ربيع الآخر وخامس بكيهك القبطى) امطرت السماء مطرا متوسطا وفرح به الناس (وفى يوم السبت غرة جمادى الاولى) عدى مراد بك من بر الجيزة فدخل الى بيته واخبروا عن عثمان بك الشرقاوى انه رجع الى رشيد ثم فى رابعه حضر المذكور الى مصر (وفى ليلة الخميس) خرج مراد بك وابراهيم بك و باقى أمرائهم الى جهة

ابن ابى طلحة الانصارى وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائة ويكنى ابا نجيح وفيها توفى محمد بن مخرمة بن سليمان وله سبعون سنة وابو وجزة السعدى يزيد بن عبيد وابو الحويرث ويزيد بن ابى مالك الهمدانى ويزيد بن رومان وعكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد العزيز بن رفيع (بضم الراء المهملة وفتح الفاء وبالعين المهملة) وهو ابو عبد الله المكى الفقيه وكان قد قارب مائة سنة وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه واسمعيل بن ابى حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز و يزيد بن ابان وهو المعروف بيزيد الرشك وكان قساما بالبصرة وحفص بن سليمان ابن المغيرة وكان مولده سنة ثمانين يروى قراءة عاصم عنه

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة)

(ذكر موت نصر بن سيار)

وفى هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الرى وكان سبب مسيره اليها ان نصرا سار بعد قتل نباتة الى خوار الرى واميرها ابو بكر العقيلى ووجه قحطبة ابنه الحسن الى نصر فى المحرم من سنة احدى وثلاثين ومائة ثم وجه ابا كامل وابا القاسم محرز بن ابراهيم وابا العباس المروزى الى الحسن ابنه فلما كانوا قريبا من الحسن انحاز ابو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه واعلمهم مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة منهم وخلفوا شيئا من متاعهم فاخذه اصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالرى فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع و بعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال اما والله لادعن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشئ ولا ابنه وكان ابن غطيف فى ثلاثة آلاف قد سيره ابن هبيرة الى نصر فاقام بالرى فلم يأت نصرا وسار نصر حتى نزل الرى وعليها حبيب بن يزيد النهشلى فلما قدمها نصر سار ابن غطيف منها الى همذان وفيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلى فعدل ابن غطيف عنها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة فلما قدم نصر الرى أقام بها يومين ثم مرض وكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات فلما مات بها دخل اصحابه همذان وكانت وفاته لمضى اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وكان عمره خمسا وثمانين سنة وقيل ان نصرا لما سار من خوار الرى متوجها نحو الرى لم يدخل الرى ولكنه سلك المفازة التى بين الرى وهمذان فمات بها

(ذكر دخول قحطبة الرى)

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى سمنان واقبل قحطبة من جرجان وقدم امامه زياد بن زرارة القشيرى وكان قد ندم على اتباع ابى مسلم فانخذل عن قحطبة فاخذ طريق اصبهان يريد ان يأتى عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن

زهير

العادلية فاقاموا أياما قليلة ثم ذهب مراد بك الى ناحية أبو زعبل وكذلك ابراهيم بك الوالي وصحبته جماعة من الامراء
الى ناحية الجزيرة وفي وقت خروجهم نهب اتباعهم ما صادفوه

من الدواب وصاروا يكبسون

زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمة بن خازم سمنان فقدم قحطبة ابنه الحسن الى الري وبلغ حبيب بن يزيد النهشلي ومن معه من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخل الحسن في صفر فاقام حتى قدم ابوه ولما قدم قحطبة الري كتب الى أبي مسلم يعلمه بذلك ولما استقر امر بني العباس بالري هرب أكثر اهلها لميلهم الى بني أمية لانهم كانوا سفيانية فامر ابو مسلم باخذ املاكهم واموالهم ولما عادوا من الحج اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح يتظلمون من ابي مسلم فامر برد املاكهم فاعاد ابو مسلم الجواب يعرف حالهم وانهم اشد الاعداء فلم يسمع قوله وعزم على ابي مسلم برد املاكهم ففعل ولما دخل قحطبة الري واقام بها اخذ امره بالحزم والاحتياط والحفظ وضبط الطرق وكان لا يسلكها أحد الا بجواز منه فاقام بالري وبلغه ان بدستبى قوما من الخوارج وصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم أبا عون في عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم فتحصن عدة منهم حتى امنهم ابو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم وكتب ابو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه الى الطاعة وأداء الخراج فاجابه الى ذلك وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فاجابه انما أنت خارجي وان أمرك سينقضي فغضب ابو مسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالري يامره بالمسير اليه وقتاله الى ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج فاقام موسى ولم يتمكن من المصمغان لضيق بلاده وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة كثيرة من الديلم يقاتله في عسكره وأخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت في اصحاب موسى الجراح والقتل فلما رأى انه لا يبلغ غرضا عاد الى الري ولم يزل المصمغان ممتنعا الى أيام المنصور فاغزاه جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو ففتح دنباوند على يده ولما ورد كتاب قحطبة على ابي مسلم بنزوله الري ارتحل ابو مسلم فعسكر عن مرو فنزل نيسابور وأما قحطبة فانه سير ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال الى همذان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن ادهم ومن كان بها من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند فاقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همذان وسار منها الى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة فامده قحطبة بابي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة وأطال حتى اطاف بالمدينة وحصرهم

(ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان)

وكان سبب قتله ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك الطريق كرمان وسار عامر في أثره وبلغ ابن هبيرة مقتل

الوكائل التي بباب الشعرية ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السقارة وحميرهم نهبا فاما مراد بك فانه لما وصل الى أبو زعبل وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة في خيشهم لاجئة لهم فنهبهم وأخذ اغنامهم ومواشيهم وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ما بين غلمان وشيوخ واقام هناك يوما وقبض على مشايخ البلد أبي زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة احد عشر ألف ريال ولم يقبل فيهم شفاعة استاذهم وشتمه وضربه بالعصا واما عرب الجزيرة فانهم ارتحلوا من اماكنهم

(وفي شهر شعبان) وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقي ونضوب مائه وظهرت بالنيل كيمان رمل هائلة من حد المقياس الى البحر المالح وصار البحر الغربي سلسول جدول تخوضه الاولاد الصغار ولا يمر به الأصغار القوارب وانقطع الجالب من جميع النواحي الا ما تحمله المراكب الصغار باضعاف الاجرة وتعطلت دواوين المكوس فارسلوا الى سد الترعة رجلا مسلماني وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا الاخشاب العظيمة ورتبوا عمل السد قريبا من كفر الخضرة وركبوا آلات في المراكب ودقوا ثلاث صفوف خوابير من أخشاب طوال فلما أعوا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق الواح

نباتة بن حنظلة بجرجان فلما بلغه خبره كتب الى ابن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد ابن عمر بن هبيرة ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين ألفا فنزلوا باصبهان وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن ابن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من اصحاب مروان فارسل العكي من قم الى قحطبة يعلمه بذلك فاقبل قحطبة من الرى حتى لحق مقاتل بن حكيم العكي ثم سار فالتقوا هم وابن ضبارة وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك وكان عسكر ابن ضبارة مائة ألف وقيل خمسين ومائة ألف فامر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ونادى يا أهل الشام انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وافحشوا في القول فارسل قحطبة الى أصحابه يأمرهم بالحملة فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى الى الى فانهزم الناس عنه وانهزم داود بن هبيرة فسأل عن ابن ضبارة فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل وأصابوا عسكره وأخذوا منه مالا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما رؤى عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما في هذا العسكر كانه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر مالا يحصى وأرسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحي اصبهان في رجب

(ذكر محاربة قحطبة أهل نهاوند ودخولها)

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو يحاصر نهاوند فلما اتاه الكتاب كبر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدى ما نادى هؤلاء بقتله الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة فانكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه أبوه أو مدد من عنده فقالت الرجالة تخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركونا وقال له مالك بن ادهم الباهلى لا ابرح حتى يقدم على قحطبة واقام قحطبة على اصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة أشهر شعبان ورمضان وشوال ووضع عليهم المجانيق وأرسل الى من بنهاوند من أهل خراسان يدعوهم اليه وأعطاهم الامان فابوا ذلك ثم ارسل الى أهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا أمانه وبعثوا اليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذى يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح أهل الشام الباب فخرجوا فلما رأى اهل خراسان ذلك سالوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم أمر فنودى من كان بيده أسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبي مسلم الا

في غاية التخن شبه البوابات العظام وهى مسمرة بمسامير عظيمة مختومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقوبه بثقوب مقاسة على ما يوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة في الماء فاذا انزلوا بوابة أنجوها بتلك الخوابير وتبعتهم الرجال بالجوالق المملوأة بالحصا والرمل من امام ومن خلف وتبع ذلك الرجال الكثيرة بغلقان الاتربة والطين ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ولم يبق الا اليسير ثم حصل الفتور في العمل بسبب ان المباشر على ذلك أرسل لمراد بك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ما وعده به من الانعام فلم يحضر مراد بك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل وكان أيوب بك الصغير حاضرا وفي نفسه أن لا يتم ذلك لاجل بلاده فاصبح مرتحلا وتركوا العمل وانفض الجمع وقد أقام العمل في ذلك من أوائل شعبان الى أواسط شوال ثم نزل اليها جماعة آخرون وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالاحجار وشرعوا في عمل سد المكان القديم من فم الترعة ودقوا أيضا خوابير كثيرة وألقوا أحجارا عظيمة وفرغت الاحجار فارسلوا بطلب غيرها فلم تسعفهم القطاعون فشرعوا في هدم الابنية القديمة والجوامع التى بساحل النيل وقلعوا احجار الطواحين التى بالبلاد القريبة من العمل واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالاول وذهب في ذلك من الاموال والغرامات والسخرات وتلف من المراكب والاخشاب والحديد مالا يحد ولا يعد (وفي أوائل شوال) قتل

وورد الخبر بان علي بك سافر من عند أحمد باشا الى اسلامبول صحبة قبجي معين فلما قرب من اسلامبول ارسلوا من وجهه الى برصا ليقيم بها ورتبوا له كفايته في كل شهر خمسمائة قرش رومي

(وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) مات السيد الامام العارف القطب عفيف الدين ابو السيادة عبد الله ابن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن على ميرغني بن حسن ابن مير خورد بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن على بن حسن بن أحمد بن على بن ابراهيم ابن يحيى بن عيسى بن ابي بكر ابن على بن محمد بن اسمعيل ابن مير خورد البخاري بن عمر ابن على بن عثمان بن على المتقي بن الحسن بن على الهادي بن محمد الجواد الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب ولد بمكة وبها نشا وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلي وكان اذذاك أوحد عصره في المعارف فانتسب اليه ولازمه حتى رقاه بعد وفاته جذبته عناية الحق وارته من المقامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ انقطعت الوسايط وسقطت الوسائل فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما أشار الى ذلك شيخنا السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ثلاث وستين ومائة والف وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه اليه من صندوق قال وطلبت منه الاجازة واسناد كتب الحديث فقال غنى عنه قال فعلمت انه أويسي المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام وانتقل الى الطائف باهله وعياله في سنة

قتل الا أهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم واخذ عليهم أن لا يمالئوا عليه عدوا ولم يقتل منهم أحدا وكان ممن قتل من أهل خراسان أبو كامل وحاتم بن الحرث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلى بن عقيل وبيهس ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله ابن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلاها

(ذكر فتح شهرزور)

ثم ان قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرافة الخراساني في أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل وأقام أبو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان رغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى أبي عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا ولما بلغ خبر أبي عون مروان بن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود أهل الشام والجزيرة والموصل وحشر معه بنو امية أبناءهم وأقبل نحو أبي عون حتى نزل الزاب الاكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها لخمسة آلاف

(ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق)

ولما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان أمده به ابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفروه أيام وقعة جلولاء وأقام به وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين وأتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة في خمسة عشر ألفا الى الكوفة وقيل ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة وأرسل قحطبة طائفة من أصحابه الى الانبار وغيرها وأمرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمما ليعبر الفرات فحملوا اليه كل سفينة هنالك فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار في غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد الذي قتل أبا حمزة وكان هو على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى الذين

تبعوه فقتل منهم مقتلة عظيمة ويبقرون بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر منهم عليه وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي وفيها توفي منصور بن المعتمر السلمي أبو عتاب الكوفي وفيها قتل أبو مسلم الخراساني جبلة بن أبي داود العتكي مولاهم أخا عبد العزيز بن داود ويكنى أبا مروان

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة)

(ذكر هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة)

وفي هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب وكان سبب ذلك أن قحطبة لما عبر الفرات وصار في غربيه وذلك في المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل بن ضبارة فامده مروان بحوثرة الباهلي فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد انت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحري أن يتبعك قال ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الرأي أن ابادره الى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة فاستعمل على مقدمته حوثرة وامره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيران على جانبي الفرات وقال قحطبة ان الامام اخبرني ان في هذا المكان وقعة يكون النصر لنا ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم اهل الشام وفقدوا قحطبة فقال اصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العتكي سمعت قحطبة يقول ان حدث بي حدث فالحسن ابني امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيره ابوه في سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا اليه الامر ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول وحرب بن سالم بن احوز قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الماء فاخرجوه فقال شدوا يدي اذا انا مت والقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي وقاتل اهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة واهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك ولما قام الحسن ابن قحطبة بالامر امر باحصاء ما في العسكر وقيل ان حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه

(ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا)

ست وستين وشرف تلك المشاهد ومآثره شهيرة ومفاخره كثيرة وكراماته كالشمس في كبد السماء وكالبدر في غيهب الظلماء وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة وأخباره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف

فروض الدين أنواع
وهذا الدر صافيها
فعض بناجذ فيها
وقل يا رب صافيها

وهذه النبذة عجيبة في بابها جامعة مسائل العقائد والفقه وشرحها شيخنا المذكور شرحا نفيسا ومنها سواد العين في شرف النبيين ولها قصة في ضمنها كرامة قال في آخرها انه فرغ من تأليفها في رجب سنة سبع وخمسين ومائة وألف ومنها السهم الراحض في نحر الرافض وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها في جمادى سنة ست وستين ومائة وألف ومنها الفروع الجوهرية في الأئمة الاثني عشرية ومنها الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة ألفها في سنة أربع وستين ومائة وألف وكتب بخطه الشريف على ظهرها

* لله در مؤلف
درست به درر الملا
كم درة يتيمة به
حتى افاقت للألى * يا رب فاعل مقامه * كالدر في تاج العلا

ومن مؤلفاته وفي الكوكب الثاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى

بالعقد المنظم على حروف المعجم والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز صلى الله
عليه وسلم اختصره من الجامع وذيله وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في أربعة ١٩٣ كراريس وقد شرحه العلامة سيدي

وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة واخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن وكان من خبره ان محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطه عبد الرحمن بن كثير الحجلي وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من اهل الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من اهل الشام ومن اليمانيين من كان هرب من مروان وكان معه مواليه وارسل ابو سلمة الخلال ولم يظهر بعد الى محمد يامره بالخروج من القصر تخوفا عليه من حوثرة ومن معه ولم يبلغ احدا من الفريقين هلاك قحطبة فابى محمد ان يخرج وبلغ حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه فبينا محمد في القصر اذ اتاه بعض طلائعه فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الامير فدخلوا ثم جاءت خيل اعظم من تلك فيها جهم بن الاصفح الكناني ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما رأى ذلك حوثرة من صنيع اصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فاقام محمد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن هو واصحابه اتوا اباسلمة وهو في بني سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس اباسلمة حفص ابن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قني وبعث المهلبي وشراحيل الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما اتى بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد ان قاتله وهزمه بسام وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة كما تقدم ذكره فارسل سفيان بن معاوية الى سلم يامره بالتحول من دار الامارة ويعلمه ما أتاه من رأي أبي سلمة وامتنع وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة من بني أمية وجمع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة

محمد الجوهري وقرأه دروسا ومنها شرح صيغة القطب ابن مشيش ممزوجا وهو من غرائب الكلام ومنها مشارق الانوار في الصلاة والسلام على النبي المختار * توفي رضي الله عنه في هذه السنة (ومات) الشيخ الفاضل الصالح احمد ابن يوسف الشنواني المصري الشافعي المكي بابي العز المكتب الخطاط ويعرف أيضا بحجاج وأمه الشريفة خاصكية ابنة القاضي جاي بن أحمد العراقي من ذرية القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان الغرف بالمنوفية حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقري حجازي بن غنام تلميذ الزميلي وجود الخط المنسوب على الشيخ احمد بن اسمعيل الافقم ومهر فيه وأجيز فنسخ بيده كثيرا من المصاحف ونسخ الدلائل والكتب الكبار ومنها الاحياء للغزالي والامثال للميداني وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابين الملوي والجوهري وأخذ عنهما أشياء والشمس الحفني والشيخ حسن المدابغي ومحمد ابن النعمان الطائي في آخرين

٢٥ يخ مل خا واجيزوه وجاور بالحرم سنة ثم عاد الى مصر ولازم معنا كثيرا على شيخنا السيد مرتضى
في حضور الحديث فسمع البخاري بطرفيه ومسلما بطرفيه وسنن أبي داود الى قريب ثلثيه وغالب الشمائل للترمذي

كان بعثه مددا السلم في الفي رجل من كاب فاتى سلم سوق الابل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى من جاء براس فله خمسمائة ومن جاء باسير فله ألف درهم ومضى معاوية ابن سفيان بن معاوية في ربيعة وخاصته فلقيه خيل تميم فقتل معاوية وأتى براسه الي سلم فاعطى قاتله عشرة آلاف وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فاراد وانهب من بقي من الازد فقاتلهم قتالا شديدا وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة ايام ولم يزل سلم بالبصرة حتى اتاه قتل ابن هبيرة فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم اياما يسيرة حتى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فلما قدم ابو العباس ولاها سفيان بن معاوية وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل أخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الاول (انقضت الدولة الاموية)

(ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة ابي العباس)

في هذه السنة بويع ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في شهر ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه وقيل في جمادى الاولى وكان بدء ذلك وأوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس بن عبد المطلب أن الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ثم ان أبا هاشم بن الحنفية خرج الى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له ان هذا الامر الذي يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنه منكم أحد وقد تقدم في خبر ابن الاشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان أما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه باس انما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال محمد بن علي بن عبد الله لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم و يستخرجون ما كنز الجبارون فلما قتل يزيد بن ابي مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي الى خراسان داعيا وامره ان يدعو الى الرضا ولا يسمي احدا وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة وخبر ابي مسلم وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وكان مروان لما ارسل المقبض عليه وصف للرسول صفة ابي العباس لانه كان يجد في الكتب ان من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له لياتيه بابراهيم بن محمد فقدم الرسول فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما أمرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك أبا العباس واخذ ابراهيم فانطلق به الى مروان فلما رآه قال ليس هذه الصفة التي وصفت لك فقالوا قد رأينا الصفة التي وصفت وانما سميت ابراهيم فهذا ابراهيم فامر به

وثلاثيات البخاري وثلاثيات الدارمي والحلية لابي نعيم من أوله الى مناقب العشرة واجزاء كثيرة بحدودها في ضمن اجازته باسانيدها وكان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظا للنوادر من الاشعار والحكايات فمن ذلك ما سمعته من لفظه قال أنشدني رجل من المغاربة بمكة وقد أنسيت اسمه للتقي السبكي يمدح الامام الغزالي وكتابه الاحياء

لمحمد بن محمد بن محمد فضل على العلماء بالتمكين
أحيى علوم الدين بعد مماتها بكتابه احياء علوم الدين

وأنشدني ايضا للامام الغزالي يمدح الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما

ان المذاهب خيرها وأجلها ماقاله الحبر الامام الشافعي
فاخترت مذهبه وقلت بقوله ورجوته يوم القيامة شافعي

وأصيب المترجم بكريمتيه عوضه الله دار الثواب من غير سابقة عذاب ولا عتاب * توفي سابع عشرين جمادى الاولى من السنة (ومات) الامام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب الشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي التاودي ولد بفاس سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وأخذ عن ابي عبد الله محمد ابن عبد السلام بناني الناصري شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزقاق وغيرها والشهاب احمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي قرأ عليهما الموطا وغيره والشهاب احمد بن مبارك السجلماسي اللمطي قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والاصول والتفسير والحديث

بخمس

وكان في أكثرها هو القارئ بين يديه مدة مديدة وأذن له في اقراء الصحيح في حياته فالقى دروسا بين يديه وكان يوده ويحبه

خمس وأعاد الرسل في طلب أبي العباس فلم يروه وكان سبب مسيره من الحميمة ان ابراهيم لما أخذه الرسل نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته منهم اخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا أخيه ابراهيم واعمامه داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي ابن عبد الله بن عباس وابن عمه داود وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ويحيى ابن جعفر بن تمام بن عباس حتى قدموا الكوفة في صفر وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين فانزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني داود وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر ان يحول الامر الى آل أبي طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال له أبو الجهم ما فعل الامام قال لم يقدم فالح عليه فقال ليس هذا وقت خروجه لان واسطالم تفتح بعده وكان أبو سلمة اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك من أمره حتى دخل أبو حميد محمد بن ابراهيم الحميري من حمام أعين يريد الكناسة فلقي خادما لابراهيم الامام يقال له سابق الخوارزمي فعرفه فقال له ما فعل ابراهيم الامام فاخبره ان مروان قتله وان ابراهيم أوصى الى أخيه ابي العباس واستخلفه من بعده وانه قدم الكوفة ومعه عامة اهل بيته فسأله ابو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق ان يدله عليهم الا باذنهم فرجع ابو حميد الى ابي الجهم فاخبره وهو في عسكر ابي سلمة فامره ان يلطف للقائهم فرجع ابو حميد من الغد الى الموضع الذي وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به الى ابي العباس واهل بيته فلما دخل عليهم سأل ابو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن علي هذا امامكم وخليفتكم واشار الى ابي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بامرك وعزاه بابراهيم الامام ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بني العباس الى ابي الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام ارسل الى ابي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التي حملتهم فلم يبعث بها اليهم فمشى ابو الجهم وابو حميد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتي دينار مع ابراهيم بن سلمة واتفق رأي جماعة من القواد على ان يلقوا الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم وعبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي واسحق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وابو حميد محمد بن ابراهيم وسليمان بن الاسود ومحمد ابن الحصين الى الامام ابي العباس وبلغ ذلك ابا سلمة فسأل عنهم فقيل انهم دخلوا الكوفة في حاجة لهم واتى القوم ابا العباس فقال وايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع موسى بن كعب وابو الجهم

ويقدمه على سائر الطلبة ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائة والف بالطاعون تزاحم ذووالوجاهات فيمن يلحده في قبره فكان الشيخ هو المتولي لذلك . دون غيره وثلاث كرامة له ورضوا بذلك قال وكلمته يوما في شان الحج متمنيا له ذلك فقال لي مشيرا الى شيخه سيدي عبد العزيز الدباغ ان الناس قالوا الى جعلناك في حق فلا تخرج من هذه البلدة وانت ستحج واعطيك ألف دينار وألف مثقال ان شاء الله تعالى قال ولم تك نفسي تحدثني بالحج يومئذ ولم يخطر بالبال ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف ابو عبد الله محمد بن قاسم جسوس لازمه مدة وقرأ عليه كتبا منها رسالة ابن ابي زيد ومختصر خليل ثلاث ختمات مع مطالعة شروح وحواش والحكم والشمائل وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ومنهم حافظ المذهب الفقيه القاضي ابو البقاء يعيش بن الزغاوي الشاوي قرأ عليه رجز ابن عاصم ولامية الزقاق وطرفا من الصحيح توفي سنة خمسين ومائة وألف كان منزله بالدوح في اطراف المدينة فنزل به اللصوص ليلا فدافع عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله ومنهم قاضي الجماعة ومفتي الانام أبو العباس احمد بن احمد الشدادي الحسني قرأ عليه المختصر الخليلي من اوله الى الوديعة او العارية وسمع عليه بعض التفسير من اوله ومنهم الفقيه الزاهد القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد القماق قرأ عليه رسالة ابن ابي زيد والحكم والتفسير من اوله الى سورة النساء ومنهم الامام الناسك الزاهد ابو عبد الله محمد بن جلون قرأ عليه

الآجرومية وختم عليه الالفية مرتين والمختصر الخليلى من اوّله الى اليمين ولم يكن له نظير فى الضبط والاتقان والتحرير وهو اوّل شيخ اخذ عليه وذلك قبل البلوغ وكان اذا قام من درسه عرض على نفسه ماقاله فيجده لايدع منه حرفا واحدا

ومنهم سيبويه زمانه ابو عبد الله سيدى محمد بن الحسن الجندوز قرأ عليه الالفية فكان يملى من حفظه فى اثنائه الشروح والحواشى وشروح الكافية والتسهيل والرضى والمغنى والشواهد وغير ذلك مما يستجاد ويستغرب وقرأ عليه السلم والتلخيص ومن انصافه انه لما قرب أواخره بلغه ان الشيخ ابن مبارك يريد ان يقرأه فقام مع جماعة وذهب اليه ليسمع منه وهذا من حسن انصافه واعترافه بالحق ومنهم ابو العباس احمد ابن علال الوجارى قرأ عليه الالفية بلفظه ثلاث مرات وشيئا من التسهيل والمغنى وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام انه قرأ الالفية الف مرة فقال له بعض من سمعه وكم قرأتها قال اما المائة جزتها فهؤلاء عشرة شيوخ كذا لخصتها من اجازة المترجم للشيخ احمد بن على بن عبد الوهاب بن الحاج الفاسى فى تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث والف وحج المترجم فقدم مصر سنة احدى وثمانين ورجع سنة اثنتين وثمانين ومائة والف وعقد درسا حافلا بالجامع الازهر برواق المغاربة فقرأ الموطا بتمامه وحضره غالب الموجودين من العلماء واجاد فى تقريره وافاد وسمع عليه الكثير واوائل الكتب الستة والشمائل والحكم وغيرها واجازو لقى بمكة اباز يد عبد الرحمن بن اسلم اليمنى واباحمد

وامر أبو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام فارسل ابو سلمة الى ابى الجهم اين كنت قال ركبت الى امامى فركب ابو سلمة الى الامام فارسل أبو الجهم الى ابى حميد ان ابا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الامام الاوحده فلما انتهى اليهم ابن سلمة منعوه ان يدخل معه أحد فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبى العباس فقال له أبو حميد على رغم انفك يا ماص بظر امه فقال له أبو العباس مه وامر أبا سلمة بالعود الى معسكره فعاد وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلبسوا السلاح واصطفوا لخروج أبى العباس وأتوا بالدواب فركب برذونا أبلق وركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام فى اعلاه وصعد عمه داود بن على فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا فأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له فالزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ووضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت الشامية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق ودحض الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة فى دنياهم واخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه وقام بالامر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم حووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الارض وختم بنا كما افتتح بنا وانى لارجو ان

لايأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت الا بالله يا أهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فانتم اسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقي المنبر فقال الحمد لله شكرا الذي أهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق في نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم أيها الناس انا والله ماخرجنا في طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وانما أخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرهنا من اموركم فلقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم واستنزالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله علينا ان نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبني حرب بن امية وبني مروان آثروا في مدتهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقيه فركبوا الآثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد وخرجوا في اعنة المعاصي وركضوا في ميدان الغي جهلا باستدراج الله وامنا لمكر الله فاتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فاصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأزالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه أظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحا ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا أيها الناس ان امير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاة لانه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا الله لامير المؤمنين بالعافية فقد ابدلكم الله مروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين افسدوا في الارض بعد اصلاحها بابدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المكتهل المتمهل المقتدي بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة انا والله مازلنا مظلومين مقهورين

حسين بن عبد الشكور وصاحب الشيخ عبد الله الميرغني والشيخ ابراهيم الزمزمي وغيرهم وبالمدينة اباعبدالله محمد بن عبد الكريم السمان واباالحسن السندي وعبدالله جعفر الهندي وغيرهم واجازوه واجازهم و عاد الى مصر واجتمع بافاضلها كالجوهري والصعيدي وحسن الجبرتي والطحلاوي والسيد العيدروس والشيخ محمود الكردي وعيسى البراوي والبيومي والعرياني وعطية الاجهوري وكان صحبته ولداه سيدي محمد وهو الاكبر وسيدي ابو بكر خالي العذار جميل الصورة وتردد على الشيخ الوالد كثيرا وتلقى عنه بعض الرياضيات وترك عنده ولديه المذكورين مدة اقامته بمصر فكنا نطالع معهما ونشتغل بصحبة الشيخ سالم القيرواني والشيخ احمد السوسي ونسهر غالب الليل نراعي المطالع والمغارب وممرات الكواكب بالسطح حذاء خيط المسايرة ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا في ناحية اخرى واوقفت سيدي ابابكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطر والمجيب *وتوفي سيدي محمد بفاس سنة ثلاث وتسعين ومائة والف وارخه اخوه سيدي ابو بكر بقوله كما املانيه من لفظه لما حضر صحبة الركب سنة خمس ومائتين والف

في رجب عام زج لحدا
تفديه نفسي لو كان يفدا

ومن تأليف المترجم حاشية على قاعدة المغاربة الا انه يزيد واحدا

قوله وارخه الى آخره ابتداء التاريخ من الزاي من زج مع حساب السين بثلاثمائة على قاعدة المغاربة الا انه يزيد واحدا عن سنة الوفاة فلعله مات سنة اربع وتسعين ومائة والف كما ظهر ذلك بحساب التاريخ

على البخاري في اربع مجلدات وحاشية على الزرقاني شارح خليل وشرحان على الاربعين النووية ومناسك الحج وشرح الجامع لسيدي خليل وشرح تحفة ابن عاصم ١٩٨ في القضاء والاحكام والمنحة الثابتة في الصلاة الفائتة وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال وحاشية على ابن جزي المفسر وحاشية على البيضاوي لم تكمل وشرح المشارق للصاغاني ومنظومة فيما يختص بالنساء اولها

الحمد لله العلي الصمد
ثم صلاته على محمد
وبعد فالقصد بهذا النظام
تحصيل نبذة من المهم
الى ان قال
الدم صفرة وكدرة ترى
من قبل من تحمل حيض قد جرى
مثل اقل الطهر والمعتاده
عادتها امكث مع زياده
ثلاثة ان لم تجاوزا كثره
وبعد طاهر لدى من حرره

الى آخرها وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء في سنة ثلاث ومائتين والف فقبلها كرها وكانت فتاويه مسددة وأحكامه مؤيدة مع غاية التحرز والصيانة والاتقان وبالجملة فكان عين الاعيان في عصره ومصره شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة يغلب جلاله على جماله قليل التبسم ولما توفي مولاي محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده اجتمع الخاصة والعامة على رأى المترجم فاختار المولى سليمان وبايعه على الامر بشرط السير على الخلافة لعظمة الشرعية والسنن المحمدية وبايعه الكافة بعده على ذلك وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والمغارم وكان

على حقنا حتى اتاح الله شيعتنا اهل خراسان فاحيا بهم حقنا وابلج بهم حجتنا واظهر بهم دولتنا وأراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وادالكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان واعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الامر أمركم وان لكل اهل بيت مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امير المؤمنين على بن ابي طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده الى أبي العباس السفاح واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم عليه السلام والحمد لله على ما ابلانا واولانا ثم نزل أبو العباس وداود بن على امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه أبا جعفر المنصور ياخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل ياخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل فدخل وقيل ان داود بن على لما تكلم قال في آخر كلامه ايها الناس انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الا على بن أبي طالب وامير المؤمنين الذي خلفي ثم نزلا وخرج أبو العباس يعسكر بحمام أعين في عسكر ابي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن على وبعث عمه عبد الله بن على الى ابي عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام ابن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف واقام السفاح بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة وكان تنكر لابي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك وقد قيل ان داود بن على وابنه موسى لم يكونوا بالشام عند مسير بني العباس الى العراق انما كان بالعراق أو بغيره فخرج يريد ان الشام فلقيهما أبو العباس واهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل فسالهم داود عن خبرهم فقص عليه أبو العباس قصتهم وانهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا امرهم فقال له داود يا أبا العباس تاتي الكوفة وشيخ بني امية مروان بن محمد بحران مطل على العراق في أهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق في جند العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى

فما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش اعزاء ونمت كراما فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من دراهم واهلهم يطلبون ما طلبنا

أعلامه هممهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

(ذكر هزيمة مروان بالزاب)

قد ذكرنا ان قحطبة ارسل اباعون عبد الملك بن يزيد الازدى الى شهرزور وانه قتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد سار اليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان فى عشرين ومائة ألف وسار أبوعون الى الزاب فوجه ابو سلمة الى ابى عون عيينة بن موسى والمنهال بن قتان واسحق بن طلحة كل واحد فى ثلاثة آلاف فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد فى الفين وعبد الله الطائى فى الف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعى الطائى فى ألفين ووداس بن نضلة فى خمسمائة الى أبى عون ثم قال من يسير الى مروان من أهل بيتى فقال عبد الله بن على انا فسيره الى ابى عون فقدم عليه فتحوّل ابو عون عن سرادقه وخلاه له ومافيه فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سال عبد الله بن على عن مخاضة فدل عليها بالزاب فامر عيينة بن موسى فعبر فى خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله بن على واصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن على فبعث عبد الله بن على المخارق فى اربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فاسر هو وجماعة وسيرهم الى مروان مع رؤس القتلى فقال مروان أدخلوا على رجلا من الاسرى فاتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال انت المخارق قال لا انا عبد من عبيد اهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل تراه فى هذه الرؤس فنظر الى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم وقيل ان المخارق لما نظر الى الرؤس قال ما ارى رأسه فيها ولا اراه الا قد ذهب فخلى سبيله ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن على ارسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكسر قومهم واشار عليه أبو عون ان يبادر مروان بالقتال قبل ان يظهر امر المخارق فيفت ذلك فى اعضاد الناس فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان وجعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره عشرين ألفا وقيل اثنى عشر الفا وقيل غير ذلك فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى المسيح عليه السلام وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون وارسل مروان الى عبد الله يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام قفوا لا تبدؤهم بالقتال وجعل

كذلك ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة حتى توفى فى هذه السنة * وتوفى بعده ابنه سيدى أبو بكر فى سنة عشر ومائتين وألف * (ومات) * الامام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهانى وجده الاخير يعرف بابى شوشة وله مقام يزار بام خنان بالجيزة نشأ فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى وصار معيدا لدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا وانتسب اليه وأجازه اجازة مطولة بخطه ونوه بشانه فلما توفى شيخه المذكور تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسينى واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وتحبب اليهم وواسوه بالصلات والزكوات والنذور وواظب الاقراء بالازهر ايضا وزيارة مشاهد الاولياء واحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ويقوم دائما من الثلث الاخير من الليل ويذهب الى المشهد الحسينى ويصلى الصبح بغلس فى جماعة وزاد اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وامساكها وباخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الازهر وانتقل اليها وسكنها وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل الشمس فنزل العرب فى بعض الجمع الى بين الكيمان فاراد الهروب وكان جسيما فسقط من على بغلته على خربة فانكسر زره وحمل الى داره وعالج نفسه شهورا حتى عوفى قليلا ولم يزل

المالكي الازهري قرأ على والده وحضر دروس شيخنا الشيخ على العدوى الصعيدي وبه تخرج وانجب في العلوم وله سليقة جيدة في النثر والنظم وحصل كتبا نفيسة المقدار زيادة على الذي ورثه من والده وله محبة في آل البيت ومدائح كثيرة وهو ممن قرظ على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظا بديعا وهو احسد من ابدى من صنائع الحكم محكم المصنوعات واسدى من سوابغ النعم انواع المبدعات سبحانه من اله افاض علينا جوده وافضاله وازال عن قلوبنا دين الرين والجهالة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى خص بجوامع الكلام وبجامع الحكم وعموم الرسالة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ذوى الاحسان والجلالة وبعد فلما من الله على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس الذى الفه اعلى ارباب الكمال والكلام لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام بيد الزهادة ومنهج الطريقة فهو

ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان بن محمد على ابنته فغضب وشتمه وقاتل بن معاوية اباعون فانحاز أبو عون الى عبد الله بن على فقال لموسى بن كعب يا عبد الله مر الناس فلينزلوا فنودى الارض فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ومشى عبد الله بن على قدما وهو يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا أهل خراسان يالثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبنى سليم فلينزلوا فارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبنى عامر فليحملوا فارسل الى السكون ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل فقال والله ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوأنك فقال وددت والله انك قدرت على ذلك وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئا الا كان فيه الخلل فامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك فقيل له ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم أن يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله أن سر في أصحابك الى مؤخر عسكرك فاقتل من أخذ من المال فامنعهم فمال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمة الهزيمة فانهزم مروان وانهزموا وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل فكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع فاستخرجوه في الغرقى فقرأ عبد الله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وقيل بل قتله عبد الله بن على بالشام وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام واقام عبد الله بن على في عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان

لج الفرار بمروان فقلت له * عاد الظلوم ظليما همه الهرب
اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت * عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فرشة الحلم فرعون العقاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب يومئذ عبد الله بن على الى السفاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا واموالا ولم يجد فيه امرأة الا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما اتى الكتاب السفاح صلى ركعتين وامر لمن شهد الوقعة بخمسمائة دينار ورفع ارزاقهم الى ثمانين وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو اخو عبد الرحمن صاحب الاندلس فلما تقدم الى القتال رأى عبد الله بن على فتى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلا فناداه يافتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لم اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا

السرى بل البرهان على الحقيقة من سلك مسالك التحقيق وتتبع مواضع الفصل فان والتدقيق حتى فاز من بغيته بالسهم المعلى وجليت عليه غوانى المعانى فتملى وتحلى اعنى به سيدى ومولاى ومالك ازمة

ولاى من هو ولى نعمتى ومعينى السيد محمد مرتضى الحسينى ادام الله للعالمين انسه واشرق عليهم فى هذا الوجود بجوده شمسه
وكان حفظه الله قد اشار برقوفى على هذا الطراز الحلى والقدح المعلى وان أكتب عليهما

فان لم يكن غير احداهما * فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو مسلمة بن عبد الملك

(ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن على الامام)

قد ذكرنا سبب حبسه واختلف الناس فى موته فقيل ان مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد بن عبد الملك وأبا محمد السفيانى هلك منهم فى وباء وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن محمد بن على الامام وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام وابن عمه ومن معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم اهل حران ومن فيها من الغوغاء وكان فيمن قتله أهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبى وبطريق ارمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلف ابو محمد السفيانى فى الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب فخلى عنهم وقيل ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله وقد قيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودة فاتى رسول من شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك أخوك انى شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطا عليه فارسل اليه شراحيل انك قد ابطات فما حبسك فاعاد ابراهيم انى لما شربت اللبن الذى ارسلت به قد اسهلنى فاتاه شراحيل فقال والله الذى لا اله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليك فبات ابراهيم ليلته واصبح ميتا فقال ابراهيم بن هرمة يرثيه

قد كنت احسبنى جلدا فضعضعنى * قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والاحجار والطين
فيه الامام الذى عمت مصيبته * وعيلت كل ذى مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال آمين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق فى أهلها مالا جليلا وبعث الى عبد الله بن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار وبعث الى جماعة العلويين بمال كثير فاتاه الحسين بن زيد بن على وهو صغير فاجلسه فى حجره قال من أنت قال انا الحسين بن زيد بن على فبكى حتى بل رداءه وأمر وكيله باحضار ما بقى من المال فاحضر اربعمائة دينار فسلمها اليه وقال لو كان عندنا شئ آخر لسلمته اليك وسير معه بعض مواليه الى أمه ريطة بنت عبد الملك بن محمد بن الحنفية يعتذر اليها وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وأمه ام ولد بربرية اسمها سلمى

تسمع به القريحة الخائفة لقصورها من الفضيحة فنظرت فعلمت ان ذلك سبيل ليس لمثلى ان يسلكه ولا لمن كان على قدرى ان يقود زمامه ويملكه سيما وقد قرظ عليه فحول الائمة الاعيان الذين تعقد عليهم الخناصر فى كل زمان ومكان فاحجمت من ذلك احجاما مخافة واحتشاما ثم علمت ان امره قد ورد على سبيل الايجاب وان قاضى الانصاف لا يرضى الا بشهادة الحق وقول الصواب فاقدمت بعد الجوع ودخلت الى رحبات التوكل من باب الفتوح وتاملت ما فيه من العجب العجاب وتذكرت قول العلى الوهاب فى محكم الكتاب هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقلت فيه فى الحال معتمدا على الملك المتعال

تاج العروس الذى أبداه سيدنا
المرتضى العالم النحرير ذو الهمم
لما بدا أرخص التيجان كلهم
لما حوى من عظيم الفخر والشيم
واجمع أهل الهدى أن لا نظير له
من التآليف فى عرب وفى عجم
ثم غلب على الرشد أن أحذو حذو شيخنا محيى النفوس سيدى العيدروس فقلت وعلى الله توكلت

صاح ان شئت كل علم نفيس * فانظرن ما حواه تاج العروس * شرح شيخ الاسلام تاج المعالى

وكان ينبغي ان يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضا

(ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم)

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد وكان قتله ببوصير من أعمال مصر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب أتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الاسدى فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا أمير المؤمنين مروان فقالوا كذبتم أمير المؤمنين لا يفر وسبه أهل الموصل وقالوا يا جعدي يا معطل الحمد لله الذى ازال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذى اتانا باهل بيت نبينا فلما سمع ذلك سار الى بلد فعبر دجلة وأتى حران وبها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله بن علي حتى اتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار في أثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان أهاله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن أخيه ابان بن يزيد وتحته أم عثمان ابنة مروان وقدم عبد الله بن علي حران فلقيه ابان مسودا مبايعا له فبايعه له ودخل في طاعته فامنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه أهلها بالسمع والطاعة فاقام بها يومين أو ثلاثا ثم سار منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزما فاتبعوه بعدما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلما رأى غبرة الخيل كمن لهم فلما جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن معه وناشدهم فابوا الا قتاله فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم فانهزم اهل حمص وقتلوا حتى انتهوا الى قريب المدينة وأتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان خلفه بها وقال قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام ومضى مروان حتى اتى فلسطين فنزل نهر ابي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي فاجاره وكان بيت المال في يد الحكم وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن علي يامره باتباع مروان فسار حتى أتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ثم سار الى حران فتلقاه أبان بن يزيد مسودا كما تقدم فامنه وهدم عبد الله الدار التى حبس فيها ابراهيم ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فاقام بها وبعث اليه أهل قنسرين ببيعتهم وقدم عليه أخوه عبد الصمد بن علي ارسله السفاح مددا له في أربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين الى قنسرين وكانوا قد سودوا فاقام يومين ثم سار الى حمص وبايع أهلها وأقام بها اياما ثم سار الى بعلبك فاقام يومين ثم سار فنزل مرة دمشق وهي قرية من قرى الغوطة وقدم عليه اخوه صالح بن علي مددا فنزل مرج عذراء في ثمانية آلاف ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح على باب الجابية ونزل ابو عون على

مرتضى العارفين رأس الرؤس * سيد الاكملين أعظم شهم * حاز فضلا قد جل عن تقييس * شرحه الجامع المهذب أبدى
من خبايا العلوم ما قد تنوسى * قلت لما رأيته يا ابن ودى * نشر روض أم ذاك عطر عروس
ام حياة النفوس من أسكرتني
بسلاف من ريقها المانوس
بنت سبع وأربع وثلاث
ان تجلت أزرت ضياء الشموس
قال هذى لآلئ قد جلاها
ماجد عارف زكي الغروس
بحر بر البيان رب المعاني
حبر علم البديع محيي النفوس
وهو نجل الزهراء وابن حسين
وعلى أكرم بهم من شموس
وهو في الزهد كابن أدهم حقا
وهو في العلم كالامام السنوسي
يا ابن طه يا مرتضى يا كريما
دعوة دعوة تزيل نحوسي
نجدة نجدة فقد ضاق صدري
من زمان مقلب معكوس
ليس يخفاك والذى وعلاه
في مقام التاليف والتدريس
وعلو الاسناد ذاك شهير
عند أهل الكمال يا العيدروسي
سيدى والدى صديقي عزيزى
من على بابه طروق الرؤس
فبحق الشيخين يا خير شهم
دعوة علها تضى شموسي
انت احصنى الحصين يا ابن حسين
في مقامي ورحلتي وجلوسي
كيف اخشى العدا وانت ملاذى
اواخاف الردى وانت انيسي
دمت في عزة وفتح ونصر
من اله مهيمن قدوس
وصلاة مع السلام دواما * تنعش طه النبي تاج العروس * ما غدا قائلا اسير ذنوب باب
صاح ان شئت كل علم نفيس * وفي آخره كتبه خجلا وجلا مرتجى غفر المساوى الفقير الحقير محمد بن داود الخربتاوى

المالكى فى عاشر شهر رجب الفرد سنة اربع وثمانين ومائة والف ولم يزل المترجم مقبلا على شانه مواظبا على دروسه حتى توفى هذه السنة رحمه الله ❊ (ومات) ❊ الاجل الصالح الناسك المسلك العارف الشيخ محمد بن عبد الحافظ أفندى ابوذا كر الخلوتى الحنفى اخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحفنى وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدلجى والشيخ احمد الحماقى وادرك الاسقاطى والمنصورى ولم يتزوج قط وكف بصره سنة احدى وثمانين ومائة والف وانقطع فى بيته احدى وعشرين سنة بمفرده وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ولا من يخدمه فى شئ مطلقا وبيته مقابل جهة التبانة وبابه مفتوح دائما وعنده الاغنام والدجاج والاوز والبط والجميع مطلوقون فى الحوش وهو يباشر علفهم واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ويطبخ طعامه بنفسه وكذلك يغسل ثيابه واشتهر فى الناس بان الجن تخدمه وليس ببعيد لانه كان من اهل المعارف والاسرار ويأتى أليه الكثير من الطلبة للاخذ عنه والتلقى منه وكان له يد طولى فى كل شئ ومشاركة جيدة فى العلوم والمعارف والاسماء والروحانيات والاوفاق واستحضار تام فى كل ما يسئل عنه وعنده عدة كثيرة من السنانير ويعرفها بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ويقول هذه تحفة بنت بستانه وهذه كونة بنت ياسمين وهذه فلانة أخت فلانة الى غير ذلك ❊ توفى رحمه الله تعالى فى شهر شوّال من هذه السنة ❊ (ومات) الامام العلامة والرحلة الفهامة المعمر المتقدم الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى ولد

باب كيسان ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفى دمشق الوليد ابن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان اول من صعد سور المدينة من باب شرقى عبد الله الطائى ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل وأقام عبد الله بن على فى دمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه أهل الاردن وقد سودوا وأتى نهر ابى فطرس وقد ذهب مروان فاقام عبد الله بفلسطين ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمى فاتاه كتاب السفاح يامره بارسال صالح بن على فى طلب مروان فسار صالح من نهر أبى فطرس فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان وعامر بن اسمعيل فقدم صالح اباعون وعامر بن اسمعيل الحارثى فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى أتى الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم فاخذوا وقدم بهم على صالح وهو بالفسطاط وسار فنزل موضعا يقال له ذات السلاسل وقدم أبو عون عامر بن اسمعيل الحارثى وشعبة بن كثير المازنى فى خيل أهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسألوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا فى كنيسة فى بوصير فقاتلوه ليلا وكان أصحاب ابى عون قليلين فقال لهم عامر بن اسمعيل ان اصبحنا ورأوا قلتنا اهلكونا ولم ينج منا احد وكسر جفن سيفه وفعل اصحابه مثله وحملوا على اصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه وصاح صائح صرع امير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز راسه فاخذه عامر فبعث به الى ابى عون وبعثه ابو عون الى صالح فلما وصل اليه امران يقص لسانه فانقطع لسانه فاخذه هر فقال صالح ماذا ترينا الايام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد اخذته هر وقال شاعر

قد فتح الله مصر عنوة لكم ❊ واهلك الفاجر الجعدى اذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرره ❊ وكان ربك من ذى الكفر منتقما

وسيره صالح الى ابى العباس السفاح وكان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف اباعون بمصر وسلم اليه السلاح والاموال والرقيق ولما وصل الراس الى السفاح كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذى اظهرنى عليك وأظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك اعداء الدين وتمثل

لو يشربون دمى لم يروشاربهم ❊ ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فلقوا من الحبشة

بلا فقاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله فى عدة ممن معه فبقى الى خلافة المهدى فاخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدى ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما وامره ان يقتلهن بعده فاخذه عامر واخذ نساء مروان وبناته فسيرهن الى صالح بن على بن عبد الله بن عباس فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت ياعم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال والله لا استبقى منكم واحدا ألم يقتل أبوك ابن أخى ابراهيم الامام ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ألم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عقيل ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على وأهل بيته ألم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبى ألم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذى يحملنى على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم فقال اما هذا فنعم وان أحببت زوجتك لابنى الفضل فقالت واى عز خير من هذا بل تلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء قيل كان بكير بن ماهان مع أصحابه قبل ان يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن اسمعيل وهو لا يعرفه فاتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يافتى قال عامر بن اسمعيل بن الحرث قال فمكن من بنى مسلية قال فانا منهم قال أنت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة وقيل تسعا وستين سنة وكانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى أبا عبد الملك وكانت أمه أم ولد كردية كانت لابراهيم بن الاشتر اخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان فلهذا قال عبد الله بن عياش المنتوف للسفاح الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار والجعدى لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مهران فقال لشاة قباذ احب الى مما تدين به فقال له قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيره الى خالد القسرى فقتله فكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه وكان مروان أبيض أشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية أبيضها ربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته (عياش بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة)

(ذكر من قتل من بنى أمية)

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه فقال

بالازهر وجامع أزبك وانتفع به الناس وكان يتردد الى بيوت بعض الاعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والاشعار واللطائف لا يمل حديثه ومفاكهته توفى فى هذه السنة رحمه الله (ومات) الامام العلامة الفقيه النحوى الاصولى الجدلى النحرير الفصيح المتقن المتفنن الشيخ على الشهير بالطحان الازهرى المصرى حضر شيوخ العصر ولازم الشيخ الملوى والجوهرى وكان معيد الدروس الاخير وبه تخرج وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة الا انه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ولا يتعفف عن الدنيا من أى وجه كان ويطلبها وان قلت وكانت سليقته جيدة فى النثر والنظم وله منظومة فى الفقه ومنظومة فى المنطق ومنظومتان فى التوحيد كبرى وصغرى ومنظومة فى العروض ومنظومة فى البيان ومنظومة فى الطب وله لاميتان على نحو لامية ابن الوردى كبرى وصغرى وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية

توفى فى أواخر شعبان من السنة (ومات) الامام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد الشيخ يوسف بن عبد الله بن منصور السنبلاوينى الشهير برزه الشافعى تفقه على بلديه الشيخ أحمد رزة وحضر

دروس الشيخ الحفني والشيخ البراوي والشيخ عطية والشيخ الصعيدي وغيرهم من الاشياخ وأنجب ودرس وأفاد ولازم الاقراء وكان انسانا وجيها محتشما ساكن الجاش وقورا بهي

الشكل قانعا بحاله لا يتداخل كغيره في أمور الدنيا مجمل الملابس لا يزيد على ركوب الحمارة في بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل حتى تعلل وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى (ومات) العلامة المفيد المفوه المجيد الشيخ عبد الرحمن بن علي ابن الامام العلامة عبد الرؤف البشبيشي نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الاشياخ وتفقه في مذهب أبيه وجده وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيرا من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات وأقرأني في حال الصغر شيئا من القرآن وحروف الهجاء وكان به بعض رعونة فانتقل الى مذهب أبي حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وسمعته يقول له

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

وانحط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده في سنة سبع وثمانين ومائة والف وأملق حاله وتكدر باله وسافر باخرة الى دمياط

سديف

لا يغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني ياشيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بني أمية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس

ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي

ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي

انزلوها بحيث أنزلها الله * بدار الهوان والاتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناسي

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فاكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وأمر عبد الله بن علي بنبش قبور بني أمية بدمشق فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ونبش قبر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فوجدوا فيه حطاما كانه الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته وكان لا يوجد في القبر الا العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه في الريح وتتبع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الا رضيع أو من هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر أبي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان والغمر بن يزيد بن عبد الملك وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وسعيد بن عبد الملك وقيل انه مات قبل ذلك وأبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك وقيل ان ابراهيم ابن يزيد المخلوع قتل معهم واستصفى كل شئ لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ منهم قال

بني أمية قد افنيت جمعكم * فكيف لي منكم بالاول الماضي

يطيب النفس ان النار تجمعكم * عوضتم لظاها شر معتاض

منيتم لا اقال الله عثرتكم * بليث غاب الى الاعداء نهاض

ان كان غيظي لفوت منكم فلقد * منيت منكم بما ربي به راض

وقيل ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذي قتلهم وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة أيضا جماعة من بني أمية عليهم الثياب

وأقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله ثم قدم مصر لامر عرض له فاقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤنه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب وكان انسانا حسنا لذيذا كريما فوائد مع حسن

الموشية المرتفعة وأمر بهم فجروا بأرجلهم فألقوا على الطريق فأكلهم الكلاب فلما رأى بنوا أمية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن أبي سفيان قال وكنت لا آتي مكانا الا عرفت فيه فضاقت علي الارض فقدمت على سليمان بن علي وهو لا يعرفني فقلت لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما فأمنت فقال ومن أنت فعرفته نفسي فقال مرحبا بك ما حاجتك فقلت ان الحرم اللواتي انت اولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فبكى كثيرا ثم قال يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح يا أمير المؤمنين انه قد وفد وافد من بني أمية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فاننا يجمعنا واياهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان رأى أمير المؤمنين ان يهبهم لي فليفعل وان فعل فيجعل كتابا عاما الى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ما سأل فكان هذا أول امان بني أمية

(ذكر خلع حبيب بن مرة المري)

وفي هذه السنة بيض حبيب بن مرة المري وخلع هو ومن معه من اهل البثنية وحوران وكان خلعهم قبل خلع أبي الورد فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم فلما بلغ عبد الله خروج ابي الورد وتبييضه دعا حبيبا الى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وسار نحو ابي الورد

(ذكر خلع ابي الورد وأهل دمشق)

وفيها خلع أبو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي وكان من اصحاب مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم قام أبو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه أبو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي فبعث بولد مسلمة ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة يقال لها خسان فقتل ذلك القائد ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله ودعا أهل قنسرين الى ذلك فبيضوا اجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بأرض البلقاء وحوران والبثنية على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين للقاء ابي الورد فمر بدمشق فخلف بها اباغانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد الله

وامهات

معرفة وصحة الذهن وربما تعلق ببعض فنون غريبة ولذا قل حظه وأنشد في نفسه أبياتا مدح بها قاضي الثغر واسمه محمد نصري وبيت تاريخها هذا

رحابه مذهب النعمان أرخ * بشرع محمد نصري مقدم

وهما تاريخان كما ترى * توفي رحمه الله في هذه السنة وحيدا في داره وهو جالس (ومات) المجذوب المعتقد السيد علي البكري أقام سنينا متجردا ويمشي في الاسواق عريانا ويخلط في كلامه وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تبعته المعروفة بالشيخة أمونة وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون الى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته فاقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا اليه بالهدايا والنذور وجروا على عوائدهم في التقليد وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الاكل والراحة وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا يبيت غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل بالازقة في الشتا والصيف وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته وقضاء حاجته ولا يزال يحدث نفسه ويخلط في

الفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم ولابد من مصادفة بعض الالفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوي الحاجات فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على ما في نفوسهم وخطرات قلوبهم ويحتمل أن يكون

وأمهات اولاده وثقله فلما قدم حمص انتقض له اهل دمشق وتبيضوا وقاموا مع عثمان ابن عبد الاعلى بن سراقة الازدي فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا الاهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابي الورد جماعة من أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا هذا السفياني الذي كان يذكر وهم في نحو من أربعين ألفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا منهم عبد الله بن علي ووجه اليهم أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم ألوف ولحق باخيه عبد الله فاقبل عبد الله معه وجماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله فانهزم أصحاب ابي الورد وثبت هو في نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وامن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا الى أهل دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال وامن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم ولم يزل أبو محمد السفياني متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز وبقي كذلك الى أيام المنصور فبلغ زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور مكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه وأخذوا ابنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبي محمد بن عبد الله السفياني وبابنيه فاطلقهما المنصور وامنهما وقيل ان حرب عبد الله وأبي الورد كانت سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة

(ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم)

وفي هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا أبا العباس السفاح وساروا الى حران وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها وليس على أهل الجزيرة رأس يجمعهم فقدم عليهم اسحاق بن مسلم العقيلي من ارمينية وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحوا من الشهرين ووجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار بقرقيسيا والرقة واهلهما قد بيضوا وسار نحو حران فرحل اسحق بن مسلم الى الرها وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب من حران فلقي أبا جعفر ووجه اسحق بن مسلم أخاه بكار بن مسلم الى ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فعمد اليهم أبو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بريكة في المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها وسار الى سميساط في عظم عسكره واقبل أبو جعفر الى الرها وكان بينهم

كذلك فانه كان من الوله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكري لا أنهم من البكرية ولم يزل هذا حاله حتى توفي في هذه السنة واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي في قطعة من المسجد وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة واجتمع عند مدفنه في ليال وميعادات قراء ومنشدون وازدحم عنده أصناف الخلائق ويختلط النساء بالرجال ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين

(ومات) الوجيه المكرم والنبيه المفخم مصطفى بن صادق أفندي اللازجي الحنفي ولد سنة أربع وسبعين ومائة وألف ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن وبعض المتون في صغره وحفظ البرجلي والشاهدي ومهر في اللغة التركية وتفقه على ابيه وقرأ عليه علم الصرف وحضر على بعض الاشياخ ولازم الشيخ محمد الفرماوي واخذ عنه النحو وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالازهر ثم تصدر للافادة والمطالعة لطلبة الاتراك المجاورين برواق الاروام ولبس له تاجا وفراجة وعمل له مجلس وعظ على كرسي بالجامع المؤيدي وذلك قبل نبات لحيته وكان وسيما جسيما بهي الطلعة أبيض اللون رابي البدن فاجتمع

و بين بكار وقعات وكتب السفاح الى عبد الله بن علي يأمره أن يسير في جنوده الى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحق بسميساط واسحق في ستين ألفا و بينهم الفرات واقبل ابو جعفر من الرها وحاصر اسحق بسميساط سبعة أشهر وكان اسحق يقول في عنقي بيعة فانا لا أدعها حتى أعلم ان صاحبها مات او قتل فارسل اليه ابو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى أتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والامان فكتبوا الى السفاح بذلك وأمرهم أن تؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك وخرج اسحق الى أبي جعفر وكان عنده من أثرة صحابته واستقام اهل الجزيرة والشام وولى ابو العباس اخاه ابا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف وقد قيل ان عبيد الله بن علي هو الذى أمن اسحق بن مسلم

(ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير)

قد ذكرنا ما كان من ابي سلمة في امر ابي العباس السفاح ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ثم تحول عنه الى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لابي سلمة وكتب الى ابي مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان هم به من الغش وكتب اليه ابو مسلم ان كان امير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي للسفاح لا تفعل يا امير المؤمنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى ابي مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب اليه فبعث ابو مسلم مرار بن انس الضبي لقتله فقدم على السفاح فاعلمه بسبب قدومه فامر السفاح مناديا فنادى ان امير المؤمنين قد رضي عن ابي سلمة ودعاه فكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن انس ومن معه من اعوانه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج ثم اخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي ودفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة فقال سليمان بن المهاجر البجلي

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لابي سلمة وزير آل محمد ولابي مسلم أمير آل محمد فلما قتل ابو سلمة وجه السفاح اخاه أبا جعفر الى ابي مسلم فلما قدم على ابي مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الاعرج وسليمان بن كثير فقال سليمان بن كثير لعبيد الله يا هذا انا كنا نرجو أن يتم أمركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريدون فظن عبيد الله انه دسيس من ابي مسلم فاتى ابا مسلم فاخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله فاحضر ابو مسلم سليمان بن كثير وقال له اتحفظ قول الامام لي من اتهمته فاقتله قال نعم قال فاني قد اتهمتك قال انشدك الله قال لا تناشدني فانت منطو على غش الامام وامر بضرب عنقه ورجع ابو جعفر الى السفاح فقال لست خليفة ولا أمرك بشئ ان تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد

قال

لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والاتراك والامراء والاجناد فيقرؤهم بالعربي والتركي بفصاحة وطلاقة لسان وممن كان يحضره على أغا مستحفظان وهام فيه واحبه وصار يتردد اليه كثيرا ويذهب هو أيضا الى داره كثيرا كما قيل في المعنى

بروحي واعظا كالبدر حسنا * بديع ملاحة ساجي اللواحظ
ولا عجب به ان همت وجدا * فكم قد هام ذو وجد بواعظ

وكان والده متوليا على وقف اسكندر ومشيخة التكية بباب الخرق فكان هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه واتفق انه حاسب المباشر على ذلك وهو الشيخ أحمد الصفطي وطالبه بما تأخر عليه فماطله فاغرى به على أغا المذكور فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيئته واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ثم أطلقه فاشتهر أمر المترجم وهابه الناس وأكثر من التردد الى بيوت الامراء وعظموه وأحبوه وأكرموه لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية ولما توفي مصطفى افندي شيخ رواقهم انتبذ هو لطلب المشيخة وذهب الى مرادبك فالبسه فروة على مشيخة الرواق فتعصب اهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحداثة سنه واجتمعوا وذهبوا الى مرادبك فزجرهم وقهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا واستمر شيخا عليهم يأتي الى الرواق في كل يوم ويقرأ لهم الدرس كما كان من قبله واشتهر ذكره وعظمت لحيته وصار ذا وجاهة عظيمة وسكن دارا عظيمة بجهة التبانة من وقف رواقهم ودعا اليه الاعيان

والا كابر وعمل لهم ولائم وقدم لهم التقادم والهدايا واحتفل به مصطفى أغا الوكيل وسعى له فى اشغاله وكاتب الدولة فى شأنه فارسلوا له مرتبا بالضربخانه وقدره مائة وخمسون نصفا فى كل يوم واتسع حاله واقبلت عليه الدنيا من كل جهة ومات ابوه فى سنة اربع ومائتين والف وكان ذا مكنة وحرص فاحرز مخلفاته ايضا وباع تركته وكان سليط اللسان فى حق الناس فاتفق له انه لما حضر حسن باشا الى مصر حضر مرة الى زيارة المشهد الحسينى وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكرى فدخل عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام فسال عنه حسن باشا فاخبره الشيخ السادات عن احواله وتكلمه فى حق الناس فامر بنفيه فانزعج عليه والده ثم ذهب الى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته وامر برد ابنه فرجع من ليلته ولم يزل يسعى ويتحيل حتى احضر حسن باشا الى داره وجدد معه صداقة وصحبة حتى كاد أن يأخذه صحبته ولم يزل فى فوعته وفورته حتى غار ماء حياته وانغلق عن الفتح باب قبره عند مماته وهو مقتبل الشبيبة فى هذه السنة

(ومات) الشيخ المحترم المبجل الشيخ احمد بن الامام العلامة سالم النفراوى المالكى نشا فى حجر والده فى رفاهية وتنعم ورياسة ولما مات والده تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوى وحازله وظائف والده وتعلقاته وأجلسه للاقراء فى مكان

درس أبيه وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه وكان الشيخ على الصعيدى من أكبر طلبة أبيه فتطلع للجلوس فى محله وكان أهلا لذلك فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك مع قلة

قال ابو العباس فاكتمها وقد قيل ان أبا جعفر انما سار الى ابى مسلم قبل ان يقتل ابو سلمة وكان سبب ذلك ان السفاح لما ظهر تذاكروا ماصنع ابو سلمة فقال بعض من هناك لعل ماصنع كان من رأى ابى مسلم فقال السفاح لئن كان هذا عن رأيه انا لنعرض ن بلاء الا أن يدفعه الله عنا وارسل أخاه ابا جعفر الى ابى مسلم ليعلم رأيه فسار اليه واعلمه ما كان من ابى سلمة فارسل مرار بن أنس فقتله

(ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط)

قد ذكرنا ما كان من امر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط وتحصنه بها وكان لما انهزم قد وكل بالاثقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثرة أين تذهب وقد قتل صاحبهم يعنى قحطبة امض الى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال بل نأتى واسطا فننظر قال ماتريد على ان عرضته من نفسك وتقتل وقال يحيى بن حضين انك لو تأتى مروان بشئ أحب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تأتيه واياك وواسطا فتصير فى حصار وليس بعد الحصر الا القتل فأبى وكان يخاف مروان لانه كان يكتب اليه بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فأتى واسطا فتحصن بها وسير ابو سلمة اليه الحسن بن قحطبة فحصره وأول وقعة كانت بينهم يوم الاربعاء قال اهل الشام لابن هبيرة ائذن لنا فى قتالهم فاذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورمى اصحابه بالعرادات ورجع اهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم الى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا فمكثوا سبعة ايام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم اهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ماشاء الله لا يقاتلون الا رميا وبلغ ابن هبيرة وهو فى الحصار ان أبا امية التغلبى قد سود فاخذه وحبسه فتكلم ناس من ربيعة فى ذلك ومعن ابن زائدة الشيبانى وأخذوا ثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا لا نترك مافى أيدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا وأبى ابن هبيرة ان يطلقه فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلى فيمن معهما فقيل لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وان تماديت فى ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا أبا امية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان الى الحسن فاوفد الحسن وفدا الى السفاح بقدوم أبى نصر عليه وجعل على الوفد غيلان ابن عبد الله الخزاعى وكان غيلان واجدا على الحسن لانه سرحه الى روح ابن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح وقال أشهد انك أمير المؤمنين وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال استغفرك قال غفر الله لك قال غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من بيتك قال أوليس عليكم رجل من اهل بيتى الحسن

بضاعته ولثغة في لسانه فقد ذلك في نفسه الشيخ الصعيدي سنينا وكان المترجم ذا دهاء ومكر وتصدى للقضايا والدعاوى

واتخذ له أعوانا واشتهر ذكره وعد من الكبار وترددت اليه الامراء والاعيان وصار ذا صولة وهيبة ولما ظهر شان علي بيك كان يرعى له حقه وحالته التي وجده عليها ويقبل شفاعته ويكرمه حتى انه كان يأتي اليه بداره التي بالجبيرة فلما مات علي بيك وانتقلت الرياسة الى محمد بيك وكان له عناية بالشيخ الصعيدي ويسمع لقوله وكان السيد محمد بدوي بن فتيح القباني مباشر المشهد الحسيني يعلم كراهة الشيخ الصعيدي الباطنية للمترجم فيرصد الوقت الذي يحضر فيه الشيخ الصعيدي عند الامير ويفتح مذاكرته والتكلم في حقه فيساعده الشيخ ويظهر المكمون في نفسه من المترجم ويذكرون مساويه وقبائحه ومابيده من الوظائف بغير حق وماتحت نظارته من الاوقاف المتخربة حتى أوغروا صدر الامير عليه فنزع منه وظائفه وفرقها على من اشاروا عليه بتقليده اياها وأهانه فعند ذلك تسلطت عليه الالسن وكثرت فيه الشكاوى وتجاسر عليه الانذال وتطاول عليه الارذال وهدموا ابنيته الذي بالجبيرة لانه كان تعدى في بنائه وأخذ قطعة من الطريق التي يسلك منها الناس فعند ذلك خمل واستمر ذكره وبرد أمره واستمر على ذلك حتى توفي في هذه السنة غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه

(سنة ثمان ومائتين وألف) فيها أوفى فيتضعضع ل أذرعه في سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطي وأول برج السنبلة وفيها انحلت الاسعار وبورك

ابن قحطبة قال يا امير المؤمنين من علينا برجل من اهل بيتك ننظر الى وجهه وتقر عيننا به فبعث اخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت ان يكون اخي حاضرا فاسمع له واطع واحسن موازرته وكتب الى مالك بن الهيثم بمثل ذلك وكان الحسن هو المدبر لامر ذلك العسكر فلما قدم أبو جعفر المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وأنزله فيها وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك وقاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهزم أهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وأبو يحيى الجذامي فلما جازهم أصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتى جاء الليل وابن هبيرة على برج الخلالين فاقتتلوا ماشاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن يأمره بالانصراف فانصرف فمكثوا أياما وخرج أهل واسط أيضا مع معن ومحمد بن نباتة فقاتلهم أصحاب الحسن فهزموهم الى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما رآه أبوه قتيلا قال لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على أهل واسط فقاتلوهم حتى ادخلوهم المدينة وكان مالك يملأ السفن حطبا ثم يضرمها نارا فيحرق مامرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلاليب فمكثوا كذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاءهم خبر قتل مروان أتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسري وقال لهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان وتجنى أصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية لا نعين مروان وآثاره فينا وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم وهم ابن هبيرة بان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن ابن علي فكتب اليه فابطأ جوابه وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم فخرج اليه زياد ابن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ودعا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابن العباس فلم يفعلا وجرت السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فانفذه الى أبي جعفر فانفذه أبو جعفر الى أخيه السفاح فامره بامضائه وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم وكان أبو الجهم عينا لابي مسلم على السفاح فكتب السفاح الى أبي مسلم يخبره أمر ابن هبيرة فكتب أبو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى أبي جعفر في ألف وثلثمائة واراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا أبا خالد انزل راشدا وقد اطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها وادخل القواد ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه يوما ويتركه يوما فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقيل لابي جعفر ان ابن هبيرة ليأتي

في رمي الغلال حتى ان الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة و بلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أول بابه وشمل الماء غالب الارض بسبب التفات الناس لسد الجسارى وحفر الترع واصلاح الجسور (وفي أوائل شهر صفر) وصل قابجي من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والحلوان فانزلوه في دار وهادوه ورتبوا له مصروفا (ومن الحوادث) ان الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوفوا لحضوره ولم يذهب اليهم في هذه السنة ملاقاة بالوش ولا بالازلم وأرسل ابراهيم بيك هجانا ليستخبر عن الحاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر وأخبر ان العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحي عند مغاير شعيب ونهبوا الحاج وكسروا المحمل واحرقوه وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم وأخذوا أجمالهم ودوابهم ونهبوا أثقالهم وانجرح أمير الحج واصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة أيام ثم أحضره العرب وهو عريان في أسوأ حال وأخذوا النساء بجمالهن والذي تبقى منهم أدخلوه الى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من غير ماء ولا زاد فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة ما لا مزيد عليه ثم انهم عينوا محمد بك الالفي وعثمان بك الاشقر ليسافرا بسبب ذلك فخرجا في يوم الخميس سابع عشرين صفر وخطف أتباعهم في ذلك اليوم ما صادفوه من الجمال والبغال والحمير وقرب السقائين التي تنقل الماء من الخليج ونهبوا الخبز من الطوابين والمخابز والبكسماط والعيش من الباعة وفي يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج ودخلوا في أسوأ حال من

فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شئ فامره أبو جعفر ان لا يأتي الا في حاشيته فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة أو اربعة وكلم ابن هبيرة المنصور يوما فقال له ابن هبيرة ياهناه أو يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به قريب فسبقني لساني الى ما لم أرده فالح السفاح على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه أو لأرسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فعزم على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية والمضرية فاحضرهم فاقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا فخرج سلام ابن سليم فقال اين ابن نباتة وحوثرة فدخلا وقد اجلس أبو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم أعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا انا لنرجوا ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه وقال كاني كنت انظر الى هذا وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فاقاموا عند كل بيت نفرا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه و بني له صغير في حجره فلما اقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود واقبل هو اليه ونحى ابنه من حجره فقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وحملت رؤسهم الى أبي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم ابن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستامن زياد بن عبيد الله لابن ذر فامنه وهرب الحكم وأمن أبو جعفر خالدا فقتله السفاح ولم يجز امان ابي جعفر فقال أبو العطاء السندي يرثي ابن هبيرة

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وصفقت * أكف بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

(ذكر قتل عمال أبي سلمة بفارس)

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم الخراساني محمد بن الاشعث على فارس وأمره ان يقتل عمال أبي سلمة ففعل ذلك فوجه السفاح عمه عيسى بن علي الى فارس وعليها محمد بن الاشعث فاراد محمد قتل عيسى فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى امرني أبو مسلم ان لا يقدم احد علي يدعي الولاية من غيره الا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالايمان المحرجة ان لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فلم يتول عيسى بعد ذلك ولاية ولم يتقلد سيفا الا في غزو ثم وجه السفاح بعد ذلك اسمعيل بن علي

والياً على فارس

(ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها)

وفي هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن صول وكان سبب ذلك ان أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا يلي علينا مولى الخثعم وأخرجوه عنهم فكتب الى السفاح بذلك واستعمل عليهم أخاه يحيى بن محمد وسيره اليها في اثني عشر ألف رجل فنزل قصر الامارة بجانب مسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيئاً ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلاً فنفر أهل البلد وحملوا السلاح فأعطاهم الامان وامر فنودي من دخل الجامع فهو آمن فأتاه الناس يهرعون اليه فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً أسرفوا فيه فقيل انه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقاً كثيراً فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فسأل عن ذلك الصوت فأخبر به فقال اذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة أيام وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي فأخذوا النساء قهراً فلما فرغ يحيى من قتل أهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته فأراد أصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له ألست من بني هاشم ألست ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تأنف للعربيات المسلمات ان ينكحهن الزنج فأمسك عن جوابها وسير معها من يبلغها مأمنها وقد عمل كلامها فيه فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وقيل كان السبب في قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بني أمية وكراهة بني العباس وان امرأة غسلت رأسها وألقت الخطمي من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمداً فهجم الدار وقتل اهلها فثار أهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة وفيمن قتل معروف بن أبي معروف وكان زاهداً عابداً وقد أدرك كثيراً من الصحابة وروى عنهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وجه السفاح أخاه المنصور والياً على الجزيرة واذربيجان وارمينية وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه من عمل الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد فاستقضى عيسى على الكوفة ابن أبي ليلى وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عيينة المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى الجزيرة وأرمينية واذربيجان أبو جعفر بن محمد بن علي وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علي

العرى والجوع والتعب فلما وصلوا الى نخل تلاقوا مع باقي الحجاج على مثل ذلك ووجدوا أمير الحاج ذهب الى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وأرسل يطلب الامان ولم يزوروا المدينة في هذه السنة وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب ضاع في هذه الحادثة من الاموال والمحزوم شئ كثير جدا وأخبروا أن مواسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة (وفي يوم الاثنين غرة ربيع الاول) دخل باقي الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك (وفي صبحها يوم الثلاثاء) عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ وقرئ المرسوم الذي حضر بصحبة الاغا فكان مضمونه طلب الحلوان والخزينة وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نصفا فضة تسلم ليد الاغا المعين من غير تأخير (وفيه) عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين ألف ريال وأرسلوا الى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا ما فيه من الغلال وغيرها لانه قتل في معركة العرب مع الحجاج وألبسوا زوجته الخاتم قهرا عنها ليزوجوها المملوك من مماليك مراد بك وهي بنت علي أغا المعمار ووجدت على زوجها وجدا عظيما وارسلت جماعة لاحضار رمته من قبره الذي دفن فيه في صندوق على هيئة تابوت (وفيه) شرع الامراء في عمل تفريدة على البلاد بسبب الاموال المطلوبة وقرروها وعلى عال وهو اربعمائة ريال ووسط ثلثمائة والدون مائة وخمسون وكتبوا اوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم (وفي يوم

وعلى الشام عبد الله بن على وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس هذه السنة داود بن على وفيها مات عبد الله بن أبي نجيح واسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الانصاري وفيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب ويحيى أخو عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وفيها قتل يونس بن مغيرة بن حلبس بدمشق لما دخلها عبد الله ابن على وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه وقيل بل عضته دابة من دوابه فقتلته وكان ضريرا وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن وفيها توفى محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها وفيها مات همام بن منبه وعبد الله بن عوف وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الانصاري وهو خال عبيد الله بن عمر العمري (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة) وعمارة بن أبي حفصة واسم أبي حفصة ثابت مولى العتيك بن الازد وهو والد حرمى كنيته أبو روح (حرمى بفتح الحاء والراء المهملتين) وفيها توفى عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني من عباد أهل اليمن وفقهائهم

❁(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة)❁

❁(ذكر ملك الروم ملطية)❁

في هذه السنة اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ فارسل أهلها الى أهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران فارسل قسطنطين الى اهل ملطية انى لم احصركم الا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى احترث ملطية فلم يجيبوه الى ذلك فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما امكنهم حمله وما لم يقدروا على حمله القوه في الآبار والمجاري فلما ساروا عنها اخربها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرق اهلها في بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وارسل كوشان الارمني فحصرها فنقب اخوان من الارمن من أهل المدينة ردما كان في سورها فدخل كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق الغنائم الى ملك الروم

❁(ذكر عدة حوادث)❁

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق واستعمل عمه اسمعيل بن على على الاهواز وفيها قتل

المجلس) سافر حسن كتخدا ايوب بك بامان لعثمان بك ليحضره من غزة ووصل المسفرون بجثة حسن كاشف المعمار (وفي عشرين جمادى الاولى) وصل عثمان بك طبل الاسماعيلي امير الحاج الى مصر مكسوف البال ودخل الى بيته (وفيه) حضر الصدر الاعظم يوسف باشا الى الاسكندرية ليتوجه الى الحجاز فاعتنى الامراء بشانه وارسلوا له ملاقاة وتقادم وهدايا وفرشوا له قصر العيني ووصل الى مصر وطلع من المراكب الى قصر العيني وأسلوا له تقادم وضيافات ثم حضروا للسلام عليه في زحمة وكبكبة فخلع على ابراهيم بك ومراد بك خلعا ثمينة وقدم لهما حصانين بسرجين مرختين ثم نزل له الباشا المتولى بعد يومين وسلم عليه ورجع الى القلعة واقاموا الخفارة عبد الرحمن بك الابراهيمي جالس بالقصر المواجه لقصر العيني وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا (وفي يوم الاحد ثالث جمادى الثانية) طلع يوسف باشا الى القلعة باستدعاء من الباشا المتولى فجلس عنده الى بعد الظهر ونزل في موكب حافل الى محله بقصر العيني وارسل له ابراهيم بك ومراد بك مع كتخدائهم هدية وهي خمسمائة أردب قمح ومائة اردب ارز وتعبيات أقمشة هندية وغير ذلك واقام بالقصر اياما وقضوا اشغاله وهيؤا له اللوازم والمراكب بالسويس وركب في اواسط جمادى الثانية وذهب الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وانقضت هذه السنة وحوادثها واستهلت الاخرى ❁(واما من مات فيها من الاعيان ومن سارت بذكرهم الركبان)❁ فمات نادرة الدهر وغرة وجه

داود بن على من ظفر به من بنى أمية بمكة والمدينة ولما اراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا أخى اذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكه اما يكفيك ان يروك غاديا ورائحا فيما يذلهم ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم وفيها مات داود بن على بالمدينة فى شهر ربيع الاول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ولما بلغت السفاح وفاته استعمل على مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حسان السلمى وهو ابو حماد الابرص بن المثنى الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل اهلها قتالا شديدا حتى فتحها وفيها اخرج شريك بن شيخ المهرى بخارا على أبى مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد ان تسفك الدماء وان يعمل بغير الحق وتبعه على رأيه اكثر من ثلاثين ألفا فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله وقتله زياد وفيها توجه ابو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حبيش بن الشبل ملكها بل تحصن منه هو واناس من الدهاقين فلما ألح عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانة ثم دخلوا بلد الترك وانتهوا الى ملك الصين وأخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم الى أبى مسلم وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذى يقال له الاسود بامان كتبه له وفيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفة وراء الدروب وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن على وانما عزل يحيى لقتله اهل الموصل وسوء أثره فيهم وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثى وكان العمال من ذكرنا الا الحجاز واليمن والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها وفيها تخالف اخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد اخشيد ملك الصين فأمده بمائة الف مقاتل فحصر ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولا لاصحابه بما يسوءهم وبلغ الخبر أبا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين الفا واسروا نحو عشرين الفا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وفيها توفى مروان بن أبى سعيد ابن المعلى الزرقى الانصارى وعلى بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائى (بذيمة بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة)

* (ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة) *

* (ذكر خلع بسام بن ابراهيم) *

وفى هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام وكان من أهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سرا الى المدائن فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة

العصر انسان عين الاقاليم فريد عقد المجد النظيم جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء النجابة فى صباه ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ولم تقصر عليه أثواب مجده التى ورثها عن ابيه وجده فعلى جبينه نور النسب يخبر ان خلف الدخان لهب

شعر

مستيقظ الحزم وارى العزم ثاقبه
هومه حين يتلوهن همات
صافى الطوية من غل يكدرها
واول المجد ان تصفو الطويات

الحسيب النسيب والنجيب الاريب السيد محمد افندى البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية ونقيب السادة الاشراف بمصر المحمية تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه السيادتين فسار فيهما سيرة الملوك ونثر فرائد المكارم من أسلاك السلوك بجوده حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منطقه تنتج سلب الالباب والمهج مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الامثال واخباره غنية عن البيان مسطرة فى صحف الامكان زمانه كانه عروس الفلك فكم قال له الدهر إنما الكمال فلك ولم يزل كذلك الى ان آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وقطفت زهرة شبابه وتدفقت لها دموع أحبابه ورثاه الالمعى الفاضل السيد عبد الله المزاريقى وارخه بقوله فاقتلوا
اقدمات من كانت موارد فضله * تعم بجميع الخلق فى القرب والبعد * محمد البكرى من فاز وارتقى * كما بشر التاريخ فى جنة الخلد

فاقتتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم وقتل كل من لحقه منهزما ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان في قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من الفزع وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام فرجع اليهم وسالهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنا فقال لهم أنتم اخوال امير المؤمنين يأتيكم عدوه ويأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فاخذتموه فاغلظوا له في الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب أموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم واننا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمد اساءة مسيئهم فان كنت لابد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك وأشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فامر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة يحملهم الى جزيرة بركاوان وعمان فسار خازم

(ذكر أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز)

فلما سار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة من بني تميم فساروا في البحر حتى ارسوا بجزيرة بركاوان فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندى وأصحابه وهم أباضية واشتد القتال بينهم فقتل شيبان ومن معه وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني ونحو جوا الجنازة من بيتهم بالازبكية وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند أجداده بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه وبالجملة فهو كان مسك الختام فلما تسمع بمثله الايام والمامات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدي الشيخ خليل افندي وتقلد النقابة السيد عمر افندي الاسيوطي

شعر

حلف الزمان ليأتين بمثله
حنثت يمينك يازمان فكفر

(ومات) علامة العلوم والمعارف وروضة الآداب الوريقة وثمالها الوارف جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب الامام العلامة الشيخ احمد بن موسى بن داود ابو الصلاح العروسي الشافعي الازهري ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف وقدم الازهر فسمع على الشيخ احمد الملوي الصحيح بالمشهد الحسيني وعلى الشيخ عبد الله الشبراوي الصحيح والبيضاوي والجلالين وعلى السيد البليدي البيضاوي في الاشرفية وعلى الشمس الحفني الصحيح مع شرحه للقسطلاني ومختصر ابن ابي جمرة والشمائل وابن حجر على الاربعين والجامع الصغير وتفقه على كل من الشبراوي والعزيزي والحفني والشيخ علي قايتباي الاطفيحي والشيخ حسن المدابغي والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوي والشيخ عطية الاجهوري وتلقى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعيدي لازمه السنين العديدة وكان معيد الدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمائل لما ورد مصر متوجها الى الروم وحضر دروس الشيخ يوسف الحفني والشيخ ابراهيم

تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم أشار عليه ان يأمر أصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندى وكانت من خشب فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم واهاليهم فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندى فيمن قتل وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف وبعث برؤسهم الى البصرة فارسلها سليمان الى السفاح واقام خازم بعد ذلك اشهرا حتى استقدمه السفاح فقدم

(ذكر غزوة كش)

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم اهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل اصحابه واخذ منهم من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة مالم ير مثلها ومن السروج ومتاع الصين كله من الديباج والطرف شيئا كثيرا فحمله الى ابي مسلم وهو بسمرقند وقتل عدة من دهاقينهم واستحيى طاران أخا الاخريد وملكه على كش وانصرف ابو مسلم الى مرو بعد ان قتل في اهل الصغد وبخارا وامر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد بن صالح عليها وعلى بخارا ورجع ابو داود الى بلخ

(ذكر حال منصور بن جمهور)

وفي هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى السند لقتال منصور بن جمهور فسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير وقدم موسى السند فلقي منصورا في اثنى عشر الفا فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشا في الرمال وقد قيل اصابه بطنه فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبيد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه علي بن الربيع بن عبيد الله وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعمان سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر ابو عون وعلى الموصل اسمعيل بن علي وعلى ارمينية يزيد بن أسيد وعلى اذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وكان عامله على اذربيجان وارمينية

الحلبي وابراهيم بن محمد الدلجي ولازم الشيخ الوالد واخذ عنه وقرأ عليه في الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقائق للسبط وقولي زاده على الجيب وكفاية القنوع عن السيد مصطفى البكري ولازمه كثيرا واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ احمد العريان فاحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه احدى بناته وبشره بانه سيسود ويكون شيخ الجامع الازهر فظهر ذلك بعد وفاته بعدة لما توفي شيخنا الشيخ احمد الدمنهوري واختلفوا في تعيين الشيخ فوقعت الاشارة عليه واجتمعوا بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم واختاروه لهذه الخطة العظيمة فكان كذلك واستمر شيخ الجامع على الاطلاق ورئيسهم بالاتفاق يدرس ويعيد ويملي ويفيد ولم يزل يراعي للحقير حق الصحبة القديمة والمحبة الاكيدة وسمعت من فوائده كثيرا ولازمت دروسه في المغني لابن هشام بتمامه وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي والمطول وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك وكان رقيق الطباع مليح الاوضاع لطيفا مهذبا اذا تحدث نفث الدر واذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة ومن كلامه ما كتبه مقرظا على رياض الصفاء لشيخنا السيد العيدروس

هذان البيتان أنجى طالعين في رياض الصفا * وكن واردا في مياه الوفا
وقل يا الهي سلم انسا * وجيها احباه كمال اصطفا

وكتب على تنميق السفر له مضمنا ما نصه

كتاب على السحر البيان قد انطوى * وحلمة شعر منه تبدو فضائله * وتنميق أسعار يحضر سيد *
هو البحر علما وافر العقل كامله * اذا رمت أسرار البلاغة فهي في * قصائده الحسنى التي لا تماثله

وارمينية من ذكرنا وعلى الشام عبد الله بن علي وفيها توفي محمد بن اسمعيل بن سعد بن ابي وقاص وسعد بن عمر بن سليم الزرقي

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة)

(ذكر خروج زياد بن صالح)

وفي هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر وأقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم ومضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الازدي وهو الذي كان قد أرسله السفاح الى زياد بن صالح وأمره ان رأى فرصة ان يثب على أبي مسلم فيقتله فاخبر أبو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل وعبر أبو مسلم الى بخارا فلما نزلها أتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا فاخبروا أبا مسلم ان سباع بن النعمان هو الذي أفسد زيادا فكتب الى عامله بآمل ان يقتله ولما أسلم زيادا قواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى أبي مسلم وتأخر أبو داود عن أبي مسلم لحال أهل الطالقان فكتب اليه أبو مسلم يخبره بقتل زياد فاتى كش وأرسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا الى الساغر فطلبوا الصلح فاجيبوا الى ذلك واما بسام فلم يصل عيسى الى شيء منه وكتب عيسى الى كامل بن مظفر صاحب ابي مسلم يعتب أبا داود وينسبه الى العصبية فبعث أبو مسلم بالكتب الى أبي داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو

(ذكر غزو جزيرة صقلية)

وفي هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية وغنم بها وسبى وظفر بها ما لم يظفر أحد قبله بعد ان غزا تلمسان واشتغل ولاة افريقية بالفتنة مع البربر فامن الصقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما طاردوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة واعمالها وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات أبو حازم الاعرج وقيل سنة أربعين وقيل سنة أربع وأربعين وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب وقيل مولى المهلب وقيل هو عطاء بن ميسرة ويكنى أبا عثمان الخراساني وقيل سنة أربع وثلاثين وفيها مات يحيى بن محمد بن علي بن عبد

عرائس أفراح وعقد جمانها
بمختصر المدح المطول قائله
واني وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه أوائله
وكتب على النفحة ما نصه
نفحة المولى الوجيه العيدروس
نشرها يحيي به موت النفوس
عطر باهي وذاك عرفه
ذكر الارواح عهدا قد تنوسي
جمعت من غرر العرفان ما
فاق أبهى درر العقد النفيس
وله أيضا وقد كتب على تنميق
الاسفار له
ألاح برق المنى عن ضوء اسفار
أم أشرق الكون من تنميق
أسفار
أم اليواقيت قد جاءت منظمة
في عقد در بدا في بعض أسفار
اني لاقسم بالرحمن مدحي عبده الذي سره بين الورى ساري
العيدروسي ذو الفضل الجليل
وذو المجد العلي وسر الخالق
الباري
ان الذي صاغه من نور تكرمة
من جوهر عزلا من نظم أشعار
(وله أيضا عليه)
أسرار لأنج ساري
سري في نوره الساري
ونور باهر باء
به زند الهوى واري
وبدر سره زاه
بدا في حسن اسفار

وعقد الجوهر المكنون * أم تنميق أسفار * كتاب بل عباب فيه فلك الهوى جاري
ومن كلامه يمدح الاستاذ عبد الخالق بن وفا * شموس لها أفق السعادة مطلع * أبت في سوى برج السعادة تطلع

معارج فضل ليس يرقى سنامها * سوى مفرد في عزه ليس يشفع * سما أفقها السامي أولو المجد والوفا
وصد سواهم عن سناها وصدعوا * كواكب هدى قد أضاء بنورهم * سبيل لمن يبغي الرشاد ومهيع

الله بن عباس بفارس وكان أميرا عليها وكان قبل ذلك أميرا على الموصل وفيها توفي ثور ابن زيد الدؤلي وكان ثقة وزياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان من الأبطال (عياش بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة)

(ذكر حج أبي جعفر وأبي مسلم)

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم الى السفاح يستأذنه في القدوم عليه والحج وكان مذ ملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة فكتب اليه السفاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند فكتب أبو مسلم اليه اني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب اليه أن أقبل في ألف فانما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والري وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالري وجمع أيضا أموال الجبل وقدم في ألف فأمر السفاح القواد وسائر الناس أن يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح فاكرمه وأعظمه ثم استأذن السفاح في الحج فاذن له وقال لولا أن أبا جعفر يعني أخاه المنصور يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا لان السفاح كان بعث أبا جعفر الى خراسان بعدما صفت الامور له ومعه عهد أبي مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح ولأبي جعفر المنصور من بعده فبايع لهما أبو مسلم وأهل خراسان وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر فلما رجع أخبر السفاح ما كان من أمر أبي مسلم فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح أطعني واقتل أبا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة فقال قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال أبو جعفر انما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال كيف نقتله قال اذا دخل عليك وحادثته ضربته أنا من خلفه ضربة قتلته بها قال فكيف بأصحابه قال أبو جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فأمره بقتله وخرج أبو جعفر ثم ندم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه وكان أبو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها الى الانبار وبها السفاح واستخلف على حران مقاتل بن حكيم العكي وحج أبو جعفر وأبو مسلم وكان أبو جعفر على الموسم وفيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب

(ذكر موت السفاح)

في هذه السنة مات السفاح بالانبار لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة وقيل لاثنتي عشرة مضت منه بالجدري وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة وقيل ست وثلاثون وقيل ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى أن توفي اربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات اربع سنين وثمانية اشهر وقيل وتسعة اشهر منها ثمانية اشهر يقاتل مروان وكان جعدا طويلا أبيض أقنى الانف حسن الوجه واللحية وأمه

هم السادة الامجاد والقادة الأُلى
بكل كمال جلببوا وتدرعوا
هم الشاربون راح التقرب والصفا
وكاسهم الاصفى مدى الدهر مترع

وهي طويلة ومما ينسب اليه هذا التوشيح

ماس غصن البان زاهي الخد وتثنى معجبا بين أفنان النقا والرند وأذيلات الربا خلت بدرا فوق غصن مائس قد أمالته نسمات الصبا .

وهو مشهور غاية الاشتهار في الاغاني والاوتار فلا حاجة الى ذكره بتمامه وسمعته مرة يقول مازلت أنظم الشعر حتى ناهر الشيخ قاسم الاديب ببلاغته فعند ذلك تركته ولم تزل كؤس فضله على الطلبة مجلوة حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوه وأي صفاء لا يكدره الدهر * ودعاه الله تعالى بجوار الجنان وتلقاه جده بروح ورحمة ورضوان وذلك في حادي عشر من شعبان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بمدفن صهره الشيخ العرياني تغمدهما الله بالرحمة والرضوان ومن تآليفه شرح على نظم التنوير في اسقاط التدبير للشيخ الملوي وهو ونظم وحاشية
على الملوي على السمرقندية وغير ذلك وخلف أولاده الاربعة كلهم فضلاء أذكياء نبلاء أحدهم الذي تعين بالتدريس في محله بالازهر العلامة اللوذعي والفهامة الالمعي شمس الدين السيد محمد واخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب

ريطة

ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وكان وزيره ابا الجهم بن عطية
وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفن بالانبار العتيقة وخلف تسع جباب واربعة أقمصة
وخمسة سراويلات واربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز قال ابن النقاح بيتين من الشعر
ووجه برجل الى عسكر مروان ليقدم على الخيل ليلا فصبح فيها وشمس في الناس ولا
يوجدوهما

يا آل مروان ان الله مهلككم * ومبدل بكم خوفا وتشريدا
لا عمر الله من انشائكم أحدا * وبثكم في بلاد الخوف تطريدا

قال فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة قال جعفر بن يحيى نظر السفاح يوما في المرآة
وكان أجمل الناس وجها فقال اللهم اني لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك انا الملك
الشاب ولكني اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى
سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه
وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله عليك توكلت وبك أستعين فما مضت الايام حتى
اخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة ايام

(ذكر خلافة المنصور)

وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لاخيه ابي
جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد ابي جعفر ولد
أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل
بيته ودفعه الى عيسى بن موسى فلما توفي السفاح كان ابو جعفر بمكة فاخذ البيعة لابي
جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له فلقيه الرسول بمنزل
صفية فقال صفت لنا ان شاء الله وكتب الى ابي مسلم يستدعيه وكان أبو جعفر قد
تقدم فاقبل أبو مسلم اليه فلما جلس وألقى اليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر الى
ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد اتتك الخلافة قال اتخوف
شر عمي عبد الله بن علي وشغبه علي قال لا تخفه فانا أكفيكه ان شاء الله انما عامة جنده
ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له أبو مسلم والناس وأقبلا
حتى قدما الكوفة وقيل ان أبا مسلم هو الذي كان تقدم على ابي جعفر فعرف الخبر
قبله فكتب اليه عافاك الله ومتع بك انه أتاني أمر قطعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني
شيء قط وفاة أمير المؤمنين فنسأل الله ان يعظم اجرك ويحسن الخلافة عليك انه ليس
من اهلك احد اشد تعظيما لحقك واصفى نصيحة وحرصا على ما يسرك مني ثم مكث
يومين وكتب الى ابي جعفر ببيعته وانما اراد ترهيب ابي جعفر قال ورد ابو جعفر زياد
ابن عبيد الله الى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح وقيل كان قد عزله قبل
موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ولما بايع عيسى بن موسى

الدين السيد أحمد وأخوه الذكي اللبيب والفهيم النجيب السيد عبد الرحمن والنبيه الصالح والمفرد الناجح السيد مصطفى بارك
الله فيهم ولما توفي المترجم رحمه الله رثاه صاحبنا العلامة والعمدة الفهامة السيد اسمعيل الوهبي الشهير بالخشاب بقوله

تغير وجه الدهر وازور جانبه
وجاءت باشراط المعاد عجائبه
وكدر صفو العيش وقع خطوبه
وقد كان وردا صافيات مشاربه
فمالي لا أذري المدامع حسرة
وأفق سماء المجد تهوي كواكبه
ومالي لا أبكي على فقد ذاهب
موصلة لله كانت مذاهبه
امام هدى للهدى كان انتدابه
فلا كان يوم فيه قامت نوادبه
أغرسني شمس الضحى دون وجهه
وفوق مناط الفرقدين مراتبه
حليف ندى كالسيل سيب يمينه
وكالبحر تجري للعفاة مواهبه
أخو ثقة بالله في كل موطن
على انه ما انفك خوفا يراقبه
له عفو ذي حلم ورأي أخي نهى
يضيء لدى محلولك الخطب ثاقبه
على نهج أهل الرشد عاش وقد مضى
مطهرة أردانه وجلابيه
فمن ذا الذي ندعو لكل ملمة
ونرجو اذا ما الامر خيفت عواقبه
ومن ذا لايضاح المسائل بعده
وحل عرا ما قبل أعيت مطالبه
لقد هد ركن الدين حادث فقده
وشابت له من كل طفل ذوائبه
وصدع اركان العلا وتقوضت
لذاك عروش الخير ثم جوانبه
وغادر ضوء الصبح أسود حالكا
كان الدجى ليست تزول غياهبه
ألم تر ان الارض مادت باهلها
وان الفرات العذب قد غص شاربه * سطت نوب الايام بالعلم الذي * تزال به عن كل شخص نوائبه * عجبت لهم أني أقلوا لسريره
وقد ضم طودا أي طود يقاربه * وكيف ثوى البحر الخضم بحفرة * وضاق بجدواه الفضا وسباسبه * خليلي قوما فابكيا الصابه

الناس لابى جعفر ارسل الى عبدالله بن على بالشام يخبره بوفاة السفاح و بيعة المنصور ويامره باخذ البيعة للمنصور وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله عن الصائفة وسير معه اهل الشام وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرك فاتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه

(ذكر الفتنة بالاندلس)

وفى هذه السنة خرج فى الاندلس الحباب بن رواحة بن عبدالله الزهرى ودعا الى نفسه واجتمع اليه جمع من اليمانية فساروا الى الصميل وهو أمير قرطبة فحصره بها وضيق عليه فاستمد الصميل يوسف الفهرى امير الاندلس فلم يفعل لتوالى الغلاء والجوع على الاندلس ولان يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه وثار بها ايضا عامر العبدرى وجمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بنى العباس فلما اشتد الحصار على الصميل كتب الى قومه ليستمدهم فسارعوا الى نصرته واجتمعوا وساروا اليه فلما سمع الحباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل يوسف الفهرى الصميل على طليطلة

(ذكر عدة حوادث)

كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبدالله بن على وعلى مصر صالح بن على وعلى البصرة سليمان بن على وعلى المدينة زياد بن عبيدالله الحارثى وعلى مكة العباس ابن عبدالله بن معبد وفيها مات ربيعة بن ابى عبد الرحمن وهو ربيعة الراى وقيل مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة ثنتين واربعين ومائة وفيها مات عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفيها توفى عبدالملك بن عمير بن سويد اللخمى القرشى وانما قيل له القرشى بالعاء (٣) وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفى وعروة بن رويم وفى هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلى باهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فاقام بها وجمع اليه أطرافه وكان عيسى بن موسى قد احرز بيوت الاموال والخزائن والدواوين على قدم ابى جعفر فسلم الامر اليه

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة)

(ذكر خروج عبدالله بن على وهزيمته)

قد ذكرنا مسير عبدالله بن على الى الصائفة فى الجنود وموت السفاح وارسال عيسى بن موسى الى عمه عبدالله بن على يخبره بموته ويامره بالبيعة لابى جعفر المنصور وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته فلما قدم الرسول على عبدالله بذلك لحقه بدلوك وهى بافواه الدروب فامر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا اليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه واعلمهم ان السفاح حين أراد ان يوجه الجنود الى مروان

وأى فتى وافته يوما ما آربه
وماذاعسى نبغى من الدهر بعدما
اصمت واصمت كل قلب مصائبه
يعز علينا ان نراه ببرزخ
تمازج ترب الارض فيه ترائبه
سقى قبره الغيث الملث وامطرت
عليه من الرضوان سحا سحائبه
وحل بفردوس الجنان منعما
ولاقته فيه حوره وكواعبه

(ومات) الخواجه المعظم والملاذ المفخم حائز رتب الكمال وجامع مزايا الافضال سيدى الحاج محمود بن محرم أصل والده من الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر الى الحجاز مرارا واتسعت دنياه وولده المترجم فتربى فى العز والرفاهية ولما ترعرع وبلغ رشده وخالط الناس وشارك وباع واشترى واخذ واعطى ظهرت فيه نجابة وسعادة حتى كان اذا مسك التراب صار ذهبا فانجمع والده وسلم له قياد الامور فاشتهر ذكره ونما امره وشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية وعرف بالصدق و[illegible] الامانة والنصح فاذعنت له الشر[illegible]كا والوكلاء ووثقوا بقوله ورايه و[illegible] الاجلاء المصرية وتداخل [illegible] اجمه

ابن محمد دعا بني أبيه فارادهم على المسير اليه فقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت وشهد له أبو غانم الطائي وخفاف المروروزي وغيرهما من القوّاد فبايعوه وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة الا ان حميدا فارقه على ما نذكره ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكي قد استخلفه أبو جعفر لما سار الى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره أربعين يوما وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور ان شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت أتيت خراسان فامددتك بالجنود وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن علي فامره بالمسير لحرب عبد الله فسار أبو مسلم في الجنود نحو عبد الله فلم يتخلف عنه أحد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران اقبال ابي مسلم خشي أن يهجم عليه عطاء العتكي أمانا فنزل اليه فيمن معه وأقام معه أياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتابا فلما قدموا على عثمان دفع العتكي الكتاب اليه فقتل العتكي وحبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما وكان عبد الله بن علي قد خشي ان لا يناصحه اهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر ابن عاصم عاملها يامره بقتل حميد اذا قدم عليه فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال ان ذهابي بكتاب لا اعلم ما فيه لغرر فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما في هذا الكتاب وقال من أراد المسير معي منكم فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة الى العراق فامر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن علي ليمكر به فلما أتاه قال له اني سمعت أبا العباس يقول الخليفة بعدي عمي عبد الله فقال له كذبت انما وضعك أبو جعفر فضرب عنقه ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولي ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بارمينية يامره ان يوافي أبا مسلم فقدم على أبي مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين فاخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه اني لم أومر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام فانا اريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف نكون معك وهذا يأتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله انه والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم وان أقمتم ليأتينكم فابوا الا المسير الى الشام وأبو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول أبو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وغوّر ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ عبد الله ذلك فقال لاصحابه ألم أقل لكم ورجع فنزل

القاعة بستان بديع المثال وهي مطلة عليه من الجهتين وزوج ولده سيدي احمد الموجود الآن وعمل له مهما عظيما دعا اليه الاكابر والاعيان والتجار ووقّة اخرفيه الى الغاية وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة بها في غاية الاتقان والحسن والبهجة ووقف عليه بعض جهات ورتب فيه وظائف وتدريسا وبالجملة كان انسانا حسنا وقورا محتشما جميل الطباع مليح الاوضاع ظاهر العفاف كامل الاوصاف حج في هذه السنة من القلزم ورجع في البر مع الحجاج في امارة عثمان بك الشرقاوي على الحج في اجمال مجملة وهيئة زائدة مكملة فصادفتهم شوبة فقضى عليه فيها ودفن بالخيوف ولم يخلف في بابه مثله رحمه الله وللعلامة الشيخ مصطفى الصاوي مدائح في المترجم فمن ذلك قوله في التهنئة بالفرح

بشرى بافراح المنى والمنن
لاحت علينا بالسرور والحسن
ومعاهد الاكوان فاحت بالشذا
مسكا وطيبا في العلا والسكن
وزكا نسيم الانس من نفحاته
فسرى الى أرواحنا والبدن
وغصون أزهار التهاني أزهرت
فتزينت روضاتها بالفنن
وشموس صفو الحظ فيها أشرقت
في طالع السعد العلي المقترن
ونغور وجه المكرمات تبسمت
حتى امالتها ماثسات الغصن
وطيور أرواح الهنا قد غردت * غنت بلحن ما به من لحن * ياصاح ذا داعي المسرة والهنا *
قد صاح يشدو في العلا بالعلن * هي ساحة الجود الجواد المرتقي * للجود والكرم البهي والقمن

في موضع عسكر أبي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة أشهر واهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم ان أصحاب عبد الله حملوا على عسكر أبي مسلم فازالوهم عن مواضعهم ورجعوا ثم حمل عليهم عبد الصمد بن علي في خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع في أصحابه ثم تجمعوا وحملوا ثانية على أصحاب أبي مسلم فازالوا صفهم وجالوا جولة فقيل لابي مسلم لو حوّلت دابتك الى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال ان اهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال وأمر مناديا فنادى يا اهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال

من كان ينوي اهله فلا رجع * فر من الموت وفي الموت وقع

وكان قد عمل لابي مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال فان رأى خللا في الجيش سده وأمر مقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا تزال رسله تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض فلما كان يوم الثلاثاء والاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا فمكر بهم أبو مسلم وأمر الحسن ابن قحطبة ان يعري الميمنة أكثرها الى الميسرة وليترك في الميمنة جماعة أصحابه وأشداءهم فلما رأى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم بازاء ميسرة أبي مسلم وامر أبو مسلم اهل القلب فحملوا مع من بقي في ميمنته على ميسرة اهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن علي لابن سراقة الازدي يا ابن سراقة ما ترى قال ارى ان تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقد عبته على مروان قال فاني آتي العراق قال فانا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه ابو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل ابا الخصيب مولاه يحصي ما اصابوا من العسكر فغضب ابو مسلم ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا علي فاما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فامنه المنصور وقيل بل اقام عبد الصمد بن علي بالرصافة حتى قدمها جهور بن مرار العجلي في خيول ارسلها المنصور فاخذه فبعث به الى المنصور موثقا مع ابي الخصيب فاطلقه واما عبد الله بن علي فاتى اخاه سليمان بن علي بالبصرة فاقام عنده زمانا متواريا ثم ان ابا مسلم امن الناس بعد الهزيمة وامر بالكف عنهم

(ذكر قتل ابي مسلم الخراساني)

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم الخراساني قتله المنصور وكان سبب ذلك ان ابا مسلم كتب الى السفاح يستأذنه في الحج على ما تقدم وكتب السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة

في ساحة قدسه غيث هباته * بيضاء وصفر اغاليات الثمن * حسن الفعال صفاته ممدوحة * بالفيض والاحسان فالوصف سني
وجزيل اعطائه بجود مكارم * وجميل ذات مثلها لم يكن * أخلاقه في الخلق أهدت عطفه
لطفا ارقه لطفها المستمكن
ساحاته للاجتماع مواسم
ورحاب رحب بل أماني أمن
راحاته للطالبين مريحة
فله اليد العليا بفرض السنن
أفراحه للوافدين مقاصد
فيها عطايا يكفي فقيرا ويغني
قد عطرت كل الحمى بعبيرها
طيبا وشكرا باللسان الالسن
فرح به فرح القلوب وغوثها
والغيث بالقطر الغزير الهتن
عرس به غرس الثناء بدوحة
فيها المواهب ضمن أعلى سنن
فلك الهنا في مصر نام كارم
سارت بها الركبان فوق البدن
تفديك من ريب الزمان حواسد
من كل ذي حسد قبيح ودني
واليك أهدى مصطفى من ذكره
تحفا ترف على طويل الزمن
من حسنها الاح الهنا مؤرخا
فرح السرور مع الندى من حسن

وله فيها أيضا تهنئة بعيد النحر وهو قوله

زمان التهاني في حمى الحي مشهود
وأنس الهنا من وائق العهد معهود
وطيب الشذا في الكون فاح نسيمه
عبير ربيع عطره المسك والعود * وشمس الاماني أشرقت في بروجها * فوفق المنى في طالع السعد مسعود
ونغر وجوه الانس أصبح ضاحكا * وغيث الاماني للبشائر مورود * فيا صاح داعي الصفو قد صاح في الملا

وارميقية

تبسمت الايام والبشر معهود * بساحة محمود الفعال فوصفه * حميد عليه باللوا المدح معقود
جايل جميل الذات فى الحسن كامل * فمن نوره حسناضياء البدر محمود

وارمينية واذربيجان ان ابا مسلم كتب الى يستاذنني فى الحج وقداذنت له وهو يريد ان يسالنى ان اوليه الموسم فاكتب الى تستاذنني فى الحج فآذن لك فانك ان كنت بمكة لم يطمع ان يتقدمك فكتب المنصور الى اخيه السفاح يستاذنه فى الحج فاذن له فقدم الانبار فقال ابو مسلم اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدها عليه وجامعا فكان ابو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الآبار والطريق وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه فلما قدم مكة ورأى اهل اليمن قال اى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم فى الطريق على ابى جعفر فاتاه خبره فاة السفاح فكتب الى ابى جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا فلما أتاه الكتاب كتب اليه يهنئه بالخلافة وتقدم أبو مسلم فاتى الانبار فدعا عيسى بن موسى الى ان يبايع له فاتى عيسى وقدم أبو جعفر وخلع عبد الله بن على فسير المنصور اباسلم الى قتاله كما تقدم مكانا مع الحسن بن قحطبة فارسل الحسن الى أبى ايوب وزير المنصور انى قد رأيت بابى مسلم انه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقى الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرأه ويضحكان استهزاء فلما ألقيت الرسالة الى أبى أيوب ضحك وقال نحن لابى مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن على الا انا نرجو واحدة نعلم ان اهل خراسان لايحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل وكان قتل منهم سبعة عشر الفا فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ماغنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب الى ابى مسلم ليكتب ما اصاب من الاموال فاراد ابو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى سبيله وقال أنا أمين على الدماء خائن فى الاموال وشتم المنصور فرجع أبو الخصيب الى المنصور فاخبره فخاف ان يمضى أبو مسلم الى خراسان فكتب اليه انى قد وليتك مصر والشام فهى خير لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين فانى احب لقاءك اتيته من قريب فلما اتاه الكتاب غضب وقال يولينى الشام ومصر وخراسان لى فكتب الرسول الى المنصور بذلك واقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد خراسان فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى ابى مسلم فى المسير اليه فكتب اليه ابو مسلم وهو بالزاب انه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان ان اخوف مايكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ماوفيت حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها السلامة فان ارضاك ذلك فانا كاحسن عبيدك وان ابيت الا ان تعطى نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك ضنا بنفسى فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابى مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفتهم واولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون

جزيل العطايا فى علا الجود مفرد
وحيد وللاحسان والخير مقصود
كريم المزايا والمكارم والبها
مانح العطايا للمحامد موفود
عظيم مهاب شرف الله قدره
فاوصافه الاحسان والمجد والجود
جواد اذا قسناه بالبحر فى الندى
فان الندى يرتاح والبحر مجهود
لقد ساد اقرانا وابدى مآثرا
واسدى هبات فيضها منه ممدود
وحاز اليد العليا فان بساحته
يد من فقير فهو بالرفد مرفود
ينادى كمال المكرمات ببابه
اباغى الندى أقبل فمثلك مردود
بساحته الايام عيد مواسم
فناظره فى ليلة القدر موعود
فانى وان بالغت فى الحمد والثنا
لاعجزنى فى المدح حد ومحدود
فياسيدا دامت عليه سيادة
وخير ماليك بالسعادة موعود
ويابهجة الاعياد يا تحفة الورى
ويانخبة الآباء والد ومولود
فما العيد الا أن تراك عيوننا
بعز وا كرام وعيشك مرغود
وهذى سيوف العزقم وانحر العدا
فهن الفدى فاعلم فشانيك مفقود

فتفديك من ريب الزمان حواسد * ولكن خير الناس من هو محسود * وفى قابل نرجو تكون هنيئا
تحج ببيت الله ثم تعود * فدم وابق واسلم كل عام مع الهنا * وعش مطمئنا أنت للفضل مقصود

اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فانت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من اعباء هذا الامر على ما انت به وليس مع الشريطة التي اوجبت منك سمعا ولا طاعة وحمل اليك امير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان اصغيت واسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك اوكد عنده واقرب من الباب الذي فتحه عليك وقيل بل كتب اليه ابو مسلم اما بعد فاني اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله الى خلقه فكان كالذي دلي بغرور وامرني ان اجرد السيف وارفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يجهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فان يعف عني فقد ما عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد وخرج ابو مسلم مراغما مشاقا وسار المنصور من الانبار الى المدائن واخذ ابو مسلم طريق حلوان فقال المنصور لعمه عيسى بن علي ومن حضر من بني هاشم اكتبوا الى ابي مسلم فكتبوا اليه يعظمون امره ويشكرونه ويسالونه ان يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويامرونه بالرجوع الى المنصور وبعث المنصور الكتاب مع ابي حميد المروروذي وقال له كلم ابا مسلم بالين ما تكلم به احدا منه واعلمه اني رافعه وصانع به ما لم يصنعه به احد ان هو صلح وراجع ما احب فان ابى ان يرجع فقل له يقول لك امير المؤمنين لست من العباس واني بريء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تأتني ان وكلت أمرك الى احد سواي وان لم ال طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى اقتلك او اموت قبل ذلك ولا تقولن هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه في خير فسار ابو حميد فقدم على ابي مسلم بحلوان فدفع اليه الكتاب وقال له ان الناس يبلغونك عن امير المؤمنين ما لم يقله وخلاف ما عليه رأيه منك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا ابا مسلم انك لم تزل اميرا آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الاجر عنده في ذلك اعظم مما انت فيه من دنياك فلا تحبط اجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له ابو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بني العباس وامرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من ارضين متفرقة واسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم والف ما بين قلوبنا واعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله في قلوبنا حتى اتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى املنا ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان

خالفتكم

ووافاك داعي السعد لاح مؤرخا * فيا سعدنا عيد المسرة محمود
وله فيه غير ذلك *(ومات)* الامير حسن كاشف المعمار وأصله مملوك محمود بك واعطاه لعلي اغا المعمار أخذه صغيرا ورباه ودربه في الامور وزوجه ابنته وعمل لزواجهما مهما وولائم ولما مات سيده قام مقامه وفتح بيته ووضع يده على تعلقاته وبلاده وعمائره وانتظم في سلك الامراء المحمدية لكونه في الاصل مملوك محمد بك وخشداشهم وكان رئيسا عاقلا ساكن الجاش جميل الصورة واسع العينين أحورهما ولما حج في هذه السنة وخرجت عليهم العرب ركب وقاتلهم حتى مات شهيدا ودفن بمغاير شعيب ونهب متاعه واحماله وحزنت عليه زوجته الست حفيظة ابنة علي اغا حزنا شديدا وارسلت مع العرب ونقلته الى مصر ودفنته عند ابيها بالقرافة وزوجته المذكورة هي الآن زوجة لسليمان بك المرادي (ومات) الامير شاهين بك الحسني وقد تقدم انه كان حضر الى مصر رهينة وسكن ببيت بالقرب من الموسكي وهو مملوك حسن بك الجداوي ايام حسن باشا وسكن ببيت مصطفى بك الكبير الذي على بركة الفيل المعروف سابقا بشكر فره وصار من جملة الامراء المعدودين ولما مات اسمعيل بك وحصل ما تقدم من قدوم المحمديين وخروجهم فحضر المترجم صحبة عثمان بك الشرقاوي رهينة عن سيده واقام بمصر وكان سبب موته ان انسانا كلمه عن اصول الصبغة التي تنبت بالغيطان ولها ثمر يشبه عنب الديب في عناقيد يصبغ منه القراشون مياه

القناديل فى المواسم والافراح وان من اكل من اصولها شيئا اسهله اسهالا مفرطا ولم يذكر له المسكن لذلك ولعله كان يجهله فارسل من اتى له بشئ منها من البستان واكل منه فحصل له اسهال مفرط حتى غاب عن حسه ومات وتسكين فعلها اذا بلغت غايتها ان يمتص شيئا من الليمون المالح فانها تسكن فى الحال و يفيق الشخص كان لم يكن به شئ ❊(ومات)❊ الاميراحمد بك الوالى بقبلى وهوايضا مملوك حسن بك الجداوى وقد تقدم ذكره ووقائعه مع اهل الحسينية وغيرهم فى ايام زعامته

سنة تسع ومائتين والف

لم يقع بها شئ من الحوادث الخارجية سوى جور الامراء وتتابع مظالمهم واتخذ مراد بك الجيزة سكنا وزاد فى عمارته واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل وبعضها غصبا وبعضها معاوضة واتخذ صالح اغا ايضا له دارا بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ليكون قريبا من مراد بك (وفى سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهر مسرى القبطى) أوفى النيل أذرعه وكسر السد فى صبحها بحضرة الباشا والامراء وجرى الماء فى الخليج (وفى شهر صفر) ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر الى اسكندرية واخذ محمد باشا فى اهبة السفر ونزل وسافر الى جهة اسكندرية (وفى عشرين شهر ربيع الاول) وصل صالح باشا الى مصر وطلع الى القلعة (وفى اواخره) ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة الى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر وورد عليه التقليد وهو باسكندرية وكان صالح أغا الوكيل ذهب

خالفتكم فاقتلونى فاقبل ابو مسلم على ابى نصر مالك بن الهيثم فقال اما تسمع ما يقول لى هذا ما كان بكلامه يا مالك قال لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمرى ماهذا كلامه ولما بعد هذا اشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن اتيته ليقتلنك ولقد وقع فى نفسه منك شئ لا يامنك ابدا فقال قوموا فنهضوا فارسل ابو مسلم الى نيزك فعرض عليه الكتب وماقالوا فقال ما أرى ان تاتيه وارى ان تاتى الرى فتقيم بها ما بين خراسان والرى لك وهم جندك لا يخالفك احد فان استقام لك استقمت له وان ابى كنت فى جندك وكانت خراسان وراءك ورايت رايك فدعا ابا حميد فقال ارجع الى صاحبك فليس من رأيى ان آتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال لا اعود اليه ابدا فلما يئس من رجوعه معه قال له ما امره به أبو جعفر فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان ابو جعفر المنصور قد كتب الى ابى داود خليفة ابى مسلم بخراسان حين اتهم ابا مسلم ان لك امرة خراسان ما بقيت فكتب أبو داود الى ابى مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فارسل الى ابى حميد فقال له انى كنت عازما على المضى الى خراسان ثم رايت ان اوجه ابا اسحق الى امير المؤمنين فياتينى برايه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنوهاشم بكل ما يحب وقال له المنصور اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه فرجع ابو اسحق وقال لابى مسلم ما انكرت شيئا رايتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى امير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فاجتمع على ذلك فقال له نيزك قد اجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة ❊ ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عنى واحدة اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت فان الناس لا يخالفونك وكتب ابو مسلم الى المنصور يخبره انه منصرف اليه وسار نحوه واستخلف ابا نصر على عسكره وقال له اقم حتى ياتيك كتابى فان اتاك مختوما بنصف خاتم فانا كتبته وان اتاك بخاتم كله فلم اختمه وقدم المدائن فى ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ولما ورد كتاب ابى مسلم على المنصور قرأه والقاه الى ابى ايوب وزيره فقرأه وقال له المنصور والله لئن ملأت عينى منه لاقتلنه فخاف ابو ايوب من اصحاب ابى مسلم ان يقتلوا المنصور و يقتلوه معه فدعا سلمة بن سعيد ابن جابر وقال له هل عندك شكر فقال نعم قال ان وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك اخى حاتما واراد بادخال اخيه معه ان يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم قال له ان كسكر كانت عام اول بكذا وكذا ومنها العام اضعاف ذلك فان دفعتها اليك بما كانت اوبالامانة اصبت ما يضيق به ذرعا قال

كيف لى بهـذا المـال قال له ابوايوب تاتى ابامسلم فتلقاه وتكلمه ان يجعـل هذا فيما يرفع من حوايجه فان امير المؤمنين يريدان يوليه اذا قـدم ماوراء بابه و يريح نفسه قال فـكيف لى ان ياذن لى امـير المؤمنـين فى لقائه فاستاذن له ابوايوب فى ذلك فاذن له المنصور وامره ان يبلغ سلامـه وشوقه الى ابى مسـلم فلقيه سامة بالطريق واخـبره الخبر وطابت نفسه وكان قبـل ذلك كئيبا حزينا ولم يزل مسرورا حتى قدم فلما دنا ابومسلم من المنصـور أمر الناس بتلقيه فتلقاه بنوهاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وأمره ان ينصرف و يروّح نفسه ثلاثة ويدخل الحمام فانصرف فلما كان الغد دعا المنصور عثمـان بن نهيك وأربعة من الحرس منهم شـبيب بن واج وابو حنيفة حرب ابن قيس فامرهم بقتل ابى مسلم اذا صفق بيديه وتركهـم خلف الرواق وارسل الى ابى مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى فدخل على المنصور فقال له المنصور اخبرنى عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن على قال هذا أحدهما قال ارنيه فانضاه وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشـه واقبل عليـه يعاتبه وقال له اخبرنى عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات أردت ان تعلمنا الدين قال ظننت ان أخـذه لايحل فلما أتانى كتابه علمت انه اهل بيت معدن العلم قال فاخـبرنى عن تقدمك اياى بطريق مكة قال كرهت اجتماعنا على المـاء فيضر ذلك بالنـاس فتقدمتك للرفق قال فقولك لمن أشـار اليك بالانصراف الى بطريق مكة وحين اتاك موت أبى العباس الى ان نقـدم فنرى رأينا ومضيت فلا انت أقمت حتى الحقك ولا أنت رجعت الى قال منعنى من ذلك ما أخـبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الكوفة وليس عليك من خـلاف قال فجارية عبد الله أردت ان تتخـذها قال لا ولكنى خفت ان تضيع فحملتها فى قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك وخروجك الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك منى شئ فقلت آتى خراسان فاكتب اليك بعـذرى فاذهب مافى نفسك قال فالمـال الذى جمعته بخراسـان قال انفقته بالجند تقوية لهم واسـتصلاحا قال ألست الـكاتب الى تبـدأ بنفسـك وتخطب عمـتى آمنة ابنـة على وتزعم انك ابن سليط بن عبـد الله بن عباس لقـد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا ثم قال وما الذى دعاك الى قتـل سليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا وهو احد نقبائنا قبل ان يدخلك فى هذا الامر قال أراد الخلاف وعصانى فقتلته فلما طال عتاب المنصور قال لا يقال هـذا لى بعد بلائى وما كان منى قال يا ابن الخبيثـة والله لو كانت امة مكانك لاجزأت انما عملت فى دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك ماقطعت فتيلا فاخذ ابومسلم بيده يقبلها و يعتذر اليه فقال له المنصور ما رايت كاليوم والله ما زدتنى الا غضبا قال ابومسلم دع هذا فقد اصبحت ما اخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الاخرى فخرج عليـه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال استبقنى لعدوك يا امير المؤمنين فقال لا ابقانى

صحبته ايشيعه الى اسكندرية فانعم اليه بفرمان مرتب على الضربخانه باسم حريمه ألف نصف فضة فى كل يوم (وفى ليلة السبت خامس عشر ربيع الثانى) أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر وكان ذلك آخر بابه القبطى (وفى شهر) الحجة وقع به من الحوادث ان الشيخ الشرقاوى له حصة فى قرية بشرقية بلبيس حضر اليه أهلها وشكوا من محمد بك الالفى وذكروا ان اتباعه حضروا اليهم وظلموهم وطلبوا منهـم مالاقدرة لهـم عليـه واستغاثوا بالشيخ فاغتاط وحضر الى الازهـر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وذلك بعـد ماخاطب مراد بك وابراهيم بك فلم يبديا شيئا ففعل ذلك فى ثانى يوم وقفلوا الجامع وامروا الناس بغلق الاسـواق والحوانيت ثم ركبوا فى ثانى يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهـم وذهبوا الى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهـة الباب والبركة بحيث يراهم ابراهـيم بيك وقـد بلغـه اجتماعهـم فبعث من قبـله أيوب بيـك الدفتردار فحضر اليهم وسـلم عليهم ووقف بين يديهم وسالهم عن مرادهم فقالوا له نريد العـدل ورفع الظـلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعتموها واحدثتموهـا فقال لايمكن الاجابة الى هذا كله فاننا ان فعلنا ذلك ضاقت علينا المعـايش والنفقـات فقيل له هذا ليس بعـذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث الله على الاكثار من النفقـات وشراء المماليـك والامير يكون اميرا بالاعطاء لا بالاخذ فقـال حتى ابلغ وانصرف ولم يعد لهم

الله اذا اعدوا اعدى لى منك واخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو فقال المنصور يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه فى شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور

زعمت أن الدين لا ينقضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كاسا كنت تسقى بها * امر فى الحلق من العلقم

وكان ابو مسلم قد قتل فى دولته ستمائة الف صبرا فلما قتل ابو مسلم دخل ابو الجهم على المنصور فرأى ابا مسلم قتيلا فقال الا اردّ الناس قال بلى فمر بمتاع يحمل الى رواق آخر وخرج ابو الجهم فقال انصرفوا فان الامير يريد القائلة عند امير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا وامر لهم المنصور بالجوائز فاعطى ابا اسحق مائة الف ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل ابى مسلم فقال يا امير المؤمنين اين ابو مسلم فقال قد كان ههنا فقال عيسى قد عرفت نصيحته وطاعته ورأى الامام ابراهيم كان فيه فقال يا احمق والله ما اعلم فى الارض عدوا اعدى لك منه هاهو ذا فى البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون وكان لعيسى فيه رأى فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهى مع ابى مسلم ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول فى امر ابى مسلم قال يا امير المؤمنين ان كنت اخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله فلما نظر الى ابى مسلم مقتولا قال يا امير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك ثم دعا المنصور بابى اسحق فلما دخل عليه قال له انت المبايع عدو الله على ما اجمع عليه وقد كان بلغه انه اشار عليه باتيان خراسان قال فكف ابو اسحق وجعل يلتفت يمينا وشمالا خوفا من ابى مسلم فقال له المنصور تكلم بما اردت فقد قتل الله الفاسق وامر باخراجه فلما رآه ابو اسحق خر ساجدا لله فاطال ورفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذى آمننى بك اليوم والله ما امنته يوما وما جئته يوما واحدا الا وقد اوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب اكفان جدد وقد تحنط فلما رأى ابو جعفر حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذى اراحك من الفاسق هذا ثم قال له فرق هذه الجماعة ثم كتب المنصور بعد قتل ابى مسلم الى ابى نصر مالك بن الهيثم عن لسان ابى مسلم يامره بحمل ثقله وما خلف عنده وان يقدم وختم الكتاب بخاتم ابى مسلم فلما رأى الخاتم تاما علم ان ابا مسلم لم يكتب فقال فعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لابى نصر عهده على شهرزور وكتب الى زهير بن التركى وهو على همذان ان مر بك ابو نصر فاحبسه فسبق الكتاب الى زهير وابو نصر بهمذان فقال له زهير قد صنعت لك طعاما فلو اكرمتنى بدخول منزلى فحضر عنده فاخذه زهير فحبسه وكتب ابو جعفر الى زهير كتابا يامره بقتل ابى نصر وقدم صاحب العهد على

بجواب وانفض المجلس وركب المشايخ الى الجامع الازهر واجتمع اهل الاطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد وارسل ابراهيم بيك الى المشايخ يعضدهم ويقول لهم انا معكم وهذه الامور على غير خاطرى ومرادى وارسل الى مراد بيك يخيفه عاقبة ذلك فبعث مراد بيك يقول اجيبكم الى جميع ما ذكرتموه الا شيئين ديوان بولاق وطلبكم المنكسر من الجامكية ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم وندفع لكم جامكية سنة تاريخه ثلاثا ثم طلب اربعة من المشايخ عينهم باسمائهم فذهبوا اليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعي فى الصلح على ما ذكر ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة وفى اليوم الثالث حضر الباشا الى منزل ابراهيم بيك واجتمع الامراء هناك وارسلوا الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الامير وكان المرسل اليهم رضوان كتخدا ابراهيم بيك فذهبوا معه ومنعوا العامة من السعي خلفهم ودار الكلام بينهم وطال الحديث وانحط الامر على انهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم وانعقد الصلح على ان يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة وعلى ان يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون واموال الرزق ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ما عدا ديوان بولاق وان يكفوا اتباعهم عن امتداد ايديهم الى اموال الناس ويرسلوا صرة الحرمين والعوائد المقررة من قديم الزمان ويسيروا فى الناس سيرة حسنة

ابى نصر بعهده على شهرزور فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم وصل بعد يوم الكتاب الى زهير بقتل ابى نصر فقال جاءنى كتاب بعهده فخليت سبيله وقدم ابو نصر على المنصور فقال له أشرت على ابى مسلم بالمضى الى خراسان قال نعم كانت له عندى ايادى فنصحت له وان اصطنعنى أمير المؤمنين نصحت له وشكرت فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام ابو نصر على باب القصر وقال انا البوّاب اليوم لا يدخل أحد وأنا حى فسأل عنه المنصور فأخبر به فعلم ان قد نصح له وقيل ان زهيرا اسر ابا نصر الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله على الموصل ولما قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال ايها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا فى ظلمة الباطل بعد سعيكم فى ضياء الحق ان ابا مسلم احسن مبتدأ واساء معقبا واخذ من الناس بنا اكثر مما اعطانا ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته مالو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا فى قتله وعنفنا فى امهالنا وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا فى غيره ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه وما احسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان

فمن اطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ثم نزل وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وابى الزبير المكى وثابت البنانى ومحمد ابن على بن عبد الله بن عباس والسدى وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذى ارى عليك فقال حدثنى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه قيل لعبد الله بن المبارك ابو مسلم كان خيرا او الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان ابو مسلم نازكا شجاعا ذا رأى وعقل وتدبير وحزم ومروءة وقيل له بم نلت ما أنت فيه من القهر للاعداء فقال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وساعدت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية همتى وادركت نهاية بغيتى ثم قال

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بنى ساسان اذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا * من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم فى ديارهم * والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقيل ان ابا مسلم ورد نيسابور على حمار باكاف وليس معه آدمى فقصد فى بعض الليالى دار الفاذوسبان فدق عليه الباب ففزع أصحابه وخرجوا اليه فقال لهم قولوا

للدهقان

وكان القاضى حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفرمن عليها الباشا وختم عليها ابراهيم بك وأرسلها الى مراد بك فختم عليها أيضا وانحلت الفتنة ورجع المشايخ وحول كل واحد منهم وامامه وخلفه جملة عظيمة من العامة وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلماء بان جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية وفرح الناس وظنوا صحته وفتحت الاسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر ثم عاد كل ما كان كما كان وزيادة ونزل عقيب ذلك مراد بك الى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك (ومات) الامام العلامة والرحلة الفهامة بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح وأصلهم من سمنود ولد هو بالمحلة وقدم الجامع الازهر وحضر على الشمس السجينى والعزيزى والملوى والشبراوى وتكمل فى الفنون الغريبة وتلقى عن السيد على الضرير والشيخ محمد الغلانى الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد والشيخ ابراهيم الحلبى وعاد الى المحلة فدرس فى الجامع الكبير مدة ثم أتى الى مصر باهله وعياله ومكث بها وأقرأ بالجامع الازهر دروسا وتردد الى الاكابر والامراء وأجلوه. وقرأ فى المحمدية بعد موت الشنويهى فى المنهج وانضوى الى الشيخ ابى الانوار السادات ويأتى اليه فى كل يوم وكان انسانا حسنا بهى الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة جميل المحادثة حسن الهيئة وقف

للدهقان ان ابامسلم بالباب يطلب منك ألف درهم ودابة فقالوا الدهقان ذلك فقال الدهقان في اي زي هو واي عدة فاخبروه انه وحده في أدون زي فسكت ساعة ثم دعا بالف درهم ودابة من خواص دوابه واذن له وقال يا ابامسلم قد أسعفناك بما طلبت وان عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك فقال ما نضيع لك ما فعلته فلما ملك قال له بعض أقاربه ان فتحت نيسابور أخذت كل ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسي فقال ابو مسلم له عندي يد فلما ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسيان فقيل له لا تقبلها واطلب منه الاموال فقال له عندي يد ولم يتعرض له ولا لاحد من أصحابه وأمواله وهذا يدل على علو همته وكمال مروأته وفي هذه السنة استعمل المنصور ابا داود على خراسان وكتب اليه بعهده

(ذكر خروج سنباد بخراسان)

وفي هذه السنة خرج سنباد بخراسان يطلب بدم ابي مسلم وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال لها اهر وانه كان ظهوره غضبا لقتل ابي مسلم لانه كان من صنائعه وكثر اتباعه وكان عامتهم من أهل الجبال وغلب على نيسابور وقومس والري وتسمى فيروز اصبهبذ فلما صار بالري أخذ خزائن ابي مسلم وكان أبو مسلم خلفها بالري حين شخص الى ابي العباس وسبي الحرم ونهب الاموال ولم يعرض للتجار وكان يظهر انه يقصد الكعبة ويهدمها فوجه اليه المنصور جهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة وعزم جهور على مطاولته فلما التقوا قدم سنباد السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل ونادين واسلاماه ذهب الاسلام ووقعت الريح في ثيابهن فنفرت الابل وعادت على عسكر سنباد فتفرق العسكر وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤا وكان عدد القتلى نحوا من ستين الفا وسبي ذراريهم ونساؤهم ثم قتل سنباد بين طبرستان وقومس وكان بين مخرج سنباد وقتله سبعون ليلة وكان سبب قتله انه قصد طبرستان ملتجئا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباد فضرب طوس عنقه وكتب الى المنصور بقتله وأخذ ما معه من الاموال وكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسير الجنود اليه فهرب الى الديلم

(ذكر خروج ملبد بن حرملة)

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فثارت اليه روابط الجزيرة وهو في نحو ألف فارس فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد وأخذ جارية له كان يطؤها فوجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن

بعد ان تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشباب ودفن ببستان المجاورين وكان يتكلم سنى عمره رحمه الله *(ومات)* الامام العلامة واللوذعي الفهامة رئيس المحققين وعمدة المدققين النحوي المنطقي الجدلي الاصولي الشيخ أحمد ابن يونس الخليفي الشافعي الازهري من قرابة الشهاب الخليفي ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وألف كما سمعته من لفظه وقرأ القرآن وحفظ المتون وحضر على كل من الشبراوي والحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ محمد الدفري والدمنهوري وسالم النفراوي والطحلاوي والصعيدي وسمع الحديث على الشهابين الملوي والجوهري ودرس وأفاد بالجامع الازهر وتقلد وظيفة الافتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوي كما تقدم فاتخذ الشيخ أحمد أبا سلامة أمينا على فتاويه لجودة استحضاره في الفروع الفقهية وله مؤلفات منها حاشية على شرح شيخ الاسلام على متن السمرقندية في آداب البحث وأخرى على شرح الملوي في الاستعارات وأخرى على شرح المذكور على السلم في المنطق وأخرى على شرح شيخ الاسلام على آداب البحث وأخرى على شرح الشمسية في المنطق وأخرى على متن الياسمينية في الجبر والمقابلة وشرح على أسماء التراجم ورسالة في قولهم واحد لا من قلة وموجود لا من علة ورسالة متعلقة بالابحاث الخمسة التي اوردها الشيخ الدمنهوري ولازم الشيخ الوالد مدة وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود افندي

صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزار اقائدا من قواد خراسان فقتله ملبد وانهزم أصحابه ثم وجه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو ولي الجزيرة يومئذ فلقيه ملبد فهزمه وتحصن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة الف درهم على ان يكف عنه وقيل ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

ولم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد وحج بالناس هذه السنة اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسمعيل عمله الى زياد بن عبيد الله واقره المنصور عليه وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة واعمالها سليمان بن علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر صالح بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى الموصل اسمعيل بن علي بن عبد الله وهي على ما كانت عليه من الاختلال

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة)

(ذكر خلع جهور بن مرار العجلي)

وفيها خلع جهور بن مرار المنصور بالري وكان سبب ذلك ان جهور لما هزم سنباد حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم فلم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع ووجه اليه المنصور محمد بن الاشعث في جيش عظيم نحو الري ففارقها جهور نحو اصبهان ودخل محمد الري وملك جهور اصبهان فارسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فاشار على جهور بعض أصحابه ان يسير في نخبة عسكره نحو محمد فانه في قلة فان ظفر لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه محمد او بلغ خبره محمدا فحذر واحتاط وأتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما ومع جهور نخبة فرسان العجم فهزم جهور وقتل من اصحابه خلق كثير وهرب جهور فلحق باذربيجان ثم انه بعد ذلك قتل باذربيجان واقتله أصحابه وحملوا رأسه الى المنصور

(ذكر قتل ملبد الخارجي)

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن حميد منه ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فاكمن له ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه فوجه اليه خازم بن خزيمة في نحو ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى

النيذي وكان جيد التقرير رغابا في التحرير يميل بطبعه الى ذوي الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان فاذا رجع من درسه خلع زي العلماء ولبس زي العامة وجلس بالاسواق وخالط الرفاق ويمشي كثيرا بين المغرب والعشاء بالخفيفة نواحي داره جهة بين السيارج وغيرها ويرى في بعض الاحيان على تلك الصورة في الاوقات المذكورة في نواح بعيدة عن داره وسافر مرة الى جهة قبلي في سفارة بين الامراء أيام عابدي باشا ولم يزل على ذلك الى ان توفي في أوائل رجب من هذه السنة سامحه الله *(ومات) العمدة الجليل والنبيه النبيل العلامة الفقيه المفوه الشريف الاضير السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقسي نزيل مصر قرأ في بلاده على علماء عصره ودخل كرسي مملكة الروم فاكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ولبس ملابس المشارقة مثل التاج والفراجة وغيرها وأثرى وقدم الى مصر وألقى دروسا بالمشهد الحسيني وتاهل وولد له ولديه فضيلة ونجابة واتحد بشيخ السادات الوفائية السيد أبي الانوار فراج حاله وزادت شوكته على أبناء جنسه وتردد الى الامراء وأشير اليه ودرس كتاب الغرر في مذهب الحنفية وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البناني وسار فيها احسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في الالقاء وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضار اللطائف والمناسبات ليس فيه عربدة ولا فظاظة ويميل بطبعه الى الخفا والخلاعة وسماع الالحان والآلات المطربة * توفي رحمه الله في هذه

نزل

نزل الموصل وبعث الى ملبد بعض أصحابه وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلائعه فضلة بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الابرص وخازم في القلب فلم يزل يساير ملبدا وأصحابه الى الليل وتواقفوا ليلتهم فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزة وخازم وأصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل وأصبحوا من الغد فسار ملبد كانه يريد الهرب فخرج خازم في اثره وتركوا خندقهم وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم القى الحسك بين يديه وبين يدي أصحابه فحملوا على ميمنة خازم فطووها ثم حملوا على الميسرة فطووها ثم انتهوا الى القلب وفيه خازم فنادى خازم في أصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل ملبد وأصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وامر خازم فضلة بن نعيم ان اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم ارموهم بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا وأصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم فضلة فقتل منهم مائة وخمسون رجلا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهرا وغلب أهلها وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الصائفة مع صالح بن علي وعيسى بن علي وقيل كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم اخربه من سور ملطية وفيها بايع عبد الله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع اخيه سليمان بن علي وفيها اوسع المنصور المسجد الحرام وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي وكان على المدينة ومكة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود وعلى مصر صالح بن علي وفيها توفي السواد بن رفاعة بن أبي مالك القرظي وسعيد بن جهمان أبو حفص الاسلمي يروي عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون ويونس بن عبيد البصري وقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة)

(ذكر غزو الروم والفداء معهم)

في هذه السنة فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ما اخربه الروم من ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع صالح اختاه ام عيسى ولبابه

السنة وتولى بعده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود * (ومات) * الفقيه العلامة الصالح الصوفي الشيخ احمد بن احمد السمالبجي الشافعي الاحمدي المدرس بالمقام الاحمدي بطندتا * ولد ببلده سمالبج بالمنوفية وحفظ القرآن وحضر الى مصر وحضر على الشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الحفني والشيخ احمد الدردير ورجع الى طندتا فاتخذها سكنا وأقام بها يقرئ دروسا ويفيد الطلبة ويفتي على مذهبه ويقضي بين المتنازعين من اهالي البلاد فراج امره واشتهر ذكره بتلك النواحي ووثقوا بفتياه وقوله واتوه افواجا بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة وتزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية وولد له منها ولد سماه احمد كأنما أفرغ في قالب الجمال واودع بعينيه السحر الحلال فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون وحضر على ابيه في الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شئ سمعه من مرة واحدة ونظم الشعر من غير قراءة شئ في علم العروض اول ما رايته في سنة تسع وثمانين ومائة والف في ايام زيارة سيدي احمد البدوي فحضر الي وسلم علي وآنسني بحسن الفاظه وجذبني بسحر الحاظه وطلب مني غيمة فوعدته بارسالها وابطأت عليه فكتب الي ابياتا في ضمن مكتوب ارسله الي وهي * يا ايها المولى الهمام * ومن رقى رتب العلا * يا مفردا في عصره * ومفضلا بين الملا * يا يوسف العصر الذي * عنه فؤادي ما سلا * يا عبد رحمن الورى *

بنتاعلى وكانتاندرتاان زال ملك بنى امية ان تجاهدافى سبيل الله وغزامن درب ملطية جعفر بن حنظلة المهرانى وفى هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى قالى قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها ورداليها اهلها وندب اليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحموها ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الا سنة ست واربعين لاشتغال المنصور بابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على الا ان بعضهم قال ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سنة اربعين واقبل قسطنطين ملك الروم فى مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة الى سنة ست واربعين

(ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس)

قدذكرنا فى سنة اثنتين وتسعين فتح الاندلس وعزل موسى بن نصير عنها فلما عزل عنها وسار الى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز بن موسى فضبطها وحمى ثغورها وافتتح فى ولايته مدائن كثيرة وكان خيرا فاضلا وبقى أميرا الى سنة سبع وتسعين وقيل ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله فلما قتل بقى أهل الاندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمى وهو ابن أخت موسى بن نصير فكان يصلى بهم اصلاحه وتحوّل الى قرطبة وجعلها دار امارة فى أوّل سنة تسع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفى فقدمها سنة ثمان وتسعين فاقام واليا عليها سنتين وتسعة أشهر فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الاندلس السمح بن مالك الخولانى وأمره ان يميز ارضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الاندلس وكان رأيه اقفال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين فقدمها السمح سنة مائة فى رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة وكان قد يد العمر فى نقل أهلها عنها ثم تركهم ودعا لاهلها ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبى سنة ثلاث ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج ثم وليها بعده يحيى بن سلمى الكلبى فى ذى القعدة سنة سبع فبقى عليها واليا سنتين وستة أشهر ثم دخل الاندلس حذيفة بن الابرص الاشجعى سنة عشر ومائة فبقى واليا عليها ستة أشهر ثم عزل ثم وليها عثمان بن أبى نسعة الخثعمى فقدمها سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر ومائة أيضا وكانت ولايته خمسة أشهر ثم وليها الهيثم بن عبيد الكنانى فقدمها فى المحرم سنة احدى عشرة ومائة فاقام واليا عليها عشرة أشهر واياما ثم توفى فى ذى الحجة فقدم أهل الاندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله الاشجعى وكانت ولايته شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى فى صفر سنة اثنتى عشرة ومائة واستشهد فى أرض العدو فى رمضان سنة أربع عشرة ومائة ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهرى فاقام عليها سنتين

ناذا المحاسن والحلا * يا ابن الجبرتى الذى * اعطيت ذكرا أجملا * منى اليك تحية
ماحن مشتاق الى * جمالك الفرد الذى * به المعنى اشتغلا
أولاح نجم فى الدجى
اوسار ركب فى الفلا
اهذاوقدواعدتنى
بتيمة تسمو على
حرز الامانى التى
مامثلها حرز حلا
فاسمع وجد يا سيدى
وانعم بها تفضلا
ولا تطع فى صبك الـ
ـمضنى النجى عذلا
وامنن برد جوابه
فالجسم منه انتحلا
والطرف امسى ساهرا
والصبر عنه ارتحلا
والبعد قد أورثه
سقما فلا حول ولا

ولما بلغ زوّجه والده بزوجتين فى سنة واحدة ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر وأنجب ودرس لجماعة من الطلبة وحضر الى مصر مع والده مرارا وتردد علينا واجتمع بنا كثيرا فى مواسم الموالد المعتادة الى ان اخترمته فى شبابه المنية وحالت بينه وبين الامنية وذلك فى سنة ثلاث ومائتين وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم وصبر على فقد ابنه وترحم وتوفى هو أيضا فى هذه السنة رحمهما الله تعالى *(ومات)* الاجل المعظم والملاذ المفخم الامير حسين ابن السيد محمد الشهير بربالشمسى القادرى وأبوه محمد افندى كاتب صغير وعزل يوجاق التفكجيان وهو ابن حسين أفندى باش اختيارية تفكجيان تابع المرحوم حسن جوربجى تابع المرحوم

رضوان بك الكبير الشهير صاحب العمارة والمسامات والدالمترجم اجتمع الاختيارية وقلدوا ابنه المذكور منصب والده في بابه وكان اذذاك مقتبل الشبيبة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف ونوه بشانه وفتح بيت أبيه

وعد في الاعيان واشتهر ذكره وكان نجيبا نبيها ولم يزل حتى صار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة ولما استقل علي بك بامارة مصر أخرجه هو واخوته من مصر ونفاهم الى بلاد الحجاز فاقاموا بها سبع سنوات الى ان استقل محمد بك بالامارة فاحضرهم وأكرمهم وردّ اليهم بلادهم فاستمروا بمصر لا كالحالة الاولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة وكان انسانا حسنا فطنا يعرف مواقع الكلام ويكره الظلم وهو الى الخير أقرب واقتنى كتبا كثيرة نفيسة في الفنون وخصوصا في الطب والعلوم الغريبة ويسمح باعارتها لمن يكون أهلا لها ولما حضرته الوفاة أوصى ان لا يخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر بل يحضرها ثمانية أشخاص من القادرية يمشون امامه في المشهد وهم يقرؤن الصمدية سر الا غير وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك ٭ (ومات) ٭ الامير محمد أغا ابن محمد كتخدا اباظه وقد تقدم انه كان تولى الحسبة في أيام حسن باشا وسار فيها سيرا بشهامة واخاف السوقة

٣٠ مل يخ مل خا وعاقبهم وزجرهم واتفق انه وزن جانبا من اللحم وجده مع من اشتراه ناقصا وأخبره عن جزاره فذهب اليه وكملها بقطعة من جسد الجزار ثم انفصل عن ذلك وعمل كتخدا عند رضوان بيك الى ان

وعزل ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولي دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليها خمس سنين وثار أهل الاندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وقد ذكر بعض مؤرخي الاندلس انه توفي فولى أهل الاندلس عبد الملك ثم وليها بلج ابن بشر القشيري بايعه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابناء قطن وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ثم ثارت اليمن على بلج وسألوه قتل عبد الملك ابن قطن فلما خشي فسادهم أمر به فقتل وصلب وكان عمره تسعين سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة ألف وزحفوا الى بلج ومن معه بقرطبة فخرج اليهم بلج فلقيهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما ورجع الى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة وكان سبب قدوم بلج الاندلس انه كان مع عمه كلثوم ابن عياض في وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها فلما قتل عمه سار الى الاندلس فاجازه عبد الملك بن قطن اليها وكان سبب قتله ثم ولي أهل الشام على الاندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملي فاقام الى ان قدم أبو الخطار واليا على الاندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الاندلس واقبل اليه ثعلبة وابن أبي نسعة وابنا عبد الملك فامنهم وأحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعا ذا رأي وكرم وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد فانزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص وانزل اهل قنسرين بجيان وسماها قنسرين وأنزل أهل الاردن برية وسماها الاردن وأنزل أهل فلسطين بشذونة وسماها فلسطين وأنزل أهل مصر بتدمير وسماها مصر لشبهها بها ثم تعصب اليمانية وكان ذلك سببا لتغالب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن قد قدم الاندلس في امداد الشام فرأس بها فاراد أبو الخطار ان يضع منه فامر به يوما وعنده الجند فشتم واهين فخرج وعمامته مائلة فقال له بعض الحجاب ما بال عمامتك مائلة فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وبعث الى قومه فشكا اليهم مالقي فقالوا نحن لك تبع وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامي وهو من أهل فلسطين فوفد عليهم وأجابهم وتبعهم لخم وجذام فبلغ ذلك الى أبي الخطار فسار اليهم فقاتلوه فانهزم أصحابه وأسر أبو الخطار ودخل ثوابة قصر قرطبة وأبو الخطار في قيوده فولي ثوابة الاندلس سنتين ثم توفي فاراد أهل اليمن اعادة أبي الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل وافترقت الكلمة فاقامت الاندلس أربعة اشهر بغير أمير وقد تقدم أبسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة فلما بقوا بغير أمير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمي للاحكام فلما تفاقم الامر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري فوليها يوسف سنة تسع وعشرين فاستقر الامر ان يلي سنة ثم يرد الامر الى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم

فلما انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا فهي وقعة شقندة المشهورة وفيها قتل أبو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقطعت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين واجتمع الناس على يوسف ولم يعترضه أحد وقد قيل غير ما ذكرنا وقد تقدم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ثم توالى القحط على الاندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت الى سنة ست وثلاثين ومائة وفيها اجتمع تميم بن معبد الفهري وعامر العبدري بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهري فحاربهما فقتلهما وبقي يوسف على الاندلس الى ان غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام هذا ما ذكرناه من ولاة الاندلس على الاختصار وقد تقدم ابسط من هذا متفرقا وانما أوردناه ههنا متتابعا ليتصل بعض أخبار الاندلس ببعض لانها وردت متفرقة ونرجع الى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اليها وأسباب مسير عبد الرحمن الى الغرب فانه يحكى عنه انه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بني امية من قتل ومن شيعتهم فر منهم من نجا في الارض وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون ففر منها الى فلسطين وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار فحكى عنه انه قال لما أعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر أبي فطرس وأبيحت دماؤنا أتانا الخبر وكنت منتبذا من الناس فرجعت الى منزلي آيسا ونظرت فيما يصلحني وأهلي وخرجت خائفا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي وهو يومئذ ابن اربع سنين فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بي وجعلت ادفعه وهو يتعلق بي فخرجت لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا بالرايات السود منحطة عليها واخ لي حدث السن يقول لي النجاء النجاء فهذه رايات المسودة فأخذت دنانير معي ونجوت بنفسي واخي واعلمت اخواتي بمتوجهي فامرتهن ان يلحقنني مولاي بدرا واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي اثرا فاتيت رجلا من معارفي وامرته فاشترى لي دواب وما يصلحني فدل علي عبد له العامل فاقبل في خيله يطلبني فخرجنا على ارجلنا هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فاما انا فنجوت والخيل ينادوننا بالامان ولا ارجع واما اخي فانه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان واخذوه فقتلوه وانا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية ثم ان اخته ام الاصبغ الحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر فلما بلغ افريقية لج عبد الرحمن ابن حبيب بن ابي عبيدة الفهري قيل هو والد يوسف أمير الاندلس وكان عبد الرحمن عامل افريقية في طلبه واشتد عليه فهرب منه فاتى مكناسة وهم قبيل من البربر فلقي

عندهم

مات رضوان بيك ولم يزل معدودا في عداد الامراء الاكابر الى ان توفي في هذه السنة * (ومات) * العمدة الصالح الورع الصوفي الضرير الشيخ محمد النقاط الخلوتي المغربي الاصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردي حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على الاشياخ في فقه مذهبه وفي المعقول وأخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ولقنه الاسماء على طريق الخلوتية والاوراد والاذكار وانسلخ من زي المغاربة وألبسه الشيخ التاج وسلك سلوكا تاما ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث انه لا يفارق منزله في غالب أوقاته ولاحت عليه الانوار وتحلى بحلل الابرار وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك ولما انتقل شيخه الى رحمة الله تعالى صار هو خليفته بالاجماع من غير نزاع وجلس في بيته وانقطع للعبادة واجتمع عليه الجماعة في ورد العصر والعشاء ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب اليه واشتهر ذكره وأقبلت عليه الناس ولم يزل على حسن حاله حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل * (ومات) * الذمي المعلم ابراهيم الجوهري رئيس الكتبة الاقباط بمصر وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من ابناء جنسه فيما نعلم وأول ظهوره من أيام المعلم رزق كاتب علي بك الكبير ولما مات علي بك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره في أيام محمد بك فلما انقضت أيام محمد

بك وترأس ابراهيم بك فقلده جميع الامور فكان هو المشار اليه في الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامه والميرى وجميع الايراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده واشارته وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يعزب عن ذهنه شئ من دقائق الامور ويدارى كل انسان بما يليق به من المداراة ويحابى ويهادى ويواسى ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الامراء وعند دخول رمضان يرسل الى غالب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والارز والسكر والكساوى وعمرت في أيامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الاوقاف الجليلة والاطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والارزاق الدارة والغلال وحزن ابراهيم بك لموته وخرج في ذلك اليوم الى قصر العيني حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به الى المقبرة وتأسف على فقده تأسفا زائدا وكان ذلك في شهر القعدة من السنة

سنة عشرة ومائتين وألف

لم يقع بها شئ من الحوادث التي يعتنى بتقييدها سوى مثل ما تقدم من جور الامراء والمظالم (وفيها في غرة شهر الحجة) عزل صالح باشا ونزل الى قصر العيني ليسافر فاقام هناك اياما وسافر الى اسكندرية * (ومات) * بها الامام العلامة المفيد الفهامة عمدة المحققين والمدققين الصالح الورع المهذب الشيخ عبد الرحمن العراوى الاجهورى الشهير بمقرى الشيخ عطية خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس ومهر في المعقول والمنقول ولازم

عندهم شدة يطول ذكرها ثم هرب من عندهم فاتى نفزاوة وهم اخواله وبدر معه وقيل أتى قوما من الزناتيين فاحسنوا قبوله واطمان فيهم واخذ في تدبير المكاتبة الى الامويين من أهل الاندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم الى نفسه ووجه بدرا مولاه اليهم وأمير الاندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن الفهري فسار بدر اليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم اليه فاجابوه ووجهوا اليه مركبا فيه تمامة بن علقمة ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابي الاسمط فوصلوا اليه وابلغوه طاعتهم له وأخذوه ورجعوا الى الاندلس فارسى في المنكب في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائة فاتاه جماعة من رؤسائهم من أهل اشبيلية وكانت أيضا نفوس أهل اليمن حنقة على الصميل ويوسف الفهري فاتوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم أتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمي ثم أتى موزور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ثم أتى اشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيي بن يحيي ونهد الى قرطبة فبلغ خبره الى يوسف وكان غائبا عن قرطبة بنواحي طليطلة فاتاه الخبر وهو راجع الى قرطبة فسار عبد الرحمن نحو قرطبة فلما أتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح فخادعه نحو يومين احدهما يوم عرفة ولم يشك احد من اصحاب يوسف ان الصلح قد ابترم واقبل على اعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الاضحى وعبد الرحمن رتب خيله ورجله وعبر النهر في أصحابه ليلا ونشب القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع النهار وركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس انه يهرب فلما رأوه كذلك سكنت نفوسهم وأسرع القتل في اصحاب يوسف وانهزم وبقى الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزم وانظفر عبد الرحمن ولما انهزم يوسف اتى ماردة واتى عبد الرحمن قرطبة فاخرج حشم يوسف من القصر على عودة ودخله بعد ذلك ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه الى قرطبة فدخلها وملك قصرها فاخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر وورد الى عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا في لحاقه بها فلما لم يجده عزم على النهوض اليه فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمع لهما هنالك جمع فتراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه وان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنيه ابا الاسود محمدا وعبد الرحمن وسار يوسف مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

فبينا نسوس الناس والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة من اهل بيته وكان يدعو للمنصور وقد ذكر ابو جعفر ان دخول عبد الرحمن كان سنة تسع وثلاثين وقيل سنة ثمان وثلاثين على ما ذكرنا وهذا القدر كاف في ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذى

قصدناه من الاختصار

(ذكر حبس عبد الله بن على)

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن على ومن معه من أصحابه خوفا من المنصور فبلغ ذلك المنصور فارسل الى سليمان وعيسى ابنى على بن عبد الله بن عباس فى اشخاص عبد الله واعطاهما الامان لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور فى ذى الحجة فلما قدموا عليه اذن لسليمان وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فاجابهما الى ذلك وشغلهما بالحديث وكان قد هيأ لعبد الله مكانا فى قصره فامر به ان يصرف اليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى خذا عبد الله معكما فلما خرجا فقدا عبد الله فعلما انه قد حبس فرجعا الى المنصور فمنعا عنه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وخشيوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال ان اطعتمونى شددنا شدة واحدة على أبى جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى نأتى عليه ولا يعرض لنا أحد الا قتلناه وننجو بانفسنا فعصوه فلما أخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط فى لحية نفسه ويتفل فى وجوه أصحابه ثم امر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى ابى داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها

(ذكر عدة حوادث)

عزل سليمان بن على عن امارة البصرة وقيل سنة اربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية فى رمضان وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن على وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثى وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود وفيها مات عبد ربه بن سعيد بن قيس الانصارى وقيل سنة احدى وأربعين وفيها مات العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابى صعصعة المازنى ويزيد ابن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى وكان موته بالاسكندرية

(ثم دخلت سنة أربعين ومائة)

(ذكر هلاك أبى داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار)

وفى هذه السنة هلك أبو داود خالد بن ابراهيم الذهلى عامل خراسان وكان سبب هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به وهو بكشماهن ووصلوا الى المنزل الذى هو فيه فاشرف عليهم من الحائط ليلا فوطئ حرف آجرة خارجة وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة تحته عند الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاة

الشيخ عطية الاجهورى ملازمة كلية وأعاد الدروس بين يديه واشتهر بالمقرئ وبالاجهورى لشدة نسبته الى الشيخ المذكور ودرس بالجامع الازهر وأفاد الطلبة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفنى ولقنه الاذكار وألبسه الخرقة والتاج وأجازه بالتلقين والتسليك وكان يجيد حفظ القرآن بالقراآت ويلازم المبيت فى ضريح الامام الشافعى فى كل ليلة سبت يقرأ مع الحفظة بطول الليل وكان انسانا حسنا متواضعا لا يرى لنفسه مقاما يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفران ويعود به الى عياله فان اتفق ان احدا رآه ممن يعرفه حمله عنه والا ذهب به ووقف بين يدى الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ولم يزل مقبلا على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة وبطل شقه واستمر على ذلك نحو السنة وتوفى الى رحمة الله تعالى غفر الله له *(ومات)* العمدة العلامة والرحلة الفهامة الفقيه الفاضل ومن ليس له فى الفضل مناضل الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكى احد طلبة شيخنا الشيخ الصعيدى لازمه فى دروسه العامة وحصل بجده ما به ناموس جاهه أقامه وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زائدة مع ملازمته للدروس وتكلمه فى طائفته مع الرئيس والمرؤس وكان فيه صلابة زائدة وقوة العصر
جنان وشدة تجارى واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الازهر وعمرها دارا لسكنه وتعدى حدوده وحاف على

أماكن جيرانه وهدم مكتب المدرسة السنانية وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوائك وزاوية جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة في البروز والاتقان فهدمه وأدخله في بنائه من غير تحاش او خشية لوم مخلوق أو خوف خالق واوقف اعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة وطلب العلم يسخرون من يمر بهم من حمير الترابين وجمال الاعيان المارين عليهم فيستعملونها في نقل تراب الشيخ لاجل التبرك اما قهرا أو محاباة ويأخذون من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذي لا يرد وكذلك المؤن حتى تممها على هذه الصورة وسكن فيها واحدق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون في الخصومات والدعاوى ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل ومن خالف عليهم ضربوه واهانوه ولو عظيما من غير مبالاة ولا حياء ومن اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بوابين الوكائل وسكان الطباق وباعة القشوق وينسب الكل الى الازهر ومن عذلهم أولامهم كفروه ونسبوه الى الظلم والتعدي والاستهزاء باهل العلم والشريعة وزاد الحال وصار كل من رؤساء الجماعة شيخا على انفراده يجلس في ناحية ببعض الحوانيت يقضي ويأمر وينهى وفحش الامر الى ان نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم الشيخ شهورا وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى *(ومات)* الامام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة *عثمان بن محمد الحنفي المصري الشهير بالشامي ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ

العصر فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي عاملا على خراسان فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء الى ولد علي ابن أبي طالب منهم مجاشع بن حريث الانصاري عامل بخارا وأبو المغيرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قوهستان والحريش بن محمد الذهلي وهو ابن عم ابي داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم وألح على عمال ابي داود في استخراج ما عندهم من الاموال

(ذكر قتل يوسف الفهري)

في هذه السنة نكث يوسف الفهري الذي كان أمير الاندلس عهد عبد الرحمن الاموي وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه في املاكه فاذا اظهر حجة الشريعة لا يعمل بها ففطن لما يراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون ألفا فسار نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه الى حصن المدور ثم ان يوسف رأى ان يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيلية والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على المدور فسار نحوهما وخرجا اليه فلقياه فاقتتلا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم أصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقي مترددا في البلاد فقتله بعض أصحابه في رجب من سنة اثنتين وأربعين بنواحي طليطلة وحمل رأسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه وبقي أبو الاسود بن يوسف عند عبد الرحمن الاموي رهينة وسيأتي ذكره واما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمن وساله عنه فقال لم يعلمني بامره ولا أعرف خبره فقال لابد ان تخبر فقال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فسجنه مع ابني يوسف فلما هربا من السجن أنف من الهرب والفرار فبقي في السجن ثم أدخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كاس ونقل فقالوا يا أبا جوشن قد علمنا انك ما شربت ولكن سقيت ودفع الى أهله فدفنوه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقية وملك بعده ابنه تدويلية وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطا له وكان ملك أبيه ثماني عشرة سنة ولما ملك ابنه قوي أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك وبرطقال وشلمنقة وشمورة وايلة وشقوبية وقشتيالة وكل هذه من الاندلس وفيها اسير المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين ألفا من المقاتلة الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة في ستة أشهر وكان للحسن في ذلك اثر عظيم وأسكنها المنصور أربعة آلاف من الجند وأكثر فيها من

السلاح والذخائر وبنى حصن قلوذية ولما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب والحسن الى ملطية سار اليهم في مائة الف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ولما عمرت ملطية عاد اليها من كان باقيا من أهلها وفيها حج المنصور فاحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى بيت المقدس وسار منه الى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرئيل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل فبنى السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها الالف رجل وأسكنها كثيرا من أهلها وفيها توفي سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة وعمرو بن يحيى بن ابي حسن الانصاري وعمارة بن غزية الانصاري وكان ثقة وأبو العلاء أيوب القصاب وأبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وهو من متكلمي المعتزلة وأئمتهم وله طائفة تنسب اليه واسماء بن عبيد ابن مخارق وجويرية بن أسماء

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة)

(ذكر خروج الراوندية)

وفي هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الارواح يزعمون ان روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبرئيل هو الهيثم بن معاوية فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فاخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن واخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك يرتبط دابة معه في القصر فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زائدة الشيباني وكان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثما وترجل وقاتل قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا وكان المنصور راكبا على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه فاتى معن وقال تنح فانا أحق بهذا اللجام منك في هذا الوقت واعظم غناء فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى تكشفت الحال وظفر بالراوندية فقال له المنصور من أنت قال طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال آمنك الله على نفسك ومالك واهلك مثلك يصطنع وجاء ابو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال انا اليوم بواب ونودي في اهل السوق فرموهم وقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس فجاء خازم بن خزيمة فحمل

عند القراءة ويلقي التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك وألف متنا مفيدا في المذهب ثم حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقطن بالمدينة وطلب عياله في ثاني عام وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبه اهل المدينة وتزوج وولد له أولاد ثم تزوج باخرى ولم يزل على ذلك حتى توفي الى رحمة الله تعالى في هذه السنة *(ومات)* العمدة الفاضل الفقيه النبيه المناضل الحافظ المجود الاديب الماهر صاحبنا الشيخ شمس الدين بن عبد الله ابن فتح الفرغلي المحمدي الشافعي السبرباي نسبة الى سبرباي قرية بالغربية قرب طندتاو بها ولد ونسبه يرجع الى القطب سيدي الفرغلي المحمدي من ولد سيدنا محمد ابن الحنفية صاحب ابي تيج من قرى الصعيد تفقه على علماء عصره وأنجب في المعارف والفهوم وعاني الفنون فادرك من كل فن الحظ الاوفر ومال الى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك ما يرومه وألف في ذلك وصنف زيجا مختصرا دل على سعة باعه ورسوخه في الفن ومعرفة القواعد والاصول ودقائق الحساب ونهج مسالك الادب والتاريخ والشعر ففاق عليهم فيه الاقران ومدح الاعيان وذكرت كثيرا من أشعاره في بعض تراجم الممدوحين ومنها المزدوجة المسماة بنفحة الطيب

عليهم حتى الجاهم الى الحائط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال خازم للهيثم ابن شعبة اذا كروا علينا فاستبقهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فعلاهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبو العباس الطوسى وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية فلما صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وأحضر معنا ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس يا أبا العباس أسمعت بأشد رجل قال نعم قال لو رأيت اليوم معنا لعلمت انه منهم فقال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وانى لوجل القلب فلما رايت ماعندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت مالم أره من خلق فى حرب فشد ذلك من قلبى وحملنى على ما رأيت منى وقيل كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه وكان اختفاؤه عند ابى الخصيب حاجب المنصور وكان على ان يطلب الامان فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسال المنصور أبا الخصيب من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الرأى قال الرأى ان تنادى فى الناس فتامر لهم بالاموال فقال وأين الناس والاموال ومن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئا يا معن الرأى ان أخرج فاقف للناس فاذا رأونى قاتلوا وتراجعوا الى وان أقمت تهاونوا وتخاذلوا فاخذ معن بيده وقال لا أمير المؤمنين اذا والله تقتل الساعة فانشدك الله فى نفسك فقال له أبو الخصيب مثلها فجذب ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن آخذ بلجام دابته وأبو الخصيب مع ركابه وأتاه رجل فقتله معن حتى قتل اربعة فى تلك الحالة حتى اجتمع اليه الناس فلم يكن الا ساعة حتى أفنوهم ثم تغيب معن فسال المنصور عنه أبا الخصيب فقال لا اعلم مكانه فقال المنصور أيظن معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه اعطه الامان وادخله على فادخله اليه فامر له بعشرة آلاف درهم ثم ولاه اليمن

(ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدى اليه)

فى هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور وسبب ذلك ان عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور واتاه من بعضهم كتاب قد نغل الاديم فقال لابى ايوب ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا وما فعل ذلك الا وهو يريد ان يخلع فقال له اكتب اليه انك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا يمتنع فكتب المنصور اليه بذلك واجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان فالقى الكتاب الى ابى ايوب وقال له

فى مجلس الحبيب التى نظمها باسم الامير حسن بك رضوان وقد ذكرتها فى ترجمة الامير المذكور وصاحبنا هو ساجلناه كثيرا عندما كان ياتينا مصر و بطندتا فى الموالد المعتادة فكان طودا راسخا وبحرا زاخرا مع دماثة الاخلاق وطيب الاعراق وابن العريكة وحسن العشرة ولطف الشمائل والطباع وكان يلى نيابة القضاء ببلده وبالجملة فكان عديم النظير فى اقرانه لم أر من يدانيه فى أوصافه الجميلة وله مصنفات كثيرة منها الضوابط الجليلة فى الاسانيد العلية ألفه سنة ست وسبعين ومائة والف وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبى الحسن سيدى على ابن الشيخ العلامة أبى عبد الله سيدى محمد العربى الفاسى المغربى الشهير بالسقاط وسليقته فى الشعر عذبة رائقة وكلامه بديع مقبول فى سائر انواعه من المدح والرثاء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل وله ديوان جمع فيه أمداحه صلى الله عليه وسلم سماه عقود الفرائد وقد قرظ عليه الشيخ عبد الله الادكاوى فى سنة تسع وسبعين ومائة وألف بقوله

هكذا من اراد نظم الفرائد
او نحا نحو حوك برد القصائد
هكذا هكذا عقود المعانى
لا عقود المخدرات الخرائد
تلك صواغها البنان وهذى
صاغها فكر شمس فضل الاماجد
فرغلى الاروم نامى ذرا المجـ * ـد بديع الفهوم سامى المشاهد *
الاريب الذى أتاح له الـ * ـله المعانى لذى العقول مصايد *
واللبيب الذى لقد قيد الله له فى قريضه كل شارد

ماترى قال قد امكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان أهم الى من غيرها وانا موجه اليك الجنود ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع اخذوا بعنقه فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار اجابه ان خراسان لم تكن قط اسوأ حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا الضيق ماهم فيه من الغلاء فلما اتاه الكتاب القاه الى ابى ايوب فقال له ابو ايوب قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره ووجه المنصور ابنه المهدى وامره بنزول الرى فسار اليها المهدى ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدى فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ولجا الى معطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ فاخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فالبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الاموال ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضرب عنقه وأمر بسير ولده الى دهلك وهى جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار صحب الخلفاء ومات ايام الرشيد سنة سبعين ومائة قيل وكان امر عبد الجبار سنة اثنتين واربعين فى ربيع الاول وقيل سنة أربعين

(ذكر فتح طبرستان)

ولما ظفر المهدى بعبد الجبار بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور ان تبطل تلك النفقات التى أنفق على المهدى فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل الرى ويوجه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه فلما بلغه دخول الجنود بلاده ودخول ابى الخصيب سارية فقال المصمغان للاصبهبذ متى قهروك صاروا الى فاجتمعوا على حرب المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب فوجه المنصور عمر بن العلاء الى طبرستان وهو الذى يقول فيه بشار

اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم

وكان عالما ببلاد طبرستان فاخذ الجنود وقصد الرويان وفتحها واخذ قلعة الطلق وما فيها وطالت الحرب فالح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فاكثر وسار الاصبهبذ الى قلعته فطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر وكتب المهدى بذلك الى المنصور فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فاحصوا ما فى الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهى ام ابراهيم بن العباس بن محمد وقصدت الجنود بلد المصمغان فظفروا به وبالبحيرة أم منصور ابن المهدى

من معان لو حازمنها أبو الطيب معنى لقال خرت المحامد * او بحا نحوها الوليد لقلنا * والدا صرت باسنى الموارد
اوشذا مثلها حبيب لحازا لـ * ـحسن طرا وقد سما الفراقد * اين منها يدائع ابن سناء الـ
ـملك حسنا ورونقا ومقاصد
اين منها ما زخرفوه من القو
ل وقالوا هنا محط الفوائد
ذاك والله ضاع وصفا وهذا
ضاء اذ ضاع منه اسنى الفوائد
بديع الذى قد اختاره الـ
ـله رئيسا على جميع الاعابد
احمد المصفى الطهور فام
خير أم ووالد خير والد
صلوات مطيبات توالى
تربه ما صلى وسلم عابد
وتعم الآل الكرام والاصحا
ب جميعا ما خر لله ساجد
وله فى رثاء شيخه القطب الحفنى قصائد طنانة وله جملة اراجيز منها ارجوزة فى تاريخ وقائع على بيك ومحمد بيك سمعت من لفظه جملة منها وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للامير مصطفى بيك مولى محمد بيك فى سنة أربع وتسعين فى طريق الحجاز حين ولى أميرا على الحج وهى بديعة بسلسة النظم حاوية وقائعه التى جرت له مع العربان ومحلا وتهما أوردت منها جملة وسماها تغريد حمام الايك فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بيك وهى هذه

إمارة حج البيت فى سالف العصر * هى المنصب الاعلى وحقك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله * هى النعمة العظمى لمغتنم الاجر * تنافس فيها الاولون وعظموا
إمارتها فى الخافقين مدى الدهر * وقام بها الاهلون وافتخرت بها * ملوك بنى عثمان فى البر والبحر

*(ذكر

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحرثي عن مكة والمدينة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في رجب وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكي من اهل خراسان وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه وكان قد عزل موسى عن مصر ووليها محمد بن الاشعث ثم عزل ووليها نوفل بن محمد بن الفرات وحج بالناس هذه السنة صالح بن على بن عبد الله بن عباس وهو على الشام وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى خراسان المهدي وخليفته بها السرى بن عبد الله وعلى الموصل اسمعيل بن على وفيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الانصارى وابان بن تغلب القارئ

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة)

(ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب)

وفي هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان أباه كان استخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف ان يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان الى أبيه فكتب اليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها احلم

فخلع الطاعة فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه عمر بن حفص بن ابى صفراء العتكي عاملا على السند والهند فحاربه عيينة فسار حتى ورد السند فغلب عليها

(ذكر نكث الاصبهبذ)

وفي هذه السنة نكث الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح ابن حاتم فاقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه فلما طال عليهم المقام احتال ابو الخصيب في ذلك فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له فعل بي هذا تهمة منهم لي ان يكون هواي معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكرهم فقبل ذلك الاصبهبذ وجعله في خاصته والطفه وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهبذ الى أبي الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه حتى أنس به ثم كتب ابو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب في

وصاموا وهاموا في جمال حبيبهم
وظلوا سكارى لا بكاس ولا خمر
وأقلقهم صوت المنادي فاعلنوا
اجابته في عالم الغيب والذر
وفي عالم الملك المشاهد طلقوا
منامهم شوقا الى البيت والحجر
وشدوا على العيس الرحال واخلصوا
سرائرهم لله في السر والجهر
وساروا وزند الشوق بين ضلوعهم
له شرر اذكى لهيبا من الجمر
وخلوا ديار الانس بعد مسيرهم
يغرد فيها بلبل الدوح والقمرى
وفيها من الغادات كل خريدة
اذا ابتسمت تغنيك عن طلعة الفجر
وحجوا وطافوا البيت سبعا وعرفوا
وزاروا رسول الله ثم أبا بكر
وعادوا الى الاوطان ليس عليهم
ذنوب ولا اثم كما جاء في الذكر
وفي عام ألف ثم وماءة
وأربعة من بعد تسعين في الحصر
تولى أمير الحج مفرد عصره
كريم السجايا ذو المهابة والفخر
أميراللوا كنز الصفا مصطفى الوفا

وكان كبدر التم فى أفق العلا * وكان هلال السعد فى غرة الدهر * فسار على نهج العلا مصطفى الوفا
وشيد أركان الامارة بالفخر * وشد جواد ٢٤٢ العزم والحزم والقوى * وعظم شان الحج فى ذلك العصر

سهم وأعلمهم انه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة فى فتح الباب فلما كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فى الحصن من المقاتلة وسبوا الذرية واخذوا اسكلاام ابراهيم بن المهدى وكان مع الاصبهبذ سم فشربه فمات وقد قيل ان ذلك سنة ثلاث واربعين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها مات سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وهو على البصرة فى جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه أخوه عبد الصمد وفيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وحج بالناس اسمعيل بن على بن عبد الله وكان العمال من تقدم ذكرهم وولى المنصور الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وعزل المنصور عمه اسمعيل بن على عن الموصل فاستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعى جد أحمد بن نصير الذى قتله الواثق وكان خير أمير وفيها مات يحيى بن سعد الانصارى أبو سعيد قاضى المدينة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة أربع واربعين وفيها مات موسى بن عتبة مولى آل الزبير وفيها توفى أيضا عاصم بن سليمان الاحول وقيل سنة ثلاث واربعين وفيها مات حميد بن أبى حميد طرخان وقيل مهران مولى طلحة بن عبد الله الخزاعى وهو حميد الطويل يروى عن أنس بن مالك وعمره خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة)

فى هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصور فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى ذلك السرى بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على العامة فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم بن عباس بن عبد الله وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة وفيها ثار بالاندلس رزق بن النعمان الغسانى على عبد الرحمن وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فلكها ودخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحصره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله فأمنهم ورجع عنهم وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة وهى نخل وسليمان بن طرخان التميمى وأشعث بن سوار ومجالد بن سعيد

(ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائة)

فى هذه السنة سير أبو جعفر الناس من الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن ابى العباس السفاح وفيها رجع المهدى من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح وفيها حج المنصور واستعمل على عسكره والحيرة

وأنفق اموالا عليه كثيرة
وفاز بتحصيل الثواب مع الاجر
وقضى شؤونا بالحجاز تعلقت
واحكمها بالعقل والنقل والفكر
وقد وضع الاشياء طرا محلها
ودبرها تدبير مجتهد حبر
وجهز ما يحتاجه من ذخائر
ووجهها نحو السويس على الظهر
وسير منها جانبا نحو جدة
وارسل باقيها الى ينبع البر
وقرر حقا فى الوظائف اهلها
وقلد اجياد المناصب بالدر
وامسى خلى البال بعد اشتغاله
وأصبح بعد الكل فى راحة السر
وقد عملت ارباب دولته عزه
على كل امر مقتضاه بلا نكر
وفى شهر شوال المبارك زينت
لموكبه اطلال مصر من الفجر
وسرت به الآفاق وابتهجت به
جميع القرى والسعد وافى مع البشر
واضحت بقاع الارض مخضرة الربا
واضحت رياض الزهر مبهجة الثغر
وسلمه شيخ الكنانة محملا
قد افتخرت مصر به غاية الفخر
ونالت بنو عثمان حظا به على

جميع ملوك الارض فى البر والبحر * وسار به كالبدر عند تمامه * واتباعه الامجاد كالانجم الزهر * خازم
وماس به يهتز فى حلة البها * على صافن مثل النسيم اذا يسرى * وبين يديه الدفتدار وحوله * صناجق مصر فى ازدهاء وفى فخر

(ذكر استعمال رياح بن عثمان المرى على المدينة وأمر محمد بن عبد الله بن الحسن)

وفيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المرى وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى عنها وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور أهمه أمر محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بنى هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست وثلاثين وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحارثى ما يهمك من أمرهما انا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور لم يكن همه الا أمر محمد والمسئلة عنه وما يريد فدعا بنى هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكلهم يقول قد علم انك عرفته يطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما أشبه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب فانه أخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فايقظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا ثم ألح المنصور على عبد الله بن الحسن فى احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمان بن على بن عبد الله بن عباس يا أخى بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى فقال سليمان والله لكأنى أنظر الى أخى عبد الله بن على حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير الينا هذا الذى فعلتم بى فلو كان عافيا عفا عن عمه فقبل عبد الله رأى سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه ثم ان المنصور اشترى رقيقا من رقيق الاعراب وأعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم فى طلب محمد فى ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال يسألون عنه وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف وقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فذكر له فكتم له خبره فتردد الرجل اليه وألح فى المسئلة فذكر انه فى جبل جهينة فقال له امرر بعلى ابن الرجل الصالح الذى يدعى الاغر وهو بذى الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار الى محمد والى على بن الحسن يحذرهما الرجل فخرج أبو هبار فنزل بعلى بن الحسن وأخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله فى موضعه الذى هو به فاذا هو جالس فى كهف ومعه جماعة من أصحابه وذلك العين معهم أعلاهم صوتا

ومن خلفه الفرسان من كل جانب * احاطت به مثل الكواكب بالبدر * باسلحة كالبرق تخطف عمر من
دنا نحوه بالسوء والغدر والشر * ومازال يسعى مع سلامة ربه * بمحمل طه ذى الفتوحات والنصر
الى ان دنا من حضرة طاب ريحها
ونسمتها تشفى العليل من الضر
وانزله فيها وبات بها وقد
دعته الى مصر دواعى الهوى العذرى
واصبح فيها قائما هائما له
حنين الى الحوراء وشوق الى بدر
وبات بها والقلب خيم باللوى
وام القرى ذات الفضائل والفخر
واصبح منها سائرا متوكلا
على الله رب البيت والركن والحجر
وفى بركة الحج الشريف اتى بها
محط رحال الوفد من سائر القطر
اقام بها حتى انقضت يا اولى النهى
مهماته طرا واعلن بالشكر
وغلق واستوفى جميع الذى له
وللعرب العربا من الذهب التبر
وغلق ايضا بعد ذا مال صرة
اعدت لاشراف الحجاز مدى الدهر
واقبلت الحجاج من كل جانب
عليه واضحى ملجا العبد والحر
وفى سابع العشرين دقت طبوله
وسار كبدر التم فى رابع العشر
وصحبته الحجاج طرا باسرهم
وزوار طه ملجا الناس فى الحشر
موودعه شيخ الكنانة قائلا * تعود الينا بالسلامة والجبر * وتنظره مصر الى السرور وفى الهنا *
ونحن بخير سالمين من الضر * وبالحج فافعل كل ما انت اهله * من الخير والاحسان والحلم والبر

وأشدهم انبساطا فلما رأى اباهبار نشافه فقال ابو هبار لمحمد لي حاجة فقام معه فاخبره الخبر قال فما الرأى قال ارى احدى ثلاث قال وماهى قال تدعنى أقتل هذا الرجل قال ما أنا مقارف دما الا كرها قال اثقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلب قال وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال قال نشده ونودعه عند بعض اهلك من جهينة قال هذه اذا فرجعا فلم ير يا الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا تركوه مهملا وتوارى بهذا الطريق يتوضا فطلبوه فلم يجدوه فكان الارض التامت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به الاعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة فادخلنيها أكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على المنصور وأخبره خبره كله ونسى اسم ابى هبار وكنيته وقال وبار فكتب أبو جعفر فى طلب وبار المرى فحمل اليه رجل اسمه وبر فساله عن قصة محمد فحلف له انه لا يعرف من ذلك شيئا فامر به وضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور ثم انه احضر عقبة بن سلم الازدى فقال أريدك لامر انا به معنى لم أزل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه وان كفيتنيه رفعتك فقال أرجو ان أصدق ظن أمير المؤمنين فى قال فاخف شخصك واستر امرك وأتنى يوم كذا وكذا فى وقت كذا فاتاه ذلك الوقت فقال له ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والطاف من الطاف بلادهم فاخرج بكتبى والطاف وعين حتى تاتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا نزعوا عن رأيهم فاحبب والله بهم وأقرب وان كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن الحسن متقشعا ومتقشفا فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يانس بك ويلين لك ناحيته فاذا أظهر لك ما قبله فاعجل على فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فانكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه والطافه وانس به فساله عقبة الجواب فقال اما الكتاب فانى لا أكتب الى احد ولكن أنت كتابى اليهم فاقرئهم السلام واعلمهم انى خارج لوقت كذا وكذا ورجع عقبة الى المنصور فاعلمه الخبر فانشا المنصور الحج وقال لعقبة اذا القينى بنو الحسن فيهم عبد الله بن الحسن فانا مكرمه ورافع محلته وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فتمثل بين يديه قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك مادام يا كل فخرج الى الحج فلما القيه بنو الحسن أجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالغداء فاصابوا منه ثم رفع فاقبل على عبد الله بن الحسن فقال له قد علمت ما أعطيتنى من العهود والمواثيق أن لا تبغينى بسوء ولا تكيد لى سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة بن سلم فاستدار حتى وقف بين يدى عبد الله

ولا تنسنا في الدعا من صالح الدعا * وفي حجر اسمعيل يا طيب النشر * وفي عرفات والمحصب من منى *
وفي الروضة الغرا تجاه ابي بكر وفي ينبع مع بدر والقاع فاحترس * من العرب العرباء في الورد والصدر
ولاتا من الصفرا ونقب عليها
فانهما ياذا العلا بقعة الشر
وكل قليل يا امير اللوا النا
فوجه بشيرا عاقلا كاتم السر
ومن بعد ذا كل الصناجق أقبلت
تميس دلالا فى ثياب الهوى العذرى
وعانقهم مذ عانقوه وودعوا
وادمعهم فوق المحاجر كالقطر
واحبابه طرا تقول له مع السلامة ياذا العز والمجد والقدر
وهى طويلة توفى المترجم فى شهر ربيع الاول من السنة ببلده ودفن هناك رحمه الله تعالى

* (سنة احدى عشرة واثنتى عشرة ومائتين والف) *

لم يقع فيهما من الحوادث التى تتشوف لها النفوس أو تشتاق اليها الخواطر فتقيد فى بطون الطروس سوى ما تقدمت اليه الاشارة من أسباب نزول النوازل وموجبات ترادف البلاء المتراسل ووقوع الانذارات الفلكية والآيات المخوفة السماوية وكلها اسباب عادية وعلامات من غير ان ينسب لتلك الآثار تأثيرات فبالنظر فى ملكوت السموات والارض يستدلون وبالنجم هم يهتدون فمن اعظم ذلك حصول الخسوف الكلى فى منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتى عشرة بطالع مشرق الجوزاء المنسوب اليه اقليم مصر وحضر طائفة الفرنسيس اثر ذلك فى أوائل السنة التالية كما سياتى فاعرض

بخبر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى ●(ذكر من مات في هذين العامين ممن له ذكر وشهرة)

●(مات) العمدة العلامة والفقيه الفهامة الشيخ علي بن محمد الاشبولي الشافعي كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى وكان ذا ثروة وشهرة ولما كبر ولده المترجم حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ولازم الشيخ عيسى البراوي وتمهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس وانتظم في سلك الفضلاء والنبلاء وصار له ذكر وشهرة ووجاهة ومات والده فاحرز طريفه وتالده وكان لابيه دار بحارة كتامة المعروفة بالعينية بقرب الازهر وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج وأخرى بشاطئ النيل بالجيزة فكان ينتقل في تلك الدور ويتزوج حسان النساء مع ملازمته للاقراء والافادة وحدثته نفسه بمشيخة الازهر وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية ولم يباشرها الا نادرا ويقبض معلومها المرتب لها ولم يزل حتى تعلل وتوفي سنة احدى عشرة ومائة والف ●(ومات)● الاديب الماهر الصالح الجليس الانيس السيد ابرهيم بن قاسم ابن محمد بن محمد بن علي الحسني الرويدي المكتب المكنى بابي الفتح ولد بمصر كما اخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة والف وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الحجازي غنام وجود الخط على الشيخ احمد بن اسمعيل الافقم على الطريقة المحمدية فمهر فيه وأجازه فكتب بخطه الحسن الفائق كثيرا من المصاحف والاحزاب والدلائل والادعية والقطع وأشير

فاعرض عنه فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع رأسه فملأ عينيه منه فوثب حتى قعد بين يدي المنصور فقال املي يا أمير المؤمنين امالك الله قال لا اماني الله ان أملتك ثم امر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب يدعو الى نفسه وقيل نزل على عبد الله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا فنزل عند الجسر الاكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال له يا ابا عثمان هل بالبصرة احد نخافه على امرنا قال لا قال فاقتصر على قولك وأنصرف قال نعم وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وابراهيم ابني عبد الله فخرجا حتى أتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة وكان المنصور قد حج سنة أربعين ومائة فقسم أموالا عظيمة في آل أبي طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لي بهما فتغالظا فامصه أبو جعفر المنصور حتى قال له امصص كذا وكذا من أمك فقال يا أبا جعفر باي أمهاتي تمصني أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت الحسين بن علي أم بام اسحق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد لا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيء فقال المسيب بن زهير يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال هبه الى امير المؤمنين فاستخرج للشابنيه فتخلصه وكان محمد وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة وحج أيضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد انا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا اقتله أبدا غيلة حتى أدعوه لينتقض ما كانوا أجمعوا عليه وكان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل فنمى الخبر الى المنصور فطلب فلم يظفر به فظفر بأصحابه فقتلهم وأما القائد فانه لحق بمحمد ابن عبد الله بن محمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له واعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك فركب زياد مع المساء ووعد محمد سوق الظهر وركب محمد فتصايح الناس يا أهل المدينة المهدي المهدي فوقف هو وزياد فقال زياد يا أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قال له الحق بأي بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر فارسل أبا الازهر في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ومائة الى المدينة فأمره ان يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وان يقبض على زياد وأصحابه ويسير بهم اليه فقدم أبو الازهر المدينة ففعل ما أمره وأخذ زيادا وأصحابه وسار نحو المنصور وخلف زياد في بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد

اليه بالرياسة في الفن وكان انسانا حسنا منشدا وفي حفظه كثيرا من نوادر الاشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات

الله القسري وأمره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده في النفقة في طلبه فقدم المدينة في رجب سنة احدى وأربعين فاخذ المال ورفع في محاسبته أموالا كثيرة انفقها في طلب محمد فاستبطاه أبو جعفر واتهمه فكتب اليه يأمره بكشف المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الاموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا العلاء رجلا من قيس عيلان في أمر محمد بن عبد الله وأخيه فقال أرى ان تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فانهم يطلبونهما بذحل ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما اجود ما رأيت والله ما خفي على هذا ولكني أعاهد الله لا انتقم من بني عمي وأهل بيتي بعدوي وعدوهم ولكني أبعث عليهم صعلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن يزيد السلمي وقال له دلني على فتى عاقل من قيس أعينه واشرفه وأمكنه قال هو سيد اليمن يعني ابن القشيري وهو رياح بن عثمان بن حيان المري فسيره أميرا على المدينة في رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ان رياحا ضمن للمنصور ان يخرج محمدا وابراهيم ابني عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهي التي كان ينزلها الامراء قال لحاجب كان له يقال له أبو البختري هذه دار مروان قال نعم قال أما انها محلال مظعان ونحن أول من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه يا أبا البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ يعني عبد الله بن الحسن فدخلا عليه فقال رياح أيها الشيخ ان أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه والله لا اعبث بي كما عبث بزياد وابن القسري والله لازهقن نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وابراهيم فرفع رأسه اليه وقال نعم أما والله انك لازيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو البختري فانصرف والله رياح آخذا بيدي اجد برد يده وان رجليه ليخطان الارض مما كلمه قال فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب فقال ايها ويلك فوالله ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ثم انه دعا بالقسري وسأله عن الاموال وضربه وسجنه وأخذ كاتبه رزاما وعاقبه فاكثر وطلب اليه ان يذكر ما أخذ محمد بن خالد من الاموال وهو لا يجيبه فلما طال عليه العذاب أجابه الى ذلك فقال له رياح احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك فلما اجتمع الناس احضره فقال أيها الناس ان الامير أمرني ان ارفع على ابن خالد وقد كتبت كتابا نجاني فيه وانا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فامر رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن وجد رياح في طلب محمد فاخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع فامر عامله في طلب محمد فهرب منه راجلا فافلت وله ابن صغير ولد في خوفه وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

منخرق السربال يشكو الوجى * تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

وروايتها على أحسن اسلوب وابلغ مطلوب وسمعت كثيرا من انشاده لم يعلق بذهني منها شئ وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره من ملاحة الوضع وتكملة على أصوله بغاية التحرير توفي سنة احدى عشرة رحمه الله تعالى (ومات) النبيه الاريب والفاضل النجيب الناظم الناثر المفوه اسمعيل افندي ابن خليل ابن علي بن محمد بن عبد الله الشهير بالظهوري المصري الحنفي المكتب كان انسانا حسنا قانعا بحاله يتكسب بالكتابة وحسن الخط وقد كان جوده واتقنه على أحمد افندي الشكري وكتب بخطه الحسن كثيرا من الكتب والسبع المنجيات ودلائل الخيرات والمصاحف وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلي وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والالحان وضرب العود وينظم الشعر وله مدائح وقصائد وموشحات فمن ذلك قوله تهنئة للامير حسن بك رضوان بقدومه الى مصر من نفيته بالحلة الكبرى وهي قوله

تهني بعودك الملك والجاه والنصر
و بالفوز والعلياء والعز والفخر
وماس يميس تيها في ملابس عزة
بعودك للاوطان منشرح الصدر
لئن ساء فعل الدهر قدما فطالما
أسر بأخرى من قبول ومن جبر * وأعطى بلا من وأخلف ما مضى * وأسعف بالحسنى واذهب للضر
لقد ضحكت مصر اذا ما حللتها * وأضحت بها الارجا باسمة الثغر * وغنت بها الاطيار من فرح بها *

قـد كان في الموت له راحـة * والموت حتم في رقاب العباد

و بينار باح يسير في الحرة اذ لقي محمدا فعدل محمد الى بتر هنالك فجعل يستقي فقال رياح قاتله الله أعرابيا ما أحسن ذراعه

(ذكر حبس أولاد الحسـن)

قد ذكرنا قبل ان المنصور حبسهم وقد قيل أيضا ان رياحا هو الذي حبسهم قال علي ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الآذن من كان ههنا من بني الحسين فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال من ههنا من بني الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحـدادون من بني مروان فـدعا بالقيود فقيدهم وحبسـهم وكانوا عبـد الله بن الحسن بن الحسن بن علي والحسن وابراهيم ابني الحسن بن الحسـن وجعفر بن الحسن بن الحسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن ومحمدا واسمعيل واسحق بني ابراهيم بن الحسن بن الحسن وعباس بن الحسن بن الحسن بن علي وموسى بن عبـد الله بن الحسن بن الحسن فلما حبسهم لم يكن فيهـم علي بن الحسن بن الحسن بن علي العابد فلما كان الغد بعـد الصبح واذ قـد اقبل رجل متلفف فقـال له رياح مرحـبا بك ما حاجتك قال جئتـك لتحبسني مع قومي فاذا هو علي بن الحسن بن الحسن فحبسه معهم وكان محمـد قد أرسـل ابنه عليا الى مصر يدعو اليه فبلغ خـبره عامل مصر وقيل انه على الوثوب بك والقـيام عليـك بن شايعه فقبضه وأرسله الى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب ابيه وكان فيمن سمى عبد الرحمن بن أبي الوالي وابو حبير فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليا فبقي محبوسا الى ان مات وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمـان بن عفان المعروف بالديباج وكان أخا عبـد الله بن الحسن بن الحسن لان أمهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن علي فاخذه معهم وقيل ان المنصور حبس عبـد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي وحده وترك باقي أولاد الحسن فلم يزل محبوسا فبقي الحسن ابن الحسـن بن الحسن قد فصل خضابه حزنا على أخيـه عبـد الله وكان المنصور يقول ما فعلت الحادة ومر الحسـن بن الحسن على ابراهيم بن الحسن وهو يعلف ابلا له فقال اتعلف ابلك وعبد الله محبوس يا غـلام اطلق عقلها فاطلقها ثم صاح في ادبارها فلم يوجد منها بعير فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور اتطمع في خروج محمـد وابراهيم وبنو الحسـن مخلون والله للواحد منهم اهيب في صدور الناس من الاسد فكان ذلك سبب حبس الباقين

(ذكر حملهم الى العراق)

ولما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن

رقت فمر بها على ساحة النهر * وغضت عيون النرجس الغض من حيا * وضرح فيها الورد خدا من التبر

وجر نسيم الروض ذيلا مبللا * ففاح عبير من شذاه الذي يسري * لك الله مولى لا نظير لمثله

تعلى أوصافه النظام كالدر

أمير على كل الانام باسرهم

همام كريم مفرد الدهر والعصر

له عزمات في السما كين قدرها

تسير بها الركبان في المهمه القفر

وشدة عزم ذلت كل شامخ

وأدنت له ما يشتهي صحة الفكر

وأصبحت الايام من جود كفه

مرنحة الاعطاف في الحلل الخضر

لقد كنت أبكي قبل هذا فراقه

كما بكت الخنساء يوما على صخر

فلما أتى بين الانام بشيره

واذهب من بشراه لي غلة الصدر

جعلت مرامي نعته ومديحه

وكررته في النظم عندي وفي النثر

اليك عروسا بالبديع تتوجت

وجاءتك تسعى في ملابسها الزهر

ممنعة الا اليك فانها

أتت دون كل الناس بالحمد والشكر

فدم حسنا في منزل العز راقيا

مدى العمر ما غنى على العود من قري

فقد جاء تاريخا بجدك كاملا

هنيئا باقبال السرور من الدهر

وكان بعض أدباء مصر ألف مجموعا في الالغاز ليعارض به بعض المصريين على طريق الايجاز والاعجاز فما اجابه أحد لذلك فطلب من المترجم تقريظا على حواشيه ليصون طلعته من عاذله وواشيه فكتب عليه

لله درك من بليغ ماهر * جمع المعاني في بديع كتابه

سحر العقول بلفظه وبلطفه * وابان في معناه عن أنسابه * كالم كنظم العقد يحسن نحته

طلحة ومالك بن أنس الى بنى الحسن وهم فى الحبس يسالهم ان يدفعوا اليه محمدا وابراهيم ابنى عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلى فابلغاهم الرسالة فقال الحسن بن الحسن اخو عبد الله هذا عمل ابنى المشومة اما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملا منا ولنا فيه حكم فقال له أخوه ابراهيم علام تؤذى أخاك فى ابنيه وتؤذى ابن أخيك فى أبيه ثم فرغ عبد الله من صلاته فابلغاه الرسالة فقال لا والله لا ارد عليكما حرفا ان أحب ان ياذن لى فالقاه فليفعل فانطلق الرسولان فابلغا المنصور فقال أيسخر بى لا والله لا ترى عينه عينى حتى ياتينى بابنيه وكان عبد الله لا يحدث أحدا قط الا قبله عن رأيه ثم سار المنصور لوجهه فلما حج ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى الربذة فخرج اليه رياح الى الربذة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بنى الحسن اليه ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان أخو بنى الحسن لامهم فرجع رياح فاخذهم وسار بهم الى الربذة وجعلت القيود والسلاسل فى أرجلهم وأعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ولما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكى ودموعه تجرى على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء ولما ساروا كان محمد وابراهيم ابنا عبد الله يأتيان كهيئة الاعراب فيتساران مع أبيهما ويستاذنان بالخروج ويقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما أبو جعفر يعنى المنصور ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين فلما وصلوا الى الربذة أدخل محمد ابن عبد الله العثمانى على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فمن حملت ابنتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وقد أعطيتنى الأيمان ان لا تغشنى ولا تمالئ على عدوا أنت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب وأنت بين ان تكون حانثا أو ديوثا وايم الله انى لاهم برجمها قال محمد اما أيمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكنى ظننت حين ظهر حملها ان زوجها ألم بها على حين غفلة فاغتاظ المنصور من كلامه وأبشق ثيابه عن ازاره فحكى ان عورته قد كشفت ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفترى عليه لا يكنى فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك أكفف عن وجهى فان له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم فاغرى المنصور فقال للجلاد الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا وأصاب احدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج وكانه زنجى من الضرب وكان من احسن الناس وكان يسمى الديباج لحسنه فلما أخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ركابى عليك قال بلى جزيت خيرا والله انك لمشغوف ازارى أشد على من الضرب وكان سبب أخذه ان رياحا قال للمنصور يا أمير المؤمنين اما أهل خراسان فشيعتك وأما أهل

معناه حسن الماء تحت حبابه * اصدت للبلغاء تاليفا غدا * فى فنه يسمو على اترابه * وأراك نلت من الحجا حظا غدا
لا يستطاع وصوله من بابه * أوفت بك الهمم العلية منزلا * مستصعبا صعبا على خطابه
والله يرعى سرح كل فضيلة
حتى يروجه على اربابه
ألبست عصرك من بيانك حلة
فشى اختيالا فى بها أثوابه
يا من له قلم جرى من ثغره الشـ
ـهد الشهى سوى سواء لعابه
ترفى على تلك المعانى انها
أشفت فؤادا ذاب من اوصابه
عرفت بلاغتك العميدة عند ما اسـ
ـتذلت صعب القول من اهضابه
وظلمت افزك اذ صبوت رياضة
وجلا تعطل من حلى آدابه
فلذا أجاب مقصرا عن شاوه
اذ كان يعجز عن بلوغ ثوابه
فاجاب ذلك الشاعر بقصيدة
وأطال فيها ومطلعها
لله ثغر شفنى برضابه
كيما أفوز بنشق عرف رضابه
فكتب اليه المترجم ثانيا
معرضا له بقصيدته قوله
هذا الاديب اللوذعى ترى به
جل الفضائل وهى من أترابه
وله المقال المستجاد باسره *
وسواه نحشو وجهه بترابه
والقد رشفت زلال معنى لفظه
والغير يقنعه لموع سرابه
فاعجب له من شاعر متقادر
سل المنام بلطفه وسرى به
أنسى البدائع من بديع نكاته
قسمت بلاغته على اعرابه
وأتى بكل غريبة فى نظمه * منسوبة المعنى الى اعرابه * لله أبيات أتت من نحوه
يشدو فؤادا ذاب من اوصابه * قد كان إفناه النوى وأباده * مما يلاقى من مرارة صابه

واني بتجنيس يرق لطافة * ورويّ المعالي وهي من القابه * فاعجب لسحر كلامه كيف اغتدى
مستعذبا عندي لما القى به * يامن اذا عد الورى قلنا لهم ٢٤٩ * لا نرتضي انا نرى القابه

كيف الفداء * وقد طربت
عشية
من قربه لما بدا التي به
يا فاضلا بعدت مرامي عزمه
وغدا تغزله يبدء خطابه
و بدائه بالماهر الندب الذكي
واجابني ثغر شفى برضابه
اني أعيذك أن تعود لمثلها
اذ ذاك خلق لست من أصحابه
واذا أتتك من القريض مقالة
وأبيت عنها فلتكن من بابه
ولك الاله يديم حظا شامخا
ما حن مشتاق الى أحبابه

وله موشحة على وزن موشحة
الاديب العلامة ابن خطيب
داريا الاندلسي وهي

ليت شعري يا أخلاء الهوى
هل أرى بدري بحاني مؤنسي
أم أتاني من زمان قد قسا
ورمى احشاي سهما من قسي
(دور)
ياسقى الله زمانا قد مضى
في مغاني مصر في عيش
خصيب
حيث بدري قد قضى لي
ما قضى
بالتداني اذ غفت عين الرقيب
شب من تذكارها نار الغضى
في فؤادي وتلافاني النحيب
واعترتني دهشة حين جرى
من دموعي سائلا في الغلس
٣٢ بخ مل خا وغدا قلبي كليما مذ سري * بارق في نحو ذاك المكنس (دور)
يا رياضا حسنها زاده يشيق * جاد في مثواك منهل السحاب * كم مضى لي فيك من معنى أنيق * حين كان اللهو زهي الجناب

العراق فشيعة آل أبي طالب وأما أهل الشام فوالله ماعلي عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثماني لو دعا أهل الشام ماتخلف عنه منهم أحد فوقعت في نفس المنصور فامر به فاخذ معهم وكان حسن الرأي فيه قبل ذلك ثم ان أباعون كتب الى المنصور ان أهل خراسان قد تغاشوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله فامر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثماني فقتل وأرسل رأسه الى خراسان وأرسل معه من يحلف انه رأس محمد بن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن انا لله وانا اليه راجعون ان كنا لنأمن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا ثم ان المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة فربهم على بغلة شقراء فناداه عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر فاخساه أبو جعفر وثقل عليه ومضى فلما قدموا الى الكوفة قال عبد الله لمن معه أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذه الطاغية قال فلقيه الحسن وعلي ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئا فانصرفا ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة واحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن وكان أحسن الناس صورة فقال له أنت الديباج الاصفر قال نعم قال لاقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا ثم أمر به فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها وكان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم ثم عبد الله بن الحسن فدفن قريبا من حيث مات فان يكن في القبر الذي يزعم الناس انه قبره والا فهو قريب منه ثم مات علي بن الحسن وقيل ان المنصور أمر بهم فقتلوا وقيل بل أمر بهم فسقوا السم وقيل وضع المنصور على عبد الله من قال له ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله أعلم ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي واسحق واسمعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم

(* ذكر عدة حوادث *)

كان على مكة هذه السنة السري بن عبد الله وعلى المدينة رياح بن عثمان وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبي صفرة وهو الذي قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد بن أسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

في أبيات كثيرة وكان ممدحا جوادا وفيها ثار هشام بن عذرة الفهري وهو من بني عمرو و يوسف بن عبد الرحمن الفهري بطليطلة على الامير عبد الرحمن الاموي فاتبعه من فيها فسار اليه عبد الرحمن فحاصره وشدد عليه الحصار فمال الى الصلح وأعطاه ابنه أفلح

رهينة فأخذه عبد الرحمن ورجع الى قرطبة ثم رجع هشام وخلع عبد الرحمن فعاد اليه عبد الرحمن وحاصره ونصب عليه المجانيق فلم يؤثر فيها لحصانتها فقتل أفلح ابنه ورمى رأسه في المنجنيق ورحل الى قرطبة ولم يظفر بهشام وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو ابن عبيد المعتزلي وكان زاهدا ويزيد بن أبي مريم مولى سهل بن الحنظلية وعقيل بن خالد الايلي صاحب الزهري وكان موته بمصر فجأة ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ابو الحسن المدني وهاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المدني (بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف)

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة)

* (ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن) *

في هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وقيل رابع عشر شهر رمضان قد ذكرنا فيما تقدم اخباره وتبعته وحمل المنصور أهله الى العراق فلما حملهم وسار بهم رد رياحا الى المدينة أميرا عليها فألح في طلب محمد وضيق عليه وطلبه حتى سقط ابنه فمات وأرهقه الطلب مرة فتدلى في بئر بالمدينة يناول اصحابه الماء وانغمس في الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه وبلغ رياحا خبر محمد وانه بالمذار فركب نحوه في جنده فتنحى محمد عن طريقه واختفى في دار الجهنية فخفيت أبره رياح رجع الى دار مروان وكان الذي اعلم رياحا سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه ابراهيم على الخروج فيه وقيل بل خرج محمد لميعاده مع أخيه وانما أخره تأخر جدري لحقه وكان عبيد الله بن عمرو بن ابي ذئب وعبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله ما تنتظر بالخروج فوالله ما على هذه الامة اشأم منك اخرج ولو وحدك فتحرك بذلك ايضا واتى رياحا الخبر ان محمدا خارج الليلة فأحضر محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة والعباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم يا اهل المدينة امير المؤمنين يطلب محمدا في شرق الارض وغربها وهو بين اظهركم واقسم بالله لئن خرج لاقتلنكم اجمعين وقال لمحمد بن عمران انت قاضي امير المؤمنين فادع عشيرتك فارسل فجمع بني زهرة فارسل فجاؤا في جمع كثير فاجلسهم بالباب فارسل فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم فيهم جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين والحسين بن علي بن الحسين بن علي والحسن بن علي بن الحسن بن علي ابن الحسين بن علي ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري اطعني في هؤلاء واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي والله ما ذاك اليك انا لعلى السمع والطاعة واقبل محمد من المذار في مائة وخمسين رجلا

هل ترى عيني محياك الشريق * لا ابسابرد التهاني والشباب * وأرى يدري يناجيني على ذلك البسط الشهي السندس * وأحلى صبر دهري بالمنى * من معان زاهيات الملبس (دور)

قد شربنا الصدكا سامترعا
حين صها الشي عنا ونفر
غصن بان غصنه قد أينعا
مغر بالدل حينا والخفر
وجهه الفتان امسى مبدعا
كل معنى رائق يسبي الفكر
(دور)
ينثني ما ان تبدى معجبا
بالعيون الفاتكات النعس
ينهب الارواح منا لاهيا
لم يراقب في ضعاف الانفس
(دور)
كيف لي صبر اذا اللاحي لحا
في حبيب حسنه فاق الهلال
بدر تم مخجل شمس الضحى
جؤذري اللحظ معشوق الدلال
ماسقى الصب هواه فصحا
من غرام قد عراه وخبال
يوسفي العصر معسول اللمى
كاحل الطرف شهي اللعس
ترك الصب كئيبا عندما
حال في النفس مجال النفس
وقال متشوقا الى مصر وكان بقرية أطواب من أعمال الصعيد
سلام على مصر سلام شجي حنا
تبلغها أيدي النسيم لماعنا
وأزكى تحيات على الروضة التي
عليها الساني الجو بالمزن قد أثنى
ودنيا الهي نيلها وظلالها
وخلجانها والقرط اذ شنفت اذنا * ومقياسها مني اليه رسالة * معنبرة الارجا عاطرة عرنا فاني
وجبتها والمنتهى ذكراته * فوالله هي الخلد بل اشبهت عدنا * وفي مشتهاها تشتهي النفس لذة

فأتى فى بنى سلمة بهؤلاء تفاؤلا بالسلامة وقصد السجن فكسر بابه واخرج من فيه وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسرى وابن أخى النذير بن يزيد ورزام فاخرجهم وجعل على الرجالة خوات بن بكير بن خوات بن جبير واتى دار الامارة وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا الا ان يقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رياحا أسيرا وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة المرى فحبسهم فى دار الامارة ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندة لله فى ملكه وتصغير الكعبة الحرام وانما أخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان أحق الناس بالقيام فى هذا الدين ابناء المهاجرين والانصار المواسين اللهم انهم لا احلوا حرامك وحرموا حلالك وأمنوا من اخفت واخافوا من أمنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا أيها الناس انى والله ما خرجت بين اظهركم وأنتم عندى أهل قوة ولا شدة ولكنى اخترتكم لنفسى والله ما جئت هذه وفى الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لى فيه البيعة وكان المنصور يكتب الى محمد على السن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقول ويقول لو التقينا مال الى القواد كلهم واستولى محمد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردى وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وقيل كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله وارسل محمد الى محمد بن عبد العزيز انى كنت لاظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه وقال أفعل ثم انسل منه واتى مكة ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وابو سلمة بن عبيد الله بن عبيد الله بن عمر وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان اهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس فى الخروج مع محمد وقالوا ان فى اعناقنا بيعة لابى جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته فارسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله ابن جعفر بن ابى طالب وكان شيخا كبيرا فدعاه الى بيعته فقال يا ابن أخى أنت والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد اسرعوا الى محمد فاتت حمادة بنت معاوية الى اسمعيل بن عبد الله وقالت له يا عم ان اخوتى قد اسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالى واخوتى فابى اسمعيل الا النهى عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن اسمعيل وقال اتأمر بقتل أبى وتصلى عليه فنحاه

ومن رصدها عين الرقيب همت مزنا * ميادين لذات واقصى ما ارب * وغايات آمال لمن هام أو انا
فكم نلت فيها من سرور وبغية * اذ العيش طلق والهوى ضاحك سنا
وايلا تنافيها وطيب حديثنا
وجيب الدجى ينشق عن بدرها دحنا
وقضبانها اذ هبت الريح ميلت
هياديها اتيها افترى بها حسنة
وقمريها الذقام فى الدوح راقيا
على منبر الاشجار فى عوده غنا
أيا منا ما كنت الا منازها
بساحاتها والقصف اذ كان ما كنا
تنكرت يا أيام من ذا الذى وشى
اليك بسوء ما الذى قد جرى منا
لئن كان ذنبى عندك الفهم والحجا
فخذ لى أخرى فارجعى لست استغنى
ارادة حظى أتعبتى ومن يكن
يحاول حظا حال من دونه الادنى
قلتنى مصر وهى أرضى وشعبتى
ودارى وشوقى والمآلف والمغنى
وأنزلنى طول النوى دار غربة
بغربى مصر أشتكى الهم والحزنا
اقمت باطواب ثلاثين ليلة
اقاسى بها الاوصاب واخترتها سجنا
كان نبى الله يوسف قد بغت
عليه ليال رام يقتصها منا
فيعقوب أحزانى أقام باضلعى
يراعيه شيرا أو يحاوله اذنا
أردد عينى فى خلال ديارها * فانظر أهليها وقد ماثوا حبنا * فاقضى أسى يملأ القلوب تحسرا * على فائت قد مر خسرا ولا أغنى
لك الله قلبا ما أشدك قسوة * واصبر فى السلوى وأكرم فى الحسنا * وأعدى الى الاعدا وسلما الى الرضا

وعبدا الى المعروف ان جاد أوضنا * ولولا الذي لاقيت ما كنت اشتكي * ولكن ليالينا اساءت بنا الظنا

(وقال أيضا)

سلام على قصر ديار احبتي * سلام معنى هام عشقا بحسرتي

الحرس وصلى عليه محمد ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسري بالمدينة في حبس رياح فاطلقه. وقال ابن خالد فلما سمعت دعوته التي دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لأبلين الله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين انك قد خرجت بهذا البلد والله لو وقف على نقب من انقابه أحد مات أهله جوعا وعطشا فانهض معي فانما هي عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى علي فبينا انا عنده اذ قال ما وجدنا من خير المتاع شيئا أجود من شئ وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت الا أراك قد أبصرت خير المتاع فكتبت الى المنصور فاخبرته بقلة من معه فاخذني محمد فحبسني حتى اطلقني عيسى بن موسى بعد قتله بايام وكان رجل من آل اويس بن أبي سرح العامري عامر بن لؤي اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد سار من ساعته الى المنصور فبلغه في تسعة أيام فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى علموا به وادخلوه فقال الربيع ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بد لي منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا اخبرني من معه فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال أنت رأيته وعاينته قال انا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فادخله أبو جعفر بيتا فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي أمواله بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه أخباره فاخرج الاويسي فقال لاوطئن الرجال عقبيك ولاغنينك فامر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة الف درهم واشفق من محمد فقال له الحارث المنجم يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه والله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما فارسل المنصور الى عمه عبد الله بن علي وهو محبوس ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأي فاشر به علينا وكان ذا رأي عندهم فقال ان المحبوس محبوس الراي فارسل اليه المنصور لو جاءني حتى يضرب بابي ما اخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل بيتك فاعاد عليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تاتي الكوفة فاجثم على اكتافهم فانهم شيعة اهل هذا البيت وانصاره ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه او اتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى سلم بن قتيبة يتحدر اليك وكان بالري واكتب الى اهل الشام فرهم ان يحملوا اليك من اهل الباس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل وقيل ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه في امر محمد وقال لهم لا يعلم عبد الله اني ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتموني منذ دهر قالوا انا استاذنا أمير المؤمنين فاذن لنا قال ليس هذا بشئ فما الخبر قالوا خرج محمد بن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعني المنصور قالوا لا ندري والله قال ان البخل قد قتله فمروه فليخرج

الاموال

وجاد الحيا أطلالهم وربوعهم
وروّى ثراهم من دموعي وعبرتي
ولا زال ثغر البرق مبتسما لهم
يبلغهم عني رسالة لوعتي
أأحبابنا هل تسألوا الركب ان سرى
عن الكبد الحراء أين استقرت
وما كيف حالي والحاجة والهوى
وما للنوى حتى رمتني بغربتي
فهل سبقت مني الى الدهر خطة
فلا توبة تمحو ذنوبي وعثرتي
أبى الله ما ذنبي اليه سوى الجفا
وذلك عند الدهر أكبر خطتي
رمتني ايدي البين من سهم قوسها
اصابت فؤادي الهائم المتشتت
ولم ترع حتى للوداع بوقفة
ابث لها للربع جهد صبابتي
وقفت على ربع الاحبة خاضعا
وفي رسمها ابكي ضحى وعشية
فلم ار فيها غير نؤي مهدم
خلا من اهاليه لقلة عشقة
خليلي قوما واسألا الروضة التي
بها اخضل نبت في عرار وزهرة
وادوا بها حق البطالة والصبا
وميلوا الى الخلخال والقرط بالتي
وفي المنتهى بالمشتهى لا تذكروا
حديث النقى شوقا فليس بسقتي

وللرجس سيوه مع اللهو ساعة * فذلك اقصى ما يبرد غلتي * لقد بعث الارواح من بعد موتها
نسيم سراياه بوقد احبتي * فلله ما احلى واملح ليلها * اذا لعيش طلق ضاحك بمسرتي

الاموال وليعط الاجناد فان غلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله ابن المدان فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك واهلك خرج في غير عدد ولا رجال حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لي مروان من هذا الذي يقاتلني قلت عبد الله بن علي بن عبد الله ابن عباس قال وددت والله ان علي بن أبي طالب يقاتلني مكانه ان عليا وولده لا حظ لهم في هذا الامر وهل هو الا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله ومعه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدري ما حملني ان عقدت لعبد الله وعبيد الله بعدي وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت الذي يلي هذا الامر عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسري عنه ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لابي أيوب وعبد الملك هل من رجل تعرفانه بالرأي يجمع رأيه الى رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى وكان السفاح يشاوره فارسل اليه وقال له ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود قال انه ظهر بالمدينة قال قد فهمت وانما الاهواز الباب الذي تؤتون منه فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال فعاجله بالجنود واشغل الاهواز عليه وشاور المنصور أيضا جعفر بن حنظلة البهراني عند ظهور محمد فقال وجه الجنود الى البصرة قال انصرف حتى ارسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال اني خفت بادرة الجنود فقال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب بحسبهم ان يقيموا شأن انفسهم واهل الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابي طالب فلم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض الآيتين ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ان أؤمنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم اومال واعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من في حبسي من أهل بيتك وان أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل في شئ من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشئ كان منه ابدا فان أردت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من احببت يأخذ لك مني الامان والعهد والميثاق ما تتوثق به والسلام فكتب اليه محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى يحذرون وأنا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علي فان الحق

ومقياسها يا صاح لا تنس فضله * بدا مثل شيخ لابسا العمامة * ويأتي اليه النيل كبرا وعزة * فيصغر ذلا من أصابعه التي
يكسبه تلك الارض حسنا ونضرة * فتحكي عروسا في ملابس خضرة * فوالله مذ فارقت مصر وأهلها
بكيت على أهلي وداري وجيرتي
وسودني طول النوى بعد صفرة
وبدلني بعد البياض بحمرة
وأنزلني حظي بأطواب قرية
أقمت بها ما بين بوم وحدأة
أقضي نهاري صائما ومكربا
ويجمعني ليلي وهمي وفكرتي
ولم أر فيها حلة استظلها
سوى زفرات من هجير بشعلة
ولم ألق فيها واحدا استجيره
ولا فاضلا املي محسن شيمتي
لك الله قلبا كيف يبقى على الاسى
وتمساء على الضراء كيف استقرت
قضاء من الرحمن لا شك واقع
فاولى له التسليم في كل حالة
ومن يرعه مولاه يؤتيه سؤله
ويحظى بقرب من نعيم وجنة
وأزكى سلام يعبق الكون نشره
على السيد الماحي لكل ضلالة
كذا الآل والاصحاب ما دام نف شدا
سلام على مصر ديار احبتي

(وقال سامحه الله تعالى)

هل العيش الا في اكتساب مآثم
أو العمر الا في اقتناء محارم
أو الغنم الا في ارتكاب كبيرة
أو السكر الا في ارتشاف مباسم
سقى الله ايام البطالة ادمعا
من العين تجري كالغيوث السواجم * زمان به كان السرور يخصني * ختاما وكان الظبي فيه منادمي
اذا العيش طلق والرياض بواسم * عن النور لكن من شفاه الكمائم * وسيري الى تلك الدساكر سحرة

حقنا واغا ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ثم قد علمت انه لم يطلب الامر أحد مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما علي ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة واول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين وأهل الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين واني أوسط بني هاشم نسبا واصرحهم ابا لم تعرف في العجمة ولم تنازع في أمهات الاولاد فما زال يختار لي الآباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى يختار لي في الاشرار فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار ولك الله على ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الاحدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمني من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتني من الامان والعهد ما اعطيته رجالا قبلي فاي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان أبي مسلم فلما ورد كتابه على المنصور قال له أبو أيوب الورناني دعني أجبه عليه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعني واياه ثم كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا وأولى من يدخل الجنة ولكن اختار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم واما ما ذكرت من فاطمة ام أبي طالب وولادتها فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابي وأبى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس

وغنمي بها من طيبات مواسم * وجرى ذيول التيه في عرصاتها * جهارا وضعي للقدود النواعم

خاليي لو وافيتم وحق صحبتي لكنتم رفاقي بين تلك المعالم * فيا الحيا دار الاحبة ماشدا على الدوح مطراب الاصائل هائم

لقد طال ما نازعت فيها زجاجة تضمنت الافراح من عهد آدم معتقة صاغ المزاج لراسها أكاليل من در كذوب دراهم اذا امأجلاها خطف الخصر في الدجا

وغنى علينا مثل شدو الحمائم المحب طربني في هواه وتالدي وصيرته مولى على وحاكمي

واتفق ان بعض الجهلة لبس عمامة ودخل على السيد عبد الرحمن العيدروس فقال السيد

* حمل الثور جوزة السرطان *

فلم يتيقظ ذلك الشيخ لما أبداه السيد وظن ان ذلك مدح له فضمن هذا الشطر بعض شعراء المحلة الكبرى يخاطب فيها السيد العيدروس فلما بلغ المترجم ذلك قال على روى ما قاله ذلك الشاعر المحلي

يا أديبا قد حاز رق المعاني
وبليغا أبدى فنون البيان
وظريفا يسمو بكل نكات
من بديع تزرى بعقد الجمان
قد قمت نعتا في وصف شيخ جهول
أنفت منه أنفس الثقلان
يدعي الشيخ انه صار فردا
قلت صدقا لكن على الصبيان
وتراه مع الغباوة والجهـل كثير الفضول والهذيان * يتمادى على الضلال بوجه
أسود كالغداف بالبطلان * ليس يدري ماذا يقال اليه * امن الشعر أم من القرآن

في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا الآية واما امر حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين خير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بني هاشم واصرحهم أما وابا وانه لم يلدك العجم ولم تعرف فيك امهات الاولاد فقد رايتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك اين انت من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وابا واولادا وانما ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار بني ابيك خاصة واهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من علي ابن الحسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسين وما كان فيكم بعده مثل محمد ابن علي وجدته ام ولد ولهو خير من ابيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد وهو خير منك واما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول في كتابه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكنكم بنو بنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا يجوز لها الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها ابوك بكل وجه فاخرج فاطمة نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها من المسلمين ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يورثون واما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فامر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم ياخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها واما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وابى سعد بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير ولايه ولا حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا أباك للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا

ورآه أديبنا العيدروسي * لا يسلعمة ككرب الزمان * فابتداه بنصف بيت لطيف * حل الثور جوزة السرطان
فانثنى ضاحكا واظهر بشرا * وغدا الاعمالذالك البناني * ايته لورمى ٥٥ بر العمامة بحرا * ايرى الدلو بركة الحيتان
فهو عندي كعقرب أو جدي
لا كليث في سنبل الميزان
واذا ما نظرت يوما اليه
قلت كبش قد حل في كيوان
(وله في اسم حسن)
أفديه من أهيف جلت محاسنه
عن الشبيه واضحى قده غصنا
اقول لما أتاني زائرا فرحا
مستبشرا بالالقا احسنت يا حسنا
(وله في مفت اسمه وفي)
افدي الذي يبهر الالباب منطقه
وفي جراح الهوى قلب الكليم شفى
اقول لما نجتني حسن نعمته
ياليت من كنت اهواه اتى ووفى
(وله تشطير ابيتي بعض القدماء)
(بالله يا قبر هل زالت محاسنه)
أم كيف رونقه والحسن والحور
وحسن طرته ماشان حالتها
(وهل تغير ذاك المنظر النضر)
(يا قبر لا انت لا روض ولا فلك)
يشوقنا منك ما نرجو وننتظر
ولست في الحسن معشوقا الى احد
(حتى تجمع فيك الغصن والقمر)
وله ايضا تشطير على بيتين انشدهما له الشيخ محمد الكراني الشاعر رحمه الله وهما
خبراني عن قهقهات القناني * فقال مشطرا *
انا منها في غاية الايهام * اترى ضحكها لبسط الندامى * ام بكاء على فراق المدام
(خبراني عن قهقهات القناني) * وابتهاج الربا بصوب الغمام * واهتزاز الغصون في الروض لينا * (انا منها في غاية الايهام)

وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه فلقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بابينا حتى يغيثهم الله فسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في الدنيا والآخرة الا والعباس وارثه ومورثه وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التي أصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علنا كم في الكفر وفدينا كم وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثناه دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثاركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا الا نفسكم والسلام عليكم ورحمة الله فكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب على مكة والقاسم بن اسحق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام فاما محمد بن الحسن والقاسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السري بن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة وأقام بها يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يامره بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد فهرب هو وأصحابه وتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بابراهيم فاقام عنده حتى قتل ابراهيم واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الامان له ولاخوته معاوية وغيره وأما موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسري فانسل منه رزام تعنا وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسري فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمدا القسري ووصل موسى الى الشام فرأى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد اخبرك اني لقيت الشام وأهله فكان أحسنهم قولا الذي قال والله لقد ملنا البلاء وضقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا وامسينا من غد لير فعن أمرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي ثم رجع الى المدينة وقيل أتى البصرة وأرسل صاحبا له يشتري له طعاما فاشتراه وجاء به على حمار أسود فادخله الدار التي سكنها وخرج فلم يكن باسرع من ان كبست الدار وأخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه فاخذوا وحملوا الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فلما رأى

موسى

(أترى صحلها البسط الندامى) * أم سرور الجميع شمل الكرام * أم خطايا البلبل الدوح غنى * (أم بكاء على فراق المدام)

وللترجم مقامة وقصيدة يداعب الشيخ علي عنتر الرشيدي اعرضنا عنهما لما فيهما من الهجو والذم وله غير ذلك * توفي رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة ومائتين والف * (ومات) * الاجل الامثل والوجيه الاوحد المبجل حسين افندي قلفة الشرقية والده الامير عبد الله من مماليك داود صاحب عيار وتربى المترجم عند محمد افندي البرقوقي وزوجه ابنته وعاني قلم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامه ومهر في ذلك فلما تولى محمد افندي كتابة الروزنامه قلده قلفة الشرقية ولم تطل مدة محمد افندي ومات بعد شهرين فاستولى المترجم على تعلقاته وراج امره واشترى بيت اجهة الشيخ الظلام وانتقل اليه وسكن به وساس أموره واشتهر ذكره وانتظم في عداد الاعيان واقتنى السراري والجواري والمماليك والعبيد وكان انسانا لا باس به جميل الاخلاق حسن العشرة مع الرفاق مهذب الطباع لين العريكة واقفا على حدود الشريعة لا يتداخل فيما لا يعنيه مليح الصورة والسيرة توفي رحمه الله أيضا سنة احدى عشرة ومائتين والف (ومات) العمدة العلامة النبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح المفوه السيد حسين بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن احمد بن حمادة المنزلاوي الشافعي خطيب جامع المشهد الحسيني وأم ابيه السيد عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد العمري ومنها أتاه الشرف حضه

موسى قال لاقرب الله قرابتكم ولاحيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا أنا فيه فان وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين وان أطعته قطعت أرحامكم ثم أرسلهم الى المنصور فامر فضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتأوها فقال المنصور اعذرت أهل الباطل في صبرهم فما بال هؤلاء فقال موسى اهل الحق أولى بالصبر ثم اخرجهم وامر بهم فسجنوا (خبيب بن ثابت بالخاء المعجمة المضمومة وبباءين موحدتين وبينهما ياء مثناة من تحتها)

(ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله)

ثم ان المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمره بالمسير الى المدينة لقتال محمد فقال شاور عمومتك يا أمير المؤمنين ثم قال فاين قول ابن هرمة

تزور امرأ لا يمحض القوم سره * ولا ينتجي الادنين عما يحاول
اذا ما أتى شيئا مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال المنصور انهض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو الا ان تشخص انت او أشخص انا فسار وسير معه الجنود وقال المنصور لما سار عيسى لا أبالي أيهما قتل صاحبه وبعث معه محمد بن أبي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي وابن قحطبة وهزارمرد وغيرهم وقال له حين ودعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين هذين واشار الى جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الامان وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل ابي طالب فاكتب الي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس في خرق حرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وكتب الى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب يأمره بالخروج من المدينة فمن اطاعه فخرج هو وعمر بن محمد بن عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل وابو عيسى ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار اصحابه في الخروج من المدينة او المقام بها فاشار بعضهم بالخروج عنها واشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني في درع حصينة فاولتها المدينة فاقام ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن انس رئيس سليم يا امير المؤمنين نحن اخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق خندقه لما الله اعلم به وان خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم فقال احد بني شجاع خندق خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد به وتريد انت ان تدع اثر رسول الله صلى الله

بسوق الخشب وتضلع بالعلوم والمعارف وصار له ملكة وحافظة ولسانة واقتدار تام واستحضار غريب وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ وانشا الخطب البديعة وغالب خطبه التي كان يخطب بها بالمشهد الحسيني من انشائه على طريقة لم يسبق اليها وانضوى الى الشيخ أبي الانوار السادات وشملته انواره ومكارمه ويصلي به في بعض الاحيان ويخطب نيابة عنهم ايام المواسم ويأتي فيها بمدائح لسادات بما تقتضيه المناسبات وله منظومة بليغة في سلسلة السادة الوفائية سماها السيد حسن بن علي العوضي بعقد الصفا في ذكر سلسلة ساداتنا بني الوفا وذكرها في كتابه مناهل الصفا يقول في أولها ما نصه

سما بهما الزهر الازاهر تشرق
بانوارها ادنا رغرب ومشرق
وزانت صفا مرآتها وهي حفتها
لمسترق قد جاء للسمع يسرق
اذا مد كف النحو نحو سمائها
يكف بشهب لاء اند تحرق
فما هي الا عرش كنز حقائق
بها الحق مشهود لمن يتحقق
رياض معانيها بهن نوافح
لازهار أسرار بها الطيب ينشق
فكم أورقت فيها غصون وكم حلت * بها ثمرات للمحقق ترزق
بالعلم هاغنت فصاح بلابل * فاعربت الالحان والحان مطرق * رعى الله ماقد راق منها وما حلا

واعلى سنا برقها امتا لق * حمى الله مرقاها ومراج قدسها * بكوكبها السامي الذي ليس يلحق . الى آخرها وهي طويلة وله غير ذلك سامحه الله تعالى توفي في منتصف شهر شعبان من السنة غفر الله لنا وله ولوالدينا وللمسلمين بمنه وكرمه آمين

(سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف)

وهي أول سني الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلة والنوازل الهائلة وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالي المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختلاف الاحوال وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (في يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة) وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية (ومضمونها) ان في يوم الخميس ثامنه حضر الى الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت على البعد بحيث يراها اهل الثغر وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبا أيضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون واذا بقارب صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيها والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتي ذكره فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فاخبروا انهم انكليز حضروا للتفتيش على الفرنسيس لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندري أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون على

عليه وسلم لرأيك قال انه والله يا ابن شجاع ما شيء اثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم وما شيء احب الينا من مناجزتهم فقال محمد انما اتبعنا في الخندق اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني احد عنه فلست بتاركه وأمر به فحفر وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وسار عيسى حتى نزل الاعوص وكان محمد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرجون وخطبهم محمد بن عبد الله فقال لهم ان عدو الله وعدوكم قد نزل الاعوص وان أحق الناس بالقيام بهذا الامر لابناء المهاجرين والانصار الا وانا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق وعدوكم عدد كثير والنصر من الله والامر بيده وانه قد بدا لي أن آذن لكم فمن احب منكم أن يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهاليهم الى الاعراض والجبال وبقي محمد في شرذمة يسيرة فامر ابا القلمس برد من قدر عليه فاعجزه كثير منهم فتركهم وكان المنصور قد ارسل بن الاصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال ابن الاصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني اخاف ان كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم فتاخروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على اربعة اميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل اكثر من ميلين وثلاث حتى ياخذه الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن ازهر على ستة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم محمد فياتي مكة فيرده هؤلاء فاقاموا بها حتى قتل وارسل عيسى الى محمد يخبره أن المنصور قد أمنه واهله فاعاد الجواب يا هذا انك لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة واني ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه واني والله ما انا منصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه واياك أن يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل او تقتله فيكون اعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه الا القتال وقال محمد للرسول علام تقتلونني وانما انا رجل فر من أن يقتل قال القوم يدعونك الى الامان فان أبيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك طلحة والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكه فلما سمع المنصور قوله قال ما سرني انه قال غير ذلك ونزل عيسى بالجرف لاثنتي عشرة من رمضان يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها فنادى يا اهل المدينة ان الله حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا واما له فشتموه وانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطحان فانه اخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم وبرز محمد في اصحابه وكانت رايته

مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد احد فبرز أبو القلمس وهو من أصحاب محمد فبرز اليه اخو اسد واقتتلوا طويلا فقتله ابو القلمس وبرز اليه آخر فقتله فقال حين ضربه خذها وانا ابن الفاروق فقال رجل من اصحاب عيسى قتلت خيرا من الف فاروق وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وامر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم فى مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبر هو واصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه اشد قتال من بكرة الى العصر وامر عيسى اصحابه فالقوا الحقائب وغيرها فى الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له عبد الله ابن جعفر بابى انت وامى والله مالك بما ترى طاقة فلو اتيت الحسن بن معاوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى اقتل او اقتل وانت منى فى سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقى فى ثلثمائة رجل يزيدون قليلا فقال لبعض اصحابه نحن اليوم بعدة أهل بدر وصلى محمد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده الا ذهبت الى البصرة او غيرها ومحمد يقول والله لا تبتلون بى مرتين ولكن اذهب انت حيث شئت فقال ابن خضير واين المذهب عنك ثم مضى فاحرق الديوان الذى فيه اسماء من بايعه واقبل رياح بن عثمان واخوه عباس بن عثمان واقبل ابن مسلم بن عقبة المرى ومضى الى محمد بن القسرى وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار بنظر ميل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع الخميسيون دوابهم ولم يبق احد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتمونى ولست بارح حتى اقتل فمن احب ان ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين وثلاثا وقال يزيد بن معاوية ابن عباس بن جعفر ويل امه فتحا لو كان له رجال فصعد نفر من اصحاب عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار اسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب محمد دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه يعنى سلعا وفتح بنو ابى عمرو الغفاريون طريقا فى بنى غفار لاصحاب عيسى ودخلوا منه ايضا وجاؤا من وراء اصحاب محمد ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الى فانا محمد بن عبد الله فقال حميد قد عرفتك وانت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لا والله لا ابرز اليك و بين يدى من هؤلاء الاغمار احد فاذا فرغت منهم فسابرز اليك وجعل حميد يدعو ابن خضير الى الامان ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغى الى

دفعهم ولا تمكنوا من منعهم فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهم بكلام خشن فقالت رسل الانكليز نحن نقف بمراكبنا فى البحر محافظين على الثغر لا نحتاج منكم الا الامداد بالماء والزاد بثمنه فلم يجيبوهم لذلك وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا فعندها عادت رسل الانكليز واقلعوا فى البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان أهل الثغر ارسلوا الى كاشف البحيرة ليجمع العربان ويأتى معهم للمحافظة بالثغر فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس وتحدثوا بذلك فيما بينهم وكثرت المقالات والاراجيف (ثم ورد) فى ثالث يوم بعد ورود المكاتيب الاول مكاتبات مضمونها ان المراكب التى وردت الثغر عادت راجعة فاطمان الناس وسكن القيل والقال واما الامراء فلم يهتموا بشئ من ذلك ولم يكترثوا به اعتمادا على قوتهم وزعمهم انه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون فى مقابلتهم وانهم يدوسونهم بخيولهم (فلما كان يوم الاربعاء) العشرون من الشهر المذكور وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بان فى يوم الاثنين ثامن عشره وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة فارسوا فى البحر وارسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض اهل البلد فلما نزلوا اليهم عوقوهم عندهم فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب الى جهة العجمى وطلعوا الى البر ومعهم آلات الحرب

أمانه وهو يأخذه بين يديه فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فحلها فرجع الى أصحابه فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه واخذوا رأسه وكانه بأذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته فجعل يهد الناس هدا وكان أشبه الناس بقتال حمزة ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبته وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم فطعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل اليه فاخذ رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء وقيل ان عيسى اتهم ابن قحطبة وكان في الخيل فقال له ما أراك تبالغ فقال له أتتهمني فوالله لاضربن محمدا حين أراه بالسيف أو اقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر يمينه وقيل بل رمى بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف على وقيل بل أعطاه رجلا من التجار كان معه وله عليه أربعمائة دينار وقال خذه فانك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب الا اخذه واعطاك حقك فلم يزل عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فاخبر به فاخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ولم يزل معه حتى أخذه منه المهدي ثم صار الى الهادي فجرب به على كلب فانقطع السيف وقيل بل بقي الى أيام الرشيد وكان يتقلده وكان به ثماني عشرة فقارة ولما أتى عيسى برأس محمد قال لاصحابه ما تقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وان كان لصواما قواما فسكتوا فارسل عيسى الرأس الى المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب وارسل معه رؤس بني شجاع فامر المنصور فطيف برأس محمد في الكوفة وسيره الى الآفاق ولما رأى المنصور رؤس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا وكان قتل محمد وأصحابه يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان وكان المنصور قد بلغه ان عيسى قد هزم فقال كلا أين لعب أصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما أتى كذلك بعد ثم بلغه ان محمدا هرب فقال كلا انا أهل بيت لا نفر فجاءته بعد ذلك الرؤس ولما وصل راس محمد الى المنصور وكان الحسن بن زيد بن الحسن بن على عنده فلما رأى الرأس عظم عليه فتجلد خوفا من المنصور وقال لنقيب المنصور أهو هو قال نعم فلذهم وقال لوددت انه الركانة الى طاعته وانه لم يكن فعل ولا قال والا فام موسى طالق وكانت غاية أيمانه ولكنه اراد قتله وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه فبصق بعض الغلمان في وجهه فامر المنصور بانفه فكسر عقوبة له ولما ورد الخبر بقتل محمد على أخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر وأظهر

والعساكر ولم يشعر أهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر حول البلد فعندها خرج أهل الثغر وما انضم اليهم من العربان المجتمعة و كاشف البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا امكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ورجع أهل الثغر الى التترس في البيوت والحيطان ودخلت الافرنج البلد وانبث فيها الكثير من ذلك العدد كل ذلك وأهل البلد لهم بالرمي يدافعون وعن أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون فلما أعياهم الحال وعلموا انهم مأخوذون بكل حال وليس ثم عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود وكثرة العدو وغلبته طلب أهل الثغر الامان فامنوهم ورفعوا عنهم القتال ومن حصونهم أنزلوهم ونادى الفرنسيس بالامان في البلد ورفع بنديراته عليها وطلب أعيان الثغر فحضروا بين يديه فالزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه وان يضعوا الجوكار في صدورهم فوق ملبوسهم والجوكار ثلاث قطع من جوخ او حرير او غير ذلك مستديرة في قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة أقل من التي تحتها حتى تظهر الالوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض ولما وردت هذه الاخبار مصر حصل للناس انزعاج وعول أكثرهم على الفرار والهجاج وأما ما كان من حال الامراء بمصر فان ابراهيم بك ركب الى قصر العيني وحضر عنده مراد بك من الجيزة لانه كان مقيما بها واجتمع باقي الامراء والعلماء والقاضي وتكلموا في شان

هذا الامر الحادث فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث الى اسلامبول وان مراد بك يجهز الجبخانة كرو يخرج للاقاتهم وحربهم وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة وأرسلها ابكر باشا مع رسوله على طريق البرلياتيه بالترياق من العراق وأخذوا في الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات في مدة خمسة أيام فصاروا يصادرون الناس ويأخذون أغلب ما يحتاجون اليه بدون ثمن ثم ارتحل مراد بك بعد صلاة الجمعة وبرز خيامه وطاقه الى الجسر الاسود فمكث به يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه وعلى باشا الطرابلسي وناصف باشا فانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر جميع العساكر الخيالة وأما الرجال وهم الالداشات القليونجية والاروام والمغاربة فانهم ساروا في البحر مع الغلايين الصغار التي انشاها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسود ارسل الى مصر بأمر بعمل سلسلة من الحديد في غاية الثخن والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور لبحر النيل وذلك باشارة على باشا وان يعمل عندها جسر من المراكب و ينصب عليها متاريس ومدافع ظنا منهم أن الافرنج لا يقدرون على محاربتهم في البر وأنهم يعبرون في المراكب ويقاتلونهم وهم في المراكب وانهم يصابرونهم و يطاولونهم في القتال حتى تأتيهم النجدة وكان الامر بخلاف ذلك فان الفرنسيس عندما ملكوا

الجزع عليه وتمثل على المنبر

أبا المنازل يا خير الفوارس من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم انى لو خشيتهم * وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم اسلم اخى أحدا * حتى نموت جميعا أو نعيش معا

ولما قتل محمد ارسل عيسى ألوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن وأخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا وبقى الآخرون ثلاثا فأمر بهم عيسى فالقوا على مقابر اليهود ثم القوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب فارسلت زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو أذنتم لنا في دفنه فأذن لهما فدفن بالبقيع وقطع المنصور الميرة في البحر الى المدينة ثم أذن فيها المهدي

(ذكر بعض المشهورين ممن كان معه)

وكان فيمن معه من بني هاشم أخوه موسى بن عبد الله وحسين وعلي ابنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ولما بلغ المنصور ان ابني زيد اعانا محمدا عليه قال عجبا لهما قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن الحسين وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب وكان ابوهما مع المنصور والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجى علي بن جعفر بن اسحق بن علي ابن عبد الله بن جعفر وكان أبوه مع المنصور ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد ابن العباس ومحمد بن عجلان وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ اسيرا فاتي به المنصور فقال له أنت الخارج علي قال لم أجد الا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد وكان معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة وعبد الواحد بن ابي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وابراهيم واسحق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء وعيسى بن خضير وعثمان بن خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد قتل محمد فاتى البصرة فأخذ منها واتى به المنصور فقال له هيه يا عثمان انت الخارج علي مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الاماء يعني المنصور فأمر به فقتل وكان مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ أسيرا فأطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن

الاسكندرية ساروا على طريق البر الغربي من غير ممانع وفي أثناء خروج مراد بك والحركة بدت الوحشة في الاسواق
وكثر الهرج بين الناس والارجاف وانقطعت الطرق وأخذت الحرامية في كل ليلة تطرق أطراف البلد
وانقطع مشي الناس من المرور
في الطرق والاسواق من المغرب
فنادى الاغا والوالي بفتح
الاسواق والقهاوي ليلا
وتعليق القناديل على البيوت
والدكاكين وذلك لامرين
الاول ذهاب الوحشة من
القلوب وحصول الاستئناس
والثاني الخوف من الدخيل
في البلد (وفي يوم الاثنين)
وردت الاخبار بان الفرنسيس
وصلوا الى دمنهور ورشيد
وخرج معظم أهل تلك البلاد
على وجوههم فذهبوا الى
فوة ونواحيها والبعض طلب
الامان وأقام ببلده وهم
العقلاء وقد كانت الفرنسيس
حين حلولهم بالاسكندرية
كتبوا مرسوما وطبعوه وأرسلوا
منه نسخا الى البلاد التي
يقدمون عليها تطمينا لهم
ووصل هذا المكتوب مع جملة
من الاسارى الذين وجدوهم
بمالطه وحضروا صحبتهم وحضر
منهم جملة الى بولاق وذلك
قبل وصول الفرنسيس بيوم
أو بيومين ومعهم منه عدة
نسخ ومنهم مغاربة وفيهم
جواسيس وهم على شكلهم
من كفار مالطه ويعرفون
باللغات (وصورة ذلك
المكتوب)

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه من طرف الفرنساويه المبني على اشراع
أساس الحرية والتسوية السرعسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساويه بونابارته يعرف أهالي مصر جميعهم ان من زمان

جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار وعبد الله
ابن يزيد بن هرمز وغيرهم ممن تقدم ذكرهم

(ذكر صفة محمد والاخبار بقتله)

كان محمد أسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمما وكان سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة كان يخطب على المنبر فاعترض في حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته في سقف المسجد فالصقها فيه وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد ويقتل أخوه لابيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء فلما قتل محمد قبض عيسى أموال بني الحسن كلها وأموال جعفر فلقي جعفر المنصور فقال له رد علي قطيعتي من أبي زياد قال اياي تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل علي قد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات أبي وجدي وعلي بن أبي طالب وعلي كذا وكذا ان ربتك بشيء وان بقيت بعدك ان ربت الذي يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته فردها المهدي على ولده وقال محمد لعبد الله بن عامر الاسلمي تغشانا سحابة فان امطرت ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي عند احجار الزيت قال فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورأيت دمه عند احجار الزيت وكان قتله يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وكان يلقب المهدي والنفس الزكية ومما رثي به هو وأخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت

يا صاحبي دعا الملامة واعلما * ان لست في هذا بالوم منكما
وقفا بقبر للنبي فسلما * لاباس ان تقفا به وتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه * حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا * وعفا عظيمات الامور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجز * عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيئا قبله * بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أقنع بالسلامة قبله * أحدا لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية * فتصرمت ايامه فتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراته * لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما * كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم * فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم في دورهن نوائح * سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتله ويرونه * شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد * صلى الاله على النبي وسلما

اشراع أمته الاسنة لابنه * حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لايقن انهم قد ضيعوا * تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد قام عيسى بالمدينة أياما ثم سار عنها صبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكة معتمرا واستخلف على المدينة كثير بن حضير فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثى

(ذكر وثوب السودان بالمدينة)

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثى فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار فى بعض ما يشترونه منهم فشكا ذلك التجار الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم وعدوا على رجل صيرفى فنازعوه كيسه فاستعان بالناس فخلص ماله منهم وشكا أهل المدينة ذلك منهم فلم ينكره ابن الربيع ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة فى خاصرته فقتله واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا فى بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر وثيق ويعقل وزمعة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به فانتهبوا طعاما للمنصور وزيتا وقصبا فباعوا الحمل الدقيق بدرهمين وراوية الزيت باربعة دراهم وسار سليمان بن مليح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره وكان أبو بكر بن أبى سبرة فى الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا فلما كان من السودان ما كان خرج فى حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاحضرهم عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التى وقعت فوالله ان ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انه لهلاك البلد وأهله والعبيد فى السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلموهم فى الرجعة والعود الى رأيكم فانهم أخرجتهم الحمية فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بكم والينا والله ما قمنا الا انفة مما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد فخطبهم ابن أبى سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد الى الصلاة بهم فقدم الاصبغ ابن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته أنا فلان ابن فلان أصلى بالناس على طاعة أمير المؤمنين ثم يقول ذلك مرتين وثلاثا ثم تقدم فصلى بهم فلما كان الغد قال لهم ابن أبى سبرة انكم قد كان منكم بالامس ما قد علمتم ونهبتم طعام أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد

مديد الصناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار فى حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بانواع الايذاء والتعدى بحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازه والجراكسه يفسدون فى الاقليم الحسن الاحسن الذى لا يوجد فى كرة الارض كلها فاما رب العالمين القادر على كل شئ فانه قد حكم على انقضاء دولتهم يا أيها المصريون قد قيل لكم اننى ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه وقولوا للمفترين اننى ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين وانى أكثر من المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس متساوون عند الله وان الشئ الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شئ أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة فان كانت الارض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التى كتبها الله لهم ولكن رب العالمين رؤف وعادل وحليم ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لا ييأس أحد من أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الامور وبذلك يصلح حال الامة كلها وسابقا

منه شئ الارده فردوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يدوثيق و يعقل وغيرهما

(ذكر بناء مدينة بغداد)

فيها ابتدا المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية فيها كره سكناها لذلك ولجوار اهل الكوفة ايضا فانه كان لايامن اهلها على نفسه وكانوا قد افسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم اصعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني به وكان قد تخلف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه فساله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فاخبره فقال انا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبني مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا اسسها وبنى بعضها اتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها واصلح ذلك الفتق ثم اتاه فتق من البصرة اعظم منه فلم يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه فقدم ذلك الجندي الى عسكر المنصور وهو بنواحي الجبل فاخبره الخبر فرجع وقال اني انا والله كنت ادعى مقلاصا وانا صبي ثم زال عني وسار حتى نزل الدير الذي حذاء قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير وبالبطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب بستان النقس وصاحب العتيقة فسالهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فاخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فاحضره وشاوره فقال يا أمير المؤمنين سالتني عن هذه الامكنة وما تختار منها واني ارى ان تنزل اربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما بقطربل وبادوريا وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فيكون بين نخل وقرب الماء وان اجدب طسوج وتاخرت عمارته كان في الطسوج الآخر العمارات وانت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقة والغرب في طوائف مصر وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها في دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها في تامرا حتى يتصل بالزاب فانت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر واخربت القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة وانت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وانت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول في ذلك الموضع وقيل ان المنصور لما اراد ان يبني مدينته بغداد رأى راهبا فناداه فاجابه فقال هل تجدون في كتبكم انه يبني ههنا مدينة قال نعم يبنيها مقلاص قال فانا كنت أدعى مقلاصا في حداثتي قال فاذا انت صاحبها فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس وأربعين وكتب الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في معنى انفاذ الصناع والفعلة وأمر

كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجربجية واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي البابا الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام ثم قصدوا جزيرة مالطه وطردوا منها الكوالرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني وأعداء اعدائه أدام الله ملكه ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممتثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لطمع انفسهم طوبى ثم طوبى لاهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تاخير فيصلح حالهم وتعلو مراتبهم طوبى أيضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر * المادة الاولى جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من المواضع التي يمر بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء كيما يعرف
باختيار
المشار اليه انهم أطاعوا وانهم نصبوا علم الفرنساوية الذي هو أبيض وكحلي واحمر * المادة الثانية كل قرية تقوم على العسكر

باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه وأمر باختيار قوم من ذوى الامانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة وأمر بخطت المدينة وحفر الاساس وضرب اللبن وطبخ الآجر فكان أول ما ابتدأ به منها انه امر بخطها بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد ثم أمر ان يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهى تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر ان يحفر الاساس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد كل قائد بربع ووكل أبا حنيفة بعد الآجر واللبن وكان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة ان يتولى القضاء والمظالم فلم يجب فحلف المنصور انه لا يقلع عنه أو يعمل له فاجابه الى ان ينظر فى عمارة بغداد ويعد اللبن والآجر بالقصب وهو أول من فعل ذلك وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفل خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا وجعل فى البناء القصب والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله فلما بلغ السور مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه ابراهيم ثم رجع الى بغداد فاتم بناءها واقطع فيها القطائع لاصحابه وكان المنصور قد اعد جميع ما يحتاج اليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص الى الكوفة على اصلاح ما اعد اسلم مولاه فبلغه ان ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فاحرق ما كان خلفه عليه المنصور فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه يلومه فكتب اليه أسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيئا وسنذكر كيفية بنائها فى سنة ست وأربعين ان شاء الله

(ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن اخى محمد)

فيها كان ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو أخو محمد المقدم ذكره وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب فحكت جارية له انه لم تقرهم أرض خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم الموصل وقدمها المنصور فى طلبه فحكى ابراهيم قال اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من أهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابى جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه فنظر فيها فقال يا مسيب قد رأيت ابراهيم فى عسكرى وما فى الارض اعدى لى منه فانظر أى رجل يكون ثم ان المنصور امر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فخنس ابراهيم وذهب فى الناس فاتى فاميا فلجأ اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور فى طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه

الفرنساوى تحرق بالنار * المادة الثالثة كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صنجاق السلطان العثمانى محبنا دام بقاؤه * المادة الرابعة المشايخ فى كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك التى تتبع المماليك وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شئ منها * المادة الخامسة الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازمون وظائفهم وعلى كل أحد من أهالى البلدان أن يبقى فى مسكنه مطمئنا وكذلك تكون الصلاة قائمة فى الجوامع على العادة والمصريون بأجمعهم ينبغى أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالى أدام الله اجلال السلطان العثمانى أدام الله اجلال العسكر الفرنساوى لعن الله المماليك وأصلح حال الامة المصرية تحريرا بمعسكر اسكندرية فى ١٣ شهر سيدور سنة ١٢١٣. من اقامة الجمهور الفرنساوى يعنى فى آخر شهر محرم سنة هجرية اه بحروفه (وفى يوم الخميس الثانى والعشرين) من الشهر وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى نواحى فوة ثم الى الرحمانية

(واستهل شهر صفر سنة ١٢١٣)

(وفى يوم الاحد) غرة شهر صفر وردت الاخبار بان فى يوم الجمعة التاسع والعشرين

من شهر محرم التقى العسكر المصرى مع الفرنسيس فلم تكن الا ساعة وانهزم مراد بك ومن معه ولم يقع قتال صحيح وانما هى مناوشة من طلائع العسكرين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين

واحترقت مراكب مراد بك بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكردلي وكان قد قاتل في البحر قتالا عجيبا فقدر الله ان علقت نار بالقلع وسقط منها نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار واحترقت المراكب بما فيه من المحاربين وكبيرهم وتطايروا في الهواء فلما عاين ذلك مراد بك داخله الرعب وولى منهزما وترك الاثقال والمدافع وتبعته عساكره ونزلت المشاة في المراكب ورجعوا طالبين مصر ووصلت الاخبار بذلك الى مصر فاشتد انزعاج الناس وركب ابراهيم بك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤس الناس واعملوا رأيهم في هذا الحادث العظيم فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بك وكشافه ومماليكه وقد كانت العلماء عند توجه مراد بك تجتمع بالازهر كل يوم ويقرؤن البخاري وغيره من الدعوات وكذلك مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وارباب الاشاير ويعملون لهم مجالس بالازهر وكذلك اطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغيره من الاسماء (وفي يوم الاثنين) حضر مراد بك الى برانبابة وشرع في عمل متاريس هناك ممتدة الى بشتيل وتولى ذلك هو ونصب خيامه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه واحتفل في ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلي باشا الطرابلسي ونصوح باشا واحضر المراكب الكبار والغلايين التي أنشأها بالجيزة واوقفها على ساحل انبابة

فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمي قد نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين أنا اهل لما تقول غير اني أتيتك تائبا ولك عندي كل ما تحب وأنا آتيك بابراهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيرا فاكتب لي جوازا ولغلام معي يحملني على البريد ووجه معي جندا فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه ألف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها وأخذ منها ثلثمائة دينار وأقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقباء كأقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد وقيل لم يركب البريد وسار حتى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة ما هذا غلام وانه لابراهيم ابن عبد الله اذهب راشدا فاطلقهما فركبا سفينة حتى قدما البصرة فجعل يأتي بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على أحد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده وبلغ الخبر سفيان بن معاوية أمير البصرة فارسل اليهم فجمعهم وتطلب القمي فاعجزه وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك واختفى عند الحسن بن حبيب وكان محمد بن الحصين يطلبه فقال يوما ان أمير المؤمنين كتب الي يخبرني ان المنجمين أخبروه ان ابراهيم نازل بالاهواز في جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزمت ان أطلبه غدا بالمدينة لعل امير المؤمنين يعني بقوله بين نهرين بين دجيل والمسرقان فرجع الحسن بن حبيب الى ابراهيم فاخبره واخرجه الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم فلما كان آخر النهار خرج الحسن الى ابراهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة فلقيه اوائل خيل ابن الحصين فنزل ابراهيم عن حماره كانه يبول فسأل ابن الحصين الحسن بن حبيب عن مجيئه فقال من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه وادخله الى منزله فقال له ابراهيم والله لقد بلت دما قال فاتيت الموضع فرأيته قد بال دما ثم ان ابراهيم قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور اخيه محمد بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلاث وأربعين ومائة وكان الذي أقدمه وتولى قراه في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله في داره في بني ليث وقيل نزل في دار أبي فروة ودعا الناس الى بيعة أخيه وكان اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس فاجابهم المغيرة بن الفزع واشباه له واجابه أيضا عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام واسحق بن يوسف الازرق ومعاوية بن هشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم حتى احصى ديوانه أربعة آلاف وشهر أمره فقالوا له لو تحولت الى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابي

مروان

مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر وكان سفيان بن معاوية قد مالأ على أمره ولما ظهر أخوه محمد كتب اليه يأمره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض أصحابه يسهل عليه ذلك وقال له قد اجتمع لك أمرك فتخرج الى السجن فتكسره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس وطابت نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة كما تقدم في قلة من العساكر وقد أرسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عونا له على ابراهيم ان ظهر فلما أراد ابراهيم الظهور ارسل الى سفيان فاعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابراهيم أول شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة فغنم دواب أولئك الجند وصلى بالناس الصبح في الجامع وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فامنه ابراهيم ودخل الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور أنه محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي ظهور ابراهيم فاتيا في ستمائة رجل فارسل اليهما ابراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادي ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا يذفف على جريح ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وان لا يعرض لهم أحد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي ألف درهم فقوي بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في أربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة الاهواز وقيل انما وجه المغيرة بعد مسيره الى باخمرى وسير ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن عباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو وأرسل ابراهيم مروان بن سعيد العجلي في سبعة عشر الفا الى واسط وبها هرون بن حميد الايادي من قبل المنصور فملكها العجلي وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلي في خمسة آلاف وقيل في عشرين ألفا فكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم والمنصور فلما قتل ابراهيم هرب مروان بن سعيد عنها فاختفى حتى مات فلم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى اتاه نعي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة ايام فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم وأخبرهم بقتل محمد فازدادوا في قتال المنصور بصيرة واصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه

(ذكر مسير ابراهيم وقتله)

وشحنوها بالعساكر والمدافع فصار البر الغربي والشرقي مملوءين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك فانهم من حين وصول الخبر لهم من الاسكندرية شرعوا في نقل امتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة الى البيوت الصغار التي لا يعرفها أحد واستمر واطول الليالي ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم وأرسلوا البعض منها البلاد الارياف وأخذوا أيضا في تشهيل الاحمال واستحضار دواب للشيل وادوات الارتحال فلما رأى اهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء واولوا المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من اراد النقلة لما بقي بمصر منهم احد (وفي يوم الثلاثاء) نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما أو يجلسون في مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التي جمعوها من بعضهم وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة او الشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك بحيث ان جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما في قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشح في ذلك الوقت أحد بشيء ابكه ولكن

لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الاشاير بالطبول والزمور والاعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون بأذكار مختلفة وصعد السيد عمر أفندي نقيب الاشراف الى القلعة فأنزل، منها بيرقا كبير اسمته العامة البيرق النبوى فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك وأما مصر فانها باقية خالية الطرق لا تجد بها أحدا سوى النساء في البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لا يقدرون على الحركة فانهم مستترون مع النساء في بيوتهم والاسواق مصغرة والطرق مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص بحيث يبيع الرطل البارود بستين نصفا والرصاص بتسعين وغلا جنس انواع السلاح وقل وجوده وخرج معظم الرعايا بالنبابيت والعصى والمساوق وجلس مشايخ العلماء بزاوية على بك ببولاق يدعون ويبتهلون الى الله بالنصر وأقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض في الخيام ❊ وحصل الامر ان جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم بك العرضى هنالك الى وقت الهزيمة سوى القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا ماوى فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق وأرسل ابراهيم بك الى العربان المجاورة لمصر ورسم لهم

ولما

ثم ان ابراهيم عزم على المسير فاشار اصحابه البصريون أن تقيم وترسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الاموال وثبتت وطأتك فقال من عنده من أهل الكوفة ان بالكوفة اقواما لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم أسباب شتى فسار عن البصرة الى الكوفة وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم في قلة من العسكر فقال والله ما أدرى كيف أصنع ما في عسكرى الا ألفا رجل فرقت جندى مع المهدى بالرى ثلاثون ألفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية اربعون ألفا والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا ثم كتب الى عيسى بن موسى يامره بالعود مسرعا فأتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى فقال له المنصور اعمد الى ابراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بنى هاشم المقتولان فثق بما أقول وضم اليه غيره من القواد وكتب الى المهدى يامره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره في أربعة آلاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز ثلاثا وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحة فلما توالت الاخبار عليه بذلك أنشد

وجعلت نفسى للرماح دريئة ❊ ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقى المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها الاخيرة اولا هجر المصلى الا انه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته وأهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والاخرى أم الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت ظنونهما فقال ليست هذه أيام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر رأس ابراهيم لى أو رأسى له قال الحجاج بن قتيبة لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد أتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعساكر ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة ألف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرأيته أحوذيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه كما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما ❊ وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف وقال له لما ودعه ان هؤلاء الخبثاء يعنى المنجمين يزعمون انك اذا لاقيت ابراهيم تجول أصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك

ان يكونوا في المقدمة بنواحي شبرا وما والاها وكذلك اجتمع عند مراد بك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والخبيرية والقيمان وأولاد علي والهنادي وغيرهم وفي كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون اقواتهم يوما فيوما لتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد وانقطعت الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم عما دهمهم، واما بلاد الارياف فانها اقامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا وكذلك العرب غارت على الاطراف والنواحي وصار قطر مصر من أوله الى آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الاموال وافساد المزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذي لا يحصى وطلب أمراء مصر التجار من الافرنج بمصر فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم باماكن الامراء وصاروا يفتشون في محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام والاقباط والارواح والكنائس والاديرة على الاسلحة والعامة لا ترضى الا ان يقتلوا النصارى واليهود فيمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة ثم في كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس في الجهة التي يقصدون المجيء منها فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربي ومنهم من يقول بل يأتون من الشرق ومنهم من يقول بل يأتون من الجهتين هذا وليس لاحد من امراء العسا كر همة ان يبعث جاسوسا او طليعة تناوشهم

ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلة في عسكره سرا فسمع أصوات الطنابير ثم فعل ذلك مرة أخرى فسمعها ايضا فقال ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع ينشد في طريقه أبيات القطامي

أمور لو يدبرها حكيم ❊ اذن لنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما ❊ يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه ❊ وليس بان تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى ❊ بلى وتعيبا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد أحصى مائة الف وقيل كان معه في طريقه عشرة آلاف وقيل له في طريقه ليأخذ غير الوجه الذي فيه عيسى ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له وينضاف أهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقيل له ليبيت عيسى فقال اكره البيات الا بعد الانذار واشار بعض أهل الكوفة ايامه بالمسير اليها ليدعو اليه الناس وقال ادعوهم سرا ثم اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان فاستشار بشيرا الرحال فقال لو وثقنا بالذي تقول لكان رأيا ولكنا لا نأمن ان تجيئك منهم طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فيأخذ البريء والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرضا للاثم فقال الكوفي كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف والمرأة والصغير اولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه ليقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير أولئك كفار وهؤلاء مسلمون واتبع ابراهيم رأيه وسار حتى نزل باخمرا وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى فارسل اليه سلم بن قتيبة انك قد أصحرت ومثلك انفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من مأتى واحد فان أنت لم تفعل فقد اعرى أبو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه فدعا ابراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على أنفسنا ونحن الظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتي أبا جعفر قالوا ولم وهو في أيدينا متى أردناه فقال ابراهيم للرسول أتسمع فارجع راشدا ثم انهم تصافوا فصف ابراهيم أصحابه صفا واحدا فاشار عليه بعض أصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره وقال الباقون لا نصف الا صف أهل الاسلام يعني قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية فاقتتل الناس قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه فاقبل حميد منهزما فقال له عيسى الله الله والطاعة فقال لا طاعة في الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر يسير فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى يثوب اليك الناس فتكر بهم فقال لا أزول عن مكاني هذا أبدا حتى أقتل او يفتح الله على يدي والله لا ينظر أهل بيتي

مثل قوله وقيل لما وضع الرأس بصق في وجهه رجل من الحرس فامر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت انفه ووجهه وضرب حتى خمد وامر به فجر برجله فالقوه خارج الباب قيل نظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعد مدة راكبا فقال الله اكبر كيف يقتلني ابن الفاعلة انقضى امر ابراهيم رضي الله عنه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة وحج بالناس هذه السنة السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على مكة وكان على المدينة عبد الله بن الربيع وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبي جعفر المنصور وسير معه حرب بن عبد الله وهو من أكابر قواده وهو صاحب الحربية ببغداد وبنى باسفل الموصل قصرا وسكنه فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية ووقفنا القرية عليه قد جمعت كثيرا من هذا الكتاب في هذه القرية في دار لنا بها وهي من أنزه المواضع وأحسنها وأثر القصر باق بها الى الآن سبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور وفيها مات عمرو بن ميمون بن مهران والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان موته في حبس المنصور لانه أخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد وابراهيم وفيها مات عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي ويحيى بن الحرث الذماري وله سبعون سنة واسمعيل بن أبي خالد البجلي وحبيب ابن الشهيد مولى الازد وكنيته أبو شهيد

(ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة)

(ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها)

وفيها في صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد وبنى مدينتها وقد ذكرنا في سنة خمس وأربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ونذكر الآن بناءها ولما عزم المنصور على بناء بغداد شاور أصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فاشار أيضا بذلك وهو خطها فاستشاره في نقض المدائن وايوان كسرى ونقل نقضها الى بغداد فقال لا أرى ذلك لانه علم من أعلام الاسلام يستدل به الناظر على انه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بامر الدنيا وانما هو على أمر دين ومع هذا ففيه مصلى علي بن أبي طالب قال المنصور لأبيت يا خالد الا الميل الى أصحابك العجم وأمر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الجديد فدعا خالد بن برمك فاعلمه ذلك فقال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى ان لا تفعل

ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراد بك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المحاربون البحرية وحضر عدة وافرة من عساكر الارنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس فلما تحاربوا وسمع عسكر البر الشرقي القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واخلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يا رب ويا لطيف ويا رجال الله ونحو ذلك وكانهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويامرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحرابة وضرب الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ومن قرأ ومن يسمع وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضي الشرقي ومنهم ابراهيم بك الوالي وشرعوا في التعدية الى البر الغربي في المراكب فتزاحموا على المعادي لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جدا فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة على المحاربين هذا والريح النكباء اشتد هبوبها وأمواج البحر في قوة اضطرابها والرمال يعلوا غبارها وتنسفها الريح في وجوه المصريين فلا يقدر أحد ان يفتح عينيه من شدة الغبار وكون الريح من ناحية العدو وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه * ثم ان الطابور الذي تقدم لقتال مراد بك انقسم على كيفية معلومة عندهم في الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه

فاما اذ فعلت فانى أرى ان تهدم لئلا يقال انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فاعرض عنه وترك هدمه ونقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد وباب جيء به من الشام وباب آخر جيء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وعمل لها سورين السور الداخل اعلى من الخارج وبنى قصره فى وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر وكان الحجاج بن ارطاة هو الذى خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلى أن ينحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر وكان القصر غير مستقيم على القبلة وكان اللبن الذى يبنى به ذراع فى ذراع ووزن بعضه لما نقض فكان وزن لبنة منه مائة رطل وستة عشر رطلا وكانت مقاصير جماعة من قواد المنصور وكتابه تشرع أبوابها الى رحبة الجامع فطلب اليه عمه عيسى بن على أن يأذن له فى الركوب من باب الرحبة الى القصر لضعفه فلم يأذن له قال فاحسبنى راوية فامر الناس باخراج أبوابهم من الرحبة الى فصلان الطاقات وكانت الاسواق فى المدينة فجاء رسول لملك الروم فامر الربيع فطاف به فى المدينة فقال كيف رأيت قال رأيت بناء حسنا الا أنى رأيت أعداءك معك وهم السوقة فلما عاد الرسول عنه أمر باخراجهم الى ناحية الكرخ وقيل انما أخرجهم لان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس وقيل ان المنصور كان يتتبع من خرج مع ابراهيم بن عبد الله وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فسكنهم وأخذ أبا زكريا فقتله وأخرج الاسواق فكلم فى بقال فامر أن يجعل فى كل ربع بقال يبيع البقل والخل حسب وجعل الطريق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق وأبوابها اربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط فضة والروزكارى بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا منهم بما بقى عنده فاخذه حتى ان خالد بن الصلت بقى عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه

(ذكر خروج العلاء بالاندلس)

وفيها سار العلاء بن مغيث اليحصبى من افريقية الى مدينة بناحية من الاندلس ولبس السواد وقام بالدولة العباسية وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه الامير عبد الرحمن الاموى فالتقيا بنواحى اشبيلية ثم تحاربا أياما فانهزم العلاء وأصحابه وقتل منهم فى المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء وأمر بعض التجار بحمل رأسه ورؤس جماعة من مشاهير أصحابه الى القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ثم حمل منها شئ الى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤس لواء أسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء.

وامامه ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع واشتد هبوب الريح وانعقد الغبار وأظلمت الدنيا من دخان البارود وغبار الرياح وصمت الاسماع من توالى الضرب بحيث خيل للناس ان الارض تزلزلت والسماء عليها سقطت واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت هذه الهزيمة على العسكر الغربى فغرق الكثير من الخيالة فى البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا فى أيدى الفرنسيس وملكوا المتاريس وفر مراد بك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله فى نحو ربع ساعة ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية وبقيت القتلى والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض ببرانبابة تحت الارجل وكان من جملة من القى نفسه فى البحر سليمان بك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بك الوالى فاما سليمان بك فنجا وغرق ابراهيم بك الصغير وهو صهر ابراهيم بك الكبير ولما انهزم العسكر الغربى حول الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقى وضربوها وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة وركب فى الحال ابراهيم بك والباشا والامراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والخيام كما هى لم يأخذوا منها شيئا فاما ابراهيم بك والباشا والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا واذا هم بين الجهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا وهم جميعا فى غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك

*(ذكر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة وكان سبب عزله ان المنصور كتب اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وبعقر نخلهم فكتب سلم باى ذلك أبدأ بالدور أم بالنخل فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار أبى مروان ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم وغزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانى وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثى وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها فى ربيع الاول وفيها عزل عن مكة السرى بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن على وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها مات هشام بن عروة بن الزبير وقيل سنة سبع وأربعين فى شعبان وعوف الاعرابى وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى الكوفى وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى الذى يقال له مالك الصوائف وهو من أهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك وفيها توفى ابن السائب الكلبى النسابة

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة)

(ذكر قتل حرب بن عبد الله)

فيها أغار استرخان الخوارزمى فى جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية وسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقا ودخلوا تفليس وكان حرب مقيما بالموصل فى ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وسير المنصور الى محاربة الترك جبرائيل بن يحيى وحرب بن عبد الله فقاتلوهم فهزم جبرائيل وقتل حرب وقتل من أصحاب جبرائيل خلق كثير

(ذكر البيعة للمهدى وخلع عيسى بن موسى)

وفيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن على من ولاية العهد وبويع للمهدى محمد بن المنصور وقد اختلف فى السبب الذى خلع لاجله نفسه فقيل ان عيسى لم يزل على ولاية العهد وامارة الكوفة من أيام السفاح الى الآن فلما كبر المهدى وعزم المنصور على البيعة له كلم عيسى بن موسى فى ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدى عن يساره فلما قال له المنصور فى معنى خلع نفسه وتقديم المهدى عليه أبى وقال يا أمير المؤمنين كيف بالايمان على وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار يأذن للمهدى قبله وكان يجلس عن يمينه فى مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب المهدى ولم

وهم يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا اليوم العصيب والنساء يصرخن باعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب فلما استقر ابراهيم بك بالعادلية أرسل ياخذ حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فاركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على البغال والبعض على الحمير والجمال والبعض ماش كالجوارى والخدم واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ولا يسال أحد عن أحد بل كل واحد مشغول بنفسه عن أبيه وابنه فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة ممتثلا للقضاء متوقعا المكروه وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله وأطفاله ويصرفه عليهم فى الغربة فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الامور والذى أزعج قلوب الناس بالاكثر أن فى عشاء تلك الليلة شاع فى الناس ان الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك الجيزة وان أولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء وكان السبب فى هذه الاشاعة ان بعض القليونجية من عسكر مراد بك الذى كان فى الغليون بعرضى انبابة لما تحقق الكسرة أضرم النار فى الغليون الذى هو فيه وكذلك مراد بك لما رحل من الجيزة أمر باحراق الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلى فشوّ به قليلا ووقف لقلة الماء فى الطين

وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانه فأمر بحرقه أيضا فصعد لهيب النار من جهة الجيزة وبولاق فظنوا بل أيقنوا
انهم أحرقوا البلدين فماجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع وخرج اعيان

الناس وافندية الوجاقات وأكابرهم ونقيب الأشراف وبعض المشايخ القادرين فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم والحال ان الجميع لا يدرون أي جهة يسلكون وأي طريق يذهبون وأي محل يستقرون فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج أو البغل الضعيف بأضعاف ثمنه وخرج أكثرهم ماشيا أو حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته أو ابنته ومشى هو على أقدامه وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على أكتافهن يبكين في ظلمة الليل واستمروا على ذلك بطول ليلة الاحد وصبحها وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع فلما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته فكان
ما أخذته العرب شيئا كثيرا يفوق الحصر بحيث ان الاموال والذخائر التي خرجت فلما
من مصر في تلك الليلة أضعاف ما بقي فيها بلا شك لان معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم وقد أخذوه صحبتهم

بمجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ثم صار يأذن للمهدي ولعمه عيسى بن علي ثم لعبد الصمد بن علي ثم لعيسى بن موسى وربما قدم وأخر الا انه يبدأ بالاذن للمهدي على كل حال وترك عيسى انه يقدم اذنهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو ثم صار حال عيسى الى أعظم من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط وينثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو يصلي ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لا ينفضه فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولا يشكو شيئا وكان المنصور يرسل اليه عمه عيسى بن علي في ذلك فكان عيسى بن موسى لا يؤثره ويتهمه فقيل ان المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد الماء في بطنه فاستأذن في العود الى بيته بالكوفة فأذن له فمرض من ذلك واشتد مرضه ثم عوفي بعد ان أشفى وقال عيسى بن علي للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذي يمنعه فقال له خوفه وتهدده فكلمه عيسى بن علي في ذلك وخوفه فخاف موسى بن عيسى وأتى العباس بن محمد فقال يا عم اني أرى ما يسومني أبي من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذى بصنوف الاذى بالمكروه فهو يهدد مرة ويؤخر اذنه مرة ويهدم عليه الحيطان مرة وتدس اليه الحتوف مرة وأبي لا يعطي على ذلك شيئا ولا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا طريق لعله يعطي عليها والا فلا قال وما هو قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له اني أعلم أنك لا تبخل بهذا الامر لنفسك لكبر سنك وانه لا تطول مدتك فيه وانما تبخل به لابنك أفتراني أدع ابنك يبقى بعدك حتى يلي على ابني كلا والله لا يكون ذلك أبدا ولا يثب على ابنك وأنت تنظر حتى ييأس منه فان فعل ذلك فلعله أن يجيب الى ما يراد منه فجاء العباس الى المنصور وأخبره بذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك وكان عيسى ابن علي حاضرا فقام ليبول فأمر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن علي بأبي أنت وبأبي ولدك والله اني لاعلم انه لا خير في هذا الامر بعدكما وانكما لأحق به ولكن المرء مغرى بما تعجل فقال موسى امكنني هذا والله من مقاتلته وهو الذي يغري بأبي والله لاقتلنه فلما رجعا قال موسى لابيه ذلك سرا فاستأذنه في أن يقول للمنصور ما سمع منه فقال له أبوه ان لهذا رأيا ومذهبا ائتمنك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه لا يسمعن هذا أحد ارجع الى مكانك فلما رجع الى مكانه أمر المنصور الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله وموسى يصيح الله الله في دمي يا أمير المؤمنين وما بي الى عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر ذكرا والمنصور يقول يا ربيع أزهق نفسه والربيع يريهم انه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح

وغالب مساتير الناس وأصحاب المقدرة أخرجوا أيضا ما عندهم والذي أقعده العجز وكان عنده ما يعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات ..

وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه وربما قتلوا من قدروا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم الخوندات والاعيان فمنهم من رجع من قريب وهم الذين تأخروا في الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على كثرته وعزوته وخفارته فسلم أو عطب وكانت ليلة وصباحها في غاية الشناعة جرى فيهما ما لم يتفق مثله في مصر ولا سمعنا بما شابه بعضه في تواريخ المتقدمين فما راء كمن سمعا ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ورجع الكثير من الفارين وهم في أسوأ حال من العري والفزع فتبين ان الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقي وان الحريق كان في المراكب المتقدم ذكرها فاجتمع في الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مراسلة الى الافرنج وينتظروا ما يكون من جوابهم ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربي يعرف لغتهم وآخر صحبته فغابا وعادا فأخبرا انهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ومضمونها الإستفهام عن قصدهم فقال على لسان الترجمان وان عظماؤكم ومشايخكم

فلما رأى ذلك أبوه قال والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن ان الامر يبلغ منك هذا كله فاكفف عنه فها أنا ذا أشهدك ان نسائي طوالق ومماليكي وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدي بالبيعة للمهدي فبايعه للمهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي فقال بعض أهل الكوفة هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وقيل ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره فشكا ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ثم انهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور وعاد الجند معه لاشد ما كانوا منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له يا ابن أخي أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسي فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فأجاب عيسى الى ذلك وقيل ان المنصور استشار خالد بن برمك في ذلك وبعثه الى عيسى فأخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى في أمر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه فبايع للمهدي وجاء عيسى فأنكر ذلك فلم يسمع منه وشكر لخالد صنيعه وقيل بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف ألف درهم له ولاولاده وأشهد على نفسه بالخلع وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي عليها ليؤذي عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظما له مجلا

(ذكر موت عبد الله بن علي)

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله بن علي وأمره بقتله وقال له ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدي فاضرب عنقه واياك ان تضعف فتنقض علي امري الذي دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل في الامر الذي أمره فكتب عيسى في الجواب قد انفذت ما أمرت به فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة واخبره الخبر فقال أراد ان تقتله ثم يقتلك لانه أمر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله ولا تدفعه اليه سرا أبدا واكتم أمره ففعل ذلك عيسى فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم على الشفاعة في أخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى اني كنت دفعت اليك عمي وعمك عبد الله ليكون في منزلك وقد كلمني عمومتك فيه وقد صفحت عنه فأتنا به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله فقتلته قال ما امرتك قال بلى امرتني قال ما امرتك الا بحبسه وقد كذبت ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا فادفعه الينا نقيده به فسلمه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام احدهم ليقتله فقال له عيسى أفاعل أنت قال اي والله قال

ردوني الى أمير المؤمنين فردوه اليه فقال له انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عملك حتى سوى قال ائتنا به فأتاه به قال يدخل حتى أرى رأيي ثم انصرفوا ثم أمر به فجعل في بيت أساسه ملح وأجرى الماء في أساسه فسقط عليه فمات فدفن في مقابر باب الشام فكان اول من دفن فيها وكان عمره اثنتين وخمسين سنة قيل ركب المنصور يوما ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على العين قال لا أعرف الا ما يقول العامة ان عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الاشعث وعبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فقال المنصور اذا سقط عليه فما ذنبي انا قال ما قلت ان لك ذنبا قوله ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح انما قتله عبد الملك (عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة) .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى المنصور محمدا ابن أخيه أبي العباس السفاح البصرة فاستعفى منها فأعفاه فانصرف الى بغداد واستخلف بها عقبة بن سالم فأقره المنصور عليها فلما رجع الى بغداد مات بها وحج بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبي وفيها أغزى عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مولاه بدرا وتمام بن علقمة طليطلة وبها هاشم بن عذرة وضيقا عليه ثم اسراه هو وحياة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وأتيا بهم الى عبد الرحمن في جباب صوف وقد حلقت رؤسهم ولحاهم وقد اركبوا الحمير وهم في السلاسل ثم صلبوا بقرطبة وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذي ارسله الى الشام في احضار ولده الاكبر سليمان فحضر وسليمان معه وكان قد ولد لعبد الرحمن بالاندلس ولده هشام فقدمه الامير عبد الرحمن على سليمان فحصل بينهما حقد وغل اوجبا ما نذكره فيما بعد وفيها تناثرت النجوم وفيها مات اشعث ابن عبد الملك الحمراني البصري وهشام بن حسان مولى لعتيك وقيل مات سنة ثمان وأربعين وعبد الرحمن بن زبيد بن الحرث اليامي أبو الاشعث الكوفي

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة)

(ذكر خروج حسان بن مجالد)

وفيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجدع الهمداني ومالك هذا هو أخو مسروق بن الاجدع وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخارى قريب من الموصل على دجلة فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نجدة وكان قد وليها بعد حرب بن عبد الله فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج

لم تأخروا عن الحضور اليفا الترتب لهم ما يكون فيه الراحة وطمنهم وبش في وجوههم فقالوا نريد أمانا منكم فقال أرسلنا لكم سابقا يعنون الكتاب المذكور فقالوا وأيضا لاجل اطمئنان الناس فلتكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها من معسكر الجيزة خطابا لاهل مصر اننا أرسلنا لكم في السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم اننا ما حضرنا الا بقصد ازالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ولما حضرنا الى البر الغربي خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن في طلبهم حتى لم يبق أحد منهم بالقطر المصري وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم مرتاحين الى آخر ما ذكرته ثم قال لهم لابد ان المشايخ والشربجية يأتون الينا لنرتب لهم ديوانا ننتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الامور ولما رجع الجواب بذلك اطمان الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك لهم وقال أنتم المشايخ الكبار فأعلموه ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال لاي شئ يهربون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية وإجراء الشريعة فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والامان ثم انفصلوا من معسكرهم اصحاب
بعد العشاء وحضروا الى مصر واطمان برجوعهم الناس وكانوا في وجل وخوف على غيابهم وأصبحوا فأرسلوا الامان

اصحاب حسان السوق هناك ونهبوه ثم ان حسان سار الى الرقة ومنها الى البحر ودخل الى بلاد السند وكانت الخوارج من أهل عمان يدخلونهم ويدعونهم فاستأذنهم في المصير اليهم فلم يجيبوه فعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضا والحسن بن صالح بن حسان الهمداني و بلال القيسي فالتقوا فانهزم الصقر واسر الحسن بن صالح و بلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان ففارقه بعض أصحابه لهذا وكان حسان قد أخذ رأى الخوارج عن خاله حفص بن اشيم وكان من علماء الخوارج وفقهائهم ولما بلغ المنصور خروج حسان قال خارجي من همدان قالوا انه ابن أخت حفص بن اشيم فقال فمن هناك وانما انكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة لعلي وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة وقال لهم ان أهل الموصل شرطوا الى انهم لا يخرجون على فان فعلوا حلت دماؤهم وأموالهم وقد خرجوا فسكت أبو حنيفة وتكلم الرجلان وقالا رعيتك فان عفوت فاهل ذلك أنت وان عاقبت فبما يستحقون فقال لابي حنيفة أراك سكت ياشيخ فقال يا أمير المؤمنين اباحوك مالا يملكون ارأيت لو ان امرأة اباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين اكان يجوز ان توطأ قال لا وكف عن أهل الموصل وأمر أبا حنيفة وصاحبيه بالعود الى الكوفة

(ذكر استعمال خالد بن برمك)

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك انه بلغه انتشار الاكراد بولايتها وافسادهم فقال من لها فقالوا المسيب بن زهير فاشار عمارة بن حمزة بخالد بن برمك فولاه وسيره اليها واحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه أهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذي الحجة قبل ان يولد الرشيد بن المهدي بسبعة أيام فارضعته الخيزران أم الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى أخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر

اصبح الفضل والخليفة هرو * ن رضيعي لبان خير النساء

وقال أبو الجنوب

كفى لك فضلا ان أفضل حرة * غذتك بثدي والخليفة واحد

(ذكر ولاية الاغلب بن سالم افريقية)

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الاشعث من افريقية بعث الى الاغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة التميمي عهدا بولاية افريقية وكان هذا الاغلب ممن قام مع أبي مسلم الخراساني وقدم افريقية مع محمد بن الاشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج جماعة من قواد المضرية وسكن الناس

الى المشايخ خضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوي والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية وأما عمر افندى نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجي والافندية وفي ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية واوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بك ومراد بك اللذين بخطة قوصون واحرقوهما ونهبوا أيضا عدة بيوت من بيوت الامراء وأخذوا ما فيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بابخس الاثمان (وفي يوم الثلاثاء) عدت الفرنساوية الى بر مصر وسكن بونابارتة ببيت محمد بك الالفي بالازبكية بخط الساكت الذي انشاه الامير المذكور في السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة وعند تمامه وسكناه فيه حصلت هذه الحادثة فاخلوه وتركوه بما فيه فكانه انما كان يبنيه لامير الفرنسيس وكذلك حصل في بيت حسن كاشف جركس بالناصرية ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكر استمر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا في الاسواق من غير سلاح ولا تعدبل صاروا يضاحكون الناس ويشترون ما يحتاجون اليه باغلى ثمن فيأخذ احدهم الدجاجة ويعطى صاحبها في ثمنها ريال فرانسه ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم وأثمان بضائعهم فلما رأى منهم العامة ذلك أنسوا بهم واطمأنوا لهم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير ذلك

مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا يبيعون عليهم بما أحبوا من الاسعار وفتح غالب السوقة الحوانيت
والقهاوى (وفى يوم الخميس ثالث عشره صفر) ارسلوا لطلب المشايخ والوجاقلية

وخرج عليه أبو قرة فى جمع كثير من البربر فسار اليه الاغلب فهرب أبو قرة من غير قتال وسار الاغلب يريد طنجة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه الى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير وكان الحسن بن حرب الكندى بمدينة تونس وكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع وبلغ الاغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض أصحابه ليس من الرأى أن تعدل الى لقاء العدو فى هذه العدة القليلة ولكن الرأى أن تعدل الى قابس فان أكثر من معه يجئ اليك لانهم انما كرهوا المسير الى طنجة لا غير وتقوى بهم وتقاتل عدوك ففعل ذلك وكثر جمعه وسار الى الحسن بن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وقتل من أصحابه جمع كثير ومضى الحسن الى تونس فى جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة ودخل الاغلب القيروان وحشد الحسن وجمع فصار فى عدة عظيمة فقصد الاغلب فخرج اليه الاغلب من القيروان فالتقوا واقتتلوا فاصاب الاغلب سهم فقتله وثبت أصحابه فتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق على الحسن وكان فى ميمنة الاغلب فهزمه فمضى منهزما الى تونس فى شعبان سنة خمسين ومائة وولى المخارق افريقية فى رمضان ووجه الخيل فى طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس فخرج اليه من بها من الجند فقتلوه وقد قيل ان الحسن قتل بعد قتل الاغلب لان أصحاب الاغلب ثبتوا بعد قتله فى المعركة فقتل الحسن بن حرب أيضا وولى أصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الاغلب وسمى الشهيد وكانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين ومائة

(ذكر الفتن بالاندلس)

فى هذه السنة خرج سعيد اليحصبى المعروف بالمطرى بالاندلس بمدينة لبلة وسبب ذلك انه سكر يوما فتذكر من قتل من أصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلما صحا رآه معقودا فسأل عنه فاخبر به فاراد حله ثم قال ما كنت اعقد لواء ثم أحله بغير شئ وشرع فى الخلاف فاجتمعت اليمانية اليه وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جموعه فامتنع المطرى فى قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع أهل الخلاف من الوصول اليه وكان قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمى وكان بمدينة شذونة وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون امداد المطرى وهم فى جمع كثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاه فى جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطرى فطال الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل ففارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه الى عبد الرحمن فقدم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليهم فارسل أهلها يطلبون الامان من عبد الرحمن

عند قائمقام صارى عسكر فلما استقر بهم الجلوس خاطبوهم وتشاوروا معهم فى تعيين عشرة أنفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات (فوقع) الاتفاق على الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى والشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ أحمد العريشى والشيخ يوسف الشبرخيتى والشيخ محمد الدواخلى وحضر ذلك المجلس أيضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضى وقلد واحمد اغا المسلمانى أغات مستحفظان وعلى أغا الشعراوى والى الشرطة وحسن أغا محرم أمين احتساب وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم كانوا امتنعوا من تقليد المناصب لجنس المماليك فعرفوهم ان سوقة مصر لا يخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بك كتخدا بونابارته ومن أرباب المشورة الخواجا موسى كافو وكلاء الفرنساوية وكيل الديوان جنابينو (وفيه) اجتمع أرباب الديوان عند رئيسه فذكر ليسلموا لهم ماوقع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لاى شئ يفعلون ذلك وقد أوصيناكم

ليسلموا اليه خليفة فاجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معه ثم انتقل الى غياث وكان موافقا للمطري على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الامان فامنهم الا نفرا كان يعرف كراهتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد الى قرطبة فلما عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الاسدي بكورة جيان فاجتمعت اليه جموع فاغار على قرطبة فسير اليه عبد الرحمن جيشا فتفرق جمعه فطلب الامان فبذله له عبد الرحمن ووفى له

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عسكر صالح بن علي بدابق ولم يغز وحج بالناس أبو جعفر المنصور وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات سليمان بن مهران الاعمش وكان مولده سنة ستين وفيها مات جعفر بن محمد الصادق وقبره بالمدينة يزار هو وأبوه وجده في قبر واحد مع الحسن بن علي بن أبي طالب وفيها مات زكريا بن أبي زائدة وأبو أمية عمرو بن الحرث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين وعبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان ويقال مولى تيم وهو ثقة ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى القاضي ومحمد بن الوليد الزبيدي ومحمد بن عجلان المدني وعوام بن حوشب ابن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي ويحيى بن أبي عمرو السيباني من أهل الرملة (وسيبان بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالباء الموحدة بطن من حمير)

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة)

وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فمات محمد في الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد وخندقها وفرغ جميع أمورها وسار الى حديثة الموصل ثم عاد وحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها عزل عبد الصمد بن علي عن مكة في قول بعضهم واستعمل محمد بن ابراهيم وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم سوى مكة والطائف وفيها غزى عبد الرحمن صاحب الاندلس بدرا مولاه الى بلاد العدو فغزا واليه وأخذ جزيتها وكان أبو الصباح حي بن يحيى على اشبيلية فعزله فدعا الى الخلاف فانفذ اليه عبد الرحمن وخدعه حتى حضر عنده فقتله وفيها مات سلم بن قتيبة الباهلي بالري وكان مشهورا عظيم القدر وكهمس بن الحسن أبو الحسن التميمي البصري وفيها توفي عيسى ابن عمر الثقفي النحوي المشهور وعنه أخذ الخليل النحو وله فيه تصنيف

(ثم دخلت سنة خمسين ومائة)

(ذكر خروج استاذسيس)

وفيها خرج استاذسيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من خراسان وكان

البيوت والختم عليها فقالوا هذا أمر لا قدرة لنا على منع سواه إذ ذلك من وظيفة الحكام فأمروا الاغا والوالي أن ينادوا بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب فلم يسمعوا ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غير مطمئنين وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلوقة التي للامراء ودخلوها وأخذوا منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة فعندما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعيدية ويستأصلون ما فيها واستمروا على ذلك عدة أيام ثم انهم تتبعوا بيوت الامراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها فكان الذي يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من أهل البلد يعلق له بنديرة على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس بختمهم يلصقها على داره (وفيه) قلدوا برطلمين النصراني الرومي وهو الذي تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان وركب بموكب من بيت صاري عسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وهو لابس فروة بزعادة وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيرلك باشي وقلقات عينوا لهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين أخذه بما فيه من فرش ومتاع وجواري وغير ذلك والمذكور من أسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر وكان من الطبجية عند محمد بك الالفي وله حانوت بخط الموسكي يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة وقلدوا ايضا شخصا افرنجيا وجعلوه

فيما قيل فى ثلثمائة ألف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم وأهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجثم المروروذى فى أهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا فقتل الاجثم وكثر القتل فى أصحابه وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم وجبرائيل بن يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستانى وداود بن كراز ووجه المنصور وهو بالراذان خازم بن خزيمة الى المهدى فولاه المهدى محاربة استاذسيس وضم اليه القواد فسار خازم وأخذ معه من انهزم وجعلهم فى أخريات الناس يكثر بهم من معه وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون ألفا ثم انتخب منهم ستة آلاف رجل وضمهم الى اثنى عشر ألفا كانوا معه من المنتخبين وكان بكار بن سلم فيمن انتخب وتعبى للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدى على ميسرته وبكار بن سلم العقيلى فى مقدمته وكان لواؤه مع الزبرقان فمكر بهم وراوغهم فى أن ينقلهم من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب ألفا من أصحابه الذين انتخبوا وأتى أصحاب استاذسيس ومعهم الفؤس والمرو والزبل ليطموا الخندق فاتوا الخندق من الباب الذى عليه بكار بن سلم فحملوا على أصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لاصحابه لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا فترجل معه من أهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا وقاتلوهم حتى ردوهم من بابهم ثم أقبل الى الباب الذى عليه خازم رجل من أصحاب استاذسيس من اهل سجستان اسمه الحريش وهو الذى كان يدبر أمرهم فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم ابن شعبة وكان فى الميمنة يامره ان يخرج من الباب الذى عليه بكار فان من بازائه قد شغلوا عنهم ويسير حتى يغيب عن أبصارهم ثم يرجع من خلف العدو وقد كانوا يتوقعون قدوم أبى عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم الى بكار اذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك الهيثم وخرج خازم فى القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصبر بعضهم لبعض فبينما هم على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء أهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج نهار بن حصين من ناحية الميسرة وبكار بن سلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا وكان عدد من قتل سبعين ألفا وأسروا أربعة عشر ألفا ونجا استاذسيس الى جبل فى نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ووافاه أبو عون وعمرو بن سلم ومن معهما فنزل استاذسيس على حكم أبى عون فحكم ان يوثق استاذسيس وبنوه وأهل بيته بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلاثون ألفا فامضى خازم حكمه وكسا كل رجل ثوبين

أمين البحرين واتخذ عملوه اغات الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا بالازبكية قرب الرويعى وسكن به رئيس الديوان وسكن روتوى قائمقام مصر ببيت ابراهيم بك الوالى المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بيك الكبير وسكن مجلون ببيت مراد بيك على رصيف الخشاب وسكن يوسايك مدبر الحدود ببيت الشيخ البكرى القديم ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ثم ان عساكرهم صارت تدخل المدينة شيئا فشيئا حتى امتلأت منها الطرقات وسكنوا فى البيوت ولكن لم يشوشوا على أحد ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها فتجرا السوقة وصغروا اقراص الخبز وطحنوه بترابه وفتح الناس عدة دكاكين بجوار مساكنهم يبيعون فيها اصناف الماكولات مثل الفطير والكعك والسمك المقلى واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك وفتح نصارى الاروام عدة دكاكين لبيع انواع الاشربة وخمامير وقهاوى وفتح بعض الافرنج البلديين بيوتا يصنع فيها انواع الاطعمة والاشربة على طرائقهم فى بلادهم فيشترى الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ويطبخه الطباخون ويصنعون انواع الاطعمة والحلاوات ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا الى ذلك المكان وهو يشتمل على عدة مجالس دون واعلى وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم التى يدفعها الداخل وكتب

وكتب الى المهدى بذلك فكتب المهدى الى المنصور وقيل ان خروج استاذسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة وقد قيل ان استاذسيس ادعى النبوة وأظهر أصحابه الفسق وقطع السبيل وقيل انه جد المأمون أبو أمه مراجل وابنه غالب خال المأمون وهو الذى قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون وسيرد ذكره ان شاء الله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن على وفيها خرج بالاندلس غياث بن المسير الاسدى بناحية فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا وساروا الى غياث فواقعه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياث وبعث برأسه الى عبد الرحمن بقرطبة وفيها مات جعفر بن أبى جعفر المنصور وصلى عليه أبوه ودفن ليلا فى مقابر قريش ولم يكن للناس صائفة وحج بالناس عبد الصمد بن على وكان هو العامل على مكة فى قول بعضهم وقال بعضهم بل كان العامل محمد بن ابراهيم وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن على وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم وفى هذه السنة مات الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ومعمر بن راشد وعمر بن ذر وقيل مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالارجاء وفى سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازى وقيل مات سنة احدى وخمسين وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخى المفسر وكان ضعيفا فى الحديث وأبو خباب الكلبى وعثمان ابن الاسود وسعيد بن أبى عروبة واسم أبى عروبة مهران مولى بنى يشكر كنيته أبو النضر (يسار بالياء تحتها نقطتان وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة)

فيها أغارت الكرك على جدة

(ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو)

وفيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة المعروف بهزار مرد يعنى ألف رجل عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبى واستعمل عمر ابن حفص على افريقية وكان سبب عزله عن السند انه كان عليها لما ظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالاشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم الى عمر بن حفص لانه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع وساروا فى البحر الى السند فأمرهم عمر أن يحضروا خيلهم فقال له بعضهم انا جئناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا والآخرة

فيه فيدخلون الى ما يريدون من المجالس وفى وسطه دكة من الخشب وهى الخوان التى يوضع عليها الطعام وحولها كراسى فيجلسون عليها ويأتيهم الفراشون بالطعام على قوانينهم فيما كانوا ويشربون على نسق لا يتعدونه وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ما وجب عليهم من غير نقص ولا زيادة ويذهبون لحالهم (وفيه) تشفع أرباب الديوان فى أسرى المماليك فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم فدخل الكثير منهم الى الجامع الازهر وهم فى أسوا حال وعليهم الثياب الزرق المقطعة فلاذوا به يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ويتكففون المارين وفى ذلك عبرة للمعتبرين (وفى يوم السبت) اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهى مقدار خمسمائة ألف ريال من التجار المسلمين والنصارى القبط والشوام وتجار الافرنج أيضا فسألوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا فى تحصيلها (وفيه) نادوا من أخذ شيئا من نهب البيوت يحضر به الى بيت قائمقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر ونادوا أيضا على نساء الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان كان عندهن شئ من متاع أزواجهن يظهرنه فان لم يكن عندهن شئ من متاع أزواجهن يصالحن على أنفسهن ويأمن فى دورهن فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها وأتباعها من نساء الامراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون ألف ريال فرانسا وأخذت فى تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ووجهوا عليها الطلب وكذلك بقية

فاعطنا الامان اماقبلت مناواماسترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج عن بلادك
راجعين فامنه فذكر له حالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله أرسله أبوه اليه فرحب
بهم وبايعهم وأنزل الاشتر عنده مختفيا ودعا كبراء أهل البلد وقواده وأهل بيته الى
البيعة فاجابوه فقطع الوية م البيض وهيأ لبسه من البياض ليخطب فيه وتهيأ لذلك
يوم الخميس فوصل له مركب لطيف فيه رسول من امرأة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن
عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر ان أمرى قد ظهر ودمى فى
عنقك قال عمر قد رأيت رأيا ههنا ملك من ملوك السند عظيم الشان كثير المملكة
وهو على شركه أشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وفى أرسل اليه
فاعقد بينك وبينه عقدا فاوجهك اليه فلست ترام معه ففعل ذلك وسار اليه الاشتر
فاكرمه وأظهر بره وتسللت اليه الزيدية حتى اجتمع معه أربعمائة انسان من أهل
البصائر فكان يركب فيهم ويتصيد فى هيئة الملوك وآلاتهم فلما انتهى ذلك الى
المنصور بلغ منه مابلغ وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرأ الكتاب على أهله
وقال لهم ان أقررت بالقصة عزلنى وان صرت اليه قتلنى وان امتنعت حاربنى فقال له
رجل منهم ألق الذنب على وخذنى وقيدنى فانه سيكتب فى حملى اليه فاحملنى فانه لا يقدم
على لمكانك فى السند وحال أهل بيتك بالبصرة فقال عمر أخاف عليك خلاف ما تظن
قال ان قتلت فنفسى فداء لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور بامره فكتب
اليه المنصور يامره بحمله فلما صار اليه ضرب عنقه ثم استعمل على السند هشام بن عمرو
التغلبى وكان سبب استعماله ان المنصور كان تفكر فيمن يوليه السند فبيناهو راكب
والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا ثم عاد فاستاذن على المنصور فادخله فقال انى لما
انصرفت من الموكب لقيتنى أختى فلانة فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها
لامير المؤمنين فاطرق ثم قال اخرج يأتك أمرى فلما خرج قال المنصور لحاجبه الربيع
لولا قول جرير

لا تطلبن خؤولة فى تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا

لتزوجت اليه قل له لو كان لنا حاجة فى النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك
السند فتجهز اليها وأمره ان يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله فان سلمه والا حاربه
وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية فسار هشام الى السند فملكها وسار عمر الى
افريقية فوليها فلما صار هشام بالسند كره أخذ عبد الله الاشتر واقبل يرى الناس انه
يكاتب ذلك الملك واتصلت الاخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه فبينا
هو كذلك اذ خرجت خارجة ببلاد السند فوجه هشام أخاه سفيحا فخرج فى جيشه
وطريقه بجنبات ذلك الملك فبيناهو يسير اذ غبرة قد ارتفعت فظن انهم مقدمة العدو
الذى يقصده فوجه طلائعه فرجعت اليه فقالوا هذا عبد الله بن محمد العلوى يتنزه على

النساء بالوسائط المتداخلين فى ذلك كنصارى الشوام والافرنج البلديين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات
وتخويفات وكذلك مصالحات على الغز والاجناد المختفين والغائبين والفارين فجمعوا بذلك
أموالا كثيرة وكتبوا للغائبين
اوراقا بالامان بعد المصالحة
ويختم على تلك الاوراق
المتقيدون بالديوان (وفى يوم
الاحد) طلبوا الخيول والجمال
والسلاح فكان شيئا كثيرا
وكذلك الابقار والاثوار
فحصل فيها ايضا مصالحات
واشاعوا التفتيش على ذلك
وكسروا عدة دكاكين بسوق
السلاح وغيره واخذوا
ما وجدوه فيها من الاسلحة
هذا وفى كل يوم ينقلون على
الجمال والحمير من الامتعة
والفرش والصناديق والسروج
وغير ذلك مما لا يحصى
ويستخرجون الخبايا والودائع
ويطلبون البنائين والمهندسين
والخدام الذين يعرفون بيوت
اسيادهم بل يذهبون بانفسهم
ويدلونهم على اماكن الخبايا
ومواضع الدفائن ليصير لهم
بذلك قربة ووجاهة ووسيلة
ينالون بها اغراضهم (وفيه)
قبضوا على شيخ الجعيدية
ومعه آخر وبندقوا عليهما
بالرصاص ببركة الازبكية
ثم على آخرين ايضا بالرميلة
واحضر النهابون اشياء كثيرة
من الامتعة التى نهبوها عند
ماداخلهم الخوف ودل
على بعضهم البعض (وفى يوم
الثلاثاء) طلبوا اهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض شاطئ
ون السلفة مبلغا يعجزون عنه واجلوا لها اجلا مقداره ستون يوما فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الازهر

شاطئ مهران فمضى بريده فقال نصحاؤه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركه أخوك متعمدا مخافة ان يبوء بدمه فلم يقصده فقال ما كنت لادع أخذه ولا ادع أحدا يحظى باخذه أو قتله عند المنصور وكان عبد الله في عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به وقيل ان أصحابه قذفوه في مهران حتى لا يحمل رأسه فكتب هشام بذلك الى المنصور فكتب اليه المنصور يشكره و يأمره بمحاربة ذلك الملك فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته وكان عبد الله قد اتخذ سراري فاولد واحدة منهن ولدا وهو محمد بن عبد الله الذي يقال له ابن الاشتر فاخذ هشام السراري والولد معهن فسيرهن الى المنصور فسير المنصور الولد الى عامله بالمدينة وكتب معه بصحة نسبه وتسليمه الى أهله

(ذكر ولاية أبي جعفر عمر بن حفص افريقية)

وفي هذه السنة استعمل المنصور على افريقية أبا جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب وانما نسب لبيت المهلب لشهرته وكان سبب مسيره اليها ان المنصور لما بلغه قتل الاغلب بن سالم خاف على افريقية فوجه اليها عمر واليا فقدم القيروان في صفر سنة احدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم واحسن اليهم وأقام والامور مستقيمة ثلاث سنين فسار الى الزاب لبناء مدينة طبنة بامر المنصور واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبي فخلت افريقية من الجند فثار بها البربر فخرج اليهم حبيب فقتل واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم الاباضي واسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار الاسدي وكتب الى عمر يستمده فامده بعسكر فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم الاباضي فهزمهم فساروا الى قابس وحصرهم أبو حاتم وعمر مقيم بالزاب على عمارة طبنة وانتقضت افريقية من كل ناحية ومضوا الى طبنة فاحاطوا بها في اثني عشر عسكرا منهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفا وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر ألفا وأبو حاتم في عسكر كثير وعاصم السدراتي الاباضي في ستة آلاف والمسعود الزناتي الاباضي في عشرة آلاف فارس وغيرهم ممن ذكرنا فلما رأى عمر بن حفص احاطتهم به عزم على الخروج الى قتالهم فمنعه اصحابه وقالوا ان اصبت تلف العرب فعدل الى اعمال الحيلة فارسل الى أبي قرة مقدم الصفرية يبذل له ستين ألف درهم ليرجع عنه فقال بعد ان سلم علي بالخلافة أربعين سنة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ولم يجبهم الى ذلك فارسل الى اخي أبي قرة فدفع اليه أربعة آلاف درهم وثيابا على ان يعمل في صرف أخيه الصفرية فاجابهم وارتحل من ليلته وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم فاضطر أبو قرة الى اتباعهم فلما سارت الصفرية بعث عمر جيشا

• والمشهد الحسيني وتشفعوا بالمشايخ فتكلموا لهم واطفؤها الى نصف المطلوب ووسعوا لهم في ايام المهلة (وفيه) شرعوا في تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلعون أبواب الدروب والعطف والحارات فاستمروا على ذلك عدة أيام وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد وظنوا ظنونا وحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة تحكمت في نفوسهم بالفاظ نطقوا بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم كقولهم ان عساكر الفرنسيس عازمون على قتل المسلمين وهم في صلاة الجمعة ومنهم من يقول غير ذلك وذلك بعد ان كان حصل عندهم بعض اطمئنان وفتحوا بعض الدكاكين فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانيا وارتجفت قلوبهم (وفي عشرينه) حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة فذهب أرباب الدواوين الى باش العسكر واعلموه بذلك وطلبوا منه أمانا للامير الحاج فامتنع وقال لا أعطيه ذلك الا بشرط ان يأتي في قلة ولا يدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر فقالوا له ومن يوصل الحجاج فقال لهم انا أرسل لهم أربعة آلاف من العسكر يوصلونهم الى مصر فكتبوا الامير الحاج مكاتبة بالملاطفة وانه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء وبعد ذلك يحصل الخير فلم تصل اليهم الجوابات حتى كاتبهم ابراهيم بك يطلبهم للحضور الى جهة بلبيس فتوجهوا على بلبيس وأقاموا هنالك أياما وكان ابراهيم بك ومن معه ارتحل من بلبيس الى المنصورة وأرسلوا الحريم الى القرين (وفي ثالث

عشرينه) خرجت طائفة من العسكر الفرنساوي الى جهة العادلية وصار في كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون
الى جهة الشرق فلما كان ليلة الاربعاء خرج كبيرهم بونابارته وكانت أوائلهم وصلت الى

الخانكة وأبي زعبل وطلبوا كلفة من أبي زعبل فامتنعوا فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وارتحلوا الى بلبيس وأما الحجاج فانهم نزلوا ببلبيس واكترت حجاج الفلاحين مع العرب فأوصلوهم الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها وكذلك فعل الكثير من الحجاج فتفرقوا في البلاد بحريمهم ومنهم من أقام ببلبيس وأما أمير الحاج صالح بك فانه لحق بابراهيم بك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم (وفي ثامن عشرينه) ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال وبها من بقي من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وأرسلوهم الى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل فلما كان ليلة الاحد غايته جاء الرائد الى الامراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم فركبوا نصف الليل وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار وأصحاب الاثقال فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على انهم يحملونهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم على
انهم لا يخونونهم فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ونهبوا حمولهم وتقاسموا امتاعهم فلما
وعروهم من ثيابهم وفيهم كبير التجار السيد احمد المحروقي وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسه نقودا ومتجرا من

الى ابن رستم وهو في تهوذا قبيلة من البربر فقاتلوه فانهزم ابن رستم الى تاهرت فضعف أمر الاباضية عن مقاومة عمر فساروا عن طبنة الى القيروان فحصرها أبو حاتم وعمر بطبنة يصلح أمورها ويحفظها ممن يجاوره من الخوارج فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار اليها ولما سار عمر بن حفص الى القيروان استخلف على طبنة عسكرا فلما سمع أبو قرة بمسير عمر بن حفص سار هو الى طبنة فحصرها فخرج اليه من بها من العساكر فقاتلوه فانهزم منهم وقتل من عسكره خلق كثير وأما أبو حاتم فانه لما حصر القيروان كثر جمعه ولازم حصارها وليس في بيت مالها دينار ولا في اهرائها شئ من الطعام فدام الحصار ثمانية اشهر وكان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفي النهار حتى جهدهم الجوع وأكلوا دوابهم وكلابهم ولحق كثير من أهلها بالبربر ولم يبق غير دخول الخوارج اليها فأتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة فنزل الهريش وهو في سبعمائة فارس فزحف الخوارج اليه بأجمعهم وتركوا القيروان فلما فارقوها سار عمر الى تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدا وادخل اليها ما يحتاج من طعام ودواب وحطب وغير ذلك ووصل أبو حاتم والبربر اليه فحصروه فطال الحصار حتى أكلوا دوابهم وفي كل يوم يكون بينهم قتال وحرب فلما ضاق الامر بعمر ومن معه قال لهم الرأي ان اخرج من الحصار واغير على بلاد البربر واحمل اليكم الميرة قالوا انا نخاف بعدك قال فارسل فلانا وفلانا يفعلان ذلك فأجابوه فلما قال للرجلين قالا لا نترك في الحصار ونسير عنك فعزم على القاء نفسه الى الموت فأتى الخبر ان المنصور قد سير اليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب في ستين ألف مقاتل واشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال الى ان يصل العسكر فلم يفعل وخرج وقاتل فقتل منتصف ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وقام بامر الناس حميد بن صخر وهو اخو عمر لامه فوادع أبا حاتم وصالحه على ان حميدا ومن معه لا يخلعون المنصور ولا ينازعهم أبو حاتم في سوادهم وسلاحهم واجابهم الى ذلك وفتحت له القيروان وخرج أكثر الجند الى طبنة واحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها وبلغه وصول يزيد بن حاتم فسار الى طرابلس وأمر صاحبه بالقيروان باخذ سلاح الجند وان يفرق بينهم فخالف بعض اصحابه وقالوا لا نغدر بهم وكان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهري وقام في القيروان وقتل أصحاب أبي حاتم فعاد أبو حاتم فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس وعاد أبو حاتم الى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم فقيل كان بين الخوارج والجنود من لدن قاتلوا عمر بن حفص الى انقضاء أمرهم ثلثمائة وخمس وسبعون وقعة

(ذكر ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتال الخوارج)

لما بلغ المنصور ما حل بعمر بن حفص من الخوارج جهز يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبي صفرة في ستين ألف فارس وسيره الى افريقية فوصلها سنة أربع وخمسين ومائة

جميع الأصناف الحجازية وصنعت العرب معهم ما لا خير فيه ولحقهم عسكر الفرنساوية فذهبت السيد أحمد
المحروقي الى صاري عسكر وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم
على تركهم وركونهم الى المماليك والعرب ثم قبض على أبي خشبة شيخ بلد القرين وقال له عرفني عن مكان المنهوبات فقال أرسل معي جماعة الى القرين فارسل معه جماعة دلهم على بعض الاحمال فاخذها الافرنج ورفعوها ثم تبعوه الى محل آخر فاوهمهم انه يدخل ويخرج اليهم احمالا كذلك فدخل وخرج من مكان آخر وذهب هاربا فرجع أولئك العسكر بحمل ونصف جمل لا غير وقالوا هذا الذي وجدناه والرجل فر من أيدينا فقال صاري عسكر لابد من تحصيل ذلك فطلبوا منه الاذن في التوجه الى مصر فاصحب معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى مصر وامامهم طبل وهم في أسوا حال وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتي كن خرجن ليلة الحادثة وهن أيضا في أسوا حالة تسكب عند مشاهدتهن العبرات

(واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاثنين سنة ١٢١٣)

(في ثانيه) وصل الفرنساوية الى نواحي القرين وكان ابراهيم بك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا أموالهم وحريمهم هناك وضمنوا عليهم العربان و بعض الجند فاخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب صاري عسكر وأخذ معه الخيالة وقصد الاغارة على الحملة وعلم ابراهيم بك بذلك أيضا فركب هو

فلما قارب بها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وساروا معه الى طرابلس فسار أبو حاتم الخارجي الى جبال نفوسة وسير يزيد طائفة من العسكر الى قابس فلقيهم أبو حاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ونزل أبو حاتم في مكان وعر وخندق على عسكره وعبا يزيد أصحابه وسار اليه فالتقوا في ربيع الاول سنة خمس وخمسين فاقتتلوا أشد قتال فانهزمت البربر وقتل أبو حاتم وأهل نجدته وطلبهم يزيد في كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا وكان عدة من قتل في المعركة ثلاثين ألفا وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقولون يا لثارات عمر بن حفص وأقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل الى القيروان فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري مع أبي حاتم فهرب الى كتامة فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وصفت افريقية واحسن يزيد السيرة وامن الناس الى ان انتقضت ورفجومة سنة أربع وستين ومائة بأرض الزاب وعليها أيوب الهواري فسير اليهم عسكرا كثيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزأة المهلبي فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقتل كثير من أصحابه وقتل المخارق بن غفار صاحب الزاب فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبي وأمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبي وانضم اليهم المنهزمون والتقوا ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزمت البربر وايوب وقتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم ولم يقتل من الجند احد ثم مات يزيد في رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر واستخلف ابنه داود على افريقية

(ذكر بناء الرصافة للمهدي)

وفي هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال فقدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها فهنؤه بمقدمه فاجازهم وحملهم وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك و بنى له الرصافة وكان سبب بنائها ان بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم عندهم فقال له المنصور أما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فترى قال يا أمير المؤمنين عندي رأي ان أظهرته لك فسد وان تركته امضيته وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له افتمضي في خلافتي شيئا لا أعلمه فقال له ان كنت عندك متهما فلا تشاورني فان كنت مأمونا عليها فدعني افعل رأيي قال له المنصور فامضه فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما له فقال اذا كان الغد فتقدمني واجلس في دار أمير المؤمنين فاذا رأيتني قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي فاستحلفني بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم و بحق العباس و بحق أمير المؤمنين الا ما وقفت لك وسمعت مسئلتك واجبتك

عنها فاني سأتركك واغلظ لك فلا تخف وعاود المسئلة فاني ساضربك فعاود وقال له أي الحيين اشرف اليمن أم مضر فاذا اجبتك فاترك البغلة وأنت حر فقال الغلام ما أمره وفعل قثم به ما قاله ثم قال مضر اشرف لان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها خليفة الله فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لهم شيئا وقال بعض قوادهم ليس الامر كذلك مطلقا بغير فضيلة لليمن ثم قال لغلام له قم الى بغلة الشيخ فاكبحها ففعل حتى كاد يعقبها فامتعضت مضر وقالوا يفعل هذا بشيخنا فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فنفر الحيان ودخل قثم على المنصور فافترق الجند فصارت مضر فرقة وربيعة فرقة والخراسانية فرقة فقال قثم للمنصور قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية وهي أن تعبر بابنك فتنزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء وان فسد عليك هؤلاء ضربتهم باولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الاخرى فقبل رأيه واستقام ملكه وبنى الرصافة وتولى صالح صاحب المصلى ذلك

(ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدي)

في هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان بن حكيم وسبي أهل البحرين وانفذ بعض السبي والاسارى الى المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين للمهدي فاطلقهم وكساهم ثم عزل عقبة عن البصرة لانه لم يستقص على أهل البحرين وزعم بعضهم ان المنصور استعمل معن بن زائدة الشيباني على سجستان هذه السنة وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الامام وكان هو العامل بمكة والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابي وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى مصر يزيد بن حاتم

(ذكر ابتداء أمر شقنا وخروجه بالاندلس)

وفيها ثار في الشرق من الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت أمه تسمى فاطمة وادعى انه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنت برية واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره وسار اليه عبد الرحمن الاموي فلم يقف له وراغ في الجبال فكان اذا أمن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب بن عبد الملك فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان وأمره بطلب شقنا فنزل شقنا الى شنت برية واخذ سليمان فقتله واشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وافسد في الارض

فعاد

وصاح بك وعده من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة لكونهم على الخيول واذا بالخبر وصل الى ابراهيم بك بان العرب مالوا على الجملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه على اثره وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وجلوهم عن متاعهم وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ورجع صاري عسكر الى مصر وترك عدة من عساكره متفرقين في البلاد فدخل مصر ليلا وذلك ليلة الخميس رابعه (وفي يوم الجمعة خامسه) الموافق لثالث عشر مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك فامر صاري عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الى النزهة في النيل والمقياس والروضة على عادتهم وأرسل صاري عسكر أوراقا لكتخدا الباشا والقاضي وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم بالحضور في صبحها وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وضربوا شنك ومدافع ونفوطا حتى جرى الماء في الخليج وركب وهم صحبته حتى رجع الى داره وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للتنزه في المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والاروام والافرنج البلديين ونسائهم وقليل من الناس البطالين حضروا في صبحها (وفيه) تواترت الاخبار بحضور عدة مراكب من الانكليز الى ثغر سكندرية وانهم حاربوا مراكب الفرنساوية الراسية

فعاد عبد الرحمن الاموي فغزاه في سنة اثنتين وخمسين ومائة بنفسه فلم يثبت له فاعياه أمره فعاد عنه وسير اليه سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقنا وأخلى حصنه شطران ثم غزاه عبد الرحمن الاموي بنفسه سنة اربع وخمسين ومائة فلم يثبت له شقنا ثم سير اليه سنة خمس وخمسين أبا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا وأفسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بني أمية كانوا في العسكر وفي سنة خمس وخمسين أيضا سار شقنا بعد ان غنم عسكر عبيد الله الى حصن الهواريين المعروف بمدائن وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقنا حتى خرج اليه فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه

(ذكر قتل معن بن زائدة)

في هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان وكان المنصور قد استعمله عليها فلما وصلها أرسل الى رتبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كل سنة فبعث اليه عروضا وزاد في ثمنها فغضب معن وسار الى الرخج وعلى مقدمته ابن أخيه مزيد بن زائدة فوجد رتبيل قد خرج عنها الى زابلستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبيا كثيرا وكان في السبي فرج الرخجي وهو صبي وأبوه زياد فرأى معن غبارا ساطعا أثارته حمر الوحش فظن انه جيش اقبل نحوه ليخلص السبي والاسرى فأمر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له أمر الغبار فأمسك وخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بست وانكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله فلما بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو يحتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه وقال احدهم لما ضربه أنا الغلام الطاقي والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد ثم ان يزيد قام بأمر سجستان واشتدت على العرب والعجم من أهلها وطأته فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه الى المنصور كتابا يخبره فيه ان كتب المهدي اليه قد حيرته وأدهشته ويسأل ان يعفيه من معاملته فأغضب ذلك المنصور وشتمه وأقرأ المهدي كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شئ له ثم انه كلم فيه فاشخص الى مدينة السلام فلم يزل بها مجفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ثم وجه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع الى ان مات

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها استعمل المنصور على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري وفيها مات عبد الله بن عون وكان مولده سنة ست وستين وفيها مات اسيد بن عبد الله في ذي الحجة وهو أمير خراسان وحنظلة بن

بالمينا وكانت أشيعت هذه الاخبار قبل وتحدث الناس بها فصعب ذلك على الفرنساوية واتفق ان بعض النصارى الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد الزرو من أعيان التجار بوكالة الصابون أنه تحدث بذلك فأمروا باحضاره وذكروا له ذلك فقال أنا حكيت ما سمعته من فلان النصراني فاحضروه أيضا وأمروا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة ريال فرانسه نكالا لهما وزجرا عن الفضول فيما لا يعنيهما فتشفع المشايخ فلم يقبلوا فقال بعضهم اطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم فلم يرضوا فأرسل الشيخ مصطفى الصاوي وأحضر مائتي ريال ودفعها في الحضرة فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا اليه وقال فرقها على الفقراء فأظهر انه فرقها كما أشار وردها الى صاحبها فانكف الناس عن التكلم في شان ذلك والواقع ان الانكليز حضروا في اثرهم الى الثغر وحاربوا مراكبهم فقاتلوا منهم واحرقوا القابق الكبير المسمى بنصف الدنيا وكان به أموالهم وذخائرهم وكان مصفحا بالنحاس الاصفر واستمر الانكليز بمراكبهم بمينا الاسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيس وفي ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم الى بحري والى الشرقية ولما جرى الماء في الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكة بسبب وطاقهم ومدافعهم وآلاتهم التي فيها (وفيه) سأل صاري عسكر عن المولد النبوي ولماذا لم يعملوه كعادتهم فاعتذر الشيخ البكري بتعطيل الامور وتوقف الاحوال فلم يقبل وقال لابد من ذلك وأعطى له

أبي سفيان الجمحي وعلي بن صالح بن حي اخو الحسن بن صالح وكانا ثقتين فيهما تشيع

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة)

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين وغزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم وقيل أخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور وفيها قتل المنصور هاشم بن الاساجيج وقد خالف وعصا بافريقية فحمل اليه فقتله وحج بالناس هذه السنة المنصور وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمد بن سعيد وكان عمال الامصار سوى ما ذكرنا الذين تقدم ذكرهم وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب وهو ابن أخي محمد بن شهاب الزهري روى عن عمه وفيها مات يونس بن يزيد الايلي روى عن الزهري أيضا وفيها مات طلحة بن عمرو الحضرمي وابراهيم بن أبي عبلة واسم أبي عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلي (الايلي بفتح الهمزة وبالياء تحتها نقطتان والعقيلي بضم العين وفتح القاف)

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة)

فيها سار المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا في البحر الى الكرك الذين تقدم ذكر اغارتهم على جدة وفيها قبض المنصور على أبي أيوب المورياني وعلى أخيه وبني اخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة وقيل كان سبب قبضه ان المنصور في دولة بني أمية ورد على الموصل وأقام بها مستترا وتزوج امرأة من الازد فحملت منه ثم فارق الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة لبني هاشم فارسلي هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها فوضعت المرأة ولدا اسمته جعفرا فنشأ وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولي المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بابي أيوب فجعله كاتبا بالديوان فطلب المنصور يوما من أبي أيوب كاتبا يكتب له شيئا فارسل جعفرا اليه فلما رآه المنصور مال اليه واحبه فلما أمره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا فسأله من أين هو ومن أبوه فذكر له الحال وأراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه أبو أيوب ثم ان المنصور احضره يوما واعطاه مالا وأمره ان يصعد الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان أبو أيوب قد وضع عليه العيون يأتونه باخباره فلما علم مسيره سير وراءه من اغتاله في الطريق فقتله فلما ابطأ على المنصور أرسل الى أمه بالموصل من يسألها عنه فذكرت له انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب في ديوان الخليفة فلما علم المنصور ذلك أرسل من يقص أثره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك وكشف الخبر فرأى ان قتله من يد أبي أيوب فنكبه وفعل به ما فعل وقبض المنصور أيضا على عباد مولاه

ثلثمائة ريال فرانسا معاونة وامر بتعليق تعاليق واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانه الكبيرة الى بيت الشيخ البكري واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره وهي عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مختلفة الاصوات مطربة وعملوا في الليل حراقة نفوط مختلفة وسواريخ تصعد في الهواء (وفي ذلك اليوم) ألبس الشيخ خليل البكري فروة وتقلد نقابة الاشراف ونودي في المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب (وفيه) ورد الخبر بان ابراهيم بك والامراء المصرية استقروا بغزة (وفي خامس عشره) سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الى جهة الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطي ليعرفهم الامور ويطلعهم على الخبايا (وفيه) حضر القاصد الذي كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية الى أحمد باشا الجزار بعكا وذلك عند استقرارهم بمصر وصحبته أنفار من النصارى الشوام في صفة تجار ومعهم جانب أرز ونزلوا من ثغر دمياط في سفينة من سفائن أحمد باشا فلما وصلوا الى عكا وعلم بها أحمد باشا أمر بذلك الفرنساوي فنقلوه الى بعض النقار ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيئا وأمره بالرجوع من حيث أتى وعوق عنده نصارى الشوام وعلى الذين كانوا بصحبته (وفيه) حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشف بسباب الشعرية وصحبتهم

وعلى هرثمة بن اعين بخراسان وأحضر امقيدين لتعصبهما لعيسى بن موسى وفيها أخذ
المنصور الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال أبو دلامة

وكنا نرجي من امام زيادة * فزاد الامام المصطفى فى القلانس

وفيها توفى عبيد ابن بنت ابن أبى ليلى قاضى الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعى وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحورى فوصل الى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين وحج بالناس هذه السنة المهدى وكان أمير مكة محمد بن ابراهيم وامير المدينة الحسن بن زيد وامير مصر محمد بن سعيد وكان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم وعلى الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد وفيها مات هشام بن الغاز ابن ربيعة الجرشى وقيل سنة ست وخمسين وقيل تسع وخمسين والحسن بن عمارة وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الانصارى والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد اخى حكيم بن حزام وفطر بن خليفة الكوفى (فطر بالفاء والراء المهملة والجرشى بضم الجيم وبالشين المعجمة)

* (ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة) *

في هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الى افريقية فى خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص وأراد المنصور بناء الرافقة فمنعه أهل الرقة فهم بمحاربتهم وسقطت فى هذه السنة الصاعقة فقتلت بالمسجد خمسة نفر وفيها اهلك أبو ايوب المورياني واخوه خالد وأمر المنصور بقطع ايدى بنى أخيه وارجلهم وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميرى وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى فبلغ الفرات وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة وكان على افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات أبو عمرو بن العلاء وقيل مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة ومحمد بن عبد الله الشعيثى النصرى (بالنون) وفيها مات عثمان بن عطاء وجعفر بن برقان الجزرى واشعب الطامع وعلى بن صالح بن حي وعمر بن اسحق بن يسار اخو محمد ابن اسحق ووهيب بن الورد المكى الزاهد وقرة بن خالد أبو خالد السدوسى البصرى وهشام الدستوائى وهو هشام بن أبى عبد الله البصرى (الشعيثى بضم الشين المعجمة وفى آخره ثاء مثلثة)

* (تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس واوله) *

* (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) *

ترجمان ومهندس فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك بايام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلثمائة ريال وأخذت منهم ورقة الصقتها على باب دارها وردت ما كانت وزعته من المال والمتاع عند معارفها واطمأنت فلما حضر اليها الجماعة المذكورون قالوا لها بلغ صاري عسكر ان عندك أسلحة وملابس للمماليك فانكرت ذلك فقالوا لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخباة فوجدوا بها أربعة وعشرين شروالا وبلكات وأمتعة وغير ذلك ووجدوا فى أسفلها مخباة أخرى بها عدة كثيرة من والطبنجات الاسلحة والبنادق وصناديق بارود وغير ذلك فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت السلالم وحفروا الارض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وجراب ذهب فى داخله دنانير